



الطبغة المنقجة

الجِزُءُ الثّاني عَشِرَ

ڸڵۼٳؖڒٛٷؾٚٳڵڣؾڂڒڮڮڒڝٚٳڵٷٛڮ ڵۺٙۼؙڮڿڔؙڂڔڮڮڿڔٳڵڨؙۼڴ؈ۺۿڒؽ ڽڹٵڡڵڔڹڡٞڹ۩ڹڣؽؘڎ

> ۼٙڡۣٙڬ۪ؠٚۊۘ *ڿۘ*ێؽؙؽ۬ۮڒڰاۿؚؽ



: قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق. سر شناسه

: تفسير كنز الدقائق و بحر الغر الب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقيق حسين درگاهي. عنوان و پدیدآور

: تهران: شمس الضحين، ١٣٨٧. مشخصات نشر

مشخصات ظاهری : ۱۴ ج . شابک

ISBN 978 - 964 - 8767 - 18 - 6 (١٢٣):

(دوره)؛ 3 - 106 - 1788 ISBN 978 - 964 - 8767

وضعيت فهرستويسي

: کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است. يادداشت موضوع

: تفاسير ماثوره -- شيعه اماميه.

: تفاسير شيعه -- قرن ١٢ ق. موضوع : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ – ، مصحح. شناسه افزوده

: ۱۳۸۷ وی ۸ ق / ۳ / BP ۹۷ رده بندی کنگره

> YAV/ IVTS: رده بندی دیویی شماره كتابخانه ملي: ١٤٣٠٤١٧

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الثاني عشر

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّى المشهدي تحقیق: حسین درگاهی

منشورات مؤسسة شمس الضحي

الطبعة الاولى: ١٤٣٠ هـ ق ـ ١٣٨٧ هـ.ش.

طبع في ١٠٠٠ نسخة

المطبعة : نكارش

سعر الدُّورة في. ١٧ مجلداً: ١١٠/٠٠٠ تو ماناً

شابك (ردمك): الجزء الثاني عشر: ١٨ ـ ١٨ ـ ٨٧٤٧ ـ ٩٧٨ ـ ٩٧٨

شابك (ردمك) الدُورة في ١٤ مجلداً: ٣- ١٠٤ م٧٥٧ ع٩٧٨ ع٩٧٨ ع

صندوق البريد: تهران ٣١٤١ ـ ١٩٣٩٥

مراكز التوزيع:

۱) قسم، شسارع معلم، مساحة روح الله، رقسم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ – ۷۷۳۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+) ۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۱۱ ٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ٢١٠ ٣) مشهد، شارع الشهداء، شهداء، شهداه، شهداه، شهداه المالي حديقة النهادري، زقساق خسوراكيان، بناية كنجينه كتاب التجارية ، الطابق الأول ، منشورات دليل ما ، هاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣ - ٥٥١١







كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمّد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيّبين الطـاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (مــن ســـورة يس إلى ســورة الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.

٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة بابنته، و هي في مكتبة العلامة المغفور له
 الشيخ على النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.

٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.

٤. نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨.
 رمزها: ي.

٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها
 ٤٤٩/٤. رمزها: ق.

٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامة في قم ، رقم ١٢٨٤ ، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ رمزها: ر .

٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها
 ٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أوّلاً وآخراً حسين درگاهي



سورة الزخرف

مكّنة.

وقيل(١): إلّا قوله: «واسأل من أرسلنا».

وآياتها تسع، أوثمان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال(٢)، بإسناده إلى أبي جعفر على قال: من أدمن قراءة حم الزخرف، آمنه الله في قبره من هوام الأرض وضغطة القبر حتّى يقف بين يدي الله على ثمّ جاءت حتّى تدخله الجنّة بأمر الله تبارك وتعالى.

وفي مجمع البيان (٣): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة الزخرف كان ممّن يقال له يوم القيامة: «يا عباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون» ادخلوا الجنّة بغير حساب.

﴿حمَّ﴾ 🗘 قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار (٤) بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق ﷺ حديث طويل ، يقول فيه : وأمّا «حم» فمعناه : الحميد المجيد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): «حم» حروف (٢) من الاسم الأعظم.

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ۞ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا حَرَبِيًّا ﴾: أقسم بالقرآن المبيّن للحلال

١. أنوار التنزيل ٣٦٢/٢.

٣. المجمع ٣٨/٥.

٥. تفسير القمّى ٢٨٠/٢.

٢. ثواب الأعمال /١٤١، ح ١.

٤. معاني الأخبار /٢٢، ح ١.

٦. ق، ش، المصدر: حرف.

والحرام وجميع مايحتاج إليه الأنام من شرائع الإسلام، على أنّه جعله قرآناً عربياً. وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه، ولعلّ إقسام الله بالأشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه.

﴿لَمَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ۞ لكي تفقهوا معانيه.

﴿ وَإِنَّهُ ﴾: عطف علىٰ «إنَّا».

وقرأ(١) حمزة والكسائئ بالكسر على الاستثناف.

﴿ فِي أُمُّ الْكِتَابِ ﴾: في اللوح المحفوظ، فإنَّه أصل الكتب السماويّة.

وقرى (٢): «أمّ الكتاب» بالكسر.

﴿لَدَيْنَا ﴾: محفوظاً عندنا عن التغيير.

﴿لَعَلِيٌّ ﴾: رفيع الشأن في الكتب، لكونه معجزاً من بينها.

﴿ حَكِيمٌ ﴾ ٢٠ ذو حكمة بالغة ، أو محكم لاينسخه غيره.

وهما خبران «لإنّ». و «في أمّ الكتاب» متعلّق «بعليّ» واللام لاتمنعه (٣)، أو حال منه و «لدينا» بدل منه (٤)، أو حال من «أمّ الكتاب»، [أو حال من «الكتاب»](٥).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله كان: «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم»؛ يعني: أميرالمؤمنين الله مكتوب في الفاتحة في قوله كان: «اهدنا الصراط المستقيم».

قال أبو عبدالله الله : هو أميرالمؤمنين الله .

وفي تهذيب الأحكام (٧)، في الدعاء المنقول بعد صلاة يـوم الغـدير عـن أبـي عبدالله المِنْظ ، ربّنا أمنًا واتبعنا مولانا ووليّنا وداعينا وداعي الأنام وصراطك المستقيم (٨)

١. أنوار التنزيل ٣٦٢/٢. ٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أي اللام في «لعليّ» لا تمنع تقديم ما يتعلّق بـ «عليّ» ﷺ : كما جاز : إنّ زيداً في الدار لقائم. والمعنى : لعليّ في أمّ الكتاب .

٥. ليس في ق، ش. ٦. تفسير القمّي ٢٨٠/٢.

٧. التهذيب ١٤٥/٣، ح ٣١٧. ٨. ليس في ق.

السوي وحجّتك وسبيلك الداعي على بصيرة هو ومن اتبعه ، سبحان الله عمّا يشركون بولايته وما يلحدون باتّخاذ الولائج دونه.

نشهد(۱) يا إلهي ، أنّه الإمام الهادي المرشد الرشيد ؛ عليّ أميرالمؤمنين على الذي ذكرته في كتابك فقلت : "وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم» . لا أشرك معه إماماً ولا أتخذ من دونه وليجة .

وفي كتاب معاني الأخبار (٣): حدّثنا أحمد بن عبدالله (٣) بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا أبي، عن جدّي، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله على قول الله عَلى: «اهدنا الصراط المستقيم» قال: هو أميرالمؤمنين على أنه أميرالمؤمنين الله قلا: «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم». وهو أميرالمؤمنين على في أمّ الكتاب في قوله: «اهدنا الصراط المستقيم».

وفي شرح الآيات الباهرة (4): روى الحسن بن [أبي] (٥) الحسن الديلمي ﷺ بإسناده: عن رجاله إلى حمّاد السندي، عن أبي عبدالله ﷺ وقد سأله سائل عن قول الله ﷺ وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعلى حكيم».

قال: هو أمير المؤمنين على إلى

وروى محمّد بن العبّاس الله (۱) عن أحمد بن إدريس، عن عبدالله بن محمّد [بن عيسى،] (۱) عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن عليّ بن جعفر قال: سمعت الرضا الله وهو يقول: قال (۱) أبي الله وقد تلا هذه الآية: «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم» قال: عليّ بن أبي طالب الله .

١. المصدر: فاشهد. ٢. معاني الأخبار ٣٢/، ح ٣.

٣. المصدر: عليّ. ٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٣/٢، ح١.

٥. من المصدر ، ح ٢. نفس المصدر ، ح ٢.

٧. ليس في ق، ش، ت، ن. وفي سائر النسخ: عن عيسى. وما في المتن موافق المصدر.

۸. ليس في ق.

وروى(١) عنه أنّه سُئل: أين ذُكر عليّ بن أبي طالب ﷺ في أمّ الكتاب؟ فقال: في قوله سبحانه: «اهدنا الصراط المستقيم». وهو على على الله

وقال أيضاً (٢): حدَّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ ، عن محمّد بن حمّاد الشاشي ٣) ، عن الحسين بن أسد الطفاوي(٤)، عن على بن إسماعيل الميثمي، عن عبّاس الضايع(٥). عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع أميرالمؤ منين عليه حتى انتهينا إلى صعصعة بن صوحان، فإذا هو على فراشه، فلمّا رأى عليّاً خفّ له(٥).

فقال له على ﷺ : لاتتّخذن زيارتنا إيّاك فخراً على قومك.

قال: لا يا أمير المؤمنين [ولكن](٧) ذخراً وأجراً.

فقال له: والله، ماكنت علمتك إلَّا خفيف المؤونة كثير المعونة.

فقال صعصعة: وأنت، والله، يا أميرالمؤمنين (^) ما علمتك إلَّا [أنَّك](^) بالله لعليم، وأنَّ الله في عينك لعظيم، وأنَّك في كتاب الله لعليَّ حكيم، وأنَّك بـالمؤمنين رؤوف

وقال أيضاً(١٠): حدِّثنا أحمد بن إدريس، عن محمَّد بن أحمد بن يحيي، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن واصل (١١) بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله على قال: لمّا صُرع (١٣) زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين على ا حتّى جلس عند رأسه، فقال: رحمك الله، يا زيد، قبد كنت خيفيف المؤونة عظيم المعونة.

٢. نفس المصدر /٥٥٣، ح٤. ١. نفس المصدر ، ح ٣.

٣. كذا في المصدر . وفي ق ، ش : الشامي . وفي سائر النسخ : الشاسي .

٤. كذا في المصدر . وفي النسخ : التقاوي . ٥. ق، ش، م، ر: الصانع.

٦. كذا في المصدر . وفي ق . ش : خفّاه . وفي سائر النسخ : خفاله .

٨. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: إنَّك. ٧. من المصدر.

١٠. نفس المصدر /٥٥٣، ح ٥. ٩. من المصدر،

۱۲. ن: صدع. ١١. كذا في المصدر . وفي النسخ : واهل .

فرفع زيد رأسه إليه فقال: وأنت، جزاك الله خيراً، يـا أميرالمؤمنين ﷺ فـوالله مـا علمتك إلّا بالله عليماً [وفي أمّ الكتاب عليّاً](١) حكيماً، وأنّ الله في صدرك عظيماً.

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذُّكْرُ صَفْحاً ﴾: أفنذوده ونبعده عنكم، من قولهم: ضرب الغرائب عن الحوض.

و «الفاء» للعطف على محذوف؛ أي أنهملكم فنضرب عنكم الذكر.

و «صفحاً» مصدر من غير لفظه فإِنّ تنحية الذكر عنهم إعراض ، أو مفعول له ، أو حال بمعنى : صافحين . وأصله : أن تولّي الشيء صفحة عنقك .

وقيل (٣): إنّه بمعنى : الجانب، فيكون ظرفاً ، ويؤيّده أنّه قىرى : «صُفحاً» وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صفح ، جمع صفوح ، بمعنى : صافحين .

والمراد: إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنـزال الكـتاب عـلى لغـتهم ليفهموه.

﴿ أَنْ كُتُتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ ﴾ ۞ أي لأن كنتم. وهو في الحقيقة علَّة مقتضية لترك الإعراض.

وقرأ (٣) نافع وحمزة والكسائي: «إن» بالكسر، على أنّ الجملة شرطيّة مخرجة للمحقّق (٤) مخرج المشكوك استجهالاً لهم، وما قبلها دليل للجزاء.

﴿ وَ كَسَمُ أَرْسَلُنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَمَا يَأْقِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ اِلْأَ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِيُونَ ﴾ ۞ تسلية لرسول الله يَظِيُّ عن استهزاء قومه.

﴿ فَأَهۡلَكُنَّا آشَدٌ مِنْهُمْ بَطْشاً ﴾: أي من القوم المسرفين ، لأنَّه صرف الخطاب عنهم إلى الرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الأولين.

﴿ وَ مَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وسلف في القرآن قصّتهم العجيبة . وفي وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى علىٰ الأوّلين .

١. ليس في ق. ٢ ٣٦٣/٢.

٤. في ق زيادة: فخرج.

﴿ وَلَئِنْ سَٱلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمْوَاتِ والْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيرُ الْمَلِيمُ ﴾ ﴿ لعلَه لازم مقولهم ، أو ما دلّ عليه إجمالاً أقيم مقامه تقريراً لإلزام الحجّة عليهم ، فكأنّه قالوا: الله : كما حكى عنهم في موضع آخر ، وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات . ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استثناف .

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً ﴾: فتستقرّون فيها.

وقرأ(١) غير الكوفيين: «مهاداً» بالألف.

﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ﴾: تسلكونها.

﴿ لَمُلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ لَكِي تهتدوا إلى مقاصدكم ، أو إلى حكمة الصانع بالنظر في ذلك .

﴿ وَالَّذِي نَزُّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ ﴾: بمقدار ينفع ولا يضرّ.

﴿ فَأَنْشُرْفَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً ﴾: زال عنه النماء(٢).

وتذكيره ، لأنَّ البلدة بمعنىٰ : البلد والمكان .

﴿كَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك الانشار

﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ ۞: تُنشَرون من قبوركم.

وقرأ(٣) ابن عامر وحمزة والكسائيّ : «تخرجون» بفتح التاء [وضمّ الراء](٤).

﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلُّهَا ﴾: أصناف المخلوقات.

﴿ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْقُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ ۞ ما تركبونه ، علىٰ تغليب [المتعدّي بنفسه على](() المتعدّي بغيره ، إذ يقال : ركبت الدابّة ، وركبت في السفينة . أو المخلوق للركوب علىٰ المصنوع له ، أو الغالب علىٰ النادر ولذلك قال :

﴿لِتَسْتُووا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾: أي ظهور ما تركبون. وجمعه للمعنيٰ.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٦٣/٢. وفي النسخ: السماء.

٤. ليس في ق، ش، م.

١. نفس المصدر والمواضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق.

﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعَمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾: تذكروها بقلوبكم، معترفين بها، حامدين عليها.

﴿ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ ﴿ مطيقين ، من أقرن الشيء: إذا أطاقه . وأصله : وجده قرينه ، إذ الصعب لايكون قرينة الضعيف .

وقرئ^(۱) بالتشديد [والمعنى واحد]^(۲).

﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ ۞: أي راجعون.

واتّصاله بذلك لأنّ الركوب للنقل، والنقلة العظمى هو الانتقلاب إلى الله. أو لأنّـه محضر فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه ويستعدّ للقاء الله تعالى.

وفي مجمع البيان (٣): «ثمّ تذكروا نعمة ربّكم» وروى العيّاشي بإسناده: عن أبي عبدالله على قال: ذكرُ النعمة أن تقول: الحمد لله اللّذي هدانا للإسلام، وعلّمنا القرآن، ومنّ علينا بمحمّد وآله. ويقول بعده: «سبحان الذي سخّر لنا هذا» (إلى آخره).

وروي (٤) عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً في سفر كبّر ثلاثاً، وقال: «سبحان الذي سخّرلنا هذا وماكنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون» اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى والعمل بما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا وأطوِعَنا بُعْدَه، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل [والمال](٥)، اللهم أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال.

وإذا رجع قال: أنبون تائبون لربّنا(٢٠ حامدون. أورده مسلم في الصحيح.

وفي كتاب الخصال (٧٠)، فيما علم أميرالمؤمنين على أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا ركبتم الدوابّ فاذكروا الله تعالى وقولوا: «سبحان

٢. ليس في ق.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. ق، ش: إلىٰ ربّنا.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. المجمع 21/0.

٥. من المصدر .

٧. الخصال /٦٣٤، ح ١٠.

الذي سخّرلنا هذا وماكنًا له مقرنين ، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون».

وفي أصول الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟

قال: نعم.

قلت: ما هو ؟

قال: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه، ومنه قوله على الله الذي سخّرلنا هذا وماكنًا له مقرنين، [و إنّا إلى ربّنا لمنقلبون](٢)». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي (٣): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط (١) ومحمّد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن أسباط، عن أبي الحسن الله حديث طويل، يقول فيه الله : وإن خرجت برّاً فقل الذي قال الله الله الله عند الذي سخّر لنا هذا وماكنًا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، فإنّه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابّة فيصيبه شيء بإذن الله.

عليّ بن إبراهيم (٥): [عن أبيه] (١) عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى ، جميعاً ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله على قال: إذا استويت على راحلتك واستوى بك محملك فقل: الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، [وعلّمنا القرآن] (٨) ومنّ علينا بمحمّد على «سبحان الذي سخّر لنا هذا وماكنا له مقرنين ، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون» . والحمد لله ربّ العالمين .

۱. الكافي ۹٦/۲، ح ۱۲.

٣. نفس المصدر ٤٧١/٣ ـ ٤٧٢، ح ٥.

٥. نفس المصدر ٢٨٤/٤ ٢٨٥ ح ٢.

٧. من المصدر.

۲. يوجد في ق، ش.

٤. ق: عليّ بن أسباط.

٦. ليس في ق.

اللهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر، اللهم بلّغنا بلاغاً يبلغ إلى خير بلاغاً يبلغ إلى مغفرتك ورضوانك، اللهمّ لاطير إلّا طيرك(١) ولا خير إلّا خيرك ولا حافظ غيرك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

على بن إبراهيم(١)، عن أبيه، عن على بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا الله قال: فإن ركبت الظهر فقل: «الحمد لله الَّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وانّا إلىٰ ربّنا لمنقلبون».

على بن إبراهيم (٣) عن محمّد بن عيسي، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الحسن على قال: قال رسول الله عَلَيْنُهُ إذا ركب الرجل.

... إلىٰ أن قال: وقال (٤) من قال إذا ركب الدابة: بسمالله، لا حول ولا قوة إلَّا بالله «الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنًا لنهتدي» (الآية)(٥) «سبحان الذي سخّر لنا هذا وماكنًا له مقرنين» (٢) حفظت له دابّته ونفسه [حتّى ينزل] (٧).

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه(^): وسأل سعد بن سعد الرضا على عن سجدة الشكر ، فقال : أرى أصحابنا يسجدون بعد الفريضة سجدة واحدة ، ويقولون : هيي سجدة الشكر.

فقال: إنَّما الشكر (٩) إذا أنعم الله عَلَى على عبده أن يقول: «سبحان الذي سخَّرلنا هذا وماكنًا له مقرنين [وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون والحمد لله ربّ العالمين](١٠)، [ويسبّح الله سبعاً، ويحمّد الله سبعاً، ويهلّل الله سبعاً إ(١١).

١. الطير : الاسم من التطيّر ، هو ما يتشأم به الإنسان من الفال الرديء . قال الفيض ﴿ : وهذا كما يقال : لا أمر إلاّ أمرك يعني: لايكون إلّا ما تريد. ٢. نفس المصدر ٢٥٦/٥ ، ح ٣.

٣. نفس المصدر ٥٤٠/٦، ح ١٧. ٤. ليس في ق.

٥. الأعراف /٤٣.

٦. في النسخ زيادة: إلًا. ۸. الفقیه ۲۱۸/۱، ح ۹۷۲. ٧. من المصدر.

٩. في ق، ش، زيادة: فقال. ١٠. من المصدر .

١١. ليس في المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): وقوله: «لتستووا على ظهوره ثمّ تذكروا نعمة ربّكم -إلى قوله: وماكنًا له مقرنين». قال: فإنّه حدّ ثني أبي، عن ابن فضّال، عن المفضّل عن سعد بن طريف (٢)، عن الأصبغ بن نبأتة قال: أمسكت لأمير المؤمنين صلوات الله عليه بالركاب وهو يريد أن يركب، فرفع رأسه ثمّ تبسّم.

فقلت له: يا أميرالمؤمنين، رأيتك رفعت رأسك ثمّ تبسّمت؟

قال: نعم، يا أصبغ، أمسكت لرسول الله عَلَيْ كما أمسكت لي، فرفع رأسه ثمّ تبسّم، فسألته عن تبسّمه كما سألتني، وسأخبرك كما أخبرني رسول الله عَلَيْ ، أمسكت لرسول الله بغلته الشهباء، فرفع رأسه إلى السماء و تبسّم.

فقلت: يا رسول الله، رفعت رأسك إلى السماء وتبسّمت لماذا؟

فقال: يا عليّ ، إنّه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي ، ثمّ يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الرحمٰن الرحيم الحيّ القيّوم وأتوب إليه ، اللهمّ اغفر لي ذنوبي فإنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت ، إلّا قال السيّد الكريم: يا ملائكتي ، عبدي يعلم أنّه لا يغفر الذنوب غيرى ، اشهدوا أنّى قد غفرت له ذنوبه .

حدّ ثني (٣) أبي ، عن عليّ بن أسباط قال: حملت متاعاً إلى مكّة فكسد عليّ ، فجئت إلى المدينة فدخلت إلى أبي الحسن الرضا ﷺ فقلت: جعلت فداك ، إنّي قد حملت متاعاً إلى مكّة فكسد عليّ ، وقد أردت مصر فأركب بحراً أوبراً ؟

فقال: بمصر الحتوف، وتفيض إليها(٤) أقصر الناس أعماراً.

قال: قال رسول الله ﷺ: لاتغسلوا رؤوسكم بطينها، ولا تشربوا في فخارها، فإِنّه يورث الذلّة ويذهب بالغيرة.

١. تفسير القمّى ٢٨١/٢.

ت ، ش ، م : سعيد بن طريف . وفي المصدر : سعيد بن ظريف (سعد بن طريف -ظ).

٣. نفس المصدر /٢٨٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: مصر الحتوف ويقبض إليها.

ثمّ قال: لا، عليك أن تأتي مسجد رسول الله على وتصلّي فيه ركعتين، وتستخير الله على ما الله على الله على

﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً ﴾: متصلاً بقوله: «ولئن سألتهم»؛ أي وقد جعلوا بعد ذلك الاعتراف من عباده ولداً، فقالوا: الملائكة بنات الله.

ولعلَه سمّاه: جزءاً ؛ كمّا سمّاه: بعضاً ، لأنّه بضعة من الوالد ، دلالة على استحالته على الواحد الحقّ في ذاته .

وقرئ (۴): «جُزُءاً» بضمّتين.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴾۞: ظاهر الكفران، ومن ذلك نسبة الولد إلىٰ الله، لأنّـها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه.

﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمًا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَضْفَاكُمْ بِالْبَيْنَ ﴾ في: معنى الهمزة في «أم» للإنكار والتعجّب من شأنهم، حيث لم يقنعوا بأن جعلوا له جزءاً حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءاً (٤) أخس مما اختير لهم وأبغض الأشياء إليهم، بحيث إذا بُشّر أحدهم بها اشتد غمه ؛ كما قال:

﴿ وَ إِذَا كُشُّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلاً ﴾: بالجنس الذي جعله له [مثلاً] (*)، إذ الولد لابد وأن يماثل الوالد.

﴿ ظَلَّ وَجُهُهُ مُسْوَدًاً ﴾: صار وجهه أسود في الغاية لما يعتريه من الكاّبة .

﴿ وَ هُوَ كَظِيمٌ ﴾ ۞: مملوء قلبه من الكرب. وفي ذلك دلالات علىٰ فساد ما قالوه.

٣. في ق، ش، ت، ن، زيادة: الله.

٤. ن،م،ي،ر:أجزاء.

١. المصدر : وركبت البحر وإذا التويت.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٤/٢.

٥. أنوار التنزيل ٣٦٤/٢.

٢٠ تفسير كنز الدقائق ويحرالفرائب

وتعريف البنين لما مرّ في الذكور .

وقرئ (١٠): «مسودٌ» و «مسوادٌ» على أنّ في «ظَلَّ» ضمير المبشِّر ، و «وجهه مسودٌ» جملة وقعت خبراً.

﴿ أَوْمَنْ يُنَشُّولُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾: أي أو جعلوا له. أو اتَّخذ من يتربّى في الزينة ؛ يعني : البنات .

﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ ﴾: في المجادلة.

﴿غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ ١٠ مقرّر لما يدّعيه من نقصان العقل وضعف الرأي.

ويجوز أن يكون «من» مبتدأ محذوف الخبر ؛ أي أوّمن هذا حالة ولده. و«في الخصام» متعلّق «بمبين» وإضافة «غير» إليه لايمنعه ؛كما عرفت.

وقرأ(٢) حمزة والكسائيّ وحفص : «ينشأ» ؛ أي يربّي.

[وقرئ(٣): «ينشأ»](٤) و «يناشأ» بمعناه. ونظير ذلك: أعلاه، وعلاه، وعالاه بمعنى. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ۞ (٩): وقوله ۞: «اَوَمن ينشّأ في الحلية»؛ أي ينشّأ في ذهب.

﴿ وَجَعَلُوا الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثًا ﴾: كفر آخر تضمّنه مقالهم شنّع به عليهم، وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأياً وأخسّهم صنفاً. وقر ئُ (^): «عبيد».

٨. أنوار التنزيل ٣٦٤/٢.

١-٣. نفس المصدر والموضع. ٤. من ن.

٥. تفسير القمّى ٢٨٣/٢.

٧. ق: في الذهب.

وقرأ (١) الحجازيّان والبصريّان: «عند» على تمثيل زلفاهم.

وقرئ (٢): «أُنْثاء»، وهو جمع الجمع.

﴿ أَشْهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾: أحضروا خلق الله إيّاهم فشاهدوهم إناثاً فإنّ ذلك ممّا يُعلم بمشاهدة، وهو تجهيل وتهكّم بهم.

وقرئ ^(٣) نافع : «أأشهدوا» بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين. و«آأشهدوا» بمَدّة بينهما.

﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ : التي شهدوا بها على الملائكة.

﴿ وَيُسْأَلُونَ ﴾ ٢٠ : عنها يوم القيامة ، وهو وعيد.

وقرئ (٤): «سيكتب» [و «سنكتب»] (٥) بالياء والنون. و«شهاداتهم» وهي أن لله جزءاً (٧)، وأنّ له بنات وهنّ الملائكة. «و يساءلون» من المساءلة.

وفي بصائر الدرجات (٧٠): أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن بكر (٨٠) بن صالح، عن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن جعفر الجعفريّ قال: حدّ ثنا يعقوب بن جعفر قال: كنت مع أبي الحسن عليّ بمكّة، فقال له رجل: إنّك لتفسّر من كتاب الله ما لم يُسمَع.

فقال: علينا نزل قبل الناس، ولنا فُسُر قبل أن يُفسَّر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريّه وحضريّه (٢)، وفي أيّ ليلة نزلت [كم] (١٠) من آية، وفيمن نزلت، وفيما أنزلت فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه، وهو قول الله تبارك وتعالى: «ستُكتَب شهادتهم ويُسالون». فالشّهادة لنا والمساءلة للمشهود (١١)

١-٤. أنوار التنزيل ٣٦٤/٢. ٥. ليس في ق.

٧. البصائر /٢١٨، ح ٤.

٦. ليس في ق.

٨. المصدر: بكير.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «متفرّقه وحضرته» بدل «سفريّه وحضريّه».

١٠. من المصدر. وفي النسخ: للشهود.

عليه، فهذا علم [ما]^(۱) قد أنهيته إإليك وأدّيته إليك مالزمني، فإِن قبلت فاشكر، وإِن تركت، فإِنَّ الله على كلّ شيء شهيد]^(۱).

وفي أصول الكافي (٣)، بإسناده إلى عبدالله بن إبراهيم (٤) الجعفريّ قـال: كـتب يحييٰ بن عبدالله بن الحسن إلى موسى بن جعفر عليّا الله :

أمّا بعد، فإنّي أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك، فإنّها وصيّة الله في الأوّلين ووصيّته في الأخرين، خبّرني من ورد عليَّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بماكان من تحنّنك مع خذلانك، وقد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمّد صلوات الله عليهم وقد احتجبتها [واحتجبها] (٥) أبوك من قبلك، وقديماً ادّعيتم ما ليس لكم وبسطتم آمالكم إلى مالم يعطكم الله، فاستهويتم وأضللتم، وأنا محذّرك ما حذّرك الله من نفسه.

فكتب إليه أبوالحسن موسى بن جعفر: من موسىٰ بن [أبي](١٦) عبدالله جعفر وعليّ مشتركين في التذلّل لله وطاعته، إلى يحييٰ بن عبدالله بن الحسن:

أمًا بعد، فإنّي أحذّ رك الله ونفسي، وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه وتكامل نقماته. وأوصيك ونفسي بتقوى الله، فإنّها زين الكلام وتثبيت (النعم، أتاني كتابك تذكر فيه أنّي مدّع وأبي من قبل، وما سمعت ذلك منّي و «ستُكتّب شهادتهم ويُسالون».

وفي شرح الأيات الباهرة ($^{(A)}$: قال محمّد بن العبّاس ﴿ حدّثنا محمّد بن هوذة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد، عن عمرو ($^{(P)}$) بن شمر قال أبو عبدالله $4 \frac{1}{2} \frac{1}{2}$:

١ و٢. من المصدر. ٣. الكافي ٣٦٦٧-٣٦٧، ح ١٩.

٤. في ق، ش، زيادة: بن جعفر. وفي ت، م، ي، زيادة: بن.

ه. ليس في ق، ش. ٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: ثبت. وفي سائر النسخ: تثبت.

أويل الآيات الباهرة ٥٥٤/٢ م ٧.

أمر رسول الله ﷺ أبابكر وعمر وعلياً على أن يمضوا إلى الكهف والرقيم، فيسبغ أبوبكر الوضوء ويصفّ قدميه ويصلّي ركعتين وينادي ثلاثاً، فإن أجابوه وإلا فليفعل (١١) مثل ذلك على على الله .

فمضوا وفعلوا ما أمرهم به رسول الله ﷺ فلم يجيبوا أبابكر ولا عمر، فقام عليّ ﷺ وفعل ذلك فأجابوه. وقالوا: لبّيك لبّيك، ثلاثاً.

> فقال لهم: ما لكم لم تجيبوا الصوت الأوّل والثاني وأجبتم الثالث؟ فقالوا: إنّا أمرنا أن لا نجيب إلّا نبيّاً أو وصيّاً.

ثم انصرفوا إلى النبي ﷺ فسألهم ما فعلوا، فأخبروه، فأخرج رسول الله صحيفة حمراء فقال لهم: اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمعتم. فأنـزل الله ﷺ: «ستُكتَب شهادتهم ويُسألون يوم القيامة».

وقال أيضاً (٣): حدّ ثنا الحسين بن أحمد بن المالكيّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن خلف ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي بصير قال: ذكر أبو جعفر عليه الكتاب الذي تعاقدوا عليه في الكعبة ، وأشهدوا فيه وختموا عليه (١) بخواتيمهم .

فقال: يا [أبا]^(ه) محمّد، إنّ الله أخبر نبيّه ﷺ بما يصنعونه قبل أن يكتبوه، وأنزل الله فيه كتاباً.

قلت: أنزل الله فيه كتاباً؟

قال: نعم، ألم تسمع قوله تعالىٰ «سُتكتَب شهادتهم ويُسأَلون».

﴿ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾: أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم. فاستدلوا بنفي مشيئة عدم عبادة الملائكة على امتناع النهي عنها، أو على (١٠ حسنها،

١. ن،ت،م،ى، ر، المصدر: فليقل. ٢. ن،ت،م،ى، ر، المصدر: فليقل.

٣. نفس المصدر /٥٥٥، ح ٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأشهدوا فيه واجتمعوا عليه.

٥. من المصدر. ٦. في ق، ش، ت، زيادة: حبّها.

وذلك باطل لأنّ المشيئة متعلّق بكل الممكنات الواقعة مأموراً كان أو منهيّاً حسناً كان أو غيره، ولذلك جهّلهم فقال:

﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمِ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ ۞: يتمخلون تمحّلاً (١) باطلاً.

ويجوز أن تكون الإِشَارة إلىٰ أصل الدعوىٰ؛ كأنّه لمّا أبدىٰ وجوه فسادها وحكى شبههم المزيّفة نفي أن يكون لهم بها علم من طريق العقل.

ثمّ أضرب عنه إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال:

﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابِاً مِنْ قَبْلِهِ ﴾: من قبل القرآن، أو ادّعائهم ينطق على صحّة ما قالوه.

[﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ ٢٠ بذلك الكتاب متمسكون.

﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ في: أي لا حجّة لهم علىٰ ذلك] عقليّة ولا نقليّة ، وإنّما جنحوا فيه إلىٰ تقليد آبائهم الجهلة.

و «الأمّة» الطريق التي تؤمّ ؛ كالرحلة للمرحول إليه.

وقرئت (٢) بالكسر، وهي الحالة التي يكون عليها الآمّ؛ أي القاصد، ومنها الدِّين.

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا آرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ آفَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ في تسلية لرسول الله عَلَىٰ ودلالة علىٰ أنّ التقليد في نحو ذلك ضلال قديم، وأنّ متقدّميهم أيضاً لم يكن لهم سند منظور إليه.

وتخصيص المترفين، إشعار بأنّ التنعّم وحبّ البطالة صرفهم عن النظر إلى التقليد.
﴿ قَالَ الوَلَوْ جِنْتُكُمْ بِاَهَدَىٰ مِمّاً وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ ﴾: أي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم. وهو حكاية أمر ماض أوحي إلى النذير، أو خطاب لرسول الله عَلَيْهُ .

ويؤيّد الأوّل أنّه قرأ (٣) ابن عامر وحفص: «قال». وقوله:

﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا ٱرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿: أي وإن كان أهدى ، إقناطاً للنذير من أن ينظروا أو يتفكّروا فيه .

١. تمحُل: احتال. يقال: تمحُل لي خيراً: اطلبه. ٢ و ٣. أنوار التنزيل ٣٦٥/٢.

﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُم ﴾: بالاستئصال.

﴿ فَانْظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ ۞: ولا تكترث بتكذيبهم.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمٌ ﴾: واذكر وقت قوله (١١) هذا، ليروا كيف تبرَّأ عن التقليد وتمسَّك بالدليل. أو ليقلِّدوه إن لم يكن لهم بدِّ من التقليد، فإنَّه أشرف آبائهم.

﴿ لَأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ لَابِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ لَابِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ نعِت به، ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدّد والمذكّر والمؤنّث.

و قرئ (۲): «بريء». و «براء»؛ كريم وكرام.

﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ : استثناء منقطع. أو متَّصل، علىٰ أنَّ ما يعمَّ أولى العلم وغيرهم وأنّهم كانوا يعبدون الله والأوثان. أو صفة، علىٰ أنّ «ما» موصوفة؛ أي إنّني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني.

﴿ فَإِنَّهُ سَيَهْدِين ﴾ ٢٠ : سيئبتني على الهداية. [أو سيهديني إلى] (٣) ماوراء ما هدانسي

﴿ وَجَعَلَهَا ﴾: وجعل إبراهيم عليه أو الله كلمة التوحيد.

﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: في ذرّيتُه، فيكون فيهم أبداً من يوحّد ويدعو إلىٰ توحيده. وقرئ (٤): «كلمة» و «في عقبه» على التخفيف. و «في عاقبه»، أي فيمن عقبه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٥)، بإسناده إلى هشام بن سالم: عن الصادق الله حديث طويل، وفي آخره قال هشام: قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين (٦) بعد الحسن والحسين عليَّكِ ؟

قال: لا، إنَّما هي جارية في عقب الحسين عليُّل كما قال الله عَلَى: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ثمّ هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة.

١. ليس في ق، ش.

٣. ليس في ق.

٥. كمال الدين /٤١٦ ـ٤١٧، ح ٩.

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأخرين.

وبإسناده (١) إلى محمّد بن قيس ، عن ثابت الثماليّ ، عن علّي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الله أن قال: فينا أنزلت هذه الآية «وجعلها كلمة باقية في عقبه». والإمامة في عقب الحسين عليه إلى يوم القيامة . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع (٢) بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي جعفر عليه في قول الله على: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: في عقب الحسين عليه فلم يزل هذا الامر منذ أفضي إلى الحسين عليه يُنقَل من والد (٢) إلى ولد، لا يرجع إلى أخ وعم، ولا يعلم أحد منهم إلا وله ولد، وإنّ عبدالله خرج من الدنيا ولا ولد له ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلا شهراً.

وفي كتاب معاني الأخبار (٤)، بإسناده إلى عليّ بن أبي حمزة: عن أبيه، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله على عن قول الله على: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

قال: هي الإمامة: جعلها الله عَجَّل في عقب الحسين السُّلِد باقية إلى يوم القيامة.

وفي كتاب الاحتجاج (٥) للطبرسي ﴿ عن النبي ﷺ حديث، يقول فيه ﷺ في خطبة الغدير: معاشر الناس، القرآن يعرّ فكم أنّ الأثمة من بعده ولده، وعرّ فتكم أنّه منّي وأنا منه، حيث يقول الله ﷺ (٥): «وجعلها كلمة باقية في عقبه». وقلت: لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما.

وفي كتاب المناقب (٧) لابن شهر آشوب: الأعرج، عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

قال: جعل الإمامة في عقب الحسين عليه البخرج من صلبه تسعة من الأثمة، منهم مهدئ هذه الأمة.

٦. ليس في ق.

١. نفس المصدر /٣٢٣، ح ٨. . . . ٢. العلل /٢٠٧، ح ٦.

٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: ولد. ٤. معانى الاخبار ١٣١٠ ـ ١٣١ ، ح ١.

٥. الاحتجاج /٦٥.

٧. المناقب ٤٦/٤.

المفضّل بن عمر (١) قال: سألت الصادق الله عن هذه الآية. قال: يعني بذلك: الإمامة، جعلها في عقب الحسين الله إلى يوم القيامة.

فقلت: كيف صارت في ولد الحسين لله دون ولد الحسن لله ؟

فقال: إنّ موسى وهارون كانا نبيّين ومرسلين أخوين، فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى.

ثمّ ساق الحديث إلى قوله: وهـو الحكيم في أفـعاله، لايُسأَل عـمًا يـفعل وهـم يُسأَلون.

و في شرح الآيات الباهرة (٢): قال محمّد بن العبّاس الله حدّثنا عليّ بن محمّد الجعفيّ، عن أحمد بن القاسم الأكفانيّ، عن عليّ بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم (٢) بن قيس قال: خرج علينا عليّ بن أبي طالب الله ونحن في المسجد، فاحتوشناه.

فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن فإنّ في القرآن علم الأوّلين والآخرين، لم يدع لقائل مقالاً ولا يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم، وليسوا بواحد، ورسول الله ﷺ كان واحداً منهم علّمه الله سبحانه إيّاه، وعلّمنيه رسول الله ﷺ ثمّ لايزال في عقبه (١٠) إلىٰ يوم تقوم الساعة (٥٠). ثمّ قرأ (١٠): «و بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة». فأنا (١٠) من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة، والعلم في عقبنا إلىٰ أن تقوم الساعة. ثمّ قرأ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه».

ثمّ قال: كان رسول الله ﷺ عقب إبراهيم، ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمّد صلّى الله عليهما.

١. نفس المصدر والموضع.

۳. ق، ش، م، ت، ی، ر: سلیمان.

٥. ق، ش، المصدر: إلى يوم القيامة.

٧. في المصدر زيادة: بقيّة.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٥/٢، ح ١٠.

٤. المصدر: تقيّته.

٦. البقرة /٢٤٨.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ٢٠ يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحّد.

﴿ بَلِ مَتَّعْتُ هَوُلاَءِ ﴾: هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش

﴿ وَ آبَاءَهُمْ ﴾: بالمدِّ في العمر والنعمة فاغترّوا بذلك، وانهمكوا في الشهوات.

﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾: دعوة التوحيد، أو القرآن.

﴿ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ ٢ : ظاهر الرسالة بما له من المعجزات. أو مبيّن للتوحيد بالحجج والآيات.

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ ﴾: ينبِّههم عن الغفلة.

﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ رَ إِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿: زادوا شرارة ، فضمّوا إلى شركهم معاندة الحقّ والاستخفاف به ، فسمّوا القرآن: سحراً ، وكفروا به واستحقروا الرسول ﷺ.

﴿ وَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ ﴾: من إحدى القريتين؛ مكة، والطائف.

٣. ت،م،ى، ر: الحسن.

١. نفس المصدر /٥٥٦، ح ١١.

٢. المصدر: محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

ه. ن: ولد.

٦. ق، ش: ولا يعلم أحد منهم إلا وله ولد، وإن عبدالله خرج من الدنيا ولا ولد له. وفي ن، ت، م، لايـوجد
 وإلا وله ولد وإن عبدالله بن جعفر خرج من الدنيا».

﴿ عَظِيمٍ ﴾ ۞: بالجاه والمال؛ كالوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفيّ، فإنّ الرسالة منصب عظيم لا يليق إلّا بعظيم، ولم يعلموا أنّها روحانيّة تستدعي عظم (١) النفس بالتحلّي بالفضائل والكمالات القدسيّة، لاالتزخرف بالزخارف الدنيويّة.

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبُّك ﴾: إنكار، فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم، والمراد بالرحمة: النبرّة.

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيثَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة أمرهم في دنياهم، فمن أين لهم أن يتدبّروا في أمر النبوّه التي هي أعلى المراتب الإنسيّة!

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي (١) وعن أبي محمّد الحسن العسكريّ، عن أبيه المشخّ قال: إنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة، إذ قال له عبدالله بن أميّة المخزوميّ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً، لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً (١) وأحسنه حالاً، فهلا (١) نُزّل هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً، على رجل من القريتين عظيم، إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة، وإمّا عروة بن مسعود النقفيّ بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ؛ وأمّا قولك: لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، الوليد بن المغيرة بمكّة أو عروة بالطائف، فإنّ الله ليس يستعظم مال الدنيا؛ كما تستعظمه أنت، ولا خطر له عنده؛ كما له خطر عندك؛ بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة، لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء، وليس قسمة الله إليك، بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو كان ممّن يخاف أحداً؛ كما تخاف أنت، لماله وحاله فعرفته بالنبؤة لذلك، ولا ممّن يطمع في أحد في ماله أو

۱. كذا في ن. و في غيرها: عظيم. ٢. الاحتجاج /٢٩_٣٣_٣٣.

٣. ليس في ق.

٤. كذا في نور الثقلين ٩٧/٤، ح ٢٨. وفي النسخ والمصدر: فهل.

في حاله؛ كما تطمع أنت، فتخصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّة الهوى؛ كما تحبّ أنت، فتقدّم من لايستحقّ التقديم، وإنّما معاملته بالعدل فلا يؤثر (١٠) لأفضل مراتب الدين [وجلاله] (١٠) إلّا الأفضل في طاعته والأجدّ (١) في خدمته، وكذا لايدؤخر في مراتب الدين [وجلاله] (١٠) إلّا اشدّهم تباطؤاً عن طاعته.

وإذا كان هذا صفته ، لم ينظر إلى مال ولا إلى حال ، بل هذا المال والحال من تفضّله وليس لأحد من عباده عليه ضربة (٥) لازب (٦) ، فلا يقال له: إذا تفضّلت بالمال على عبد فلابد أن تتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ، ولا إلزامه تفضّل قبله بنعمة .

ألا ترىٰ، يا عبدالله، كيف أغنى واحداً وقبح صورته، وكيف حسن صورة واحد وأفقره، وكيف شرّف واحداً وأفقره وكيف أغنى واحداً ووضعه، ثمّ ليس لهذا الغني أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ يساري جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ شرفي مال فلان، ولا للوضيع أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ شرفي مال فلان، ولا للوضيع أن يقول: هلاّ أضيف إلىٰ مالي (٧) شرف فلان، ولكنّ الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله.

وذلك قوله: «وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» قال الله: «أهم يقسمون رحمة ربّك» يا محمّد «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا».

فأحوجنا بعضاً إلى بعض، أحوج هذا إلى مال ذلك وأحوج ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته. فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب، إمّا سلعة معه ليست معه، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن

١. في المصدر زيادة: إلا بالعدل. ٢٠ ليس في ق، ش.

٣. ت: الأجلّ وفي ق، ش: الأحد. وفي المصدر: الأجدى.

٤. ليس في ق، ش. ٥. المصدر: ضريبة.

٦. أي ثابت. ٧. المصدر: ضيعتي.

الجزء الثاني عشر / سورة الزخرف

يستغنى إلّا به، وإمّا باب من العلوم والحكم هو فقير إلىٰ أن يستفيدها من هذا [الفقير](١). فهذا الفقير(١) يحتاج إلى مال ذلك الملك الغنى، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثمّ ليس للملك أن يقول: هلًا اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير، ولاللفقير أن يقول: هلّا اجتمع إلى معرفتي (٣) وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني.

وفي مصباح الشريعة (⁴⁾: قال الصادق التلا لو حلف القانع ^(ه) بـتملّكه الداريـن، لصدّقه الله على بذلك ولأبرّه (١) لعظم شأن مرتبته في القناعة ، ثمّ كيف لايقنع العبد بما قسم الله ﷺ له وهو يقول: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا». فمن أذعن (٧٠) وصدَّقه بما شاء ولما شاء (^) بلا غفلة وأيقن بربوبيَّته (١)، أضاف تولية الإقسام إلى نفسه بلا سبب، ومن قنع بالمقسوم استراح من الهمّ والكرب.

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَاتٍ ﴾ : وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره.

﴿لِيَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً ﴾: ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم، فيحصل بينهم تألف وتضامً ينتظم بذلك نظام العالم، لا لكمال فيي الموسع ولا لنقص في المقتر. ثمّ إنّه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرّف، فكيف يكون فيما هو أعلىٰ

﴿ وَرَحْمَتُ رَبُّكَ ﴾ : هذه ؛ يعني : النبوّة وما يتبعها .

﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ٣: من حطام الدنيا، والعظيم من رُزق منها لا منه.

وفي كتاب الاحتجاج (١٠٠) للطبرسي ، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه ؛ أعني : قوله : مال هذا

١. من المصدر. ٢. في النسخ زيادة: الذي.

٣. المصدر: رأيي. ٤. مصباح الشريعة /٢٠٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على الله. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأبر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيقن. ٨. ليس في ق.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بالا غفلة علة ومن أيقن بربه» بدل «بالا غفلة وأيقن بربوبيته».

١٠. الاحتجاج /٣٣.

الملك الغنيّ. ثمّ قال: «و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً». ثمّ قال: يا محمد [قل لهم:](۱) «ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون»؛ [أي ما](۱) يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾: ولولا أن يرغبوا في الكفر، إذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم لحبّهم الدنيا، فيجتمعوا عليه.

﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكُفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبَيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ ﴾: ومصاعد، جمع مرح.

وقرئ (٣): «معاريج» جمع معراج.

﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ٢٠ : يعلون السطوح لحقارة الدنيا.

و «لبيوتهم» بدل من «لمن» بدل الاشتمال، أو علّه؛ كقولك: وهبت له ثوباً لقميصه. وقرأ (٤٠ ابن كثير وأبو عمرو: «سَقْفاً» اكتفاء بجمع «البيوت».

وقرئ (٥): «سُقْفاً» وهو لغة في «سقف».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): وقوله ﷺ: «ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة» أي على مذهب واحد. «لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون» قال: المعارج الذي يظهرون بها (١).

وفي كتاب علل الشرائع (^): أبي الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن غالب [الأسدي] (١) [عن أبيه] (١) مسيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين عليه عن قول الله الله قال: «ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة».

٣٥٠. أنوار التنزيل ٣٦٦/٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يظهرونها.

٩. من المصدر،

١ و٢. من المصدر.

٦. تفسير القمّى ٢٨٤/٢.

٨. العلل /٥٨٩، ح ٣٣.

۱۰. ليس في ق، ش.

الجزء الثاني عشر / صورة الزخرف

فقال (١٠): عنى بذلك: أمّة محمّد ﷺ أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم «لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون».

ولو فعل ذلك بأمّة محمّد ﷺ لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم.

وفي أصول الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال عليّ بن الحسين عليه وذكر كما نقلنا عن كتاب العلل.

... إلىٰ قوله: «و معارج عليها يظهرون» فإنّه ليس في أصول الكافي.

﴿ وَلِبُبُوتِهِمْ أَبُواباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِنُونَ ﴾ ﴿ وَلِبُبُوتِهِمْ أَبُواباً وسرراً من فضة.

﴿ وَزُخْرُفاً ﴾: وزينة ، عطف علىٰ «سقفاً». أو ذهباً ، عطفاً علىٰ محلَ من «فضّة».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣)، متّصلاً بقوله : «عليها يظهرون». قال : «ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتّكنون وزخرفاً» قال : البيت المزخرف بالذهب.

قال الصادق عليه : ولو فعل الله ذلك لما آمن أحد، ولكنّه جعل [في المؤمنين أغنياء، وفي الكافرين فقراء، و](1) في المؤمنين فقراء وفي الكافرين أغنياء، ثمّ امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا.

وفي كتاب علل الشرائع (٥)، بإسناده إلى منصور بن يونس قال: قال أبو عبدالله عليه قال الله على المؤمن في نفسه (٢)، لعصبت الكافر بعصابة من ذهب. وفي أصول الكافي (٢): علي بن إبراهيم، عن محمّد عن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن سنان، عن العلاء، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله على قال: إنّ فقراء

١. ف ق،ش، زيادة: يعني.

۲. الكافي ۲۲۰۵۲، ح ۲۳.

٤. يوجد في ق، المصدر.

٦. أي يخطر بباله شيء.

٣. تفسير القمّى ٢٨٤/٢.

٥. العلل /٦٠٤، ح ٧٤.

۷. الكافي ۲۲۰/۲، ح ۱.

المؤمنين (١) يتقلّبون (٢) في رياض الجنّة قبل أغنيائهم أربعين خريفاً.

ثمّ قال: سأضرب لك مثل ذلك، إنّما [مثل ذلك] (٢) مثل سفينتين مُرّ بهما على عاشر (٤) فنظر في إحديهما (٥) فلم ير فيها شيئاً (١) فقال: أسربوها (١)، ونظر في الأخرى فإذا هي موقورة (٨) فقال: احبسوها.

وبإسناده (٩) قال: قال أبو عبدالله لله الله الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق، لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيق منها.

وبإسناده (١٠٠) إلى سعدان قال: قال أبو عبدالله على الله على الله الله الله على يعن القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر إليهم، فيقول:

وعزّتي وجلالي، ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليًّ، ولترون ما أصنع بكم اليوم، فمن زود [أحداً](١١) منكم في دار الدنيا معروفاً، فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة.

قال: فيقول رجل منهم: يا ربّ، إنّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا (١٣) النساء ولبسوا الثياب الليّنة وأكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب، فأعطني مثل ما أعطيتهم.

فيقول تعالى: لك ولكلّ عبد منكم (١٣) مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً.

عدّة من أصحابنا (١٤)، عن سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن إسماعيل بن سهل

١. المصدر: المسلمين. ٢. كذا في المصدر، وفي النسخ، ينقلبون،

٣. ليس في ق. ٤ العاشر: من يأخذ العشر.

٥. ق، المصدر، إحداهما. ٦. ليس في ق، ش.

٧. أي خلّوا سبيلها.

٨. كذا في المصدر. وفي ق، ش: موقوتاً. وفي سائر النسخ: موقرة. وموقورة؛ أي مملوءة.

٩. نفس المصدر /٢٦١، ح٥. ١٠. نفس المصدر /٢٦١، ح ٩.

١١. من المصدر. وفي النسخ: فنحكوا.

۱۳. ق، ش، م: منهم.

٠٠ - ١٠٠ عي ١٠٠٠- وعي ١٠٠٠- ١٠٠

١٤. نفس المصدر /٢٦٢، ح ١٠.

وإسماعيل بن عباد، جميعاً، يرفعانه إلى أبي عبدالله الله قال: ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً ولا كافر إلاّ غنيّاً، حتى جاء إبراهيم الله فقال: «ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا» ((). فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة، [و في هؤلاء أموالاً وحاجة]().

عدّة من أصحابنا (٢٠)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله على الله على الثوب، وحال عسر (١٠) لوسر (١٠) إلى رسول الله على الثوب، فجلس إلى رسول الله على الله على الله عسر (١٠) درن الثوب (٨) فيجلس إلى جنب الموسر، فقيض الموسر ثيابه من تحت فخذيه.

فقال له رسول الله ﷺ: أخفت أن يمسّك من فقره شيء؟

[قال: لا.

قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟](٩)

قال: لا.

قال: فخفت أن يوسّخ ثيابك؟

قال: لا.

قال: فما حملك على ما صنعت؟

قال: يا رسول الله ﷺ إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح ويـقبّح لي كـلّ حسـن، وقـد جعلت له نصف مالي.

فقال رسول الله عَيْلِينَ للمعسر: أتقبل؟

قال: لا.

٢. يوجد في ق، ش، المصدر.

٤. ليس في ق، ش.

٦. ليس في ق.

٨. درن الثوب درناً: وسخ.

١. الممتحنة /٥.

٣. نفس المصدر /٢٦٢، ح ١١.

٥. الموسر: الغني.

٧. ليس في ن.

٩. من المصدر.

فقال له الرجل: ولِمَ؟

قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

وبإسناده (۱) إلى حفص بن غياث: عن أبي عبدالله لله قال: في مناجاة موسى لله [يا موسى الله الله عليه الله المسلم موسى] (۱) إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عُجِّلت عقوبته.

عليّ بن إبراهيم (٣)، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله للله قال: قال رسول الله ﷺ: طوبئ للمساكين بالصبر، وهم الذين يرون ملكوت السموات [والأرض](1).

وبإسناده (٥) قال (٦): قال النبيّ ﷺ: يا معشر المساكين، طيبوا نفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

محمّد بن يحيى (١)، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم (١) الحدَّاء، عن محمّد بن صغير (١)، عن جدّه شعيب [عن مفضّل] (١) قال: [قال] (١١) أبو عبدالله للثِّلا: لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق، لنقلهم من الحال التي هم عليها إلى ما هو أضيق منها.

وبإسناده (١٣) إلى المفصّل بن عمر: عن أبي عبدالله الله قال: إنّ الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا؛ كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزّتي، ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك عليّ، فارفع هذا السجف (١٣) فانظر إلى ما عوّضتك من الدنيا.

٢. من المصدر.

٤. من المصدر.

٦. ليس في ق.

۸. في،ن،ت،م،ي،ر،زيادة:بن.

١٠. ليس في ق، ش، م.

١٢. نفس المصدر /٢٦٤، ح ١٨.

١. نفس المصدر /٢٦٣، ح ١٢.

٣. نفس المصدر /٢٦٣، ح ١٣.

٥. نفس المصدر /٢٦٣، ح ١٤.

٧. نفس المصدر /٢٦٤، ح ١٦.

۹. ن،ي، ر: صغير.

١١. من المصدر،

١٣. أي الستر.

فيرفع فيقول: ما ضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني.

عدّة من أصحابنا (١)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عشمان بن عيسى، عن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه يقول: إنّ الله يقول: إنّي لم أغن الغني لكرامة به عليّ، ولم أفقر الفقير لهوان به عليّ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء (٢) ولو لا الفقراء (٢)، لم يستوجب الأغنياء الجنّة.

عدّة من أصحابنا (٤)، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله الله الفقر الموت الأحمر.

فقلت لأبي عبدالله عليه إله الفقر من الدينار والدرهم؟

قال: لا، ولكن من الدِّين.

﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَنَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: «إن» هي المخفّفة، و «اللاّم» هي الفارقة.

وقرأ (٥) حمزة وعاصم وهشام: «لمّا» بالتشديد، بمعنىٰ: إلّا و «إن» نافية.

و قرئَ ^(٦) به ^(٧) مع «إن» و «ما».

﴿ وَالْآخِرَةُ ﴾: خير.

﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ۞: الكفر والمعاصى.

وفيه دلالة على أنّ العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا، واشعار بما لأجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتّى يجتمع الناس على الإيمان، وهو أنّه تمتّع قليل بالإضافة إلى مالهم في الآخرة مخلّ به في الأغلب لما فيه من الآفات قلّ من يتخلّص عنها؛ كما أشار إليه بقوله:

﴿ وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ ﴾: يتعام ويعرض عنه، لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات.

١. نفس المصدر /٢٦٤، ح ٢٠.

۳. ق،ش،م، ر: الفقر.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.

ق، ش، ت، م، ي، ر: بالفقر.
 نفس المصدر ۲۳۳، ح ۲.

۷. أي بـ «إلّا».

وقرئ (١٠): «يعشَ» بالفتح؛ أي يعم. يقال: عَشِيَ : إذا كان في بصره آفة (٢٠). وعشى : إذا تعشّى بلا آفة ؛ كعرج وعرّج.

وقرئ (٣): «يعشو» علىٰ أنّ «من» موصولة.

﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً ﴾: يوسوسه ويغويه دائماً.

وقرأ (٤) يعقوب بالياء، على إسناده إلى ضمير الرحمن.

ومن رفع «يعشو» ينبغي أن يرفعه.

و «التقيّض» الإتاحة ، قيّض الله فلاناً لفلان (٥): جاء به .

﴿ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ : عن الطريق الذي من [حقّه أن] (١) يُسبَل.

وجمع الضميرين للمعنى ، إذ المراد: جنس العاشى ، والشيطان المقيّض لهم.

وفي كتاب الخصال (٧): فيما علّم أميرالمؤمنين لللَّه أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه :

من تصدّى (^)بالإِثم أعشى (¹⁾عن ذكر الله (١٠). من ترك الأخذ عمّن (١١)أمر الله بطاعته، ويُتِّض (١١) له شيطان فهو له قرين.

﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ ﴿ وَلَمَادُ: رؤساء الضلالة وعلماء السوء.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾: أي العاشي.

۲. ليس في م ، ي ، ر .

٥. ليس في ق، ش.

٧. الخصال /٦٣٤_٦٣٣، ح١٠.

٩. المصدر: عشى.

١١. ن، ت، م، ي، المصدر: عن.

١٣. أي الضمائر الموجودة في الفقرة الماضية من الآية.

١. نفس المصدر والموضع.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في ي.

٨. المصدر: صدى.

۱۰. أي أعرض عنه.

١٢. قيُّض له؛ أي قدَّر وهيَّأ له.

١٤. أي للعاشي.

الجزء الثاني عشر / سورة الزخرف

وقرأ(١) الحجازيّان وابن عامر وأبوبكر: «جاءانا»؛ أي العاشي والشيطان.

﴿ قَالَ ﴾: أي العاشي للشيطان.

﴿ يَا لَئِتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْن ﴾: بعد المشرق والمغرب، فغُلّب المشرق وثُنّي، وأضيف البعد إليها.

﴿ فَبِنْسَ الْقَرِينُ ﴾ ۞: أنت.

وفي روضة الكافي(٢)، خطبة لأميرالمؤمنين لليُّلا وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها: ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحتى وركباها ضلالة واعتقداها جهالة ، فلبنس ما عليه وردا(٣)، ولبنس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرّأ كلِّ منهما من صاحبه، يقول (٤) لقرينه إذا التقيا: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين». فيجيبه الأشقىٰ علىٰ رثوثة: يا ليتني لم اتّخذك خليلاً، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذو لأ (٥). فأنا الذكر الذي عنه ضرَّ (١).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالكريم [بن عبدالرحيم ا(١٠)، عن محمّد بن على ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الشمالي ، عن أبي جعفر لليُّلِ قال:نزلت هاتان الآيتان هكذا:«حتَّىٰ إذا جــاءانــا^{٩١})؛ يــعني فـــلاناً وفلاناً، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين».

﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ﴾ : أي :ما أنتم عليه من التمنّي .

﴿إِذْ ظُلَمْتُم ﴾: إذ صحّ أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا. بدل من اليوم.

١. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.

٣. ت: وزرا.

٥. إشارة للآية ٢٨، ٢٩ من سورة الفرقان.

٧. تفسير القمّى ٢٨٦٧٢.

٩. المصدر:جاءنا.

۲. الکافی ۲۷/۸ ۲۸، ح ٤.

٤. في،ق،ش، زيادة: صاحبه.

٦. ن، ت، م، ي، ر: صدّ.

٨. من المصدر.

﴿ اَنَّكُمْ فِي الْمَدَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ۞: لأنَّ حقّكم أن تشتركوا (١١ أنتم وشياطينكم في العذاب؛ كما كنتم مشتركين في سببه.

ويجوز أن يُسنَد الفعل إليه، بمعنى: ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب؛ كما ينفع الواقعين في أمر صعب معاونتهم في تحمّل أعبائه وتقسّمهم بمكابدة عنائده،إذا لكلّ منكم مالا تسعه طاقته (٢٠).

وقرئ (٣): «إنَّكم» بالكسر، وهو يقوّي الأوّل.

وفي شرح الآيات الباهرة (٤): قال (٥) محمّد بن العبّاس ﴿ : حدّ ثنا أحمد بن القاسم، عن أيوب عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبي أسلم، عن أيوب البرّاز، عن جابر، عن أبي جعفر على قال: «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم» آل محمد حقّهم «أنّكم في العذاب مشتركون».

﴿ اَفَانْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ اَوْ تَهْدِي الْمُمْيَ ﴾: إنكار تعجيب من أن يكون هو الَّذي يقدر على هدايتهم بعد تمرّنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال، بحيث صار عشاهم على مقروناً بالصمم ٧٠).

قيل (٧): كان رسول الله ﷺ يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يمزيدون إلّا غيّاً. فنزلت.

﴿ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿: عطف علىٰ «العمي» باعتبار تغاير الوصفين. وفيه إشعار بأنَّ الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لايخفي.

﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ : أي فإن قبضناك قبل أن نبصّرك عذابهم، و «ما» مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكّدة.

٢. ليس في ق، ش، م.

تأويل الآيات الباهرة ٧/٧٥٧، ح ١٣.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٦٧/٢. وفي النسخ: بالصم.

۱. ق، ت، م، ي، ر: تشركوا.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. نفس المصدر والموضع.

﴿ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُتَّتَقِمُونَ ﴾ ٢٠ بعذاب في الدنيا وفي الآخرة.

ثمّ قال لنبيّه ﷺ: «أفأنت تسمع الصمّ أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين، فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون»؛ يعني: من فلان وفلان.

حدَّ ثني (٢) أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن يحيىٰ بن سعيد ، عن أبي عبدالله على قال : «فإمّا نذهبن بك» يا محمّد [من مكّة](٣) إلى المدينة فإنّا رادّوك إليها ، ومنتقمون منهم بعليّ بن أبي طالب علي .

وفي مجمع البيان (⁴⁾: «فإمًا نذهبنّ بك» (الآية) روي: أنّه أري ماتلقى أمّته بعده، فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتى لقى الله.

وروى (٥) جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: إنّي لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجّة الوداع بمنى حتّى قال: لألفينكم (١) ترجعون بعدي كفّاراً ينضرب بعضكم رقاب بعض،و أيم الله، لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم.

ثمّ التفت إلى خلفه فقال: أو عليّ أو عليّ [ثلاث مرّات] (١٧). فرأينا أنّ جبر ثيل غمزه فأنزل الله على إثر ذلك: «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» بعليّ بن أبي طالب الله الله الله على ال

وفي تفسير فرات بن إبراهيم (٨) قال: حدّثنا أبوالقاسم [العلوي] (١) قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثنا الفضل بن يوسف القصباني قال: حدّثني إبراهيم

٢. نفس المصدر /٢٨٤.

٤. المجمع ٤٩/٥.

٦. أي لأجدكم. وفي ق، ش، م: لألقينُكم.

٨. تفسير فرات الكوفي /٤٠٣.

١. ليس في ق.

٣. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٩. من المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النوفليّ، عن عيسىٰ بن مهران، عن يحيىٰ بن مهران، عن يحيىٰ بن حسن بن فرات، بإسناده إلىٰ حرب (٤) بن أبي الأسود الدؤليّ، عن عمّه أنّه قال: إنّ النبيّ ﷺ [قال:](٥) لمّا نزلت «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون»؛ أي بعلى على الله حدّثني جبرئيل.

وقال أيضاً (١): حدّ ثني عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمّد، عن عبدالغفّار بن محمّد، عن منصور بن أبي الأسود، عن زياد بن المنذر، عن عديّ بن ثابت قال: سمعت ابن عبّاس يقول: ما حسدت قريش عليّاً على بشيء ممّا سبق له أشدّ ممّا وجدت يوماً ونحن عند رسول الله على فقال: كيف أنتم [معشر قريش] (١) لوقد كفرتم من بعدي فرأيتموني في كتيبة أضرب وجوهكم بالسيف؟

فهبط عليه جبرئيل فقال:قل إن شاءالله أو عليّ.

فقال:إن شاء الله أو علميّ لططِّلًا .

وقال أيضاً (^^): حدّثني الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبدالله الله الله: «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون» [قال:] (٩) قال الله: أنتقم بعليّ الله يوم البصرة (١٠) وهو اليوم (١١) الذي وعد الله رسوله.

وقال أيضاً (١٣): حدِّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محّمد، عن عليّ بن هلال،

٢. ليس في المصدر.

٤. ق: الحرث.

٦. نفس المصدر، ح ١٨.

٨. نفس المصدر، ح ١٩.

١٠. ق، ش، ن، م، ي، ر: النصرة.

١٢. نفس المصدر /٥٦٠، ح ٢٠.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. تأويل الأيات الباهرة ٥٥٩/٢، ح ١٧.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ق.

٩. من المصدر،

١١. ليس في ي، ر، المصدر.

عن محمّد بن الربيع قال: قرأت على يوسف الأرزق حتّى انتهيت في الزخرف «فإمّا نذهبن بك فإنّا منهم منتقمون».

قال: يا محمّد، أمسك. فأمسكت.

فقال يوسف: قرأت على الأعمش، فلمًا انتهيت إلى هذه الآية قال: يا يـوسف، أتدرى فيمن نزلت؟

قلت: الله أعلم.

قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب التلا : «فإمّا نذهبنّ بك فإنّا منهم» بعليّ «منتقمون» محيت والله من القرآن، اختلست والله من القرآن.

﴿ أَوْ نُرِيِّنُّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ : أو إن أردنا أن نريك ما وعدناهم.

وقرأ(۱) يعقوب برواية رويس: «أونرينك» بإسكان النون، وكذا «نذهبن».

﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴾ ١٠ الايفوتوننا.

﴿ فَاسْتَمْسِكُ بِالَّذِي أُوحِيَ الَّبْكَ ﴾: من الآيات والشرائع.

وقرئ (٢): «أوحىٰ» علىٰ البناء للفاعل، وهو الله.

﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ۞: لاعوج له.

وفي أصول الكافي (٢٠): محمد بن يحيئ ، عن محمد بن الحسين ، عن النضربن شعيب ، عن خالد بن ماد (٤٠) عن محمد بن الفضل (٥٠) عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليّ قال: أوحى الله إلى نبيّه ﷺ: «فاستمسك بالّذي أوحى إليك إنّك على صراط مستقيم».

قال:إنَّك على ولاية على لله الله . وعلى لله هو الصراط المستقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠): [قال محمّد بن العبّاس الله :] (١٧) حدّثنا على بن عبدالله،

٦. تأويل الأيات الباهرة ٥٦٠/٢، ح ٢١.

٢. نفس المصدر/٣٦٨.

١. أنوار التنزيل ٣٦٧/٢.

٣. الكافي ٤١٦_٤١٧، ح ٢٤.

٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٩٢/١. وفي النسخ: مارد.

٥. ق: الفضيل.

٧. ليس في ق، ش، م.

عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال، عن الحسن بن وهب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه في قول الله تبارك وتعالى: «فاستمسك بالذي أوحي إليك» قال: في عليّ بن أبي طالب عليه (١).

وروى على بن عبدالله عن ابراهيم بن محمّد عن على بن هلال عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر لليَّلِ في قول الله ﷺ: فاستمسك بالذي أوحي إليك، فقال: في على بن أبي طالب للَّلِهِ.

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ ﴾: لشرف لك.

﴿ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ ﴿: أي عنه يوم القيامة ، وعن قيامك بحقّه.

وفي أصول الكافي (٥): الحسين بن محمّد، عن معلى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه في قوله: «و إنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

قال أبو جعفر عليه : نحن قومه، ونحن المسؤولون.

الحسين بن محمّد (٢)، عن معلى بن محمّد، عن محمّد بن أو رمة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه : قوله: (و إنّه لذكرلك ولقومك وسوف تُسألون).

١. في ن، ت، ي، ر زيادة وهي مكرّر نفس الحديث.

٢. نفس المصدر ٥٦١/٥٦٠ - ٢٢. ٣ المصدر: الغضيل.

٤. من المصدر. ٥. الكافي ٢١٠/١، ح ١.

٦. نفس المصدر، ح ٢.

قال: إيّانا عني، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

عدّة من أصحابنا (١١)، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله على في قول الله على «وإنّه لذكرلك ولقومك وسوف تُسالون». فرسول الله على وأهل بيته المسؤولون، وهم أهل الذكر.

أحمد بن محمد (٢٦)، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبدالله على في قول الله على: «الذكر الله ولقومك وسوف تُسألون» قال: «الذكر القرآن» ونحن قومه، ونحن المسؤولون.

محمّد بن الحسين وغيره (٣)، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيئ ومحمّد بن يحيئ ومحمّد بن الحسين ، جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، و (٤) عبدالكريم بن عمرو ، عن عبدالحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله الله و نقل حديثاً طويلاً ، يقول فيه : وسمّى الله القرآن : ذكراً ، فقال : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

عليّ بن إبراهيم (٥)، عن صالح بن السنديّ (٧)، عن جعفر بن بشير، عـن أبـان بـن عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر للثِّلا عن شهادة ولد الزنا تجوز؟

فقال: لا.

فقلت: إنَّ الحكم بن عيينة يزعم أنَّها تجوز!

فقال: اللهم لاتغفر ذنبه، ما قال الله للحكم (**): «و إنّه لذكر لك ولقومك» فليذهب الحكم يميناً وشمالاً، فوالله، لا يؤخذ العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل.

١. نفس المصدر ٢١١١، ح ٤. المصدر ٢١١١، ح ٥.

٤. ق، ش: عن.

٦. ق، ش: صالح الندي.

٣. نفس المصدر ٢٩٣_٢٩٥، ح٣.

٥. نفس المصدر /٤٠٠، ح ٥.

٧. ليس في ق، ش، م.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيىٰ بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله للسلِّلا قال: قلت له قوله: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

فقال: «الذكر» القرآن، ونحن قومه، ونحن المسؤولون.

وفي بصائر الدرجات (٢): العبّاس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر (٣) بن يزيد قال: قال أبوجعفر عليم في قوله: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون» قال: «الذكر» (٤) رسول الله عليه الله وإله بيته أهل الذكر، وهم المسؤولون.

يعقوب بن يزيد (٥)، عن (٦) ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن (٧) معاوية، عن أبي جعفر عليه في قول الله تعالى: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون». قال: إنّما عنانا بها. نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

وفي شرح الآيات [الباهرة (^): قال محمّد بن العبّاس ((*) حدّثنا محمّد بن القاسم ، عن الحسين بن الحكم ، عن حسين بن (() نصر ، عن أبيه ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سُليم بن قيس ، عن عليّ الله قال : قوله : «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون » . فنحن قومه ، ونحن المسؤولون .

وقال أيضاً (١١١): حدّثنا عبدالعزيز بن يحيئ، عن محمّد بن عبدالرحمن بن سلام، عن أحمد بن عبدالله، عن أبيه، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه: قوله تعالى: «وإنّهُ لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

قال: إيّانا عني، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

۲. البصائر /۵۸، ح ۱۷.

٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٦. في ق، ش، زيادة: عمر.

٨. تأويل الآيات الباهرة ٥٦١/٢، ح ٢٣.

۱۰. في ق،ش،م.

١. تفسير القّمي ٢٨٦/٢.

[.] ٣. ق : عمرو .

٥. نفس المصدر، ح ٨.

٧. المصدر: عن.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. نفس المصدر، ح ٢٦.

وقال أيضاً (١): حدَّثنا الحسين بن عامر ، عن محمَّد بن الحسين ، عن ابن فضَّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد (٢) الحلبي [عن أبي عبدالله النَّهِ إلَّهُ عن محمّد (٢) الحلبي [عن أبي عبدالله عليه عن محمّد الله المالية عن محمّد الله المالية المالي لقومك وسوف تسألون». فرسول الله ﷺ [الذكر](٤) وأهل بيته أهل الذكر، وهم المسؤولون أمر الله الناس أن (٥) يسألونهم، فهم ولاة الناس وأولاهم بهم، فليس يحلُّ لأحد من الناس أن يأخذ هذا الحقّ الذي افترضه الله لهم.

وقال أيضاً ٧٠): حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسيٰ، عن يوسف، عن صفوان، عن أبي عبدالله عليه قال: قلت له: قوله تعالى: «وإنّه لذكرلك ولقومك وسوف تُسألون» [مَن هم](٧)؟

قال: نحن هم.

وروي (^)عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن الحسين بن يوسف (٩)، عن أبيه، عن ابني القاسم، عن عبدالله، عن أبي عبدالله للثِّلا في قوله: «و إنَّه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون».

قال: قوله: «ولقومك»؛ يعني: عليّاً أميرالمؤمنين النِّلا . «وسوف تُسألون» عن ولايته. ﴿ وَاسْاَلُ مَنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾: واسأل رسل (١٠) أممهم وعلماء دينهم.

وفي شرح الآيات الباهرة (١١٠): روى من طريق العامّة أبو نعيم الحافظ، أنّ النبيّ ﷺ ليلة أسري [به إلى السماء](١٣) جمع الله بينه وبين الأنبياء، ثمّ قال له: سلهم، يا محمّد، علىٰ ماذا بعثتم؟

١. نفس المصدر، ح ٢٥.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ليس في المصدر.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. المصدر: سيف.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٦٢/٢، ح ٢٨.

۲. في ق، ش، م، ي، ر، زيادة: بن.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. نفس المصدر، ح ٢٦.

٨. نفس المصدر /٥٦٢، ح ٢٧.

١٠. ليس في ق، ش.

١٢. ليس في ق.

فقالوا: بعثنا علىٰ شهادة أن لاإله إلّا الله، والإقرار بنبوّتك، والولاية لعـلميّ بــن أبــي طالب اللجج.

محمّد بن العبّاس المعارض عن جعفر بن محمّد الحسني (٢)، عن عليّ بن إبراهيم القطّان، عن عبّاد بن يعقوب، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن سويد، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ في حديث الإسراء: فإذا ملك قد أتانى، فقال: يا محمّد، سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ماذا بعثتم ؟

فقلت لهم: معاشر الرسل والنبيّين، على ماذا بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك [يا محمّد](٢)، وولاية علىّ بن أبي طالب ﷺ.

الحسن بن أبي الحسن الديلميّ (٤)، بإسناده، عن رجاله إلى محمّد بن مروان قال: حدّثنا السائب بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عُرِج بي إلىٰ السماء التهيٰ بي المسيرمع جبرئيل إلىٰ السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر.

فقال لي جبرئيل: يا محمد، هذا البيت المعمور خلقه الله قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، فصل فيه. فقمت للصلاة وجمع الله النبيّين والمرسلين، فصفَهم جبرئيل صفاً فصلّيت بهم.

فلمًا سلّمت أتاني آت من عند ربّي، فقال: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتم من قبل (٥٠)؟

قالوا: على ولايتك، وولاية عليّ بن أبي طالب لله الله . وذلك قوله: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا».

ومن طريق العامّة: عن أبي نعيم الحافظ (٦)، عن محمّد بن حميد، يرفعه عن ابن عبّاس في تفسير قوله تعالى: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» قال: قال

٢. المصدر: الحسيني.

٤. نفس المصدر /٥٦٣، ح ٣٠.

٦. نفس المصدر /٥٦٣، ح ٢١.

١. نفس المصدر، ح ٢٩.

۳. ليس في ق، ش، م.

٥. المصدر: قبلي.

الجزء الثاني عشر / سورة الزخرف

النبيِّ عَيْنَالِهُ : لمّا جمع الله بيني وبين الأنبياء ليلة الإسراء قال الله : سلهم ، يا محمّد ، على ما بعثتم؟

قالوا:بعثنا الله على شهادة أن لاإله إلّا الله، والإقرار(١١) بنبوّتك، وعلى الولاية لعلم ت بن أبي طالب لما ليَلْهِ .

ومن طريق الخاصة: روى الشيخ محمّد بن يعقوب(٢)، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الله قال: ولاية على مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله (٣) رسولًا إلَّا بنبوَّة محمَّد عَيَّا إللهُ ووصيّة على عليِّلا .

وروي أيضاً (٤)، عن محمّد بن أحمد (٥)، عن سلمة بن الخطّاب، عن على بن سيف (١)، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق العمشاني (١)، عن محمّد بن عبدالرحمٰن، عن أبي عبدالله النُّلِهِ قال: ولا يتنا ولاية الله التي لم يبعث الله نبيًّا إلَّا بها.

وروى الشيخ أبوجعفر الطوسي الله (١٠) في أماليه مسنداً (١٠)، عن محمّد بن سنان،عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن جدّه الله قال: قال رسول الله ﷺ: ما قبض الله نبيًّا حتَّىٰ أمره أن يوصى إلى أفضل عترته من عصبته، أمرنى أن أوصى.

فقلت: إلى من، يا رب؟

فقال: أوص يا محمّد، إلى ابن عمّك على بن أبي طالب النِّه فإنّى قد أثبتَه في الكتب السالفة، وكتبت فيها: أنَّه وصيك، وعلىٰ ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي

٢. نفس المصدر /٥٦٥، ح ٣٣.

٤. نفس المصدر /٥٦٥، ح ٣٤.

٦. ق،ش،م: يوسف.

٨. نفس المصدر /٥٦٦، ح ٣٥.

١. في ق زيادة: بولايتك.

٣. ليس في ق.

٥. المصدر: يحيئ.

٧. المصدر: الغمشاني.

٩. ليس في ق، ش.

ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمّد بالنبوّة، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية.

وروى الشيخ محمّد بن يعقوب (١)، عن محمّد بن يحيئ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عبداللاعلى قال: عيسى، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: سمعت أبا عبدالله على يقول: ما من نبيّ جاء قطّ إلّا بمعرفتنا وتفضيلنا على من سوانا. وروي (٢) مسنداً مرفوعاً، عن جابربن عبدالله أنّه قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا جابر، أيّ الإخوة أفضل ؟

قال: قلت: البنين (٣) من الأب والأم.

فقال: إنّا معاشر الأنبياء، إخوة وأنا أفضلهم، وأحبّ الإِخوة إليّ عليّ بن أبي طالب الله فه فه فقد جعلني طالب الله فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أنّ الانبياء أفضل منه فقد جعلني أقلّهم، ومن جعلني أقلّهم فقد كفر، لأنّي لم أتّخذ عليّاً أخاً إلّا لما علمت من فضله وأمرني ربّي بذلك.

وروى المفضّل بن محمّد المهلبيّ (٤)، عن رجاله مسنداً، عن محمّد بن ثابت قال: حدّثني أبوالحسن موسى عليّة قال: قال رسول الله عليّ أنا رسول الله المبلّغ عنه، و أنت وجه الله و (٥) المؤتمّ به، فلا نظير لى إلّا أنت، ولا مثل لك إلّا أنا.

﴿ اَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ اَلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ۞: هـل حكـمنا بـعبادة الأوثـان، وهـل جاءت في ملّة من مللهم؟

والمراد به: الاستشهاد بإجماع الأنبياء على التوحيد، والدلالة على أنّه ليس ببدع أبدعه فيُكذَّب ويعادي له، فإنّه كان أقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة.

١. نفس المصدر /٥٦٦، ح ٣٦. في المصدر /٥٦٦، ح ٣٧.

٣. كذا في المصدر. وفي ن،م،ش: النبيّين. وفي سائر النسخ: البنيين.

٤. نفس المصدر /٥٦٧، ح ٣٨.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١): حدَّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر الثِّل في السنة التي حج فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع بن الأزرق مولئ عمر بن الخطَّاب، فنظر نافع إلىٰ أبى جعفر لله في ركن البيت وقد اجتمع إليه الناس.

فقال الهشام]("): يا أميرالمؤمنين، من هذا الذي تتكافأ (") عليه (الناس](؟)؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة، محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المِيُّا.

فقال نافع: لأثنيه فأسألنَّه عن مسائل لايجيبني فيها إلَّا نبيّ أو وصى نبيّ [أو ابس

فقال هشام: فاذهب إليه فاسأله، فلعلُّك أن تخجله.

فجاء نافع فاتكي علىٰ الناس ثمَّ أشرف علىٰ أبي جعفر اللَّهِ فقال: يا محمَّد بن عليَّ ، إنِّي قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حـلالها وحـرامـها، وقـد جنتك أسألك عن مسائل لايحيبني فيها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن وصي نبيّ.

فرفع إليه أبو جعفر لله (أسه، فقال: سل.

فقال: أخبرني كم بين عيسي ومحمّد ﷺ من سنة؟

فقال: أخبرك بقولي أو بقولك؟

فقال: أخبرني بالقولين جميعاً.

فقال: أمّا بقولي فخمسمائة سنة، وأمّا بقولك فستّمائة سنة.

فقال: فأخبرتي عن قول الله: «و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (الآية) من ذا الذي سأله (٢) محمّد وكان بينه وبين عيسيٰ خمسمائة سنة ؟

١. تفسير القمّي ٢٨٤/٢_٢٨٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تتكافي.

٥. ليس في ق.

٢. من المصدر.

٤. من المصدر.

٦. ن، ت، ي، ر، المصدر: سأل.

قال: فتلا أبوجعفر على هذه الآية (۱): «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا»، فكان من الآيات التي أراها الله محمّداً حين أسري به إلى بيت المقدس أن حشر الله له الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، ثمّ قال في إقامته: حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد على القوم، فأنزل الله عليه: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (الآية).

فقال رسول الله ﷺ: علىٰ ما تشهدون، وماكنتم تعبدون؟

فقالوا: نشهد أن لاإله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله ﷺ أُخِذت علىٰ ذلك مواثيقنا وعهودنا.

قال نافع: صدقت، يا ابن رسول الله. يا أبا جعفر، أنتم والله أوصياء رسول الله ﷺ وخلفاؤه في التوراة، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي الفرقان، وأنتم أحتىً بالأمر من غيركم.

وفي روضة الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الشماليّ وأبي منصور، عن أبي الربيع، مثله.

... إلى قوله: قال نافع: صدقت. من غير تغيير وحذف مغيّر للمعنى..

وفي كتاب الاحتجاج (٣) للطبرسي: عن أميرالمؤمنين حديث طويل، يقول فيه: وأما قوله: «و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا». فهذا من براهين نبيّنا ﷺ التي آتاه الله إياها وأوجب به الحجّة على سائر خلقه، لأنه لما ختم به الأنبياء ومجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وسائر الملل خصّه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه، فأقر

١. الإسراء ١/.

۲. الكافي ۱۲۰/۸، ح ۹۳.

٣. الاحتجاج /٢٤٨_٢٤٩.

الأجمعون (1) بفضله وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده وفضل شيعة (٢) وصيّه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلّموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم وسائر من مضى ومن غبر أو تقدّم أو تأخر.

﴿ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلاَبِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ۞: يريد باقتصاصه: تسلية الرسول، ومناقضة قولهم: «لولا تُزَّل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم». والاستشهاد بدعوة موسى إلى التوحيد.

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ ۞: (فاجؤوا لوقت ضحكهم منها؛ أي) (٣) استهزؤوا بها أوّل ما رأوها ولم يتأمّلوا فيها.

﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةِ إِلَّا هِيَ آكْبَرُ مِنْ أَخْتِهَا ﴾:] (الله وهي بالغة أقصى درجات الإعجاز، بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر ممّا يقاس إليها من الآيات؛ والمراد: وصف الكلّ بالكبر؛ كقولك: رأيت رجالاً بعضهم أفضل من بعض.

أو إلَّا وهي مختصّة بنوع من الإعجاز، مفضّلة علىٰ غيرها بذلك الاعتبار.

﴿ وَاَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾ : كالسّنين والطوفان والجراد.

﴿لَعَلُّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿: علىٰ وجه يرجي رجوعهم.

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ﴾: نادوه بـذلك فـي تـلك الحـال لشّـدة شكـيمتهم وفـرط حماقتهم، أو لأنّهم كانوا يسمّون العالم الباهر: ساحراً.

وقرأ (٥) ابن عامر بضمّ الهاء.

﴿ ادْعُ لَنَا رَبُّكَ بِمَاعَهِدَ عِنْدَكَ ﴾: بعهده عندك من النبوّة. أو من أن يستجيب دعوتك. أو أن يكشف العذاب عمّن اهتدى. أو بما عهد عندك فوفيت به، وهو الإيمان والطاعة.

١. المصدر: وأقرّوا أجمعون.

٢. ق، ش، م، المصدر: شيعته.

٤. ليس في ش.

۳. ليس في م.

٥. أنوار التنزيل ٣٨٦/٢.

﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ ٢ : إن تدع لنا فيكشف عنّا العذاب.

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُنُونَ ﴾ ٢: فاجؤوا نكث عهدهم بالاهتداء.

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ ﴾: بنفسه ، أو بمناديه.

﴿ فِي قَوْمِهِ ﴾ : في مجمعهم، أو فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن ضهم.

﴿ قَالَ يَا قَوْمَ النِّسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الْأَنْهَارُ ﴾ : أي أنهار النيل.

قيل (١): معظمها أربعة: نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تنيس.

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾: تحت قصري، أو أمري، أو بين يدي في جناني.

و «الواو» إمّا عاطفة «لهذه الأنهار» على «الملك» و «تجري» حال منها، أو واو حال و «هذه» مبتدأ و «الأنهار» و «تجري» خبرها.

﴿ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ ٢: ذلك.

﴿ أَمْ آنَا خَيْرٌ ﴾ : مع هذه الأملاك والبسطة

﴿ مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾ : ضعيف حقير لا يستعدّ للرئاسة . من المهانة ، وهي القلّة.

﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ ٢٠ الكلام لما به من الرتَّة (١٦)، فكيف يصلح للرسالة.

و «أم» إمّا منقطعة والهمزة فيها للتقرير، إذ قدّم من أسباب فضله. أو متّصلة على إقامة المسبّب مقام السبب، والمعنى: أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أتّي خير منه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): «ولايكاديبين» قال: لم يبيّن الكلام.

﴿ فَلَوْ لاَ ٱلْقِيَ عَلَيْهِ اَسْوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ ﴾: أي فهلا ألقي عليه مقاليد الملك إن كان صادقاً.

قيل (¹⁾: إذا كانوا إذا سوّ دوا^(ه) رجلاً سوّ روه وطوّ قوه بسوار وطوق من ذهب.

و «أساورة» جمع إسوار (١٦)، بمعنىٰ: السوار، علىٰ تعويض التاء من ياء أساوير، وقد قرئ به.

١. نفس المصدر والموضع.

أي العجمة في اللسان، وهي اللغة والتردّد في النطق.

٤. أنوار التنزيل ٣٦٩/٢.

٦. ن،م،ي، ر: أسورة.

٣. تفسير القمّي ٢٨٥/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: سوّ روا.

الجزء الثاني عشر / سورة الزخرف

وقرأ(١) يعقوب وحفص: «أسورة»، وهي جمع سوار.

وقرئ (٢) أساور، جمع أسورة. و «ألقي [عليه أسورة» و «أساور»] (٣) على بناء الفاعل،

وفي نهج البلاغة (٤)؛ ولقد دخل موسى بن عمران ، ومعه أخوه هارون ، علىٰ فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصى، فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزّه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذلة، فهلاّ ألقي عليهما أساورة من ذهب؟ إعظاماً للذهب وجمعه، احتقاراً للصوف ولبسه!

ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن(٥) العقيان (٦)، ومغارس الجنان، وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعل، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلّت الأنباء (٧)، ولما وجَبَ للقابلين (٨) أجور المبتلين، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها.

ولكنّ الله سبحانه جعل رسله أولى قوّة في عزائمهم، وضعفةٌ فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنيّ ، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذيّ. ولو كانت الأنبياء أهل قوّة لا ترام، وعزّة لاتضام، وملك تُمَدّ نحوه أعناق الرجال، [وتشدّ إليه عقد الرحال](١٩) لكان ذلك أهون علىٰ الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم في الاستكبار، ولأمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت السيِّئات مشتركة، والحسنات مقتسمة.

ولكنَّ الله أراد أن يكون الآتباع لرسله، والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه،

٣. ليس في ق، ش، م.

فى ق زيادة: الأعيان.

٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: واضمحل الأبناء.

٩. ليس في ق، ش.

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٤. النهج /٢٩١_٢٩٢، الخطبة ١٩٢.

٦. أي الذهب.

كذا في المصدر، و في النسخ: للقائلين.

والاستكانة لأمره، والاستسلام لطاعته، أموراً له خاصة لايشوبها من غيرها شائبة، وكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء (١) أجزل.

﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ ﴿ : مقرونين يعينونه أو يصدّقونه، من قرنته به، فاقترن. أو متقارنين، من اقترن، بمعنى: تقارن.

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴾: فطلب منهم الخفّة في مطاوعته. أو فاستخفّ أحلامهم. ﴿ فَاطَاعُوهُ ﴾: فيما أمر هم به.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾ ٢: فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق.

﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾: أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان. منقول من أسف: إذا اشتدّ

﴿ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٢: في اليمّ.

في كتاب التوحيد (٣) بإسناده إلى أحمد بن أبي عبدالله ، [عن أبيه] (٣) رفعه إلى أبي عبدالله عليه في قول الله : «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم» قال : إنّ الله لا يأسف كأسفنا ، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مدبّرون ، فجعل رضاهم لنفسه رضى وسخطهم لنفسه سخطاً ، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك ، وليس أنّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك .

وقد قال أيضاً: من أهان لي وليّاً، فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها. وقال أيضاً (٤): «من يطع الرسول فقد أطاع الله» وقال أيضاً (٥): «إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله». وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يشاكل (٦) ذلك.

۲. التوحيد /۱٦٨ ـ ١٦٩، ح ۲.

٤. النساء /٨٠.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا يشاء كل.

١. في ق، ش، م، زيادة: أعظم و.

٣. من المصدر.

٥. الفتح /١٠.

الجزء الثاني عشر / سورة الزخرف

ولو كان يصل إلى المكوِّن الأسف والضجر، وهو الذي أحدثهما وأنشأهما، لجاز لقائل أن يقول: إنَّ المكوِّن يبيد يوماً ما، لأنَّه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيّر، فإذا دخله التغيّر لم يؤمن عليه الإبادة.

ولوكان ذلك كذلك لم يُعرَف المكوِّن [من المكوَّن](١)، والاالقادر من المقدور، والا الخالق من المخلوق، تعالىٰ الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، هو الخالق للأشياء لا لحاجة، [فإذا كان لا لحاجة](٢) استحال الحدّ والكيف فيه. فافهم [ذلك إن شاء الله تعالى](٣).

وفي أصول الكافي (٤): محمّد بن يحييٰ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بـن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، عن أبي عبدالله عليه في قول الله: «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم، فقال: إنَّ الله لا يأسف كأسفنا، ولكنَّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنَّه جعلهم الدعاة إليه ـ وذكر الي أخر ما نقلنا عن كتاب التوحيد من غير تغيير وحذف مغيّر للمعنى.

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً ﴾: قدوة لمن بعدهم من الكفّار يهتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم. مصدر نعت به، أو جمع سالف؛ كخدم وخادم.

وقرأ(٥) حمزة والكسائيّ بضمّ السين واللام، جمع سليف كرغف [ورغيف]٧). أو سالف؛ كصبر [جمع صابر](٧): أو سلف؛ كخشب.

وقرئ (^): «سلفاً» بإبدال ضمّة اللام فتحة. أو على أنّه جمع سلفة؛ أي ثلّة سلفت.

﴿ وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ ﴾ ٢٠: وعظة لهم. أو قصّة عجيبة تسير مسير الأمثال لهم، فيقال: مثلكم مثل قوم فرعون.

۱. لیس فی م،ی، ر.

٢. يوجد في ق،ش، المصدر.

٤. الكافي ١٤٤/١، ح ٦.

٦. من المصدر.

٨. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. أنوار التنزيل ٣٦٩/٢.

٧. من المصدر.

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً ﴾: قيل (١٠: أي ضربه ابن الزبعرى لمّا جادل رسول الله عَلَيْ في قوله: «إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم». أو غيره بأن قال: النصارى أهل كتاب، وهم يعبدون عيسى ويزعمون أنّه ابن الله، والملائكة أولئ بذلك. وقيل (١٠): معناه لمّا ضرب وصف ابن مريم شبيهاً في العذاب بالآلهة؛ أي فيما قالوا على زعمهم، وذلك أنّه لمّا نزل قوله: «إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم» قال المشركون: قد رضينا بأن تكون آلهتنا حيث يكون عيسى، فإن كان عيسى في النار كذلك آلهتنا.

وقيل (٣): إنّ النبيّ ﷺ لمّا مدح المسيح وأمّه، وأنّه كآدم في الخاصيّة، قالوا: إنّ محمّداً يريد أن نعبده؛ كما عبدت النصارئ عيسى.

﴿إِذَا قَوْمُكَ ﴾: قريش.

﴿ مِنْهُ ﴾: من هذا المثل.

﴿ يَصِدُّونَ ﴾ ﴿: يضجّون فرحاً ، لظنّهم أنّ الرسول تَلِيُّ صار ملزماً به .

وقرأ (⁽¹⁾ نافع وابن عامر والكسائي بالضمّ، من الصدود؛ أي يـصدّون عـن الحـقّ ويعرضون عنه.

وقيلا(٥): هما لغتان ، نحو : يعكِفُ ويعكُفُ.

وفي كتاب معاني الأخبار (١٠): حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن يريد حدّثنا محمّد بن الحسين بن يريد النوفليّ، عن اليعقوبيّ، عن عيسى بن عبدالله الهاشميّ، عن أبيه، عن جدّه قال: قال النبيّ على في قوله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» قال: الصدود في العربيّة: الضحك.

ا و ۲. نفس المصدر والموضع. ٤ وه. أنوار التنزيل ٣٦٩/٢.

مجمعالبيان ٥٢/٥ ـ ٥٣.
 معانى الأخبار ٢٢٠٠، ح ١.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفّي (١): قال: حدّثني سعيد بن الحسين بن مالك قال: حدّثنا أبوالحسن؛ يعني: عبدالوّاحد، قال: حدّثنا أبوالحسن (٢) بن يحيىٰ بن [أبي] (٣) يعلىٰ ، عن الصباح بن يحيىٰ ، عن الحارث بن حصرة (٤) ، عن ربيعة بن ناجد (٥) قال: سمعت عن أميرالمؤمنين عليّ (١) بن أبي طالب عليه يقول: فيّ نزلت هذه الآية (و لمّا ضرب ابن مريم مثلاً (الآية).

وقال (٧): حدّ ثنا الحسين بن أحمد بن يوسف [قال: حدّ ثني يوسف] (١) بن [موسى بن] (٩) عيسى بن عبدالله قال: أبي ، عن أبيه ، عن جدّ ، عن عليّ الله قال: جنت إلى النبيّ الله وهو في ملأ من قريش، فنظر إليّ ثم قال: يا عليّ ، إنّما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا، وأبغضه قوم فأفرطوا.

فضحك الملأ الذين عنده، وقال: انظروا (١٠٠ كيف يشبّه ابن عمّه بعيسى بن مريم. قال: فنزل الوحي: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية).

وقال (۱۱۱): حدّثنا أحمد بن قاسم قال: أخبرنا عبادة؛ يعني: ابن زيادة، قال: حدّثنا محمّد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة (۱۱۱)، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي علي قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم، إنّ اليهود أبغضوه حتّىٰ بهتوه (۱۱۳)، وإنّ النصارىٰ أحبّوه وجعلوه إلهاً، ويهلك فيك رجلان: محبّ مفرط (۱۱۱) ومبغض مفتر.

٢. المصدر: الحسين.

أ. تفسير فرات الكوفي/٤٠٣.
 من المصدر.

٤. ن، ي: حضرة. وفي المصدر: حضيرة. والظاهر أنَّ الصحيح: حصيرة؛ كما ورد في جامع الرواة ١٧٢/١.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٨/١. ٦. المصدر: عليًّا.

٧. نفس المصدر والموضع. ٨. ليس في ق، ش.

٩. من المصدر.

١١. نفس المصدر والموضع. ١٢. ن، المصدر: حضيرة.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يهنوه.

١٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: مطري. وفي سائر النسخ: مطوى.

قال المنافقون: [ما يألو](١) ما رفع بضبع (١) ابن عمّه، جعله مثلاً لعيسي بن مريم، وكيف يكون هذا؟ وضجّوا ما قالوا.

فأنزل الله هذه الآية: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون»؛ أي يضجّون.

قال: وهي قراءة أبيّ بن كعب٣).

وقال (٤): حدَّثني الحسين بن سعيد ومحمّد بن عيسى بن زكريًا قالا: حدّثنا يحييٰ ابن أبي (٥) الصباح المزنيّ، عن عمرو بن عمير، عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عليّاً إلىٰ شعب فأعظم فيه العناء (٦) فلمّا أن جاء رسول الله ﷺ قال: يا على ، ﷺ قد بـلغنى عناؤك (٧) والذي صنعت، وأنا عنك راض.

قال: فبكى على على النالا.

فقال (٨) رسول الله عَيْلِين : ما يبكيك يا على ، أفرح أم حزن ؟

قال: بل فرح. وما لي لا أفرح، يا رسول الله ﷺ وأنت عنَّى راض؟!

قال النبيِّ ﷺ: أما وإنَّ (٩) الله وملائكته وجبرئيل وميكاثيل عنك راضون. أما والله، لو لا أن تقول (١٠٠ فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصاري في عيسي بن مريم، لقلت اليوم فيك قولاً لاتمرّ بملأ منهم قلّوا أو كثروا إلّا قاموا(١١١) إليك يأخذون التراب من تحت قدميك يلتمسون البركة في ذلك.

قال: فقالت قريش: ما رضي حتّىٰ جعله مثلاً لابن مريم.

فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون»؛ قال: يضجّون.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بضع.

٣. في ي، المصدر، زيادة: يضجّون. وفي زيادة: يضحون.

٥. ليس في المصدر. ٤. نفس المصدر ٤٠٦.

٧. المصدر: نبأك. ٦. المصدر: البلاء.

۸. في ن، ت، ي، ر، زيادة: قال.

١٠. المصدر: يقولوا.

١. من المصدر،

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنا و» بدل «أما وإنَّ».

١١. المصدر: أقاموا.

﴿ وَقَالُوا اَ اللهَتَنَا حَيْرٌ اَمْ هُوَ ﴾: أي الهتنا خير عندك أم عيسى، فإن كان في النار فلتكن الهتنا معه. أو الهتنا الملائكة خير أم عيسى، فإذا جاز أن يُعبَد ويكون ابن الله كانت الهتنا أولى بذلك. أو الهتنا خير أم محمّد، فنعبده وندع الهتنا.

وقرأ(١) الكوفيّون، بتخفيف الهمزتين وألف بعدهما.

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ اِلَّا جَدَلًا ﴾: ما ضربوا هذا المثل إلَّا لأجل الجدل والخصومة، لا لتمييز الحقّ من الباطل.

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ٢٠ شداد الخصومة ، حراص على اللجاج.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبُدٌ آنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾: بالنبوّة.

﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ ﴿: أمراً عجيباً ؛ كالمثل السائر لبني إسرائيل، وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة.

وفي تهذيب الأحكام (٣)، في الدعاء المرويّ عن أبي عبدالله الله العلا بعد ركعتي صلاة الغدير: ربّنا، فقد أجبنا داعيك النذير المنذر؛ محمّداً عبدك ورسولك إلى عليّ بن أبي طالب الله الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل، إنّه أمير المؤمنين ومولاهم ووليّهم إلى يوم القيامة يوم الدين، فإنّك قلت: «إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل».

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ ﴾: لولدنا منكم ؛ كما ولدنا عيسى من غير أب.

﴿ مَلاَتِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ ﴿: يخلفونكم في الأرض.

والمعنىٰ: أنّ حال عيسى وإن كان عجيب، فإنّ الله قادر علىٰ ما هو أعجب من ذلك و هو توليد الملائكة منكم.

وفي روضة الكافي (٣) عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عسن أبيه، عسن أبي بسصير قال: بينا رسول الله على ذات يوم جالساً إذ أقبل

۱. أنوار التنزيل ۲۷۰/۲. ۲. التهذيب ۱٤٤/۳ - ۱٤٥، - ۳۱۷.

۳. الکافی ۵۷/۸، ح۱۸.

أميرالمؤمنين على فقال له رسول الله على إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصاري في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم!

فأنزل الله على نبيه: «ولمّا ضرب ابن مريم» (الآية) «و لو نشاء لجعلنا منكم» يعني من بنى هاشم «ملائكة في الأرض يخلفون» (الحديث).

و في تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): حدّثني أبي، عن وكيع، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن أبي الأعزّ، عن سلمان الفارسي قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال: يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم.

فأنزل الله ذلك المجلس: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون (٤) وقالوا» الآية إلى قوله: «إن عليّ إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل» فمّحى (٥) اسمه عن هذا الموضع.

وفي مجمع البيان (٦٠): وقوله: «و لمّا ضرب ابن مريم» (الآيه) اختلف في المراد به علىٰ وجوه.

إلى قوله: ورابعها، مارواه سادة أهـل البـيت، عـن عـليّ لمثلِلا أنّـه قـال: جـئت إلى النبيّ ﷺ يوماً فوجدته في ملاً من قريش، فنظر إلىّ ثمّ قال:

١. تفسير القمّى ٣٨٥/٢ ٣٨٦.

٣. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: يشبهه.

٥. ي، ر: فنحي.

٢. ق، ش: ما رضي. وفي المصدر: يرضى.

٤. المصدر: يضجُون.

٦. المجمع ٥٢/٥ ـ٥٣.

يا عليّ ، إنّما مثلك في هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم ، أحبّه قوم فأفرطوا في حبّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا.

فعظم ذلك عليهم فضحكوا، فقالوا: يشبّهه بالأنبياء والرسل. فنزلت هذه الآية.

وفي كتاب المناقب (١) لابن شهر أشوب: وقال النبي ﷺ: يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى. فدخل عليّ ﷺ فضحكوا من هذا القول، فنزل: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية).

وفي كتاب الخصال (٢) في احتجاج عليّ الله على الناس يوم الشوري قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله على الحفظ الباب فإنّ زوّاراً من الملائكة يزوروني (٢)، فلا تأذن لأحد. فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات، [وأخبرته](٤) أنّ رسول الله على محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، ثمّ أذنت له فدخل.

فقال: يا رسول الله ﷺ إنّي قد جنتك ثلاث مرّات (٥)، وكلّ ذلك يردّني، ويقول: إنّ رسول الله ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة، أعاينهم ؟

فقال: يا على (١٦)، كيف علمت بعد تهم؟

فقلت (V): اختلفت على التحيّات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد.

قال: صدقت، فإنّ فيك شبهاً (١) من أخي عيسى.

فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً. فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون». غيري؟

قالوا: اللهمّ، لا.

۲. الخصال/٥٥٧، ح ٣١.

٤. ليس في ق، ش.

٦. في المصدر زيادة، قد صدق.

٨. المصدر: سنّة.

١. المناقب ٢٥٩/٣_٢٦٠.

٣. كذا في المصدر، والنسخ: يزورني.

٥. في ت،ي، ر، زيادة:غير مرة.

٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: قال.

وفي تفسير فرات بن إبراهيمالكوفي (١): قال: حدَّثنا الحسين بن سعيد قال: حدثنا إسماعيل؛ يعنى: ابن إسحاق قال: حدِّثنا يحيىٰ بن سالم، عن صباح، عن الحارث بن حصيرة (٢)، عن أبي صادق، أحسبه ابن جندب (٢) قال (١): بعث رسول الله عَيْلِيًّا عليّاً إلى ا شعب فأعظم فيه العناء (٥)، فأتاه جبرئيل فأخبره عنه.

فلمًا رجع، قام إليه رسول الله ﷺ وقبّله (١) وجعل يمسح عرق وجه على بوجهه (٧)، وهو يقول: قد بلغني عناؤك (٨) والذي صنعت، فأنا عنك راضٍ.

قال: فبكي على عليَّ اللَّهُ .

فقال له رسول الله ﷺ: مايبكيك، يا على، أفرح أم حزن؟

فقال: [بل فرح.](١) وما لي لا أفرح وأنت تخبرني، يا رسول الله، أنَّك عنِّي راضٍ ؟! قال النبيِّ ﷺ: إنَّ الله وملائكته وميكائيل وجبرئيل عنك راضون. أما والله، لولا أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصاري في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملاً منهم قلّوا أو كثروا، إلّا قاموا إليك ويأخذون التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة. قالت قريش: ما رضي [حتّى جعله مثلاً لابن مريم.

فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً] (١٠٠) إذا قومك منه يصدّون» قال: يضجّون. [«إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل»](١١).

وقال (١٢٠): حدَّثني عليَّ بن محمَّد بن هند الجعفيِّ قال: حدَّثني أحمد بن سليمان الفرقانيُّ (١٣): قال لنا ابن المبارك [الصوري](١٤): لِمَ قال النبيُّ ﷺ لأبى ذرَّ: «ما أقـلُت

٢. المصدر: حضيرة.

٤. فيق، ت، ش، م، ي، ر، زيادة قال.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقبّل.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وجعل يمسح عرق وجهه على وجهه. ٩. ليس في م، ي، ر، المصدر.

١١. ليس في ق، ش، م.

١٣. ق: القرفاني. وفي ن،م، ر: الفرقساني.

١. تفسير فرات الكوفي ٤٠٦/.

٣. المصدر، القاسم بن أخشبة بن جندب.

٥. المصدر، النأ.

المصدر: نبأك.

۱۰. ليس في ر.

١٢. نفس المصدر/٤٠٧.

قال: بلئ.

قال: فما القصة يا أبا عبدالله، في ذلك؟

قال: كان النبئ ﷺ في نفر من قريش إذ قال: يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يشبه عيسى بن مريم. فاستشرفت (١٥٠ قريش للموضع (١١٠ فلم يطلع أحد، فقام النبيّ ﷺ لبعض حاجته إذ طلع من ذلك الفجّ على بن أبى طالب على الله .

فلمًا رأوه قالوا: لارتداد الأوثان أيسر علينا ممًا يشبّه ابن عمّه بنبيّ (١٧).

فقال أبوذرٌ: يا رسول الله ، ﷺ إنَّهم قالوا كذا وكذا!

فقالوا بأجمعهم: كذب. وحلفوا علىٰ ذلك، فوجد (١٨) رسول الله على أبي ذرّ (١٩) ، فما برح حتّىٰ نزل عليه الوحي: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» [قال: يضجّون](٢٠). «وقالوا» (الآية).

فقال رسول الله ﷺ: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

وفي شرح الآيات الباهرة (٢١١): قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريًا، عن مخدع (٢٢)بن عمير الحنفي (٢٢)عن عمرو بن قائد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: بينا النبيّ علله في نفر من أصحابه إذ قال: الآن يدخل عليكم نظير عيسى (٢٢) ابن مريم في أمّتي.

١٥. المصدر: فاستشرق.

١٤. من المصدر.

المصدر: للموضوع.

۱۷. ت:بعیسی.

١٨. ن: فزجر. وفي المصدر: فوجل.

١٩. في ت زيادة: غمّاً.

٢٠. من المصدر.

٢١. تأويل الآيات الباهرة ٢٧/٧، ح ٣٩.

٢٢. ر: مخدح. وفي ن. محدج. وفي المصدر. نجدح.

٢٣. ق، ش: حنقي. وفي المصدر: الخثعمي. ٢٤. ليس في ق، ش، المصدر.

فدخل أبوبكر، فقالوا: هو هذا؟

فقال: لا.

[فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟

فقال: لا](١)

فدخل على للثُّلِهِ فقالوا: هو هذا؟

قال: نعم.

فقال قوم: لعبادة اللات والعزّى أهون من هذا! فأنزل الله: «و لمّا ضرب ابن مريم» (الآيات).

وقال أيضاً (٢): حدّ ثنا محمّد بن سهل العطّار قال: حدّ ثنا أحمد بن عمرو الدهقان، عن محمّد بن ثابت (٢)، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: جاء قوم إلى النبيّ عَلَيْ فقالوا: يا محمّد، إنّ عيسىٰ بن مريم كان يحيي الموتىٰ، فأحي لنا الموتىٰ.

فقال لهم: من تريدون؟

٣. المصدر: السائب.

فقالوا: فلان، وإنّه قريب عهد بموت.

فدعا عليّ بن أبي طالب فأصغى إليه بشيء لا نعرفه، ثمّ قال له: انطلق معهم إلى الميّت فادعه باسمه واسم أبيه.

فمضى معهم حتى وقف على قبر الرجل، ثم ناداه: يا فلان بن فلان. فقام الميت، فسألوه ثم اضطجع في لحده، فانصرفوا وهم يقولون: إنّ هذا من أعاجيب بني عبدالمطلب، أو نحوها. فأنزل الله: «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون» أي يضجّون.

وقال أيضاً (٤): حدَّثنا عبدالله بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن عمر، عن عبدالله أبن

١. ليس في ق. ٢. نفس المصدر ٥٦٨، ح ٤٠.

٤. نفس المصدر /٥٦٨، ح ٤١.

و قال أيضاً ((): حدّثنا [محمّد بن] (() مخلّد الدهّان، عن عليّ بن أحمد العريضي بالرقّة، عن إبراهيم بن عليّ إبن جناح، عن الحسن بن عليّ إ(() بن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه الملكل ، أنّ رسول الله يَلِي نظر إلى عليّ الله و أصحابه حوله وهو مقبل، فقال: أما إنّ فيك لشبها من عيسى بن مريم، ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصاري في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لاتمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا من تحت قدميك التراب، يبتغون به البركة.

فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم، وقالوا: لم يرض (⁴⁾ إلّا أن جـعل ابـن عمّه مثلاً لبني إسرائيل!

فأنزل الله: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً» (الآية) إلىٰ قوله: «ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون».

قال: فقلت لأبي عبدالله للشِّلا: ليس في القرآن «بني هاشم»؟!

قال: مُحيت، والله، فيما مُحي. ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: مُحي من كتاب الله ألف حرف، وحرف منه بألف حرف، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحي «إنّ شانتك هو الأبتر». فقالوا: لا يجوز ذلك. [قلت:](٥) فكيف جاز ذلك لهم ولم يجزلي ؟! فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر، ولست هناك.

﴿ وَإِنَّهُ ﴾ : وإنَّ عيسى

﴿ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾: لأنّ نزوله من أشراط الساعة يُعلَم به دنوّها.

١. نفس المصدر /٥٦٩، ح ٤٢. وللحديث ذيل. ٢٠. ليس في ق.

٣. من المصدر. وما ورد بعد المعقوفة الثانية إلى «آبائه» يوجد في المصدر بين القوسين.

٤. في المصدر زيادة: محمّد. ٥. من المصدر مع المعقوفتين.

وقرئ (١٠): «لعلم»؛ أي علامة. و «لذكر» [علىٰ تسمية] (٢) ما يذكر به ذكراً. [وقيل (٣): الضمير للقرآن، فإن فيه الإعلام بالساعة والدلالة عليها] (٤٠).

﴿ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾: فلا تشكِّنَ فيها.

﴿ وَاتَّبِعُونِ ﴾ : واتَّبعوا هداي، أو شرعي، أو رسولي.

وقيل ^(٥): هو قول الرسول، أمر أن يقوله.

﴿ هَذَا ﴾: الذي أدعوكم إليه.

﴿ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ۞: لايضلّ سالكه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): «واتّبعون هذا صراط مستقيم»؛ يعني: عليّاً أميرالمؤمنين.

وفي شرح الآيات الباهرة (٧٠): قال أبو عليّ الطبرسي الله : إنّ هاء الضمير في «إنّه» يعود إلى عيسى؛ أي أنَّ نزوله علم للساعة؛ أي من أشراطها يُعلَم به قربها، وذلك عند ظهور القائم.

وروی جابر بن عبدالله (^{۸)} قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (^{۱)؛} يـنزل عـيسى بـن مريم فيقول له ^(۱)أميرهم؛ يعنى القائم: [تعال](۱۱)صلّ بنا.

فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمّة. أورده مسلم في الصحيح.

وفي حديث آخر (١٦٠): كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؛ يعني بـه: المهديّ.

١. أنوار التنزيل ٣٧٠/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. تأويل الأيات الباهرة ٥٧٠/٢، ح ٤٣.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. من المصدر مع المعقوفتين.

۲. ليس في م، ش.

٤. ليس في ن.

٦. تفسير القمّى ٢٨٦٧٢.

٨. نفس المصدر، ح ٤٤.

١٠. المصدر: لهم.

١٢. نفس المصدر، ح ٤٤.

قال: عنى بذلك: عليّاً عليّاً عليّاً .

وقال: قال رسول الله ﷺ: يا على أنت علم هذه الأمّة. فـمن اتّبعك نـجي ومـن تخلّف عنك هلك وهوى.

ولا منافاة في اختلاف التأويل بين علي الله وعيسى في أن يكون كل واحد منهما علماً للساعة ()، لما تقدّم من أنّ مثل علي الله في هذه الأمّة مثل عيسى الله في بني إسرائيل، وأنّ عيسى ينزل عند قيام القائم وكلاهما علم للساعة، وإذا كان القائم الله علماً للساعة وهو ابن أميرالمؤمنين الله فصح أن يكون أبوه علماً للساعة، وهو المطلوب.

وقد جاء في تأويل الساعة ، أنَّها ساعة ظهور القائم للللَّا.

﴿ وَلاَ يَصُدُّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾: عن المتابعة.

﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿: ثابت عداوته ، بأن أخرجكم عن الجنّة وعرّضكم للبليّه . ﴿ وَلَـمًا جَآءَ عِيسَىٰ بِالْبَيّنَاتِ ﴾ : بالمعجزات ، أو باآيات الإِنجيل ، أو بالشرائع الواضحات .

﴿ قَالَ قَدْ جِنْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ ﴾ : بالإنجيل والشريعة.

﴿ وَلَأُبِينَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِقُونَ فِيهِ ﴾: قيل (٣): وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلّق بأمرالدنيا، فإنّ الأنبياء لم تُبعَث لبيانه، ولذلك قال عَلَي أنتم أعلم بأمر دنياكم (١٠).

١. نفس المصدر، ح ٤٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في أنَّ كلِّ واحد منهما علم للساعة.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٠/٢.

٤. نقل القوم هذه الرواية في كتبهم، منها: صحيح المسلم، باب وجوب إمتثاله ما قاله شرعاً دون ما ذكره في

وقيل (١٠): إنَّ المعنىٰ: كلّ الَّذي تختلفون فيه؛ كقول لبيد: أو تخترم بعض النفوس حمامها

أي كلّ النفوس.

وقيل (1): البعض هو الذي جاء به عيسى (٢) في الإِنجيل، ويبيّن لهم في غير الإِنجيل ما احتاجوا إليه.

وفي كتاب الاحتجاج (٤) للطبرسي (الله عبد الله عبد الكوفي، عن عبدالله بن الوليد السمّان قال: قال أبو عبدالله للله على الله الناس في أولي العزم وصاحبكم على الله ؟

قال: قلت: ما يقدّمون علىٰ أولى العزم أحداً.

قال: فقال أبو عبدالله على: [قال الله لموسى] (٥): «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة» (٦). ولم يقل: كلّ شيء موعظة (١٠). وقال لعيسى: «ولأبيّن (٨) لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل: في كلّ شيء. وقال لصاحبكم عليّ أميرالمؤمنين على الله «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» (٩).

[⇒] معايش الدنيا على سبيل الرأي ٩٥/٧، ولكن تلك رواية موضوعة، وضعت لأجل ٢٣/٢١ و١٢٢/١ سنن ابن ماجة، كتاب الرهون، باب تلقيح النخل ٨٢٥/٥. ولكن تلك رواية موضوعة، وضعت لأجل تنزيل مقام رسول الله ﷺ ولئبات دعاوي مخالفيه في أمر أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين حين أسند المثبتين إلى أقواله ورواياته وهو الذي قال الله تعالى في كتابه: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» (النجم ٤٠٣٠) وأنزل الله تعالى عليه القرآن الذي لارطب ولا يابس إلا وعلمه فيه، وكل طفل صغير سداسي يعيش في بلد كبلدة مكة والمدينة يعلم تلقيح النخل ماذا؟ (انظر: علامة سيد مرتضى عسكري، نقش أنمة در احياء دين ٢٤٠/٤٠٠.)

١. مجمع البيان ٥٤/٥. ٢. مجمع البيان ٥٤/٥.

٣. ليس في ن. ٤. الاحتجاج /٣٧٥.

٥. ليس في ن،م،ي، ر. ٦. الأعراف /١٤٥.

٧. ليس في ق، ش، م. ٨. المصدر: ليبيّن.

٩. الرعد /٤٣.

وقال (١) تعالى: «ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين». وعلم هذا الكتاب عنده.

قلت: يقولون: إنَّ عيسى وموسى أفضل من أميرالمؤمنين. [قال: أيـزعمون أن أميرالمؤمنين] (أ) قد علم ما علم رسول الله ﷺ؟

قلت: نعم، ولكن لا يقدّمون على أولى العزم من الرسل أحداً.

قال أبو عبدالله للثِّلا : فخاصمهم بكتاب الله.

قلت: وفي أيّ موضع منه أخاصمهم؟

قال: قال الله لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» علمنا أنّه لم يكتب لموسى كلّ شيء، علمنا أنّه لم يكتب لموسى كلّ شيء. وقال الله تبارك وتعالى لعيسى: «ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه» وقال تعالى [لمحمّد ﷺ (٥٠): «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء».

﴿ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ ٣: فيما أبلغه عنه.

﴿إِنَّ اللهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾: بيان لما أمرهم بالطاعة فيه، وهو اعتقاد التوحيد والتعبّد بالشرائع.

﴿ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ﴿: الإِشارة إلىٰ مجموع الأمرين ، وهو من تتمّة كلام عيسى . أو استثناف من الله يدلّ علىٰ ما هو مقتض للطاعة في ذلك .

﴿ فَاخْتَلَفَ الْآخْزَابُ ﴾ : الفرق المتحزّبة.

﴿ مِنْ بَيْتِهِمْ ﴾ : من بين النصاري . أو اليهود والنصاري من بين قومه المبعوث إليهم.

١. الأنعام /٥٩. ٢. البصائر /٧٤٧، ح ١.

٣. المصدر: محمّد. ٤. ليس في ق.

٥. ليس في ق.

﴿ فَويْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ : من المتحرّبين.

﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ ۞: هو يوم القيامة.

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾: الضمير لقريش، أو «للذين ظلموا».

﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾: بدل من الساعة، والمعنى. هل ينظرون إلَّا إتيان الساعة.

﴿ بَغْتَةً ﴾: فجأة.

﴿ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ ٢٠ : غافلون عنها، لاشتغالهم بأمور الدنيا وإنكارهم لها.

﴿ الْآخِلَّاءُ ﴾: الأحبّاء.

﴿ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ عَدُوٌّ ﴾ : أي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق، لظهور ما كانوا يتحابّون له سبباً للعذاب.

﴿ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ ١٠ : فإِنَّ خلَّتهم لمّا كانت في الله تبقى نافعة أبد الآباد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): قال الصادق للنظ : ألا كلّ خلّة كانت في الدنيا في غير الله فإنّها تصير عداوة يوم القيامة.

وقال أميرالمؤمنين عليه : وللظالم غداً يكفيه عضّة (٢) [يديه](٣). وللرجـل حـيل (٤) وشيك. وللأخلاء ندامة إلا المتقين.

أخبرنا (٥) أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب بن يعقوب، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن عليّ طلِّلا قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غنيّ ومؤمن فقير وكافر غنيّ وكافر فقير:

فأمّا الخليلان المؤمنان فتخالاً في ^(٦) حياتهما في طاعة الله، وتباذلا عـليها وتــوادًا

١. تفسير القمّى ٢٨٧/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: غضة. وفي غيرها: غصة.

٣. من المصدر.

ليس في ن، ت، ي، م، ر، المصدر. والظاهر أنّ الصحيح: «رحيل»؛ كما ورد في النهج /٥٠٢، الحكمة
 ١٨٦ ١٨٧ هكذا: «وللظالم البادي غداً بكفه عضة. الرحيل وشيك».

٥. نفس المصدر والموضع. ٦. ليس في المصدر.

عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه فأراة الله منزلته في الجنّة يشفع لصاحبه، فيقول (١٠):

يا ربّ خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك، فئبته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تريه ما أريتني. فيستجيب الله له حتى يلتقيا عندالله، فيقول كلّ منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصيته.

وأمّا الكافران فتخالاً بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادًا عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزلته في النار، فيقول (٣): يا ربّ، خليلي فلان كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك، فثبّته على ما ثبّتني عليه من المعاصي حتّى تريه ما أريتني من العذاب. فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كلّ واحد منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل شراً، كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني من طاعة الله.

قال: ثمّ قرأ: «الأخلَاء يومنذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين». (الحديث).

وفي روضة الكافي (٣): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبي عبدالله عليها أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين». والله، ما أراد بهذا غيركم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مصباح الشريعة (4): قال الصادق على : واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات الأرض وإن أفنيت عمرك في طلبهم، فإن الله لم يخلق أفضل منهم على وجه الأرض بعد النبيّين، وما أنعم الله على عبد بمثل ما أنعم إلاه على عبد بمثل على أنعم الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوً إلاّ المتقين». وأظنَ أنّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلاعيب، بقى بلاصديق.

١. المصدر: فقال.

٢. ي، ر، المصدر: فقال.

٤. مصباح الشريعة ١٥٠ ـ ١٥١.

٦. المصدر/ بصحبتهم.

۳. الکافی ۳۵/۸م ح ٦.

وجد في ق، المصدر.

﴿ يَا عِبَادِي لاَ خَوْتٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ٢٠ حكاية لما ينادي به المتّقون المتحابّون في الله يومئذ.

وقرأ(١)ابن كثير وحمزة والكسائئ وحفص، بغير الياء.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا ﴾: صفة للمنادى.

﴿ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ١٠ حال من الواو؛ أي الَّذين آمنوا مخلصين، غير أنَّ هذه العبارة أكد.

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ٱنْتُمْ وَ ٱزْوَاجُكُمْ ﴾: نساؤكم المؤمنات.

﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ ٢٠ تُسرُون سروراً (٢)، يظهر حباره؛ أي أثره علي وجوهكم. أو تزيّنون، من الحبر، وهو حسن الهيئة. أو تُكرّمون إكراماً يُبالَغ فيه، و«الحبرة» المبالغة فيما وُصِف بجميل.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٣): وقال على بن إبراهيم في قوله: «الذين أمنوا باَياتنا»؛ يعني: الأئمة صلوات الله عليهم «وكانوا مسلمين ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون»؛ أي تكرمون.

وفي روضة الكافي (٤): عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمَّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله علي أنَّه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، صرتم عند أهل هذا العالم (٥) شرار الناس، وأنتم والله في الجنّة تُحبّرون وفي النبار تُـطلّبون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات (١): محمّد بن الحسين، عن عبدالله بن جبلة، عن [عليّ بن](١) أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله للسُّلا قال: يا أبا محمَّد، أنتم في الجنَّة تُحبَّرون

١. أنوار التنزيل ٣٧١/٢.

٣. تفسير القمّى ٢٨٨/٢.

٥. ت،م، ر: العلم.

٧. ليس في ي.

۲. ليس في ق، ش، ت.

٤. الكافي ٣٦/٨ ح ٦.

٦. البصائر /۲۹۰، ح ٤.

وبين أطباق النار تُطلَبون فلا توجدون. (الحديث)

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي (١): قال: حدّثني الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن مروان قال: حدّثنا عبد الله بن ا(٢) الفضل الثوريّ، عن جعفر، عن أبيه عليك قال: ينادى مناد يوم القيامة: أين المحبّون لعلى عليك عليه ؟ فيقومون من كلّ فجّ عميق.

فيقال لهم: من أنتم؟

فيقولون (٣): نحن المحبون لعلى الثيل الخالصون له حبًّا.

قال: فتشركون في حبّه أحداً من الناس؟

فيقولون: لا.

فيقال لهم: «ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تُحبَرون».

وقال (1): حدّ تني الحسين بن سعيد قال: حدّ ثنا عليّ بن السحب (6)، قال: حدّ ثنا الحسن بن الحسين بن أحمد قال: حدّ ثنا أحمد بن سعيد الأنماطيّ ، عن عبدالله بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّ ه عن أميرالمؤمنين الله قال: قال رسول الله على ، إ(7) كذب من زعم أنّه يحبّنى ويبغضك.

يا عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين محبّي [عليّ ﷺ] (*) وشيعته، أين محبّي عليّ ومن يحبّه، أين المتحابّون في الله، أين المتباذلون (*) في الله، أين المتباذلون (*) في الله، أين الذين يصلّون أين المؤثرون على أنفسهم، أين الذين جفّت ألسنتهم من العطش، أين الذين يصلّون بالليل والناس نيام، أين الذين يبكون من خشية الله ؟ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أين رفقاء نبيّي (*) محمّد ﷺ الذين آمنوا وقرّوا عيناً «ادخلوا الجنّة أنتم وأزوا جكم تحبرون».

١. تفسير فرات الكوفي، ٤٠٨.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا.

٥. المصدر: السخت.

۷. ليس في ن، ت، ي، ر.

٩. المصدر: النبيّ.

٢. من المصدر.

نفس المصدر ٤٠٩.

٦. يوجد في ن، ي، المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: المباذلون.

وقال (١): حدَّثني الحسين بن سعيد قال: حدَّثنا عبدالله بن الوضَّاح اللوَّلوْيَ قبال: حدَّثنا إسماعيل بن أبان، عن عمرو، عن (٢) جابر، عن أبي جعفر علي قال (٣): إذا كان يوم القيامة ينادي مناد (٤) من السماء: أين على (٥) بن أبي طالب العلاج؟

قال (٦): فأقوم، فيقال لي: أنت على ؟

فأقول: أنا ابن عمّ النبيّ ﷺ [و وصيّه](٧) ووارثه.

فيقال لي: صدقت، ادخل الجنّة فقد غفر الله لك ولشيعتك، وقد آمنك الله وآمنهم معك من الفزع الأكبر «ادخلوا الجنّة» آمنين «لا خوف عليكم» اليوم «ولا أنتم تحزنون».

وقال (٨): حدَّثني محمَّد بن عيسي بن زكريا الدهقان قال: حدَّثنا عبدالرحمن ؛ يعني ابن سراج قال: حدَّثنا أبو (١٠) حفص (١٠)، عن أبى حمزة الثمالي، عن على بن الحسين عِليُّ قال: إذا كان يوم القيامة نادي مناد: لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. فإذا قالها لم يبق أحد إلّا رفع رأسه (١١)، فإذا قال: «الذين آمنوا بآياتنا وكمانوا مسلمين». لم يبق أحد إلا طأطأ رأسه إلا المسلمين المحبين.

قال: ثمّ ينادي: هذه فاطمة بنت محمّد مَيُّ اللهُ تمرّ بكم، وهمّت ومن معها إلى الجنّة. ثمّ يرسل الله إليها ملكاً فيقول: يا فاطمة، سليني حاجتك. فتقول: يا ربّ، حاجتي أن تغفر (۱۲)لمن نصر ولدي.

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبِ وَأَكُوابِ ﴾: «الصحاف» جمع صحفة، وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام. و«الأكواب» جمع كوب، وهو كوز لا عروة له.

﴿ وَفِيهَا ﴾: وفي الجنَّة.

١. نفس المصدر ٤٠٩.

٣. ليس في ق.

٥. ليس في المصدر.

٧. نفس المصدر ٤٠٩.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. يوجد في ن، المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٤. يوجد في ر، المصدر.

٦. من المصدر.

٨. يوجد في ي، المصدر.

١٠. المصدر: جعفر.

١٢. في المصدر زيادة: لي و.

الجزء الثاني عشر / صورة الزخرف٧٠

﴿ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ﴾: وقرأ (١) نافع وابن عامر: «ما تشتهيه» على الأصل. ﴿ وَتَلَذُّ الْأَغْيُنُ ﴾: بمشاهدته.

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي ﷺ: عن الحجّة القائم للسلاج عديث طويل، وفيه أنّه سُئل عن أهل الجنّة: هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: ان الجنّة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفوليّة، وفيها ما تشتهيه (٢) الأنفس وتلذّ الأعين؛ كما قال الله، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد؛ كما خلق آدم عبرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): أخبرني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن ابن يسار، عن أبي عبدالله عليه قال: إنّ الرجل في الجنّة يبقى على مائدته (٥) أيّام الدنيا، ويأكل في أكلة واحدة بمقدار آكُله في الدنيا.

﴿ وَٱنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ۞: فإن كلّ نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وفوت الزوال، ومستعقب للتحسّر في ثاني الحال.

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿: وقرئ (١٠): «ورثتموها». شبّه جزاء العمل بالميراث، لأنه يخلفه عليه العامل.

و «تلك» إشارة إلى الجنّة المذكورة وقعت مبتدأ، و «الجنّة» خبرها، و «التي أو رئتموها» صفتها. أو «الجنّة» والخبر «بما كنتم تعملون» وعليه يتعلّق الباء بمحذوف لا «بأور ثتموها».

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿: بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها. [قيل (^): و](١) لعلّ تفصيل التنعَم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن، وهـو

٢. الاحتجاج /٤٨٨.

٤. تفسير القمّي ٢٨٨/٢.

٦. أنوار التنزيل ٣٧١/٢.

٨. نفس المصدر والموضع.

١. أنوار التنزيل ٣٧١/٢.

٣. المصدر: تشتهي.

٥. ن، ت، م، ي، ر،: إنَّ الرجل يبقى مائدته.

٧. ق:صفة صفة.

٩. ليس في ق، ش، م.

حقير بالنسبة إلى سائر (١) نعائم الجنّة ، لما كان بهم من الشدّة والفاقة .

﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ ﴾: الكاملين في الإجرام.

قيل: وهم الكفّار، لأنّه جعلهم قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخصّ بالكفّار.

﴿ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (): خبر (إنّ). أو «خالدون» خبر ، والظرف متعلّق به ﴿ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾: لا يخفّف عنهم ، من فترت عنه الحمئ : إذا سكنت قليلاً. والتركيب للضعف (1).

﴿ وَهُمْ فِيهِ ﴾: في العذاب.

﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ ٢٠ أيسون من النجاة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): ثمّ ذكر الله ما أعدّه لأعداء آل محمد المهلان فقال: «إنّ المجرمين إلى قوله مبلسون» أي آيسون من الخير. فذلك قول أميرالمؤمنين الله في وأمّا أهل المعصية فخلدوا في النار (٤)، وأوثق منهم الأقدام، وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبس أجسادهم سرابيل القطران، وقطعت لهم (٥) مقطعات من النار، هم في عذاب قد اشتد حرّه، ونارقد أطبق على أهلها فلا يُفتَح عنهم أبداً، ولا يدخل عليهم ربح أبداً، ولا ينقضي منهم الغمّ (٣) أبداً، العذاب أبداً شديد، والعقاب أبداً جديد، لا الدار زائلة (٧) تفنى (٨)، ولا آجال القوم تُقضى.

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ ن مرّ مثله غير مرّة. و «هم افصل (١٠).

ليس في ق ، ش ، م ، ت .
 ليس في ق ، ش ، م ، ت .
 ليس في ق ، ش ، م ، ت .

٣. تفسير القمّي ٢٨٨/٢_٢٨٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأمّا أهل الدار فخلّدهم في النار.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: منها.
 ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمر.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: زائدة. وفي سائر النسخ: رائدة.

٨. ليس في ق، ش. ٩. أي ضمير فصل.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠): [قال محمّد بن العبّاس ﴿ اللّهِ الله الله القاسم، عن أحمد بن البهان، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سليمان، عن أبي عبدالله الله في قول الله: «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» قال: وما ظلمناهم بتركهم ولاية أهل بيتك ولكن كانوا هم الظالمين.

﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكَ ﴾ : وقرئ (٣): «يا مال» على الترخيم، مكسوراً ومضموماً.

وفي مجمع البيان ⁽¹⁾: وفي الشواذّ «يا مال» وروي ذلك عن عليّ للطِّلاّ .

ولعلّه إشعار بأنّهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بـالتمام، ولذلك اخـتصروا فقالوا:

﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾: والمعنىٰ: سل ربّك أن يقضي علينا. من قضى عليه: إذا أماته. وهو لاينافي إبلاسهم، فإنّه جؤار وتمنّ للموت (٥) من فرط الشدّة.

﴿ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ ۞: لاخلاص لكم بموت ولا بغيره.

﴿ لَقَد جِنْنَاكُمْ بِالْحَقِّ ﴾: بالإرسال والإنزال. وهو تتمّة الجواب إن كان في «قال» ضمير الله وإلّا فجوابٌ منه، وكأنّه تعالئ تولّي جوابهم بعد جواب مالك.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ ۞: لما في اتّباعه من إتعاب النفس وإداَب الجوارح.

﴿ أَمْ أَيْرَمُوا أَمْراً ﴾ : في تكذيب الحقّ وردّه ، ولم يقتصروا على كراهته.

﴿ فَانِّا مُبْرِمُونَ ﴾ ﴿ اللَّهِ: أمراً في مجازاتهم. والعدول عن الخطاب، للإِشـعار بأنَّ ذلك أسوأ من كراهتهم.

أو أنّه أحكم المشركون أمراً من كيدهم بالرسول فإنّا مبرمون كيدنا بـهم، ويـؤيّده قوله:

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧١/٢، ح ٤٧. ٢. ليس في ق، ش، م.

٣. أنوار التنزيل ٢٧١/٢-٢٧٢. ٤. المجمع ٥٦٥٥.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٢/٢. وفي ق، ش، م: فائه تمنّي للموت. وفي ن. فائه خوار تمنّي للموت. وفي سائر النسخ: فائه خوار للموت وتمنّي للموت.

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَنسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾: حديث نفسهم بذلك.

﴿ وَنَجُواهُمْ ﴾ : وتناجيهم.

﴿بَلَىٰ﴾: نسمعها.

﴿ وَرُسُلُنَا ﴾: والحفظة مع ذلك.

﴿لَدَيْهِمْ﴾: ملازموهم.

﴿ يَكُتُبُونَ ﴾ ۞: ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): ثمّ حكى نداء أهل النار فقال ﷺ: «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك» قال: أي نموت، فيقول مالك: «إنّكم ماكثون».

ثمّ قال تعالىٰ: «لقد جنناكم بالحق»؛ [يعني] (٢) بولاية أميرالمؤمنين عليه الله «ولكنّ أكثر كم للحق كارهون».

والدليل على أنَّ «الحقَّ» ولاية أميرالمؤمنين ﷺ (٣) قوله (٤) تعالىٰ: «و قل الحقَّ من ربَكم»؛ يعني: ولاية عليّ ﷺ. ﴿فَمِن شَاء فَلَيُؤْمِن ومِن شَاء فَلَيكُفُر إِنَّا اعتدنا للظالمين»؛ يعنى: ظالمي آل محمّد ﷺ. «ناراً».

ثمّ ذكر تعالىٰ علىٰ أثر هذا خبرهم وماتعاهدوا عليه في الكعبة: ألّا يردّوا(٥٠ الأمر في أهل بيت رسول الله ﷺ فقال: «أم أبرموا إلى قوله يكتبون».

وفي أصول الكافي (٦): الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة وعليّ بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه في قول الله عليه (١٠): «إنّ الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم

١. تفسير القمّى ٢٨٩/٢. ٢. من المصدر.

[.] تعتبير العمي ١١٠٠١ .

كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: يعني بولاية أميرالمؤمنين على الثلا.

الكهف /٢٩. ٥. المصدر «لايردُوا» بدل «ألا يردُوا».

٦. الكافي ٢٠/١عـ ٤٢١، ح٣٣. ٧. سورة محمّد ﷺ ٢٥/.

الهدى، فلان وفلان [وفلان](١)، ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه الهدى،

قلت: قوله (٢): «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر».

قال: نزلت، والله، فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله الذي نزل بـه جبرئيل عـلىٰ بعض الأمر» قال (٣): دعوا بني أميّة إلىٰ ميثاقهم ألا يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّ ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئاً (١)، وقالوا: إن أعطيناكم [إيّاه](٥) لم يحتاجوا إلىٰ شيء ولم يبالوا أن لا يكون (٦) الأمر فيهم فقالوا: «سنطيعكم في بعض الأمر» الذي دعو تمونا إليه، وهو الخمس، ألّا نعطيهم منه شيئاً.

وقوله: «كرهوا ما نيزّل الله» والذي نيزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أميرالمؤمنين العِّلا . وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون، أم يحسبون أنّا لانسمع (٧) سرّهم ونجواهم» (الآية).

وفي روضة الكافي (^): على بن إبراهيم، [عن على بن الحسين](١) عن على بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه في قول الله ﷺ (١٠٠ : «ما يكون من نجوى ثلاثة إلَّا هو رابعهم ولا خمسة إلَّا هو سادسهم ولا أدني من ذلك ولا أكثر إلَّا هو معهم أينما كانوا ثم ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة إنّ الله بكل شيء عليم».

قال: نزلت هذه الآية في فلان [و فلان](١١١ وأبي عبيدة بن الجرّاح وعبدالرحمٰن بن عوف وسالم موليٰ أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم

٢. نفس السورة ٢٧.

٤. ليس في ق، ش.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولم يبالوا الاأن يكون.

١. ليس في ق، ش.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قالوا. ٥. من المصدر.

٧. كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: نعلم.

٨. الكافي ١٧٩/٨ ـ ١٨٠، ح ٢٠٢.

١٠. المحادلة /٨.

٩. لي في ق، ش، م. ١١. ليس في ق.

وتعاهدوا وتواثقوا(١٠): لئن مضى محمّد ﷺ لاتكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة أبداً. فأنزل الله فيهم هذه الآية.

قال: قلت: قوله تعالى: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون أم يحسبون أنّا لانسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون».

قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم.

قال أبو عبدالله على : لعلَك ترى أنّه كان يوم يشبه يوم كُتِبَ الكتاب إلّا يوم قتل الحسين على الله على أن إذا كُتِب الحسين على الله على أن إذا كُتِب الكتاب قُتل الحسين على وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كلّه . (الحديث)

وفي شرح الآيات الباهرة (٢٠): [قال محمّد بن العبّاس ﴿] (٣) حدّ ثنا أحمد بن محمّد النوفليّ ، عن محمّد بن حمّاد الساميّ (٤) ، عن الحسين بن أسد الطحاوي (٥) ، عن علي بن إسماعيل الميشمّي ، عن الفضيل (٦) بن الزبير ، عن أبي داود ، عن بريدة الأسلميّ ، أنّ النبيّ ﷺ قال لبعض أصحابه: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين .

فقال رجل من القوم: لا، ولا الله، لا تجتمع النبوّة والخلافة في أهل بيت أبداً. فأنزل الله: «أم أبرموا أمراً» (الآية).

وروي (٧) عن عبدالله بن العبّاس أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ أخذ عليهم الميثاق مرتين لأميرالمؤمنين ﷺ:

الأولىٰ حين قال: أتدرون من وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعـلم. قال: صالح المؤمنين. وأشاربيده إلىٰ علىّ اللِّه وقال: هذا وليّكم من بعدي.

١. المصدر: توافقوا.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٢/٢، ح ٤٨.

٤. ق، ش: الشامي. وفي المصدر: الشاشي.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. ق، ش، م، ن، ي، ر: الطغاوي.

٦. كذا في ت. وفي غيرها: الصيقل. وفي المصدر: الفضل.

٧. نفس المصدر، ح ٤٩.

والثانية يوم غدير خمّ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه.

وكانوا قد أسرّوا في أنفسهم وتعاقدوا ألّا نرجع إلى أهله هذا الأمر ولانعطيهم الخمس، فأطلع الله نبيّه ﷺ على أمرهم وأنزل عليه: «أم أبرموا أمراً» (الآية).

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَانَا اَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ ((): منكم، فإنّ النبيّ الله يكون أعلم بالله وبما يصح له وما لايصح، وأولى بتعظيم مايوجب تعظيمه، ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده، ولا يلزم من ذلك صحّة كينونة الولد وعبادته له، إذ المحال قد يستلزم المحال، بل المراد نفيهما على أبلغ الوجوه؛ كقوله: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا». غير أنّ «لو» ثمّ مشعرة بانتفاء الطرفين، و«إن» هاهنا لا يُشعر به ولا بنقيضه، فإنها لمجرّد الشرطية، بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدالً على انتفاء ملزمه، والدلالة على أنّ إلكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لوكان لكان أولى الناس بالاعتراف به.

وقيل (١): معناه: إن كان له ولد في زعمكم فأنا أوّل العابدين لله الموحّدين له. أو الأنفين منه، أو من أن يكون له ولد، من عبد يعبد: إذا اشتدّ أنفه. أو ماكان له ولد فأنا أوّل الموحّدين من أهل مكّة.

وقرأ (٢) حمزة والكسائيّ : «وُلْد» بالضمّ وسكون اللاّم.

وفي أصول الكافي (٣): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه قال: إنّ الله لمّا أراد أن يخلق آدم أرسل الماء على الطين، ثمّ قبض قبضة فعركها (١٠)، ثمّ فرقها فرقتين بيده، ثمّ ذراهم فإذا هم يدبّون، ثمّ رفع لهم ناراً فأمر أهل الشمال أن يدخلوها، فذهبوا إليها فهابوها ولم يدخلوها، ثمّ أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا إليها فدخلوها، فأمر الله النار فكانت عليهم برداً وسلاماً.

١. أنوار التنزيل ٣٧٢/٢.

أنوار التنزيل ۳۷۲/۲.
 ن،ت،م،ی، ر: ففرکها.

٣. الكافي ٧/٢، ح ٣.

فلمًا رأى ذلك أهل الشمال قالوا: ربّنا، أقلنا. فأقالهم (١)، [ثمّ قال لهم](٢): ادخلوها. فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها، فأعادهم طيناً وخلق منها آدم.

وقال أبو عبدالله على الله على الله الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله الله الله عنه ال الله عنه ا

قال: فيرون أنّ رسول الله ﷺ أوّل من دخل تلك النار، فذلك قـوله: «قـل إن كـان للرحمٰن ولد فأنا أوّل العابدين».

وفي كتاب الاحتجاج (٣) للطبرسي ﷺ: عن علي السلاحديث طويل، يقول فيه: قوله: «إن كان للرحمٰن ولد فأنا أوّل العابدين»؛ أي الجاحدين. والتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): وقوله : «قل إن كان للرحمٰن ولد فأنا أوّل العابدين»؛ يعنى : أوّل القائلين لله ﷺ(٥٠)أن يكون له ولد .

﴿ سُبْحَانَ رَبُّ السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿ : عن كونه ذا ولد، فإنَّ هذه الأجسام لكونها أصولاً (٢٠ ذات استمرار تبرّأت عمّا يتّصف به سائر الأجسام من توليد المثل، فما ظنّك بمبدعها وخالقها.

وفي كتاب التوحيد (٧٧)، بإسناده إلىٰ حنّان بن سدير: عن أبي عبدالله لله الله حديث طويل، ذكر فيه العرش وقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبب ووضع في القرآن صفةً علىٰ حدة، يقول فيه:

فمن اختلاف صفات العرش أنّه قال تبارك وتعالى: «ربّ العرش [عمّا يـصفون».

١. أقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز.

٣. الاحتجاج /٢٥٠.

٥. يوجد في ن، ت، المصدر.

٧. التوحيد /٣٢٣_٣٢٤، ح ١.

۲. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

تفسير القمّى ٢٨٩/٢.

٦. ليس في ق، ش، م.

وهو عرش وصف الوحدانيّة لأنّ قوماً أشركوا (١٠)؛ كما قلت لك، قال تبارك وتعالى: «ربّ العرش»] (٢٠) ربّ الوحدانيّة «عمّا يصفون»، وقوماً (٣) وصفوه بيدين فقالوا: «يد الله مغلولة» (٤٠)، وقوماً (٥) وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء، وقوماً (٢) وصفوه بالأنامل فقالوا: إنّ محمّداً ﷺ قال: إنّي وجدت برد أنامله على قلبي. فلمثل هذه الصفات قال: «ربّ العرش عمّا يصفون» يقول: ربّ المثل الأعلىٰ عمّا به مثّلوه، ولله المثل الأعلىٰ الذي لايشبهه شيء ولايوصف ولايتوهم، فذلك المثل (١/ العلى).

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا ﴾ : في باطلهم.

﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾: في دنياهم.

﴿حَتَّىٰ يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾۞: أي القيامة. وهو دلالة علىٰ أنّ قولهم هذا جهل واتباع هوي، وأنهم مطبوع علىٰ قلوبهم معذّبون في الآخرة.

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَآءِ اِللَّهَ وَفِي الْأَرْضِ اِللَّهُ : مستحق لأن يُعبَد فيهما. والظرف متعلق به لأنه بمعنى: المعبود، أو متضمن معناه؛ كقولك: وهو حاتم في البلد، وكذا فيمن قرأ (١/١): «الله»، والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه، ولا يجوز جعله خبراً له لأنه لا يبقى له عائد، لكن لو جُعل صلة وقدر لإله (١) مبتدأ محذوف يكون به جملة مبيّنة للصلة دالة على أنّ كونه في السماء بمعنى الألوهيّة دون الاستقرار.

وفيه نفي الآلهة السماويّة والأرضيّة، واختصاصه باستحقاق الألوهيّة.

٢. يوجد في ق، المصدر.

١. كذا في المصدر وفي ق ورد العبارة الأخيرة هكذا: وهو عرش وصف الوحدانيَّة لأقوام أشركوا.

٣. كذا في المصدر وفي النسخ: قوم.

٤. المائدة /٦٤. وفي النسخ: قوم.

۷. ليس في م،ي، ر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم.
 ٨. أنوار التنزيل ٣٧٢/٢.

المصدر؛ الإله.

وفي أصول الكافي (١): عليّ بن إبراهيم ﴿ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم قال : قال أبوشاكر الديصانيّ : إنّ في القرآن آية هي قولنا.

قلت: وما هي؟

فقال: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله».

فلم أدر بما أجيبه، فحججت فأخبرت أبا عبدالله عليه الله قال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول: فلان، فقل له: ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل: كذلك الله ربّنا في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي القفار إله، وفي كلّ مكان إله.

قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته.

فقال: هذه نُقِلت من الحجاز.

وفي تفسير عليّ إبراهيم (٢): حدّ ثنا محمّد بن جعفر قال: حدّ ثنا محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن منصور، عن أبي أسامة قال: سألت أبا عبدالله الله عن قول الله: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله».

فنظرتُ، والله، إليه وقد لزم الأرض وهو يقول: والله (٣) ﷺ الذي هو، والله ربّي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الله.

وفي كتاب الاحتجاج (٤) للطبرسي ﷺ: عن عليّ للظِّي وفيه: وقوله: «و هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله»، وقوله (٥): «و هو معكم أينما كنتم»، وقوله (١): «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم». فإنّما أراد بذلك استيلاء أمنائه بالقدرة التي ركّبها فيهم على جميع خلقه، وإنّ فعلهم فعله.

۱. الكافي ۱۲۸/۱ ـ ۱۲۹، ح ۱۰.

٢. تفسير القمّي ٢٨٩/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عبدالله» بدل «عزُوجلٌ».

٤. الاحتجاج /٢٥٠. ٥. الحديد /٤.

٦. المجادله /٧.

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ (): كالدَّليل على سابقه.

﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾: كالهواء.

﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ : العلم (١) بالساعة التي تقوم القيامة فيها.

﴿ وَالَّيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ۞: للجزاء.

وقرأ^(۱) نافع وابن عامر وأبو عمرو وحمزة وعاصم وروح بـالتاء، عـلىٰ الالتـفات للتهديد^(۱۲).

﴿ وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : أي من دون الله.

﴿ الشُّفَاعَةَ ﴾ : كما زعموا أنَّهم شفعاؤهم عندالله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): قال: هم الذين عُبدوا في الدنيا لايملكون الشفاعه لمن عبدهم.

﴿ اِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ۞: بالتوحيد.

والاستثناء متّصل (٥) إن أريد بالموصول كلّ ما عُبد من دون الله، لاندراج الملائكة والمسيح فيه. ومنفصل إن خُصّ بالأصنام.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٧): قال الصادق الله : القضاة أربعة: ثلاثة في النار وواحد في الجنة؛ رجل قضى بجور وهو يعلم أنّه جور فهو في النار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم أنّه جور فهو في النار، ورجل قضى بالحقّ وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحقّ وهو يعلم فهو في الجنّة.

﴿ وَلَئنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾ : سألت العابدين، والمعبودين.

﴿لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾: لتعذَّر المكابرة فيه من فرط ظهوره.

ليس في ق.

٢. أنوار التنزيل ٣٧٣/٢.

٤. تفسير القمّى ٢٨٩/٢ ـ ٢٩٠.

٦. الفقيه ٣/٣، ح ٦.

المصدر: بالتهديد.
 ليس في ي.

وفي أصول الكافي (١): على بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيي، عن أحمد بن محمّد بن عيسي، جميعاً، عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه : ما معنى الواحد؟

فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانيّة ، لقوله (٢) «ولئن سألتهم من خلقهم ليـقولنّ الله)).

محمّد بن يحيي (٣) عن محمّد بن الحسن (٤) عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفيّ (٥)، [وعقبة] (١)، جميعاً ، عن أبي جعفر الما قال: إنّ الله خلق الخلق، فخلق من أحبّ ممّا أحبّ فكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة، وخلق من أبغض ممّا أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثمّ بعثهم في الظلال

فقلت: وأيّ شيء الظلال؟

قال: ألم تر إلى ظلُّك في الشمس شيئاً وليس بشيء، ثمَّ بعث الله فيهم النبيّين يدعوهم (٧) إلى الإقرار بالله، وهو قوله: «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله». ثمّ دعاهم (٨) إلى الإقرار بالنبيّين فأقرّ بعضهم وأنكر بعض، ثمّ دعاهم (١) إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحب، وأنكرها من أبغض، وهو قوله (١٠٠): «فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا به من قبل».

ثم قال أبو جعفر عاللا : كان التكذيب ثَمَّ.

﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿ : يُصْرَفون من عبادته إلىٰ عبادة غيره.

٢. المصدر: كقوله. ۱. الكافي ۱۱۸/۱، ح ۱۲.

٤. المصدر: الحسين. ٣. نفس المصدر ١٠/٢ ح ٣.

٦. ليس في ق، ش. ٥. ق، ش، م: الجعفري.

٧. في المصدر بدل العبارة الأخيرة: ثمّ بعث منهم النبيّين فدعوهم.

٩. المصدر: دعوهم. ٨. المصدر: دعوهم.

۱۰. يونس /۷٤.

﴿ وَقِيلِهِ ﴾: وقول الرسول.

ونصبه للعطف على سرّهم، أو على محلّ «الساعة»، أو لإِضمار فعله؛ أي وقال: قيله.

وجرّه عاصم وحمزة عطفاً علىٰ «الساعة».

وقرئ (١) بالرفع ، علىٰ أنَّه مبتدأ خبره .

﴿ يَا رَبُّ إِنَّ مَٰوُلاَءٍ قَوْمٌ لاَ يُؤمِنُون ﴾ ۞: أو معطوف علىٰ «علم الساعة» بتقدير باف.

وقيل (٢٠): هو قسم منصوب بحذف الجارّ، أو مجرور بإضماره، أو مرفوع بتقدير: وقيله يا ربّ قسمي، و«إنّ هؤلاء» جوابه.

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ : فأعرض عن دعوتهم [آيساً عن إيمانهم] ٣٠٠.

﴿ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ : [تسليم منكم ومتاركة](٤).

﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ۞: تسلية للرسول وتهديد لهم.

وقرأ (^{ه)}ابن عامر ونافع بالتاء، علىٰ أنّه من المأمور بقوله لهم.

وفي أصول الكافي (٢): محمّد بن الحسن (٧) وغيره ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيئ ومحمّد بن يحيئ ومحمّد بن الحسين ، جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو (٨) ، عن عبدالحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله الله قال في حديث طويل : ثمّ أنزل الله (جلّ ذكره عليه) (١) أن أعلن فضل وصيّك .

فقال: ربّ، إنّ العرب قوم جفاة لم يكن فيهم كتاب ولم يُبعَث إليهم نبيّ،

٣. ليس في ق.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. المصدر: الحسين.

٩. من المصدر.

۱ و۲. أنوار التنزيل ۳۷۳/۲.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. الكافي ٢٩٣/١-٢٩٤، ح ٢.

٨. ق، ش: عمر.

ولا يعرفون فضل نبوّات (١) الأنبياء ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي.

فقال الله: «ولا تحزن عليهم» «وقل سلام فسوف يعلمون». فذكر من فضل وصيّه ذكراً فوقع النفاق في قلوبهم.

وفي بصائر الدرجات (٢): أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله على (١٠) وقصّته (٢) سويد، عن عبدالصمد [بن بشير] (٣) حتى انتهى إلى سدرة المنتهى.

قال: فقالت السدرة: ما جازني (٨) مخلوق قبل.

قال (٩٠): «ثمّ دنيٰ فتدلّي، فكان قاب قوسين أو أدنيٰ، فأوحى إلىٰ عبده ما أوحى».

قال: فدُفِع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

... إلىٰ قوله: وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم.

قال: فقال رسول الله عَيْلِيُّهُ: ربّ، إنّ هؤلاء قوم لايؤمنون.

فقال الله تعالىٰ: «فاصفح عنهم وقل (١٠٠) سلام فسوف يعلمون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١١٠): متصلاً بما سبق من قوله: لمن عبدهم. ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا ربّ، إنّ هؤلاء قوم لايؤمنون.

فقال الله تعالى: «فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون».

۲. البصائر/۲۱۰_۲۱۱، ح ۱.

٤. المصدر: ذكر عند أبي عبدالله.

٦. المصدر: قصّة الأذان.

٨. ق، ش: ما جاز في . وفي المصدر: ما جاوزني .

١٠. المصدر: قد.

١. ليس في ق، ش، م.

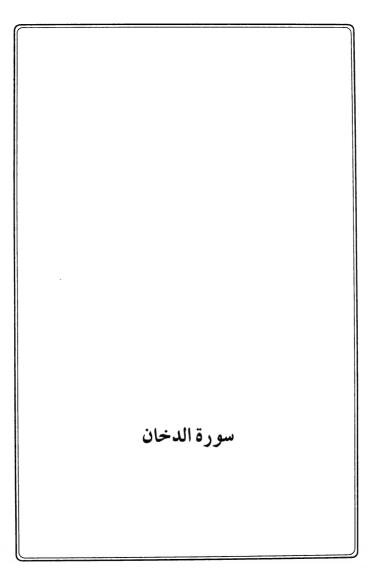
٣. من المصدر.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: الاداب.

٧. ليس في المصدر،

٩. ليس في ق، ش، م.

۱۱. تفسير القمّي ۲۹۰/۲.



سورة الدخان

مكّية ، إلّا قوله تعالىٰ : «إنّا كاشفوا العذاب» . (الآية) وهي سبع ، أو تسع وخمسون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده إلى أبي حمزة قال: [قال أبو جعفر الله :] (٢) من أدمن على قراءة سورة الدخان (٣) في فرائضه ونوافله بعثه الله من الأمنين يوم القيامة، وظلّله تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه.

وفي مجمع البيان (⁴⁾: وروى أبوحمزة الثماليّ، عن أبي جعفر للطِّلا قال: من قرأ سورة الدخان في فرائضه. ونقل مثل ما نقلناه [عن ثوابالأعمال](^(ه) سواء.

أبئ بن كعب، عن النبي ﷺ: من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة، غفر له.

أبو هريرة (٦٠)، عن النبيِّ ﷺ: من قرأ سورة الدخان في ليلته أصبح يستغفر له ألف

وعنه (٧) [عن النبيّ ﷺ (٨) قال: من قرأها في ليلة جمعة ، أصبح مغفوراً له.

أبو أسامة (؟)، عن النبيِّ ﷺ أنّه قال: من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، بنى الله له بيتاً في الجنّة.

٢. من المصدر.

٤. مجمع البيان ٥٠/٥.

٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

٩. نفس المصدر والموضع، وفيه أبو أمامة.

١. ثواب الأعمال /١٤١، ح ١.

٣. المصدر: من قرأ سورة الدخان.

٥. ليس في ق، ش، م.

٨. من المصدر.

وفي أصول الكافي (1): بإسناده إلى أبي جعفر للطِّلا حديث طويل، وفيه قال السائل: يا ابن رسول الله، كيف أعرف أنّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة ؟

قال: إذا أتى شهر رمضان، فاقرأ سورة الدخان في كلّ ليلة مائة مرّة، فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين، فإنّك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه.

﴿حم﴾ ٢٠ قد مرّ بعض معانيه.

وفي كتاب معاني الأخبار (٢٠)، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوريّ عن الصادق عليُّهُ حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

﴿ وَالْكِنَابِ الْمُبِينِ ﴾ ن القرآن. والواو للعطف إن كان «حم» مقسماً به وإلا فللقسم (٣)، والجواب قوله (٤):

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾: قيل (٥): في ليلة القدر. أو البراءة ابتدى فيها إنزاله. أو أنزل فيها جملة إلى السماء الدنيا من اللوح [المحفوظ ا^(١) ثمّ أنزل على الرسول نجوماً، وبركتها لذلك، فإِنَّ نزول القرآن سبب المنافع الدينيّة والدنيويّة. أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة، وإجابة الدعوه، وقسم النعمة، وفصل الأقضية.

وفي مجمع البيان (٧٪: «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة»؛ أي أنزلنا القرآن، والليلة المباركة هي ليلة القدر. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ﷺ.

﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ ٢٠ : استئناف يبيّن المقتضى للإنزال، وكذلك قوله:

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ٢: فإنّ كونها مفرق الأمور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي أن ينزّل فيها القرآن، الذي هو من عظائمها.

ويجوز أن يكون صفة «لليلة مباركة» وما بينهما اعتراض.

١. الكافي ٢٥٢/١، ح ٨. ٢. معاني الأخبار ٢٢٠، ح ١.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٣/٢. وفي النسخ: إن كان «حم» مقسماً بها وإلا فالقسم.

٤. ليس في ق ، ش . ه. أنوار التنزيل ٣٧٣/٢.

۲. من المصدر. ۷. المجمع ٦١/٥.

وقرئ (١): «يُفرِّق» بالتشديد. و«يفرق كلِّ»؛ أي يفرقه الله. و «نفرق» بالنون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ نزل من البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ نزل من البيت المعمور على رسول الله على في طول عشرين سنة (٢٠). «فيها يفرق»؛ أي في ليلة القدر. «كلّ أمر حكيم»؛ أي يقدّر الله كلّ أمر من الحقّ والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشيئة، يقدم مايشاء ويؤخّر مايشاء من الأجال والأرزاق والبلايا والأعراض [والأمراض] ويزيد فيها مايشاء وينقص مايشاء، ويلقيه رسول الله على أميرالمؤمنين على المناه الميرالمؤمنين على الله على المنان، ويشترط له فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير. قال: حدّثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبدالله وأبي الحسن المناه.

وحدَّ ثني (٥٠) أبي عن ابن أبي عمير، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن أبي المهاجر، عن أبي جعفر علي قال: يا أبا المهاجر، لاتخفى علينا ليلة القدر، وإنَّ الملائكة يطوفون بنا فيها.

وفي أصول الكافي (١٠): بإسناده إلى أبي جعفر للظِّلِ قال: قال الله تعالى في ليلة القدر: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» [يقول: ينزل فيها كلّ أمر حكيم،] (١) والمحكم ليس بشيثين إنّما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب (١) فقد حكم بحكم الطاغوت، إنّه لينزل في ليلة

١. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.

٢. تفسير القمّي ٢٩٠٠/٢.

٣. المصدر: في طول (ثلاث وحظ) عشرين سنة.

٤. يوجد في ق، ش، المصدر. ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الكافي ٢٤٨/١، ح ٣.

٧. من المصدر.

كذا في المصدر. وفي النسخ: يصيب.

القدر إلى ولت الأمر (١١) تفصيل (١١) الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوىٰ ذلك كلّ (٣) يوم علم الله ﷺ ذكره الخاص و (١٠) والمكنون العجيب المخزون مثل ماينزل في تلك الليلة من الأمر. ثمّ قرأ: «و لو أنَّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدُّه من بعده سبعة أبحر مانفذت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم» (٥).

وبإسناده (١) إلى أبي جعفر للنظ قال: يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه» تفلجوا(٧)، فو الله ، إنَّها لحجَّة الله علىٰ الخلق بعد رسول الله ﷺ وإنَّها لسيَّدة ديـنكم، وإنّها لغابة علمنا.

يا معشر الشيعة، خاصموا بـ «حم والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين» فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله ﷺ.

يا معشر الشيعة، يقول الله (^): «و إن من أمّة إلّا خلا فيها نذير».

قيل: يا أباجعفر، نذيرها محمّد عَيْنَالله.

قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حيّ من البعثة في أقطار الأرض؟

فقال السائل: لا.

قال أبوجعفر عليه : أرأيت بعيثه أليس نذيره ؛ كما أنَّ رسول الله عَلَيه في بعثته من الله نذير ؟

فقال: بلي.

قال: فكذلك لم يمت محمّد إلّا وله بعيث نذير.

فإن قلت: لا، فقد ضيّع رسول الله تَتَلِيُّكُ من في أصلاب الرجال من أمّته.

١. ن، ت، م، ي، ر: الله.

٦. نفس المصدر ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ح ٦.

٢. كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: تفسير. ٤. ليس في ق، ش، م.

٣. في ق زيادة: أمر.

٥. لقمان /٢٧.

۸. فاطر ۲٤.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفلحوا.

قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بليٰ، إن وجدوا له مفسّراً.

قال: وما فسّره رسول الله ﷺ؟

قال: بلي، قد فسّره لرجل واحد، وفسّر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو عليّ بن أبي طالب ﷺ . (الحديث)

محمّد بن يحيئ (١)، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب [عن أبي حمزة] (١)، عن أبي جعفر الله قال: لمّا قُبض أميرالمؤمنين الله قام الحسن بن عليّ في مسجد الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي عَيْلُةً.

ثمّ قال: أيُها الناس، إنّه قد قبض في هذه الليلة رجل ماسبقه الأوّلون ولايدركه الآخرون. والله، لقد قُبض في الليلة التي قُبض فيها وصي موسى يوشع بن نون، والليلة التي عُرِج فيها بعيسى بن مريم، والليلة التي نزل فيها القرآن. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أحمد بن مهران (٣) وعليّ بن إبراهيم، جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه إذ أتاه رجل نصرانيّ، فقال: إنّي أسألك، أصلحك الله (٤).

فقال: سل.

فقال: أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمد على ونطق به، ثم وصفه بما وصفه فقال: «حم والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين [فيها يفرق كلّ أمر حكيم] (٩) ما تفسيرها في الباطن؟

٢. من المصدر.

١. نفس المصدر /٤٥٧، ح ٨.

٣. نفس المصدر ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ع . ٤. في ق ، ش ، زيادة : خيرا .

٥. من المصدر.

فقال: أمّا «حم» فهو محمّد ﷺ. وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف. وأمّا «الليلة» ففاطمة. وأمّا الحروف. وأمّا «الليلة» ففاطمة. وأمّا قوله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، أو رجل حكيم، أدر

فقال الرجل: صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرجال.

فقال: إنَّ الصفات تشتبه، ولكنَ الثالث من القوم أصف لك مايخرج من نسله، وإنَّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا، وقديماً ما فعلتم. قال له النصراني: إنِّي لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك، وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وسي عليك من نعمه مالايخطره

الخاطرون ولايستره الساترون ولايكذب فيه من كذب، فقُولي لك في ذلك الحقّ كلّما ذكرت. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر (٣) بن أذينة، عن الفضيل وزرارة ومحمّد بن مسلم، عن حمران أنّه سأل أبا جعفر لللِّهِ عن قول الله:

«إنّا أنزلناه في ليلة مباركة».

قال: نعم، ليلة القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر، قال الله ﷺ: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» قال: يقدر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السَّنة (٤) إلى مثلها من قابل، خيرو شر وطاعة ومعصية ومولود وأجل و(٥) رزق، فما قُدَّر في تلك السنة وقُضي المحتوم، ولله فيه المشيئة. (الحديث)

محمّد بن يحيي (١)، [عن محمّد بن أحمد] (٧)، عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله

۱. ليس في ق، ش، م.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

٥. المصدر أو.

٧. من المصدر،

۲. الکافی ۱۵۷/۶ ـ ۱۵۸، ح ٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الليلة.

٦. نفس المصدر /١٥٨، ح ٨.

المؤمن، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعته يقول، وناس يسألونه يـقولون: الأرزاق تُقسِّم ليلة النصف من شعبان.

قال: فقال: لا، والله، ما ذلك إلَّا في ليلة تسم عشرة من شهر رمضان وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين، فإنَّ في [ليلة](١) تسع عشرة يلتقي الجمعان، وفي ليلة إحدى وعشرين يفرق كلّ أمر حكيم، وفي ليلة ثلاث وعشرين يمضي ما أراد الله ﷺ من ذلك، وهي ليلة القدر التي قال الله تعالى: «خير من ألف شهر».

قال: قلت: ما معنىٰ قوله: «يلتقى الجمعان»؟

قال: يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه وتأخيره وإرادته وقضائه.

قال: قلت: فما معنىٰ يمضيه في ثلاث وعشرين؟

قال: إنّه يفرقه في ليلة [احدى وعشرين] (١٦) إمضاه (٢٠)، ويكون له فيه البداء، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه فيكون من المحتوم الذي لايبدو له فيه.

محمّد بن يحيي (1)، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن بن علي، عن عمرو بن سعيد، عن مصدِّق بن صدقة، عن عمَّار بن موسى الساباطيّ قال: قال أبو عبدالله عليه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فقل: اللهم.

... إلىٰ أن قال: واجعل فيما تقضى وتقدّر من الأمر المحتوم فيما يفرق (٥) من الأمر الحكيم في ليلة القدر من القضاء الذي لايُرَدّ ولايُبدُّل، أن تكتبني من حجّاج بيتك الحرام.

وفي روضة الكافي (٢): حميد بن زياد، عن الحسن (٧) بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن عديس (٨)، عن أبان، عن يعقوب بن شعيب قال: قال أبوعبدالله الما الله على ليلة

١. من المصدر.

٢. من المصدر.

٤. نفس المصدر /٧١، ح ٢.

٦. الكافي ٨٢/٨، ح ٤٠.

٨. ق، ش: عدليس.

٣. المصدر: [إمضاؤه].

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فيها.

٧. ق، ش، المحسن.

وفي تهذيب الأحكام (٣)، بإسناده إلى زرارة: عن أحدهما عليه قال: في ليلة تسع عشرة يكتب فيها وفد الحاج، وفيها يُفرَق كلّ أمر حكيم. (الحديث)

أبو الصباح الكنانيّ (٤)، عن أبي عبدالله على قال: إذا كان ليلة القدر، وفيها يفرق كلّ أمر حكيم، نادى منادٍ تلك الليلة من بطنان العرش: إنّ الله قد غفر لمن أتى قبر الحسين في هذه الليلة.

وفي بصائر الدرجات (٥): أحمد بن محمد، عن عمر بن العزيز، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة البصري، أو عن عمرو] (٦)، عن ابن أبي عمير، عمن رواه، عن هشام قال: قلت لأبي عبدالله للله الله قول الله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم».

قال: تلك ليلة (٧) القدر يُكتَب فيها وفد الحاجَ، وما يكون فيها من طاعة أو معصية أو حياة أو معصية أو حياة أو موت، ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء ثمّ يلقيه إلى صاحب الأرض. قال [الحارث بن المغيرة البصري] (٨): فقلت: ومن صاحب الأرض؟ قال: صاحبكم.

العبّاس بن معروف (٩)، عن سعدان بن مسلم، عن عبدالله بن سنان قال: سألته عن النصف من شعبان.

فقال: ما عندي فيه شيء، ولكن إذا كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، قُسِّم فيها الأرزاق وكُتِب فيها الآجال، وخرج فيها صكاك الحاجّ، واطّلع الله علىٰ عباده فغفر

٢. من المصدر.

١. المصدر: بقدر.

٤. نفس المصدر ٤٩/٦، ح ١١١.

٣. التهذيب ١٩٦٤، ح ٥٦١.
 ٥. البصائر /٢٤١، ح ٤.

٦. من المصدر،

٧. ليس في ق.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ابن الحارث» مكان ما بين المعقوفتين.

٩. نفس المصدر /٢٤٠ وح ٣.

الجزء الثاني عشر / سورة الدخان

الله لهم إلّا شارب خمر مسكر (١)فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين فيها يفرق كلّ أمر حكيم (ثمّ)(۲) ينهي ذلك ويمضي.

قلت: إلى من ؟

قال: إلىٰ صاحبكم، ولولا ذلك لم يعلم.

وفي عيون الأخبار (٣)، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنَّه سمعها من الرضا لليُّل مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإذا قيل: فلِمَ جعل الصوم في شهر رمضان دون سائر الشهور؟

قيل: لأنَّ شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه [القرآن، وفيه فرق بين الحقّ والباطل؛ كما قال الله (٤): «شهر رمضان الذي أنزل فيه](٥) القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدئ والفرقان». وفيه نبّئ محمّد ﷺ. وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها يفرق كلِّ أمر حكيم، وهو رأس (١) السنة يُقدُّر فيها ما يكون في السنة من خير أو شرّ أو مضرّة أو منفعة أو أجل أو رزق، ولذلك سُمِّيت ليلة القدر.

وفي كتاب علل الشرائع (٧)، بإسناده إلىٰ الحسين بن يزيد النوفليّ (٨): عن عليّ بن سالم، عن أبي عبدالله عليه : قال: من نام (٩) في الليلة التي يُفرَق فيها كلِّ أمر حكيم، لم يحجّ تلك السنة، وهي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان؛ لأنَّ فيها يُكتَب وفـد الحاج، وفيها تُكتَب الأرزاق والآجال، وما يكون من السنة إلى السنة.

وفي كتاب الاحتجاج (١٠) للطبرسي الله : عن أميرالمؤمنين الله عديث طويل، وفي

٢. من المصدر.

١. ق، ش، المصدر: شارب الخمر. ٣. العيون ١١٥/٢، ح ١.

٤. البقرة /١٨٥.

٥. يوجد في ق، المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: من. وفي ش: «وفيها رأس» بدل «و هو رأس» وفي ن، ت، م، ي، ر: «و فيها رأي. ۷. العلل/٤٢٠، ح ٣.

٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٨/١. وفي النسخ: الحسين بن زيد النوفلي.

٩. المصدر: من لم يكتب له. ١٠. الاحتجاج /٢٥٢.

بعد أن ذكر الحجج، [قال السائل: من هؤلاء الحجج؟](١).

قال: هم رسول الله عَيْنَا ومن حلّ محلّه من أصفياء الله، الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض علىٰ العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الأمر الذين قال الله (٢) فيهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم». وقال (٣) فيهم: «ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم».

قال السائل: ما ذلك الأمر؟

قال: الذي به تنزّل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كلّ أمر حكيم، من خلق ورزق وأجل وعمل [و عمر](١) وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض والمعجزات التي لاتنبغي إلَّا لله وأصفيائه والسَّفَرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال (٥): «فأينما تولُّوا فتم وجه الله». و (٦) هم بقيّة الله؛ يعنى: المهدى الطُّلا (٧) يأتي عند انقضاء هذه النظرة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً، ومن آياته الغيبة والاكتتام (٨) عند عموم الطغيان وحلول الانتقام، ولو كان هذا الأمر الذي عرّفتك بأنّه للنبئ ﷺ دون غيره، لكان الخطاب يدلُّ علىٰ فعل ماض غير دائم ولامستقبل، ولقال: نزلت الملائكة وفرق كلِّ أمر حكيم، ولم يقل: «تنزَّل الملائكة» [و «يـفرق كـلِّ أمـر حکیم»]^(۹).

﴿ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا ﴾: أي أعنى بهذا الأمر. أمراً حاصلاً من عندنا على مقتضى حكمتنا، وهو مزيد تفخيم للأمر.

ويجوز أن يكون حالاً من «كلِّ»، أو «أمر» أو ضميره المستكنِّ في «حكيم» لأنَّه

١. ليس في ق.

٢. النساء /٥٩.

٤. من المصدر،

٦. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٣. النساء /٨٣.

٥. القرة /١١٥.

٧. في ق، ش، زيادة: الذي.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: وحلول الغيب والاكتام.

٩. ليس في ق، ش.

موصوف، وأن يكون المرادبه: مقابل النهي وقع مصدراً «ليفرق» أو لفعله مضمراً، من حيث إنّ الفرق به. أو حالاً من أحد ضميري «أنزلناه»، بمعنى: آمرين، أو مأموراً.

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾: بدل من «إِنّا كنّا منذرين»؛ أي إنّا أنزلنا القرآن، لأنّ من عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى العباد لأجل الرحمة عليهم، ووضع «الرب» (۱) موضع الضمير للإشعار بأنّ الربوبيّة اقتضت ذلك، فإنّه أعظم أنواع التربية. أو علّة «ليفرق» أو «أمراً»، و«رحمة» مفعول به، أي يفصل فيها كلّ أمر حكيم، أو تصدر الأوامر من عندنا، لأنّ من شأننا أن نرسل رحمتنا، فإنّ فصل كلّ أمر من قسمة الأرزاق وغيرها وصدور الأوامر الإلهيّة من باب الرحمة.

وقرئ (٢): «رحمةً» على: تلك رحمة.

وفي أصول الكافي ^{٣)}، بإسناده إلىٰ أبي جعفر الباقر للسلال حديث طويل، يقول فيه: فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟

فقل: من لا يختلف في علمه.

فإن قالوا: فمن هو ذاك؟

فقل: كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك، فهل بلّغ أم لا؟

فإِن قالوا: قد بلّغ.

فقل: هل مات ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟

فإن قالوا: لا.

فقل: إنّ خليفة رسول الله ﷺ مؤيّد، ولايستخلف رسول الله ﷺ إلّا من يحكم بحكمه، وإلّا من ⁽¹⁾ يكون مثله إلّا النبوّة، وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً، فقد ضيّع من في أصلاب الرجال ممّن يكون بعده.

٢. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.

١. يوجد في ق، ش.

۳. الكافي ۲٤٥/۱ ۲٤٦، ح ١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «والأمر» بدل «و إلا من».

فإن قالوا: فإنّ علم رسول الله كان من القرآن (١١).

فقال: «حم والكتاب المبين، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة _إلى قوله _إنّا كنّا مرسلين». فإن قالوا لك: لايرسل الله إلّا إلى نبيّ (٢).

فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يفرق (٣) فيه هو من الملائكة والروح والتي تتنزّل من سماء إلىٰ سماء، أو من سماء إلىٰ الأرض؟

فإن قالوا: من سماء إلى سماء، فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية. فإن قالوا: من سماء إلى أرض، وأهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك.

فقل: فهل لهم (٤) بدّ من سيّد (٥) يتحاكمون إليه؟

فإِن قالوا: فإِنَّ الخليفة هو حكمهم.

فقل: «الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور - إلى قوله - خالدون» (١٠٠). ولعمري ما في الأرض ولا في السماء وليّ لله إلّا وهو مؤيّد، ومن أيّد لم يخطئ، وما في الأرض عدو لله إلّا وهو مخذول، ومن خُذل (١٠٠) لم يُصِب؛ كما أنّ الأمر لابد من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض، كذلك لابد من والي.

فإن قالوا: لانعرف هذا.

١. قال المحدّث الكاشاني الله على العجة، تقريره: أنَّ علم رسول الله الله كان من القرآن فحسب ليس ما يتجدّد في شيء. فأجاب بأن الله سبحانه يقول: «فيها يفرق كلَّ أمر حكيم أمراً من عندنا إنَّا كنا مرسلين» فهذه الأية تدلَّ على تجدد الفرق والإرسال في تلك الليلة العباركة بانزال الملائكة والروح فيها من السماء إلى الأرض دائماً، فلابد من وجود من يرسل إليه الأمر دائماً.

قال المجلسي الله هذا سؤال آخر، تقديره: أنّه يلزم ممًا ذكرتم جواز إرسال الملك إلى غير النبئ مع أنه لا يجوز ذلك، فأجاب عنه بمدلول الآية التي لا مردّ لها.

٣. في ق زيادة: الله.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لهم هل» بدل «فهل لهم».

٥. ق، ش، م، ي: سند. ٦. البقرة /٢٥٧.

٧. ق، ش، م: خذله.

فقل لهم: قولوا ما أحببتم، أبي (١) الله تعالىٰ بعد محمّد ﷺ أن يترك العباد ولا حجّة عليهم.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿: يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم. وهـو ومـا بـعده تحقيق لربوبيّته، وأنّها لاتحقّ إلّا لمن هذه صفاته.

﴿ رَبِّ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾: خير آخر، أو استئناف.

وقرأ (٢) الكوفيّون بالجرّ، بدلاً من «ربّك».

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ ﴿: أي إن كنتم من أهل الإيقان في العلوم. أو إن كنتم موقنين (٣) في إقراركم، إذا سُئلتم: من خلقها؟ فقلتم: الله، علمتم أنَّ الأمر كما قلنا. أو إن كنتم مريدين اليقين، فاعلموا ذلك.

﴿ لاَ إِلَّهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : إذ لا خالق سواه .

﴿ يُحْمِي وَيُمِيتُ ﴾ : كما تشاهدون.

﴿ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿: وقرئتا ١٤٠ بالجرّ، بدلاً [من «ربّك»](٥٠).

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكِّ يَلْعَبُونَ ﴾ ۞: ردّ لكونهم موقنين.

﴿ فَارْتَقِبْ ﴾: أي فانتظر لهم.

﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِين ﴾ ﴿: قيل (٦): يوم شدّة ومجاعة، فإن الجائع يسرىٰ بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره، أو لأنَّ الهواء يظلم عام القحط لقلَّة الأمطار وكثرة الغبار، أو لأنَّ العرب تسمَّى الشرّ الغالب: دخاناً، وقد قُحطوا حتَّىٰ أكلوا جيف الكلاب وعظامها.

وإسناد الإتيان إلى السماء، لأنَّ ذلك يكفه عن الأمطار.

٢. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

١. ت،م، ر: إلى.

۴. يوجد في ق، ش.

٥. من المصدر.

وفي مجمع البيان (١): وذلك أنّ رسول الله ﷺ دعا على قومه لمّا كذّبوه، فقال: اللهمّ المجاعة. المعل (١) سنيناً كسنى يوسف. فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة.

وقيل (٣): يوم ظهور الدخان المعدود في أشراط الساعة، لما رُوي أنَّ رسول الله ﷺ لمَا قال: أوّل الآيات الدخان (٤)، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن إبين (٥) تسوق الناس إلى المحشر.

قيل: وما الدخان؟

فتلا رسول الله على الآية، وقال: يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أمّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام، وأمّا الكافر فهو كالسّكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره.

وقيل $^{(7)}$: يوم القيامة ، والدخان يتحمل المعنيين . وهو بعيد عن سياق الآية .

وفي جوامع الجامع (٧): «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين». واختلف في الدخان، فقيل: إنّه دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة، يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرّأس الحنيذ (٨)، ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلّها كبيت أوقد فيه (١) ليس فيه خصاص (١٠)، يمتدّ ذلك أربعين يوماً. وروي ذلك عن على الملحج (١١) وابن عبّاس والحسن.

﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ : يحيط بهم ، صفة «للدخان». وقوله :

﴿ هَذَا عَذَابٌ اللِّم ﴾ ﴿ رَبُّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ ۞: مقدّر بقول وقع حالاً، و﴿إِنَّا مؤمنون ﴾ وعد بالايمان إن كشف العذاب عنهم.

. .----

۲. ليس في م،ي، ر.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٤/٢.

٤. ن، ت، م، ي، ر: الدَّجال.

٥. إبين بكسر الهمزة وفتحها: اسم رجل بني هذه البلدة وسكن بها.

٧. الجوامع /٤٣٨.

٦. نفس المصدر والموضع.

١. المجمع ٢٢/٥.

۹. في ر زيادة: النار.

أي المشوي.

۱۱. ليس في ق، ش، م.

١٠. الخَصاص: الفرجة والخلّة.

﴿ اَتَّىٰ لَهُمُ الدِّكْرَى ﴾ : من أين لهم، وكيف يتذكّرون بهذه الحالة؟!

﴿ وَقَدْ جَآ ءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ ٢ : يبيّن لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الأذكار من الآيات والمعجزات.

﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْتُونٌ ﴾ ﴿ قال بعضهم: يعلَمه غلام أعجميّ لبعض ثقيف، وقال آخرون: إنّه مجنون.

﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ ﴾ : بدعاء النبيِّ تَيَّلِيُّهُ فإنَّه دعا فرُفِع القحط.

﴿ قَلِيلاً ﴾ : كشفاً قليلاً (١) أو زماناً قليلاً وهو ما بقى من أعماركم.

﴿إِنَّكُمْ عَآنِدُونَ ﴾ ۞: إلىٰ الكفر غِبُّ (^{١)} الكشف.

ومن فسّر الدخان بما هو من الأشراط، قال: إذا جاء الدخان غوّث الكفّار بـالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الأربعين، فريثما يكشفه عنهم يرتدّون.

ومن فسّره بما في القيامة ، أوّله بالشرط والتقدير.

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾: يوم القيامة، أو يوم بدر. ظرف لفعل دلّ عليه

﴿إِنَّا مُثْتَقِمُونَ ﴾ ﴿: لا «لمنتقمون» فإِنَّ «إنَّ» تحجزه عنه (٣). أو بدل من «يوم تأتي».

وقرى (٤٠): «نبطش»؛ أي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم. أو نحمل الملائكه على بطشهم، وهو التناول بصولة.

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلُهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾: امتحناهم بإرسال موسى إليهم. أو أوقعناهم في الفتنة بالإمهال وتوسيع الرزق عليهم.

وقرئ (٥) بالتشديد، للتأكيد أو لكثرة القوم (٧).

﴿ وَجَآ ءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ ٢ : على الله وعلى المؤمنين. أو في نفسه، لشرف نسبه و فضل حسبه.

۲. بمعنی: بَعْدُ.

٤. أنوار التنزيل ٣٧٥/٢.

٦. لأنَّ باب التفعيل قد يكون لكثرة المفعول.

١. ليس في ق، ش.

٣. لأنَّ ما بعد ﴿إنَّ لايعمل فيما قبلها.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿ أَنْ أَدُّوا اِلَيَّ عِبَادَ اللهِ ﴾ : بأن أدّوهم إليّ وأرسلوهم معي. أو بأن أدّوا إليَّ حقّ الله من الإيمان وقبول الدعوة، يا عباد الله .

ويجوز أن تكون «أن» مخفّفة، أو مفسَّرة لأنّ مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة. ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ آمِينٌ ﴾ ۞: غير متّهم لدلالة المعجزات على صدقه، أو لائتمان الله إيّاه على وحيه، وهو علّة الأمر.

﴿ وَاَنْ لاَ تَعْلُوا عَلَىٰ اللهِ ﴾: ولاتتكبّروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله. [و «أن» ك«أن» الأولىٰ في وجوهها] ١٠٠.

﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ علة للنهي، ولذكر الأمين مع الأداء، والسلطان مع العلاء، شأن لا يخفى (٢).

﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ : التجأت إليه، وتوكّلت عليه.

﴿ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ ٢٠ أن تؤذوني ضرباً ، أو شتماً . أو أن تقتلوني .

وقرئ (٣): عذت (١) بالإدغام.

﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾ ﴿: فكونوا بمعزل منّى لاعليَّ ولا لي ولا تتعرّضوا لي بسوء، فإنّه ليس جزاء من دعاكم إلىٰ ما فيه فلاحكم ذلك.

﴿ فَدَعَا رَبُّهُ ﴾: بعد ماكذَّبوه.

﴿ أَنَّ هٰؤُلاًءِ ﴾ : بأنَّ هؤلاء.

﴿ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ ﴿ : وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه بـه، ولذلك سمّاه: دعاءً.

وقرئ (٥) بالكسر (٦)، علىٰ إضمار القول.

﴿ فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً ﴾: أي فقال: إن كان الأمر كذلك فأسر.

۲. يوجد في ن، ت، ي.

٤. ليس في ق، ش، م، ن، ت. وفي المصدر: عدت.

٦. ليس في ي، ر.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. أنوار التنزيل ٣٧٥/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

الجزء الثاني عشر / سورة الدخمان...................

وقرئ (١) بوصل الهمزة ، من سري.

﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾ ﴿: يتبعكم فرعون وجنوده إذا علموا بخروجكم.

﴿ وَاثْرُكِ الْبُحْرَ رَهُواً ﴾: مفتوحاً ذافجوة واسعة. أو ساكناً علىٰ هيئته بعدما جاوزته،

ولا تضربه بعصاك، ولا تغيّر منه شيئاً ليدخله القبط.

﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ ۞: وقرئ (١) بالفتح ، بمعنى : لأنَّهم.

﴿كُمْ تَرَكُوا﴾: كثيراً تركوا.

﴿مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ﴿: محافل مزيَّنة، ومنازل حسنة.

﴿ وَنَعْمَةٍ ﴾: وتنعّم.

﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾ ۞: متنعّمين.

و قرئ (۳): «فکهین».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): قال: النعمة في الأبدان.

وقوله: «فاكهين»؛ أي فاكهين للنساء.

﴿كَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها. أو الأمر كذلك.

﴿ وَاوْرَثْنَاهَا ﴾: عطف على الفعل المقدّر، أو على «تركوا».

﴿ قَوْماً آخَرِينَ ﴾ ١٠ ليسوا منهم في شيء، وهم بنو إسرائيل.

وقيل (٥): غيرهم، لأنّهم لم يعدوا إلىٰ مصر.

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْأَرْضُ ﴾: قيل (١): مجازعن عدم (١) الاكتراث بهلاكهم (١) والاعتداد بوجودهم؛ كقولهم: بكت عليهم السماء والأرض (١) وكسفت لمهلكهم (١) الشمس، في نقيض ذلك ومنه: مارُوي في الأخبار، أنّ المؤمن ليبكي عليه مصلاه، ومحلّ عبادته، ومصعد عمله، ومهبط رزقه.

٣. نفس المصدر ٣٧٦٠.

٥. أنوار التنزيل ٣٧٦/٢.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. كذا في المصدر. و في النسخ: بمهلكهم.

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

تفسير القمّى ۲۹۱/۲.

٦. نفس المصدر والموضع.

ليس في ق.

وقيل (١): تقديره: فما بكت عليهم أهل (٢) السماء والأرض.

وفسى تمفسير عملي بسن إبراهيم (٣): قال: حدّثني أبي، [عمن جدّه](٤) عن أميرالمؤ منين لليَّلِا قال: مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله، فيقال: «فيما^(٥) بكت عيليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين».

ثمّ مرّ عليه الحسين بن على المن فقال: لكنّ هذا لتبكين (١) عليه السماء والأرض، وما بكت السماء والأرض إلّا علىٰ يحييٰ بن زكريا والحسين بن عليّ المِيِّكُمْ.

قال: وحدَّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر النُّه قال: كان على بن الحسين المُثِّل يقول: أيَّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليَّ عِلْمُ اللهِ عليه حتَّىٰ تسيل علىٰ خدَّه، بوَّأه الله بها في الجنَّة غرفاً يسكنها أحقاباً (٧).

وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّىٰ يسيل (٨) علىٰ خدّه لأذيّ مسّنا من عـدوّنا فـي الدنيا، بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنّة.

وأيّما مؤمن مسّه أذيّ فينا فدمعت عيناه حتّىٰ يسيل (٩) دمعه علىٰ خدّيه من مضاضة (١٠٠) ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذي وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. تفسير القمّى ٢٩١/٢ ٢٩٢.

٥. ن، المصدر: وما

۲. ليس في ي.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. ن، المصدر: ليبكين.

٧. الأحقاب ـ جمع حقب ـ: وهو ثمانون سنة من سنين الآخرة: وقيل: الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً، كـلُّ حقب سبعون خريفاً، كلّ خريف سبعمائة سنة ،كلّ سنة ثلاثمائة وستّون يوماً ،كلّ يوم ألف سنة . (مجمع ٨. المصدر: تسيل. البحرين مادة «حقب»).

٩. المصدر: تسيل.

١٠. كذا في المصدر. وفي ق: خصاصة. وفي ش: خصاصته. وفي ن، ي: مضاضته. وفي ت، م، ر،: مضاضة. والمضاضة: وجع المصيبة.

الجزء الثاني عشر / سورة الدخان

وحدَّثني أبي (١١)، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه قال: من ذَكَرنا [أو ذُكرنا](١) عنده، فخرج من عينيه (٣) دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد

وفي مجمع البيان (1): وروى زرارة بن أعين، عن أبي عـبدالله للللهِ أنَّــه قــال: بكت السماء علىٰ يحييٰ بن زكريًا وعلىٰ الحسين بن علىّ أربعين صباحاً (٥).

قلت: فما بكاؤها؟

قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء.

وفي كتاب المناقب (١) لابن شهراً شوب: عن الباقر الثِّلْإ في قوله: «فما بكت عليهم السماء والأرض»؛ يعنى: على بن أبي طالب الله وذلك أنَّ عليًّا الله خرج قبل الفجر متوكَّناً علىٰ عنزة (٧) والحسين خلفه يتلوه، حتَّىٰ أتى حلقة (٨) رسول الله تَتَأَلِلهُ. [فرمي بالعنزة](٩) ثمَّ قال : إنَّ الله ذكر أقواماً فقال : «فما بكت عليهم السماء والأرض» [والله](١٠٠ ليقتلنه ولتبكين السماء عليه.

وقال الصادق للنُّلا (١١): بكت السماء على الحسين للنُّلا أربعين يوماً بالدم.

عن إسحاق الأحمر (١٢)، عن الحجَّة للسلاح حديث طويل، وفي أواخره: وذُبح يحييٰ كما ذُبح الحسين عليه . ولم تبك السماء والأرض إلَّا عليهما.

وفي مجمع البيان (١٣٠): وروى أنس، عن النبيِّ تَتَلَيُّكُ قال: ما من مؤمن إلَّا وله بــاب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه.

> ١. نفس المصدر والموضع. ٢. من المصدر.

> > ٣. ي، ر، المصدر: عينه.

٤. المجمع ٥/٥٥.

٥. في المصدر زيادة: ولم تبك إلّا عليهما. ٦. المناقب ٥٣/٤ ـ ٥٤.

٧. العنزة ـ محرّكة ـ: شبيه العكّازة، أطول من العصا وأقصر من الرمح.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلفه.

١٠. من المصدر. ١١. نفس المصدر /٥٤.

١٢. نفس المصدر /٨٤_٨٥.

٩. ليس في المصدر.

١٣. المجمع ٥/٥٥.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (١١)، بعد أن نقل حديثاً عن الصادق عليه : وقال عليه : إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله فيها، والباب الذي كان يصعد منه عمله، وموضع سجوده.

﴿ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ ٢٠ : ممهلين إلى وقت آخر.

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْـعَذَابِ الْـمُهِينِ ﴾ ۞: مـن اسـتعباد فـرعون وقـتله بناءهم.

﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴾ : بدل من «العذاب» علىٰ حذف المضاف. أو جعله عذاباً لإِفراطه في التعذيب. أو حال من «المهين» بمعنى : واقعاً من جهته.

وقرئ (٢): «مَنْ فرعونُ» على الاستفهام، تنكيراً له لنكر ما كان عليه من الشيطنة. ﴿ اللهِ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ وَ مَتَكِيدًا لَهُ عَالَمُ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ اللهِ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالِمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالَمُ عَالِمُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَالِمُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَى ال

﴿ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ٢ : في العتق والشرارة. وهو خبرثان ؛ أي كان متكبّراً مسرفاً. أو حال من الضمير في «عالياً»؛ أي كان رفيع الطبقة من بينهم.

﴿ وَلَقَد اخْتَرْنَاهُمْ ﴾: اخترنا بني إسرائيل.

﴿ عَلَىٰ عِلْمِ ﴾ : بأنّهم أحقاء بذلك. أو مع علم منّا بأنّهم يزيّفون في بعض الأحوال. ﴿ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢٠ : كثرة الأنبياء فيهم. أو علىٰ عالمي زمانهم.

وفي عيون الأخبار (٣)، في باب ما جاء عن الرضا للكِلِّ في هاروت وماروت: قال الإمام الحسن بن علي الكِلَّا: حدّ ثني أبي، عن جدّي (٤)، عن الرضا، عن آبائه، عن علي علي الله قال رسول الله تَلَلَّة : إنّ الله اختارنا معاشر آل محمّد صلوات الله عليهم واختار النبيّين واختار الملائكة المقرّبين، وما اختارهم إلّا على علم منه بهم أنّهم

ا. الفقيه ٨٤/١، ح ٣٨٤.
 ٢. أنوار التنزيل ٣٧٦/٢.

۳. العيون ۲۱۰/۱، ح ۱.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن أبيه، عن جدَّه» بدل «عن جدَّي».

لايواقعون (١) ما يخرجون به (٢) عن ولايته (٣) وينقطعون به عن عصمته، وينتمون (٤) به إلى المستحقّين لعذابه (٥) ونقمته (٦).

وفي شرح الآيات الباهرة (٧) روى عمّن رواه، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه قال: قوله: «ولقد اخترناهم على ا علم على العالمين». قال: الأئمة من المؤمنين، وفضّلناهم على من سواهم.

﴿ وَٱتَّيُّنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ ﴾ : كفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المنّ والسلوي.

﴿ مَا فِيهِ بَلاَةٌ مُبِينٌ ﴾ ٢٠ : نعمة جليّة ، أو اختبار ظاهر.

﴿إِنَّ هَوُّلاَءٍ﴾: يعني:كفّار قريش، لأنَّ الكلام فيهم، وقصّة فرعون [وقومه](٨) مسوقة للدلالة علىٰ أنَّهم مثلهم في الاصرار علىٰ الضلالة والإنذار عن مثل ما حلَّ بهم. ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ ﴿ وإنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتُتُنَا الْأُولَىٰ ﴾: ما العاقبة ونهاية الأمر إلَّا الموتة المزيلة للحياة الدنيويّة ، ولاقصد فيه إلى إثبات ثانية ؛ كما في قولك : حجّ زيد (١) الحجّة الأولى و مات.

وقيل (١٠٠): لمّا قيل لهم: إنَّكم تموتون موتة تعقبها حياة ؛ كما تقدَّمتكم موتة ، كذلك قالوا: «إن هي إلّا موتتنا الأولى»؛ أي ما الموتة التي من شأنها ذلك (١١) إلّا الموتة الأولىٰ. ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴾ ٢٠ : بمبعوثين.

﴿ فَأَتُوا بِآبَانِنَا ﴾: خطاب لمن وعدهم بالنشور؛ من الرسول والمؤمنين.

﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿: في وعدكم ليدلُّ عليه.

﴿ اَهُمْ خَيْرٌ ﴾ : في القوّة والمنعة .

٢. ليس في المصدر.

٤. ن، ت، م، ي، ر: ينتقمون.

٦. كذا في المصدر. وفي ن: همته. وفي غيرها: نعمته.

ليس في ق.

١٠. أنوار التنزيل ٣٧٦/٢.

١. ق، ش: لايوافقون.

٣. ن،م،ى، ر: الولاية. ٥. ن، ت، م، ي، ر: المستخفين بعذابه.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٤/٢، ح٢.

٩. ق،ش: مزيد،

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلك.

﴿ أَمْ قَوْمُ تُبِّع ﴾: في مجمع البيان (١): هو تبّع الحميري الذي سار بالجيوش حتى (١) حيّر الحيرة، ثمّ أتى سمرقند فهدمها ثمّ بناها، وكان إذا كتب كتب: باسم الذي ملك برّاً وبحراً وضحاً وريحاً. عن قتادة. وسمّى تبّعاً لكثرة أتباعه من الناس.

وقيل (٣): سمّى: تبّعاً، لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن (٤)، والتبابعة (٥) اسم ملوك اليمن (٦)، فتبع لقب له؛ كما يقال: خاقان لملك الترك، وقيصر لملك الروم، واسمه: سعد أبو بكر ^(۷).

وروى سهل بن سعد (^)، عن النبئ ﷺ أنّه قال: لاتسبّوا تبّعاً فإنّه كان قد أسلم. [و قال كعب: نعم الرجل الصالح، ذمّ الله قومه ولم يذمّه.](١).

وروى الوليد بن صبيح (١٠٠)، عن أبي عبدالله الثيلا قال: إنَّ تَبَّعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتَّىٰ يخرج هذا النبيِّ يَتَلِيُّكُ أما إنِّي لو أدركته لخدمته. ولخرجت معه.

﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : كعاد وثمود.

﴿ أَهْلَكُنَّاهُمْ ﴾: استثناف بمآل قوم تبّع والذين من قبلهم، هدّد به كفَّار قريش، أو حال بإضمار «قد». أو خبر من الموصول إن استؤنف به.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿: بيان للجامع المقتضى للهلاك.

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيِّنَهُمَا ﴾ : وما بين الجنسين .

وقرئ (۱۱): «و ما بينهنّ».

﴿ لَأَعِبِينَ ﴾ ٢٠ الاهين. وهو دليل على صحّة الحشر؛ كما مرّ في الأنبياء وغيرها.

٣. نفس المصدر والموضع.

١. المجمع ٥/٦٦.

۲. ن: و.

٤. ق، ش: النمير.

٦. ت: باليمن. وفي ق، ش: النمير. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: التابعة.

وفي المصدر: أسعد كرب. ٧. ن: سعد كوب، وفي ت، ر: سعد كرب.

٩. ليس في ق، ش، ت، م، ر.

٨. نفس المصدر والموضع.

١١. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

١٠. نفس المصدر والموضع.

﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾: قيل (١): أي بالعلم الداعي إلىٰ خلقهما (١)، والعلم لايدعو إلّا إلىٰ الصواب والحقّ.

وقيل (٣) إلّا للحقّ، وهو الامتحان بالأمر والنهي والتمييز بين (٤) المحسن والمسيء. وقيل (٩) إلّا على الحق الذي يستحقّ به الحمد، خلاف الباطل الذي يستحقّ به الذمّ.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ ۞: لقلَّة نظرهم

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾: فصل الحقّ عن الباطل، والمحقّ عن المبطل بالجزاء. أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبّائه.

﴿مِيقَاتُهُمْ ﴾: وقت موعدهم (٦).

﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ ◘: وقرى ٧٠): «ميقاتهم» بالنصب، علىٰ أنّه الاسم؛ أي أنّ ميعاد جزائهم

في يوم الفصل.

﴿ يَوْمَ لاَ يُغْنِي ﴾: بدل من «يوم الفصل». أو صفة «لميقاتهم».

أو ظرف لما دلّ عليه الفصل، لاله، للفصل (٨).

﴿ مَوْلِيٌّ ﴾: من قرابة ، أو غيرها.

﴿عَنْ مَولِيَّ ﴾: أيّ مولى كان.

﴿ شَيْنًا ﴾: شيئاً من الإغناء.

﴿ وَلاَهُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ ﴿: الضمير «لمولى» الأوّل، باعتبار المعنى، لأنّه عامّ (٠٠).

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقهنّ.

۱. مجمعالبيان ٦٦/٥.

٣. نفس المصدر والموضع.

كذا في المصدر. وفي النسخ: «السيّئ من» بدل «التمييز بين».

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٧٧/٢. وفي النسخ: موعودهم.

٧. نفس المصدر والموضع.

أي للفصل بين الفصل الذي هو المضاف إليه في «يوم الفصل» وبين يوم القيامة.

٩. لا يعود الضمير إلى المولى الثاني، لأنَّه يُعلم من الكلام أنَّ المولى الثاني لم ينصر.

﴿ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ ﴾: بالعفو عنه، أو قبول الشفاعة فيه. ومحلّه الرفع على البدل من الوو، أو النصب على الاستثناء.

وفي أصول الكافي (1): أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن علي بن أسباط، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن زيد الشحّام قال: قال لي أبو عبدالله المُظِلِّ ونحن في الطريق في ليلة الجمعة: اقرأ، فإنّها ليلة الجمعة، قرآناً.

فقرأت: «إنّ يوم الفصل (٢) ميقاتهم أجمعين يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله».

فقال أبو عبدالله الحيلا : نحن، والله، الذي رحم (٣) الله. و [نحن والله] (٤) الذي استثنى الله فكنًا (٥) نغنى عنهم.

وفي روضة الكافي (١) عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه عدالله الله الله بأحد عن أبي عبدالله الله الله أبي بصير: يا أبا محمّد، والله، ما استثنى الله بأحد من الأولياء (١) أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أميرالمؤمنين الله وسيعته، فقال في كتابه وقوله الحقّ: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله»؛ يعنى بذلك: علياً الله وشيعته والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: لاينصر من أراد تعذيبه.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ ٢٠ المن أراد أن يرحمه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (^/: وقوله : «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً» قال : من واليٰ غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض .

ثمّ استثنىٰ من والى آل محمّد صلوات الله عليهم فقال: «إلّا من رحم الله إنّه هـو العزيز الرحيم».

۱. الكافي ۲۳/۱، ح ٥٦.

٣. ق، ش، م، ت، ي، ر: يرحم.

٥. المصدر: لكنًا.

٧. ليس في المصدر.

٢. في المصدر زيادة: (كان).

٤. من المصدر.

٦. نفس المصدر ٣٥/٨، ح ٦.

٨. تفسير القمّى ٢٩٢/٢.

الجزء الثاني عشر / سورة الدخان.

وفي شرح الآيات الباهرة (١١): [محمّد بن العبّاس ﷺ [٢١) عن حميد بن زياد، عن عبدالله بن أحمد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم (٣) بن عبدالحميد، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: كنت عند أبي عبدالله النِّل ليلة جمعة (٤)، فقال لي: اقرأ. فقرأت.

ثم قال لي: اقرأ. فقرأت.

ثمّ قال: يا شحّام، اقرأ فإنّها ليلة قرآن. فقرأت، حتّى إذا بلغت: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصَرون». قال: هم.

قال: قلت (٥): «إلَّا من رحم الله».

قال: نحن القوم الذين رحم (١٦) الله، ونحن القوم الذين استثنىٰ الله، وإنّا والله نـغنى

وروي أيضاً (٧)، عن أحمد بن محمّد النوفلي، عن محمّد بن عيسي، عن النضر بن سويد، عن يحيي الحلبي، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه في قوله: «يوم لايغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله». قال: نحن أهل الرحمة.

وروي أيضاً (١)، عن الحسن (١) بن أحمد (١١)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن إسحاق بن عمّار، عن شعيب، عن أبي عبدالله المن في فوله على الله المناه ال لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلّا من رحم الله». قال: نحن، والله، الذين رحم الله، والذين استثنىٰ الله (١١١)، والذين تغنى ولايتنا.

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ﴾ ٢٠: وقرئ (١٣) بكسر الشين. ومعنىٰ الزقوم سبق في الصافّات.

أويل الأيات الباهرة ٥٧٤/٢، ح ٣.

٣. ق: عبدالله.

٥. ليس في ق.

٧. نفس المصدر/ ٥٧٤_٥٧٥، ح ٤.

٩. المصدر: الحسين.

١١. يوجد في ق،ش.

۲. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق، ش.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: رحمه.

٨. نفس المصدر/٥٧٥، ح٥.

١٠. ق: محمّد.

١٢. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ ١ : الكثير الآثام، والمرادبه: الكافر، لدلالة ما قبله ومابعده عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): ثمّ قال تعالىٰ: «إنّ شجرة الزقّوم طعام الأثيم» نزلت في أبي جهل بن هشام.

وفي مجمع البيان (^{۱)}: وروي أنَّ أبا جهل أتى بتمر وزبد، فجمع بينهما وأكل، وقال: هذا هو الزقوم الذي يخوّفنا محمّد به.

وفي أصول الكافي (٣): محمّد بن يحيئ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيىٰ الواسطيّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه الله عليه الله علم مؤمناً وجبت له الجنّة، ومن أشبع كافراً كان حقّاً علىٰ الله يملاً جوفه من الزقوم مؤمناً كان أو كافراً.

﴿كَالْمُهْلِ ﴾: قيل (٤): هو مايُمهَل في النارحتّيٰ يذوب.

وقيل (٥): دُرديّ الزيت (٦).

﴿ يَغْلِي فِي الْبَطُونِ ﴾ ۞: وقرأ ^{(٧٧} ابن كثير وحفص ورويس بالياء، علىٰ أنَّ الضمير «للطعام» أو «الزقّوم» لا «للمهل»، إذ الأظهر أنَّ الجملة حال من أحدهما.

﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ ٢٠ غلياناً مثل غليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (^): وقوله: «كالمهل» قال: «المهل» الصفر المذاب. «يغلي في البطون، كغلي الحميم» وهو الذي قد حُمي وبلغ المنتهيٰ.

﴿خُذُوهُ﴾: على إرادة القول، والمقول له الزبانية.

﴿ فَاعْتِلُوهُ ﴾: فجرّوه.

«والعتل» الأخذ بمجامع الشيء، وجرّه بقهر.

۲. الجمع ۲۷/۵.

١. تفسير القمّى ٢٩٢/٢.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

٣. الكافي ٢٠٠٠/٢، ح ١.

٦. الدرديّ: مارسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كلّ شيء مائع كالأشربة والأدهان.

٧. نفس المصدر والموضع. ٨. تفسير القمّي ٢٩٢/٢.

وقرأ(١)الحجازيّان وابن عامر ويعقوب بالضمّ، وهما لغتان.

﴿ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ٢٠: وسطه.

﴿ ثُمُّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ ﴿ : كان أصله: «يُصَبِّ من فوق رؤوسهم اللحميم». فقيل: يُصَبِّ من فوق رؤوسهم اللحميم». فقيل: يُصَبِّ من فوق رؤوسهم اللحذاب إلى الحميم للتخفيف، وزيد «من» للدلالة على أنّ المصبوب بعض هذا النوع. ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيرُ الْكَرِيمُ ﴾ ﴿ : أي وقولوا له ذلك استهزاءً به، وتقريعاً على ما كان يزعمه.

وقرأ (٣) الكسائي : «أنَّك» بالفتح ؛ أي ذق لأنَّك، أو عذاب أنَّك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (4): ثمّ قال: «خذوه فاعتلوه»؛ أى: فاضغطوه من كلّ جانب، ثمّ انزلوا به إلى سواء الجحيم، ثمّ يُصَبّ عليه ذلك الحميم، ثمّ يقال له: «ذق إنّك أنت العزيز الكريم». فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك، وذلك أنّ أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيُعيّر (٥) بذلك في النار.

وفي جوامع الجامع (¹⁷⁾: روي أن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: ما بين جبليها أعزّ ولا أكرم منّى.

﴿إِنَّ هَذَا ﴾: أي إنَّ هذا العذاب.

﴿ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ ۞: تشكُّون وتمارون فيه.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ ﴾: في موضع إقامة.

وقرأ(٧) نافع وابن عامر، بضمّ الميم.

﴿ أَمِينٍ ﴾ ٢٠ يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال (١٨).

۲. من ق.

٤. تفسير القمّى ٢٩٢/٢.

٦. الجوامع /٤٤٠.

٨. ق، ش م: الانتقام.

١. أنوار التنزيل ٣٧٧/٢.

٣. نفس المصدر/ ٣٧٨.

٥. المصدر: فتعير.

٧. أنوار التنزيل ٣٧٨/٢.

وفي أصول الكافي (١): محمّد بن يحيي، عن أحمد بن محمّد (١) بن عيسي، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله التل الله على أيما عبد أقبل [قبل] (٣) ما يحت الله ، أقبل الله قبل ما يحبّ ، ومن اعتم بالله عصمه الله ، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم سال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة كان في حزب (٤٠) الله بالتقوى من كلّ بليّة ، أليس الله يقول: «إنّ المتّقين في مقام أمين». ﴿ فِي جَنَّاتِ وَعُيُونِ ﴾ ٢٠: بدل من «مقام» جيء به للدلالة على نزاهته، واشتماله على ما يستلذُّ (٥) به من الما كل والمشارب.

﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسِ وَإِسْتَبْرَقِ ﴾: خبر ثان.

أو حال من الضمير في الجارّ. أو استئناف.

و «السندس» ما رقّ من الحرير. و «الإستبرق» ما غلظ منه، معرّب، أو مشتقّ من

﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ ٢٠: في مجالسهم ، ليستأنس بعضهم ببعض .

﴿كَذٰلِكَ ﴾: الأمر كذلك. أو آتيناهم مثل ذلك.

﴿ وَزُوَّجْنَاهُمْ بِحُورِ عِينَ ﴾ ٢٠ قرناهم بهنّ ، ولذلك عُدّي بالباء.

و«الحوراء» البيضاء، و«العيناء» عظيمة العينين. واختلف فيأنِّهنِّ نساء الدنياء أو غيرها، والمفهوم من الأخبار أنهنّ غيرهنّ.

وفي روضة الكافي (٦): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه قال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، بعث ربّ العزة عليّاً لما إلى فأنزلهم منازلهم من الجنة فـزوّجهم. فـعليّ لما الله والله، الذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة، وما ذاك إلٰي أحد غيره كرامة من الله وفـضلاًّ

۱. الكافي ۲۵/۲، ح٤.

٣. من المصدر.

٥. ن، ت، م، ي، ر: يستلزم.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عن أحمد.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: جوف.

٦. الكافي ١٥٩/٨، ح١٥٤.

الجزء الثاني عشر / سورةالدخان......ا

فضَّله الله ومنَّ به عليه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أحمد بن محمد (1)، عن عليّ بن الحسن التيميّ ، عن محمد بن عبدالله ، عن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات ، كلّ مؤمنة حوراء عيناء ، وكل مؤمن صدّيق . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي (٣): محمّد بن يحيئ، عن أحمد بن [محمّد بن] (٣) أبي نصر، عن الحسين بن خالد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان الخزّاز (٤)، عن رجل، عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن المُلِلَّةُ عن مهر السنّة، كيف صار خمسمانة ؟

فقال: إنّ الله أوجب (٥) على نفسه أن لا يكبّره مؤمن مائة تكبيرة ويسبّحه مائة تسبيحة ويحمّده مائة تحميدة ويهلّله مائة تهليلة ويصلّي على محمّد وآل محمّد مائة مرّة، ثمّ يقول: اللهمّ زوّجني من الحورالعين إلّا زوّجه الله حوراء (١٦)، وجعل ذلك مهرها. ثمّ أوحى الله إلى نبيّه ﷺ أن سنّ مهورالمؤمنات خمسمائة درهم، ففعل ذلك رسول الله ﷺ.

وأيّما مؤمن خطب إلى أخيه حرمته، فقال: خمسمائة درهم، فلم يزوّجه، فقد عقّه واستحقّ من الله ألا يزوّجه حوراء.

وفي صحيفة الرضا^(٧٧) على : وبإسناده قال (١٨٠: قال رسول الله عَلَيْهُ : الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين.

١. نفس المصدر /٣٦٥، ح ٥٥٦. وفيه: أحمد بن محمّد بن احمد.

٢. الكافي ٢٧٦/٥ ح ٧. من المصدر.

٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٦٣٤/١. وفي النسخ: عمرو بن شمرالخزّاز.

٥. ن،ت،م،ي، ر: وجب. ٦. في المصدر: عين.

٧. صحيفة الإمام الرضا لله ١٠٥٠ ح ٤٢. ٨. يوجد في ن، ت.

وفي كتاب الخصال (١٠): عن أبي عبدالله الله : أربعة أوتوا سمع الخلائق: النبيّ ﷺ والحور العين، والجنّة، والنار. فما من عبد يصلّي على النبيّ ﷺ ويسلّم عليه إلّا بلغه ذلك وسمعه، وما من أحد قال: اللهم زوّجني من الحورالعين إلّا سمعنه وقلن: يا ربّ، إنّ فلاناً خطبنا إليك، فزوّجنا منه، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): حدّ ثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي بصير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه أنّه قال: المؤمن يُزوَّج ثمانمائة عذراء وألف (٣) ثيّب وزوجتين من الحورالعين.

قلت: جعلت فداك، ثمانمائة عذراء؟!

قال: نعم، ما يفترش (٤) فيهنّ إلّا وجدها كذلك. (الحديث)

وفي مجمع البيان (٥٠): عن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا أباالقاسم، تزعم أنَّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون.

قال: والذي نفسي بيده، إنّ الرجل منهم ليؤتئ قوة مائة رجل (٢٠)في الأكل والشرب والجماع. (الحديث)

وفي روضة الكافي (٧)، بإسناده إلى أبي عبدالله الله حديث طويل، يقول فيه: إنّ خيراً نهر في الجنّة، مخرجه من الكوثر، [والكوثر] (٨) مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلّما قُلِعت واحدة نبتت أخرى.

وفي الاحتجاج للطبرسي الله (١٠): عن أبي عبدالله الله علي حديث طويل، وفيه: قال

٢. تفسير القمّي ٨٢/٢.

٤. في بعض نسخ المصدر: يفترس.

٦. ليس في ن.

٨. يوجد في ق، ش، المصدر.

الخصال ۲۰۲٬ ح ۱۷.
 المصدر: أربعة آلاف.

٥. المجمع ١٦٥/٥.

۷. الکافی ۸/۲۳۰، ح ۲۹۸.

٩. الاحتجاج /٣٥١.

السائل له على: فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: [لأنَّها](١) خُلِقت من الطيب، لاتعتريها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولايدنسها حيض، فالرّحم ملتزقة (١)، إذ ليس فيه (١) لسوئ الاحليل مجري.

قال: فهي تلبس (٤) سبعين حلَّة ، ويرى زوجها مخَّ ساقها من وراء حللها وبدنها؟ قال: نعم؛ كما يرى أحدكم الدرهم إذا ألقى (٥) في ماء صاف، قدره قدر رمح.

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾: يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفـواكـه، لايتخصِّص شيء منها بزمان ولا مكان.

﴿ آمِنِينَ ﴾ ١٠ من الضرر.

﴿ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴾: بل يحيون فيها دائماً، والاستثناء منقطع. أو متصل والضمير للآخرة والموت أوّل أحوالها، أو الجنّة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنّه فيها. أو الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت، فكأنَّه قال: لايذوقون فيها الموت إلَّا إذا أمكن ذوق الموتة الأولىٰ في المستقيل.

﴿ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ٢٠ : وقرئ (١٠): «و وقَّاهم» على المبالغة .

﴿ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ﴾: أي أعطوا كلّ ذلك عطاء وتفضّلاً منه.

وقرئ (١) بالرفع؛ أي ذلك فضل (٨).

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿: لأنَّه خلاص من المكاره، وفوز بالمطالب.

٢. في المصدر زيادة: ملدم.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلتبس.

٦. أنوار التنزيل ٣٧٨/٢. ٥. المصدر: كما يرئ أحدكم الدراهم إذا ألقيت.

٨. المصدر: فضلاً.

١. من المصدر، ٣. المصدر: فيها.

٧. نفس المصدر والموضع.

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّوْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾: سَهَلناه، حيث أَنزلناه بلغتك. وهو فذلكة (١) للسورة. ﴿ إِنَّاهُ مِنْهُ مِنْهُ ﴿ لَمَ اللَّهِ مِنْهُ اللَّهِ مِنْهُ مِنْهُ مِنْهُ مِنْهُ مِنْهُ مِنْهُ مِنْهُ مِنْهُ

﴿ لَمَلُّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ۞: لَعلُّهم يفهمونه فيتذكّرون به. فلمّا لم يتذكّروا.

﴿ فَارْتَقِبْ ﴾: فانتظر ما يحلُّ بهم.

﴿إِنَّهُمْ مُوْتَقِبُونَ ﴾ ۞: منتظرون ما يحلُّ بك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (1): ثمّ وصف ما أعدّه (الله) (1) للمتقين من شيعة أميرالمؤمنين على فقال: «إنّ المتقين في مقام أمين -إلى قوله -إلا الموتة الأولى»؛ يعني: في الجنّة غير الموتة التي في الدنيا. («و وقاهم عذاب الجحيم -إلى قوله -فارتقب إنّهم مرتقبون»؛ أي انتظر إنّهم منتظرون] (1).

وفي أصول الكافي (٥٠): عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن سفيان الجريري (٢٠)، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه أنّه قال حاكياً عن القرآن: يأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم (٧)بين يديه، فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك، يا عبدالله.

قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأوّل، فيقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وسمعت الأذى ورُجمت بالقول فيَّ، ألا وإنّ كلّ تاجر قد استوفىٰ تجارته وأنا وراءك اليوم.

قال: فينطلق به إلىٰ ربّ العزّة، فيقول: يا ربّ، عبدك وأنت أعلم به، قدكان نصباً (^) بي مواظباً عليّ يعادي بسببي ويحبّ فيّ ويبغض.

فيقول الله: ادخلوا عبدي جنّتي، واكسوه حلّة من حلل الجنّة، وتوّجوه بتاج.

٢. تفسير القمّى ٢٩٢/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. ق، ش، م: الجويريّ. وفي المصدر: الحريريّ.

٨. نصب الرجل نصباً -بالكسر -: تعب.

١. الفذلكة: مجمل ما فصل وخلاصته.

٣. من المصدر.

٥. الكافي ٧/٢ه ـ٥٩٨، ح ١.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: به.

فإذا فُعِل به ذلك عُرِض على القرآن، فيقال (١٠ له: هل رضيت بما صُنِع بوليّك؟ فيقول: يا ربّ، إنّى أستقلّ هذا له، فزده مزيد الخير كلّه.

فيقول: وعزّتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني، لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا إنّهم شباب لايهرمون، وأصحّاء لايسقمون، وأغنياء لايفتقرون، وفرحون لايحزنون، وأحياء لايموتون.

ثمّ تلا هذه الآية: «لايذوقون فيها الموت إلّا الموتة الأولى». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.



سورة الجاثية

مكّية، [إلّا: «قل للذين آمنوا يغفروا» (الآية)(١)](٣. وهي سبم، أو ستّ وثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٣)، بإسناده عن أبي عبدالله الله قال: من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لايسرى النار أبداً، ولايسمع زفير جهنّم ولاشهيقها (١٠)، وهو مع محمّد على .

وفي مجمع البيان (٥): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: ومن قرأ سورة الجاثية، ستر (١) الله عورته، وسكّن روعته عند الحساب.

﴿حم﴾ ٢٠): قد مرّ بعض (٧) معانيه.

[وفي كتاب معاني الأخبار (^) بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق الله عن الصادق الله حديث طويل يقول فيه لله الله : (٩٠) .

١. الجاثية /١٤.

٣. ثواب الأعمال /١٤١، ح ١.

٥. المجمع ٧٠/٥.

٧. ليس في قى، ش م.

٩. ليس في ق، ش، م.

۲. ليس في م ، ش.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شهيقا.

٦. ت: سكن.

٨. معاني الأخبار /٢٢، ح ١.

۱۰. من ن.

﴿مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ۞: وقيل (١): «حم» مقسم به، و«تنزيل الكتاب» صفته، وجواب القسم

﴿إِنَّ فِي السَّمُوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ۞: وهـو يحتمل أن يكـون عـلىٰ ظاهره، وأن يكون المعنى: إنَّ في خلق السماوات، لقوله:

﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُ مِنْ دَآبُةِ ﴾: ولا يحسن عطف «ما يبتّ» على الضمير المجرور، بل عطفه على المضاف إليه بأحد الاحتمالين، فإنّ بنّه وتنوّعه واستجماعه لما بنّه يتم معاشه إلى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار.

﴿ آيَاتٌ لِقَوْم يُوقِنُونَ ﴾ ٢٠ محمول على محل «إنَّ» واسمها.

وقرأ (٢) حمزة والكسائئ ويعقوب بالنصب، حملاً على الاسم.

﴿ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَا آنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ ﴾: من مطر. وسمّاه: رزقاً،

﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾: يبسها.

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ﴾ : باختلاف جهاتها وأحوالها.

وقرأ (٣) حمزة والكسائئ: «و تصريف الريح».

﴿ آيَاتُ لِقَوْمٍ يَمْقِلُونَ ﴾ (3): فيه القراءتان (4). ويلزمهما العطف على عاملين «في» والابتداء، أو «إِنَّ» إلّا أن يضمر «في» أو تُنصب «آيات» على الاختصاص، أو تُرفَع بإضمار «هي» (6). ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور.

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللهِ ﴾: تلك الآيات دلائله.

﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ : حال ، عاملها معنى الإشارة .

﴿ بِالْحَقِّ ﴾: ملتبسين به، أو ملتبسة به.

٤. أي قراءة الرفع والنصب.

١ ـ٣. أنوار التنزيل ٣٧٩/٢.

٥. قوله: «ويلزمهما العطف...» لأن «آيات» معطوف على محل اسم «إنّ» إذا كان مرفوعاً. وعلى لفظه إذا كان منصوباً ، و«اختلاف الليل والنهار» معطوف على «خلقكم» فيكون «في» عاملاً فيه.

﴿ فَبِائِي حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ تُوْمِنُونَ ﴾ ﴿ أي بعد آيات الله ، وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم ؛ كما في قولك : أعجبني زيد وكرمه.

أو بعد حديث الله، وهو القرآن؛ كقوله (١): «الله نزّل أحسن الحديث».

و«أياته» دلاثله المتلوّة، أو القرآن. والعطف لتغاير الوصفين.

وقرأ^(٢)الحجازيّان وحفص وأبو عمرو وروح: «يؤمنون» بالياء، ليوافق ما قبله.

﴿ وَيْلُ لِكُلِّ اَفَّاكِ ﴾: كذَّاب.

﴿ أَثِيمٍ ﴾ ۞: كثير الآثام.

﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾: يقيم على كفره.

﴿ مُسْتَكُبِراً ﴾: عن الإيمان بالآيات.

و «ثمّ» لاستبعاد الإِصرار بعد ٣٠) سماع الآيات؛ كقوله:

يريٰ غمرات الموت ثمّ يزورها

﴿ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ﴾: أي كأنّه ، فخُفّفت وحذف ضمير الشأن . والجملة في موقع الحال؛ أي يصرّ مثل غير السامع .

﴿ فَبَشِّرُهُ بِعَذَابِ الِّيمِ ﴾ ٢ : على إصراره. والبشارة على الأصل، أو التهكم.

﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً ﴾: وإذا بلغه شيء [من آياتنا](٤) وعلم أنّه منها.

﴿اتَّخَذَهَا هُزُواً﴾: لذلك، من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء.

والضمير «لآياتنا» وفائدته الإِشعار بأنّه إذا سمع كلاماً وعلم أنّه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلّها ولم يقتصر على ما سمعه، أو «لشيء» لأنّه بمعنى الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥٠: «إنّ في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين» وهي

١. الزمر ٢٣٠. ٢. أنوار التنزيل ٣٧٩/٢.

٣. من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات لايوجد في نسخة ت.

٤. من أنوار التنزيل ٣٨٠/٢. ٥. تفسير القمّي ٢٩٣/٢.

النجوم والشمس والقمر، وفي الأرض ما يتخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب(١٠).

وقوله: «وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون»؛ أي تجيء من كلّ جانب، وربّـما كانت حارّة وربّما كانت باردة، ومنها ماتثير السحاب ومنها ما يبسط (٢) في الأرض ومنها ما يلقح الشجر (٢).

وقوله: «وإذا علم من آياتنا» (الآيه)؛ يعني: إذا رأي، فوضع العلم مكان الرؤية.

﴿ ٱولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ﴿ مِنْ وَرَآنِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾: من قدّامهم، لأنّهم متوجّهون إليها. أو من خلفهم لأنّها بعد آجالهم.

﴿ وَلاَ يُغْنِي عَنْهُمْ ﴾: ولا يدفع عنهم.

﴿ مَا كَسَبُوا ﴾ من الأموال والأولاد.

﴿ شَيْنًا ﴾: من عذاب الله.

﴿ وَلاَ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلَيْآءَ ﴾ : أي الأصنام.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ۞: لا يتحمّلونه.

﴿ هَذَا هُديٌّ ﴾: الإشارة إلى القرآن، ويدلُّ عليه قوله:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ آلِيمٍ ﴾ ﴿: وقرأ (1) ابن كثير ويعقوب وحفص برفع «أليم».

و«الرجز» أشدّ العذاب.

﴿ اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾: بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل؛ كالأخشاب، ولا يمنع الغوص فيه.

١. في المصدر زيادة: لآيات لقوم يعلمون. ٢. في المصدر زيادة: الرزق.

٣. قَ، ش، م، المصدر: الشجرة. وورد في المصدر بعدها: وقوله: «ويل لكلّ أفاك أثيم»؛ أي كذّاب «يسمع
 آيات الله تتلئ عليه ثمّ يصرّ مستكبراً»؛ أي يصر على أنه كذب ويستكبر على نفسه «كأن لم يسمعها».

٤. أنوار التنزيل ٣٨٠/٢.

﴿لِتَجْرِيَ الْقُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ﴾: بتسخيره وأنتم راكبوها(١).

﴿ وَلِتَبْنَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾: بالتجارة والغوص والصيد وغيرها.

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ٣: هذه النعم.

﴿ وَسَخَّرَلَكُمْ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾: بأن خلقها نافعة لكم.

﴿ مِنْهُ ﴾: حال من «ما» أي سخر هذه الأشياء كائنة منه. أو خبر لمحذوف؛ أي هي جميعاً منه ، أو «لما في السماوات» «وسخر لكم» تكرير للتأكيد، أو «لما في الأرض».

وقرئ (٢): «منّةً» على المفعول له. و«منّةً» على أنّه فاعل «سخر» على الإسناد المجازي، أو خبر محذوف.

وفي بصائر الدرجات (٣): إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عن أبي عن أبي عن أبي الصامت قال: سألته (٤) عن قول الله: «وسخّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه».

قال: أجراهم على طاعتهم (٥).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ۞: في صنائعه.

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَفْفِرُوا ﴾: حذف المقول لدلالة الجواب عليه، والمعنى: قل لهم اغفروا يغفروا؛ أي يعفوا ويصفحوا.

وقيل (٢): «يغفروا» تقديره: يا هؤلاء اغفروا، فحذف المنادى؛ كقوله: ألا يا اسجدوا.

﴿لِلَّذِينَ لاَيَرْجُونَ ايَّامَ اللهِ﴾: قيل (٧): أي لا يتوقّعون وقائعه بأعدائه، من قولهم «أيّام

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٨٠/٢ وفي النسخ: راكبون.

٢. نفس المصدر والموضع. ٣. البصائر/٨٩، ح١.

٤. ق، ش، م، المصدر: سألت.

٥. ن، ي، ر: أجبرهم لطاعتهم. وفي المصدر: أجبرهم بطاعتهم.

٦. مجمع البيان ٧٥/٥. ٧. أنوار التنزيل ٣٨٠/٢.

العرب» لوقائعهم. أو لا يأملون الأوقات التي وقّتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم وعدهم بها.

والآية منسوخة بآية القتال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): حدّثنا أبو القاسم قال: حدّثنا محمّد بن عبّاس قال: حدّثنا عبدالله (٢) بن موسى قال: حدّثنا عبدالله الحسنيّ قال: حدّثنا عمدالله الحسنيّ قال: حدّثنا عمر (٣) بن رشيد، عن داود بن كثير، عن أبي عبدالله الله في قوله تعالى: «قبل للذين منوا يغفروا للذين لايرجون أيّام الله».

قال: قل للذين مننًا عليهم بمعرفتنا أن يعرّفوا (٤) الذين لايعلمون، فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.

﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ٢ علة للأمر.

وقيل (٥٠): «القوم» هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما، فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشيوع.

و «الكسب» المغفرة ، أو الإساءة ، أو يعمّهما .

وقرأ (١٦) ابن عامر وحمزة والكسائيّ: «لنجزي» بالنون.

وقرئ (٧٧ [«ليجزي قوم»] (٨٠ و «ليجزي قوماً»؛ أي ليجزى الخير أو الشرّ أو الجزاء، أعنى: ما يجزي به لا المصدر، فإنّ الإسناد إليه سيّما مع المفعول به ضعيف.

وفي شرح الآيات الباهرة (٩): ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قوله: «قل للذين آمنوا يغفروا للذين» (الآية)؛ أي قل لأثمّة العدل: لاتدعوا (١٠٠) على أثمّة الجور، حتى يكون الله هو الذي ينتقم لهم منهم.

٢. المصدر: عبدالله.

٤. المصدر: يغفروا.

٨. من المصدر.

١٠. المصدر: لاتدعوا.

١. تفسير القمّي ٢٩٤/٢.

٣. ق،ش، عمرو.

٥ ـ ٧. أنوار التنزيل ٣٨٠/٢.

٩. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٥/٢، ح١.

وروي (١٠): أنَّ عليّ بن الحسين عليه أراد أن يضرب غلاماً له ، فقرأ : «قل للذين آمنوا» (الآية) فوضع السوط من يده ، فبكي الغلام.

فقال له: ما يبكيك؟

قال: وإنَّى عندك، يا مولاي، ممَّن لايرجون أيَّام الله؟

فقال له: أنت ممّن يرجو أيّام الله؟

قال: نعم، يا مولاي.

فقال: لا أحبّ أن أملك من يرجو أيّام الله، قم فائت قبر رسول الله ﷺ وقل: اللهمّ اغفر لعليّ بن الحسين ﷺ خطيئته يوم الدين، وأنت حرّ لوجه الله.

وروي (٢) عن أبي عبدالله على أنه قال: أيّام الله المرجوّة ثلاثة: يوم قيام القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾: إذا لها ثواب العمل، وعليها عقابه.

﴿ ثُمَّ إِلَى رَبُّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ ٢٠ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكَتَابَ ﴾: التوراة.

﴿ وَالْحُكْمَ ﴾: والحكمة النظريّة والعمليّة. أو فصل الخصومات.

﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾: إذ كثر فيهم الأنبياء مالم يكثر في غيرهم.

﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾: ممّا أحلّ [الله تعالى] (٢) من اللذائذ.

﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ٢٠ حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم.

﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيُّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ ﴾: أدلَّة في أمر الدين، ويندرج فيها المعجزات.

وقيل (1): آيات من أمر (٥) النبيِّ ﷺ مبيّنة لصدقه.

﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا ﴾: في ذلك الأمر.

٢. نفس المصدر ٥٧٦، ح٣.

٤. أنوار التنزيل ٣٨١/٢.

١. نفس المصدر، ح٢.

٣. ليس في ق.

ليس في ق.

﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾: بحقيقة الحال.

﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ ﴾: عداوة وحسداً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهَما كَانُوا فِيهِ يَـخْتَلِفُونَ ﴾ ٢٠ بالمؤاخذه والمجازاة.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ ﴾: طريقة.

﴿ مِنَ الْأَمْرِ ﴾: أمر (١) الدين.

﴿ فَاتَّبِعْهَا ﴾: فاتَّبع شريعتك الثابتة بالحجج (٢).

﴿ وَلاَ تَتَبعُ آهُوْآءَ الَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ ﴾ في: آراء الجهّال التابعة للشهوات، وهم رؤساء قريش، قالواله: ارجع إلى دين آبائك.

﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا ﴾: ممّا أراد بك.

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم (٣): [وقال عليّ بن إبراهيم ﴿ اللهُ عَلَيْ فَي قوله تعالىٰ: «ثـمَ جعلناك علىٰ شريعة» (الآية)، فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنىٰ لأمّته.

﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَآءُ بَعْضٍ ﴾: إذ الجنسيّة علّة الانضمام، فلا توالهم باتّباع أهوائهم.

﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ ۞: فواله بالتقىٰ واتّباع الشريعة.

﴿ هٰذًا ﴾: أي القرآن، أو اتّباع الشريعة.

﴿ بَصَاَّئِرُ لِلنَّاسِ ﴾: بيّنات تبصّرهم وجه الفلاح.

﴿ وَهُدَى ﴾: من الضلال.

﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾: ونعمة من الله .

﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ٢٠ يطلبون اليقين.

. . 1

١. ليس في ن.

۲. ليس في ق. ٤. ليس في ق، ش.

٣. تفسير القمّى ٢٩٤/٢.

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾: «أم» منقطعة، ومعنىٰ الهمزة فيها: إنكار لحسان.

و «الاجتراح» الاكتساب. ومنه الجارحة.

﴿ أَنْ نَجْعَلَهُمْ ﴾ : أن نصيرهم.

﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: مثلهم. وهو ثاني مفعولي «نجعل»، وقوله:

﴿ سَوَآءٌ مَعْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾: بدل منه إن كان الضمير للموصول الأوّل، لأنّ المماثلة فيه، إذ المعنى: إنكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيين (١) في البهجة والكرامة؛ كما هو للمؤمنين، ويدلّ عليه قراءة (٢) حمزة والكسائيّ وحفص: «سواء» بالنصب على البدل، أو الحال من الضمير في الكاف، أو المفعوليّة والكاف حال.

وإن كان للثاني فحال منه ، أو استثناف يبيّن المقتضي للإِنكار.

وإن كان لهما فبدل، أو حال من الثاني وضمير الأوّل، والمعنى: إنكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة؛ كما استووا في الرزق والصحّة في الحياة، أو استئناف مقرّر لتساوى محيا كلّ صنف ومماته في الهدئ والضلال.

وقرئ (٢٠): «مماتهم» بالنصب، على أنّ «محياهم» و«مماتهم» ظرفان؛ كمقدم الحاجّ. ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾

وفي شرح الآيات الباهرة (أ): [قال محمّد بن العباس:] (٥) حدّثنا عليّ بن عبيد، عن حسين بن حكم، عن حسن بن الحسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: «أم حسب الذين اجترحوا السيّئات» (الآية) قال: الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنوهاشم وبنوعبدالمطّلب، والذين اجترحوا السيّئات بنو عبد شمس.

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٨١/٢. وفي ن: سيئين. وفي غيرها: سيئان.

نفس المصدر والموضع.
 تفس المصدر والموضع.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٧٦/٢، ح ٥. ٥٠ ليس في ق، ش، م.

وقال أيضاً (۱): حدّثنا (۲) عبدالعزيز بن يحيئ، عن محمّد بن زكريًا، عن أيوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبّي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» (الآية) قال: إنّ هذه الآية نـزلت في عليّ بن أبي طالب عليه وحمزة بن عبدالمطّلب وعبيدة بن الحارث [هم الذين آمنوا] (۲)، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وهم الذين اجترحوا السيئات. ﴿ وَخَلَقَ اللهُ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾: كأنّه دليل على الحكم السابق، من حيث أنّ خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم، والتفاوت بين خلق ذلك بالحق المحسن، وإذا لم يكن في المحياكان بعد الممات.

﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾: عطف علىٰ «بالحقّ» لأنّه في معنىٰ العلّة، أو علّة محذوفة؛ مثل: ليدلّ بها علىٰ قدرته، أو ليعدل ولتجزئ.

﴿ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ ٣: بنقص ثواب، أو بتضعيف عقاب.

﴿ أَفَرَايْتَ مَنِ اتَّخَدَ الْهُهُ هَوَاهُ ﴾: ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى، فكأنّه يعبده. وقرى (٤٠): «آلهته» هواه، لأنّه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده، فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه [وخلاً ويختاره].

﴿ وَاَضَلَّهُ اللهُ ﴾ : وخذله (٥).

﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾: منه باستحقاقه لذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢)؛ وقوله: «أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» قال: نزلت في قريش، كلّما هووا شيئاً عبدوه. «و أضله الله علىٰ علم»؛ أي عذّبه علىٰ علم منه فيما ارتكبوا من (٢) أميرالمؤمنين على الله على ذلك بعد رسول الله على فيما فعلوه بعده

٢. ليس في ق، ش.

٤. أنوار التنزيل ٣٨٢/٢.

٦. تفسير القمّي ٢٩٤/٢.

ا، نفس المصدر /٥٧٧ ح ٦.

ليس في ق،ش، المصدر.
 في ن زيادة: وخلاه ومختاره.

[.] ٧. في ق، ش، زيادة: أمر.

بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم، وأمالوا الخلافة والإمامة عن أميرالمؤمنين عليه بعد أخذ المئاق عليهم مرتبن الأمير المؤمنين عليه المالة عنه المناق عليهم مرتبن الأمير المؤمنين عليه الله المناق

﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ ﴾: فلايبالي بالمواعظ، ولايتفكر في الآيات.

﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾: فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار.

وقرأ (٢) حمزة والكسائئ: «غشوة».

﴿ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ ﴾ : من بعد إضلاله وخذلانه

﴿ اَفَلاَ تَذَكُّرُونَ ﴾ ۞: وقرئ (٣): «تتذكّرون».

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ ﴾: ما الحياة، أو الحال.

﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾: التي نحن فيها.

﴿ نَمُوتُ وَنَحْيًا ﴾: أي نكون أمواتاً نطفاً وما قبلها ونحيا بعد ذلك. أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا. أو يموت بعض ويحيئ بعض. أو يصيبنا الموت أو الحياة فيها، وليس وراء ذلك حياة.

قيل (٤): ويحتمل أنّهم أرادوا به: التناسخ، فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان.

﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾: إلَّا مرور الزمان، وهو في الأصل: مدّة بقاء العالم، من دهره: إذا غلبه.

﴿ وَمَا لَهُمْ مِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾: يعني: نسبة الحوادث إلىٰ حركات الأفلاك وما يتعلّق بها علىٰ الاستقلال، أو إنكار البعث، أو كليهما.

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَطْنُونَ ﴾ ﴿: إذ لا دليل لهم عليه، وإنما قالوه بناء على التقليد والإِنكار لما لم يحسّوا به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥) وقوله تعالىٰ: «أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه» نزلت في قريش، وجرت بعد رسول الله ﷺ في أصحابه الذين غصبوا حقّ (٢) أميرالمؤمنين ﷺ

٢ ـ ٤. أنوار التنزيل ٣٨٢/٢.

٦. ليس في ن، ي، ر، المصدر.

١. ليس في ق،ش،م.

٥. تفسير القمّى ٢٩٤/٢_٢٩٥.

واتخذوا إماماً بأهوائهم، والدليل على ذلك قوله (١): «ومن يقل منهم إنّي إله من دونه» قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام، فمن اتّخذ إماماً ففضّله على على على عليم الم

ثمّ عطف على الدهريّة الذين قالوا: لا نحيا بعد الموت، فقال: «و قالوا ما هي إلّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا». وهذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ الدهريّة لم يقرّوا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنّما قالوا: نحيا ونموت «و ما يهلكنا إلّا الدهر -إلى قوله - يظنّون» فهذا ظنّ شكّ. ونزلت هذه الآية في الدهريّة، وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله على أميرالمؤمنين على وأهل بيته الله وإنّما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال.

وفي أصول الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله.

قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين: فالكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة وكفر النعم، فأمّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيّة، وهو قول من يقول: لا ربّ ولا جنّة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية، وهم الذين يقولون: «وما يهلكنا إلّا الدهر» وهو دين (٣) وضعوه (٤) لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيء ممّا يقولون، قال الله على على ظنون الله على غير تثبت منهم طويل أخذت مغولون، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة (٥٠): فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجّر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه

۲. الکافی ۳۸۹/۲، ح ۱.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفوه.

١. الأنبياء /٢٩.

٣. ليس في ن، م، ي.

٥. النهج /٢٧١، الخطبة ١٨٥.

القلال، وتفرّق هذه اللغات والألسن المختلفات، فالويل لمن جمحد المقدّر وأنكر المدبّر، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجّة فيما ادّعوا ولا تحقيق لما ادّعوا (١١)، وهل يكون بناء من غير بانٍ أو جناية من غير جان!

وفي مجمع البيان (٢): وقد روي في الحديث عن النبي ﷺ أنّه قال: لاتسبّوا الدهر، [فإنّ الله هو الدهر](٢).

وتأويله: أنّ أهل (1) الجاهليّة كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة إلى الدهر، فيقولون: فعل الدهر كذا. وكانوا يسبّون الدهر، فقال ﷺ: إنّ فاعل هذه الأمور هو الله، فلاتسبّوا فاعلها.

وقيل: معناه: فإنَّ الله مصرَّف الدهر ومدبّره.

والوجه الأوّل أحسن، فإنّ كلامهم مملوء من ذلك ينسبون أفعال الله إلىٰ الدهر. قال الأصمعيّ : ذمّ أعرابيّ رجلاً، فقال : هو أكثر ذنوباً من الدهر.

و قال كثير:

وكنت كذي رِجُلَيْنِ رِجْلَ صحيحة ورِجْلَ رمىٰ فيها الزمان فشلَتِ
﴿ وَإِذَا تُتُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾: واضحات الدلالة علىٰ مايخالف معتقدهم، أو مبيّنات له.

﴿ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ ﴾: ما كان لهم متشبَّث يعارضونها به.

﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا النَّوا بِآبَائِنَا إِنْ كُتُتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ۞: وإنّما سمّاه: حجّة، على حسبانهم ومساقهم، أو على أسلوب قولهم:

تحية بينهم ضرب وجيع

فإنه لايلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقاً.

.

١. المصدر: أوعوا. ٢. المجمع ٧٨/٥-٧٩.

٤. يوجد في ي، المصدر.

٣. ليس في ق.

﴿ قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾: عَلَىٰ ما دلَّ عليه الحجج.

﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَرَيْبَ فِيهِ ﴾: فإنّ من قدر على الإبداء قدر على الإعادة، والحكمة (١٠) اقتضت أن يعادوا يوم الجمع للجزاء.

﴿ وَلَكِ نَ النَّاسِ اللَّهُ عُلَمُونَ ﴾ ﴿ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ مالِي اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ ال

﴿ وَلَٰهِ مُلْكُ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: تعميم للقدرة بعد تخصيصها.

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ﴿ : أي ويخسر يوم تقوم. و «يـومئذ» بدل منه.

﴿ وَ تَرَىٰ كُلُّ أُمَّدٍ جَائِيَةً ﴾: مجتمعة ، من الجثوة ، وهي الجماعة . أو باركة مستوفزة على الرُّكب .

وقرئ (٣): «جاذية»؛ أي جالسة علىٰ أطراف الأصابع، لاستيفازهم.

﴿ كُلِّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾: صحيفة أعمالها.

وقرأ (¹⁾ يعقوب: «كلِّ» علىٰ أنّه بدل من الأوّل، و«تدعى» صفته، أو مفعول ثان.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ۞: محمول على القول.

﴿ هَذَا كِتَابُنَا ﴾: أضاف صحائف أعمالهم إلى نفسه، لأنّه أمر الكتبة أن يكتبوا فيها أعمالهم.

﴿ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾: يشهد عليكم بما عملتم، بلا زيادة ونقصان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): وقوله: «و ترى كلّ أمّة جائية»؛ [أي على ركبها] (٦) «كلّ أمّة تدعى إلى كتابها» قال: إلىٰ ما يجب عليهم من أعمالهم.

ثمّ قال: «هذه كتابنا ينطق عليكم بالحقّ» الآيتان محكمتان.

۲. ن،م،ي، ر،: يحسبونه.

٥. تفسير القمّى ٢٩٥/٢.

١. ليس في ق.

۳ و ٤. أنوار التنزيل ٣٨٣/٢.

٦. ليس في ق، ش.

حدّثنا (١) محمّد بن همّام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ ، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤيّ ، عن الحسن بن أيّوب ، عن سليمان بن صالح ، عن رجل ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه قال: قلت: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ»

قال له: إنّ الكتاب لم ينطق ولا ينطق (٢)، ولكنّ رسول الله ﷺ هوالناطق بالكتاب، قال الله: «هذا كتابنا ينطق (٢) عليكم بالحقّ».

فقلت: إنّا لا نقرأها هكذا!

فقال: هكذا، والله، نزل بها جبرئيل على محمد على الله ولكنه ممّا حُرَف من كتاب الله. وفي روضة الكافي (1): سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان الديلمي المصري، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله على قال: قلت له: قول الله: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ». وذكر مثل ما نقلنا (٥) عن تفسير على بن إبراهيم سواء.

وفي نهج البلاغة ١٠٠؛ وهذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدفّتين، لاينطق بلسان، ولابدً له من ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجال.

وفي أصول الكافي (٧)، بإسناده: عن الباقر على حديث طويل، وفيه: أنَّ إلياس قال له: هاهنا، يا ابن رسول الله يَلِيُّ باب غامض، أرأيت [إن] (٨) قالوا: حجّة الله القرآن.

قال: إذاً أقول لهم: إنّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهى، ولكنّ للقرآن أهـل يأمرون به (۱) وينهون.

وفي إرشاد المفيد ﴿ ٢٠٠ ؛ عن عليّ طِهِ أنّه قال في أثناء كلام طويل : وأمّا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين دفّتين لاينطق ، وإنّما تتكلّم به الرجال .

٢. المصدر: لن ينطق.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. قال الفيض ﴿ يَ كَأَنَّهُ قُرأً عَلَيْكُ : فَيُنطق ، بضمَّ الياء وفتح التاء. (تفسير الصافي ٥٥١/٢).

٤. الكافي ٥٠/٨ ح ١١. ٥٠ ليس في ق، ش.

٦. النهج /١٨٢، الخطبة ١٢٥. ٧. الكافي ٢٦٤/١، ح ١.

٨. من المصدر.

٩. ليس في ق ،ش ،م ، المصدر.

١٠. الإرشاد /١٢٩.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠): [قال محمّد بن العبّاس](٢): حدّننا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن سليمان، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سليمان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه قوله تعالىٰ: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ».

قال: إنّ الكتاب لاينطق، ولكن محمّد وأهل بيته الله الله الناطقون بالكتاب، وهذا على سبيل المجاز تسمية المفعول باسم الفاعل، إذ جعل الكتاب هو الناطق والناطق غيره.

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ﴾: نستكتب الملائكة.

﴿ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ 📆: أعمالكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحيم (4) القصير، عن أبي عبدالله للعِلِّ قال: سألته عن «ن والقلم».

قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يقال لها: الخلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة: كن مداداً. فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد، ثمّ قال للقلم: اكتب.

قال: يا رب، ما أكتب؟

قال: اكتب ماكان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

فكتب القلم في رق (٥) أشد بياضاً من الفضّة وأصفىٰ من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولاينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها، [أولستم عرباً؟ فكيف لاتعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب] (١). أوليس إنّما ينسخ من كتاب أُخذ (٧) من الأصل؟

٢. ليس في ق، شم.

٤. المصدر: عبدالرحمن (عبدالرحيم ـ ظ).

٦. ليس في م، ش.

١. تأويل الأيات الباهرة ٥٧٧/٢.

٣. تفسير القمّى ٣٨٩/٢_٣٨٠.

٥. ق، ش، م: ورق.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: آخر.

وهو قوله: «إنّاكنّا نستنسخ ماكنتم تعملون».

وفي كتاب سعد السعود (١٠ لابن طاوس، بعد أن ذكر الملكين الموكلين بالعبد: وفي رواية أنّهما إذا أرادا النزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك، فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخة (١٠ التي انتسخ (١٠ الهما، حتى يظهر أنّه كان كما نسخ منه.

وفي بصائر الدرجات (أ): أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبيّ، عن أبي عبدالله الله قال: إنّ الأعمال تُعرَض على الله (٥) في كلّ خميس، فإذا كان الهلال أجملت (١)، فإذا كان النصف من شعبان عُرضت على رسول الله عَلَيْ وعلى على الله ثم تُنسَخ (١) في الذكر الحكيم.

وفي عيون الأخبار (^^)، بإسناده إلى الحسين بن بشّار: عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا للطِّلِا قال: سألته: أيعلم الله الشيء (٩) الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

فقال: إنَّ الله هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال: تعالى: «انَّا كنَّا نستنسخ ما كنتم تعملون». وقال لأهل النار(۱۰): «ولو رُدّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون». فقد علم تعالى أنّه لو ردّهم لعادوا لما نهوا عنه، وقال للملائكة لمّا قالت: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء [ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك](۱۱) قبل إنّي أعلم ما لاتعلمون» (۱۲). فلم يزل الله علمه سابق للأشياء قديماً(۱۳) قبل أن يخلقها، فتبارك الله

٥. ق، ش، المصدر: تعرض على.

٣. المصدر، تنسخ.

١. سعد السعود ٢٢٦/. ٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: بالنسخ.

البصائر/٤٤٤، ح ١.

٦. المصدر: أكملت.

٨. العيون ٩٦/١، ح٨.

١٠. الأنعام/٢٨.

١٢. البقرة/٣٠.

٧. المصدر: ينسخ.

٩. ليس في ق، ش، م.

١١. ليس في ق، ش، م.

۱۳. ليس في ق، ش، م.

ربّنا علوّاً كبيراً، خلق الأشياء وعلمه سابق لهاكما شاء، كذلك ربّنا لم يزل عالماً سميعاً بصيراً.

وفي كتاب التوحيد(١١)، مثله سواء.

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ﴾: التي من جملتها الجنّة.

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِنُ ﴾ ۞: الظاهر، لخلوصه عن الشوائب.

﴿ وَامَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتُلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾: أي فيقال لهم: ألم يأتكم رسلي، فلم تكن آياتي تُتلىٰ عليكم؟ فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود، واستغناء بالقرينة.

﴿ فَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ : عن الإيمان بها.

﴿ وَكُنتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ ﴾ ٢٠ قوماً عادتهم الإجرام.

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ ﴾: يحتمل الموعود به والمصدر.

﴿حَقُّ ﴾:كائن هو . أو متعلَّقه لامحالة .

﴿ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا ﴾: إفراد للمقصود.

وقرأ (٢) حمزة بالنصب، عطفاً على اسم «إنّ».

﴿ قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ﴾: أيّ : شيء الساعة ، استغراباً لها.

﴿إِنْ نَظُنُ إِلَّا ظَنّاً ﴾: أصله: نظنَ ظناً. فأدخل حرف النفي والاستثناء لإثبات الظن ونفي ماعداه؛ كأنّه قال: ما نحن إلّا نظنّ ظناً. أو لنفي ظنّهم فيما سوئ ذلك مبالغة، ثمّ أكده بقوله:

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَنْقِنِينَ ﴾ 🚭: أي لإمكانه.

۱. التوحيد/۱۳۷۷، ح.۸. ۲. أنوار التنزيل ۳۸۳۲٪

ولعلَ ذلك قول بعضهم، تحيّروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تُليت عليهم من الآيات في أمر الساعة.

﴿ وَيَدَا لَهُمْ ﴾ : وظهر لهم

﴿ سَيْنَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾: على ماكانت عليه، بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة (١) عاقتها. أو جزاؤها.

﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ٢٠ : وهو الجزاء.

﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ ﴾: نترككم في العذاب ترك المنسيّ.

﴿ كُمَّا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ﴾ : كما تركتم عدته ولم تبالوابه.

وإضافة «اللقاء» إلى «اليوم» إضافة المصدر إلى ظرفه.

﴿ وَمَاْوَاكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ ٢٠ يخلُّصونكم منها.

﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً ﴾ : استهزأتم بها، ولم تتفكّروا فيها.

﴿ وَغَرَّنْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾: فحسبتم أنَّ لاحياة سواها.

﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾: وقرأ (٢) حمزة والكسائيّ، بفتح الياء وضمّ الراء.

﴿ وَلاَهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ ۞: لايُطلَب منهم أن يعتبوا ربّهم ؛ أي يرضوه ، لفوات أوانه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): «ذلكم بأنّكم اتّخذتم آيات الله هزواً» وهم الأثمة ؛ أي كذّبتّموهم واستهزأتم بهم. «فاليوم لايخرجون منها» [يعني: من النار] (٤) «ولاهم يُستعتبون» ؛ أي لا يجاوبون ولا يقبلهم (٥) [اله] (١).

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمْوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبُّ الْمَالَمِينَ ﴾ ۞: إذ الكلّ نعمة منه، دالّ على كمال قدرته.

۱. ليس في ق،ش،م.

۲. أنوار التنزيل ۳۸٤/۲.

٤. ليس في ق.

٦. من المصدر.

٣. تفسير القمّي ٢٩٥/٢.

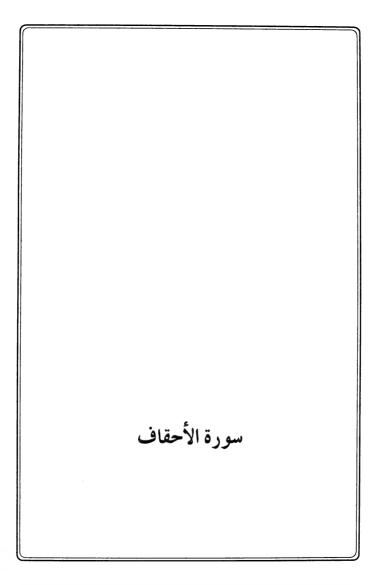
٥. ن: لايقيلهم.

﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : إذ ظهر فيهما آثارها.

وفي مجمع البيان (١٠): وفي الحديث: يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائمي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدة منهما، ألقيته في نار جهنّم.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ : الَّذِي لا يُغلَب.

١. المجمع ٨١/٥.



سورة الأحقاف

مكّنة.

قال ابن عبّاس (١٠): إلّا آية نزلت بالمدينة: «قل أرأيتم [إن كان من عندالله] (١٣) الآية. وآياتها أربع، أو خمس وثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٣)، بإسناده عن أبي عبدالله النِّلِا قال: من قرأ كلِّ ليلة أو كلِّ جمعة سورة الأحقاف، لم يصبه الله بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة [ان شاء الله]^(٤).

و في مجمع البيان (٥)؛ أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأ سورة الأحقاف أعطى من الأجر بعدد كلّ رمل في الدنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيِّئات، ورُفِع له عشر درجات.

﴿حم﴾ ٢ : قد مرّ معناه (١). وفي كتاب معانى الاخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري عن الصادق للسلاحديث يقول فيه المن المعالم وأمّا حم فمعناه الحميد المجيد.

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمُواتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

١. مجمع البيان ٨١/٥.

٣. ثواب الأعمال /١٤١، ح ١.

٥. المجمع ٨١/٥.

٢. من المصدر،

٤. ليس في ق، ش، مت.

٦. ورد في ن، ي، ر، زيادة: وو في كتاب معاني الأخبار...» ووردت هذه الرواية بعينها ذيل الآية الأولى من سورة الجاثية.

اِلَّا بِالْحَقُّ ﴾: إلّا خلقاً متلبّساً بالحقّ، وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة. وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم، والبعث للمجازاة على ما قرّرناه مراراً.

﴿ وَأَجِلٍ مُسَمَّىٌ ﴾: وبتقدير أجل مسمّى ينتهي إليه الكلّ ، وهو يوم القيامة. أو كـلّ واحد، وهو أخر مدّة بقائه المقدّرة له.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذِرُوا ﴾: من هول ذلك الوقت.

ويجوز أن تكون «ما» مصدريّة.

﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ ٢٠ الايتفكّرون فيه، ولايستعدّون لحلوله.

﴿ قُلْ اَرَايْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ اَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ اَمْ لَـهُمْ شِـرْكَ فِـي السَّمْوَاتِ ﴾: أي أخبروني عن الهتكم بعد تأمّل فيها، هل يُعقّل أن يكون لها في أنفسنا مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحقّ به العبادة ؟

وقيل (١): تخصيص الشرك بالسموات احترازاً عمّا يُتوهَّم أنّ للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفليّة.

﴿ اثْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾: من قبل هذا الكتاب؛ يعنى: القرآن، فإنّه ناطق بالتوحيد.

﴿ أَوْ اَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾: أو بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأولين ، هل فيها ما يدلّ علىٰ استحقاقهم للعبادة أو الأمر به ؟

﴿إِنْ كُتْتُمْ صَاوِقِينَ ﴾ ۞: في دعواكم. وهو إلزام بعدم ما يدلَ علىٰ ألوهيّتهم بوجه ما نقلاً بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلاً.

وقرئ (٢): «إثارة» بالكسر؛ أي مناظرة، فإنّ المناظرة تثير المعاني. و «أثره»؛ أي شيء أو ثرتم به. و «أثرة» بالحركات الثلاث في الهمزة سكون الثاء ف المفتوحة للمرّة، من مصدر أثر الحديث: إذا رواه، والمكسورة بمعنى: الأثرة، والمضمومة اسم ما يؤثر.

۱ و۲. أنوار التنزيل ۳۸۵/۲.

وفي مجمع البيان (١): قرأ علي عليه : «أو أثرة» بسكون الثاء من غير ألف.

وفي أصول الكافي (٢): محمّد بن يحيئ، [عن أحمد بن محمّد،] (٣) عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر عليه عن قول الله: «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين».

قال: عنى بالكتاب: التوراة والإنجيل، و«أثارة من علم» فإنّما عنى بـذلك: عـلم أوصياء الأنبياء

عليّ بن إبراهيم (4)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن سليمان بن خالد قال (٥): قال أبو عبدالله عليه : إنّ في الجفر الذي يذكرونه (٢) لما يسوؤهم، لأنّهم لا يقولون الحقّ والحقّ فيه، فليخرجوا قضايا عليّ عليه وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمّات (٢)، وليخرجوا مصحف فاطمة عليه فإنّ فيه وصية فاطمة، ومعه سلاح رسول الله عليه أنّ الله يقول: «فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين».

وفي بصائر الدرجات (١٠): أحمد بن محمد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعته يقول: إن في الجفر الذي يذكرونه ما يسوؤهم، إنّهم لايقولون الحقّ والحقّ فيه، فليخرجوا قضايا أميرالمؤمنين الله وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمّات، وليخرجوا مصحفاً (١٠) فيه وصيّة فاطمة على وسلاح رسول الله على ثمّ قال [الله تعالى] (١٠٠): «انتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين».

۲. الکافی ۲/۲۲، ح ۷۲.

٤. نفس المصدر /٢٤١، ح ٤.

المجمع ۸۲/۵.
 ليس فى المصدر.

٥. يوجد في ن، المصدر.

٦. مرجع الضمير الأثمة الزيدّية من بني الحسن، وهم الذين كانوا يفتخرون به ويدّعون أنّه عندهم.

٧. أي عن خصوص مواريثهنّ.

٨. البصائر /١٧٨، ح ٢١.

٩. ت، ي، ر: مصحف فاطمة.

١٠. من المصدر.

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ ﴾: إنكار أن يكون أحد (١) أضلَ من المشركين، حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير إلى عبادة مالايستجيب لهم ولو سمع دعاءهم، فضلاً أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم.

﴿ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾: ما دامت الدنيا.

﴿ وَهُمْ عَنْ دُعَآنِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ ٢٠ : لأنّهم إمّا جمادات، وإمّا عباد مسخّرون مشتغلون أحوالهم.

﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعَدَاءً ﴾: يضرّونهم ولا ينفعونهم.

﴿ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ ٢٠: مكذّبين بلسان الحال أو المقال.

وقيل (٢): الضمير للعابدين، وهو كقولهم (٦): «و الله ربّنا ما كنّا مشركين» (٤).

وفي كتاب الغيبة (٥) لشيخ الطائفة، بإسناده إلى أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ: عن سعد بن عبدالله الأشعريّ قال: حدّثني الشيخ الصدوق أحمد إبن إسحاق] (١) بن سعد (١) الأشعريّ، أنّه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن عليّ كتب إليه كتاباً، يعرّفه فيه نفسه، ويعلمه أنّه القيّم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلمًا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان، وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج الجواب إلىّ في ذلك:

«بسم الله الرحمن الرحيم» أتاني كتابك، أبقاك الله، والكتاب الذي أنفذته درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه.

١. ليس في ق.

۲. أنوار التنزيل ۳۸٥/۲.

٤. الأنعام /٢٣.

٦. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: كقوله.

٥. الغيبة ١٧٤ ـ ١٧٦.

٧. ق،ش: سعيد.

... إلى قوله: وقد ادّعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادّعاه، أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتم له دعواه، أبفقه (() في دين الله? فو الله، ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرق بين خطأ وصواب، أم بعلم (()? فما يعلم حقّاً من باطل ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها، أم بورع? فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشعوذة (()، ولعلّ خبره قد تأدّى (1) إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة وآثار عصيانه لله مشهورة قائمة، أم بآية؟ فليأت بها، أم بحجّة؟ فليقمها، أم بدلالة؟ فليذكرها.

قال الله في كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم -إلى قوله - وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين».

فالتمس تولّى الله تعالىٰ توفيقك (٥) من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسّرها، أو صلاة فريضة يبيّن حدودها وما يجب فيها، لتعلم (٦) حاله ومقداره، ويظهر لك عواره (٧) ونقصانه، والله حسيبه، حفظ الله الحقّ علىٰ أهله وأقرّه في مستقرّه.

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيُّنَاتٍ ﴾: [واضحات أو مبيّنات](٨)

﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ ﴾: لأجله وفي شأنه.

والمرادبه: الآيات، ووضعه موضع ضميرها، ووضع «الذين كفروا» موضع ضمير المتلوّ عليهم للتسجيل عليها بالحقّ، وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة.

﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ : حين جاءهم من غير نظر وتأمّل.

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: «بفقهه» بدل «أبفقه» وفي سائر النسخ: «أنفه».

۲. ن، ت، ر، المصدر: يعلم.

٣. كذا في المصدر. وفي ن: السعادة. وفي غيرها: السعودة.

ع. ق، ش: «بادى» بدل «قد تأدّىٰ». ٥. ق، المصدر: يوفّقك.

٥٠ ص : وبادى البدل (قلد نادى).
 ٧٠ العوار ـ بالفتح و قد يُضمّ ـ : العيب.

۸. ليس في ق، ش، م.

﴿ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ۞: ظاهر بطلانه.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ الْفَرَاهُ ﴾: إضراب عن ذكر تسميتهم إيّاه سحراً إلىٰ ذكر ما هو أشنع منه. وإنكار له وتعجيب.

﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ ﴾: علىٰ الفرض.

﴿ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً ﴾: أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها، فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولادفع ضرّ من قبلكم.

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾: تندفعون فيه من القدح في آياته.

﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: يَشهد لي بالصدق والبلاغ، وعليكم بالكذب والإنكار، وهو وعيد لجزاء إفاضتهم.

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ۞: وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن، وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم.

وفي عيون الأخبار (١)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة كلام طويل للرضا عليه وفيه: حدّثني أبي، عن آبائه، عن الحسين بن علي علي عليه قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله عليه فقالوا: إنّ لك، يا رسول الله، مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارًا مأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج.

قال: فأنزل الله إليه الروح الأمين، فقال: يا محمّد، ﷺ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربيٰ» (٢)؛ يعني: أن تودّوا قرابتي من بعدي.

فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ علىٰ ترك ما عرضنا عليه إلّا ليحثّنا على قرابته من بعده، وإن هو إلّا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً.

٢. الشوريٰ /٢٣.

١. العيون ١٨٤/١_١٨٥. ح ١.

فأنزل الله هذه الآية: «أم يقولون افتراه _إلى قوله _وهو الغفور الرحيم».

فبعث إليهم النبي يَرَالُ فقال: هل من حدث؟

فقالوا: إي والله، يا رسول الله، لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه.

فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنـزل الله (١٠): «و هـو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون».

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ﴾: بديعاً منهم أدعوكم إلى ما لايدعون إليه، أو أقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلّها؛ ونظيره الخفّ، بمعنى: الخفيف.

وقرئ (٢) بفتح الدال ، على أنّه كقيم ، أو مقدّر بمضاف ، أي ذا بدع .

﴿ وَمَا آدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ ﴾: في الدارين على التفصيل، إذ لاعلم لي بالغيب. و«لا» لتأكيد النفي المشتمل علىٰ ما يُفعَل إبي و«ما» موصولة منصوبة، أو استفهاميّة مرفوعة.

وقرئ (٣): «يَفعل» ؛](٤) أي يفعل الله.

وفي كتاب الاحتجاج (٥) للطبرسي ﷺ: عن أميرالمؤمنين عليه حديث طويل، وفيه يقول مجيباً لبعض الزنادقة، وقد قال: ثمّ خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإوزراء وانخفاض (٦) محلّه وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء؛ مثل قوله: «و ما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم». وهو يقول: «ما فرّطنا في الكتاب من شيء» (٧) «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين (٨). فإذا كانت الأشياء تحصى في الإمام، وهو وصيّ النبيّ قَلَيْ فالنّبيّ أولى أن يكون بعيداً من الصفة التي قال فيها: «و ما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم»:

١. الشورئ /٢٥.

۲. أنوار التنزيل ۳۸۵/۲ـ۳۸٦.

٤. ليس في ق.

٦. المصدر: انتقاص.

۸. یس /۱۲.

٣. نفس المصدر ٣٨٦٧.

٥. الاحتجاج /٢٤٦ و٢٥٧.

٧. الأنعام /٣٨.

وأمّا ما ذكرته من الخطاب الدالّ على تهجين النبيّ ﷺ والإزراء به والتأنيب له، مع ما أظهره الله في كتابه من تفضيله إيّاه على سائر أنبيائه، فإنّ الله جعل لكلّ نبيّ عدواً من المجرمين (١).

... إلى قوله على الم تفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عمّا لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكلوا تأليفه [ونظمه] (۱) إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله، فألّفه على اختيارهم، ممّا (۱) يدلّ للمتأمّل له على اختلال (۱) تمييزهم (۱) وافترائهم، وتركوا منه ما قدروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبيّن فقال (۱): «ذلك مبلغهم من العلم». وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم، والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبيّ على من فرية (۱) الملحدين.

﴿إِنْ اتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ الْيَّ ﴾: أي لا أتجاوزه. وهو جواب عن اقتراحهم الإِخبار عمّا لم يوح اليه من الغيوب، أو استعجال المسلمين أن يتخلّصوا من أذي المشركين.

وفي قرب الإسناد (^^ للحميريّ: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سمعت الرضا للله يقول: يزعم ابن (^^ أبي حمزة أن جعفراً زعم أنّ القائم أبي (^^)، وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله، فوالله لقد قال الله لرسول الله عليه الله أدري ما يُفعل بى ولا بكم إن أتبع إلّا ما يوحى إلى ".

وفي شرح الآيات الباهرة (١١١): روي مرفوعاً ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن أحمد

۲. ليس في ق، ش.

٤. ق، ش: اختلاف.

٦. النجم /٣٠.

٨. قرب الإسناد /١٦٥.

١٠. المصدر: أتى.

المصدر: فرقة.
 كذا فى المصدر. وفى النسخ: أنّ.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٧٨/٢، ح ٢.

١. ق، ش، المصدر: المشركين.

۳. ن، ت، م، ي، ر: فلا. وفي المصدر: وما.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تميّزهم.

بن النضر عن أبي مريم، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبدالله عليها قال: لمّا نزلت على رسول الله ﷺ: «قال ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم»؛ يعنى: في حروبه.

قالت قريش: فعلى ما نتّبعه وهو لا يدري ما يُفعَل به ولا بنا؟ فأنزل الله (١) «إنّا فتحنا لك فتحاً مسناً».

وقال: وقوله: «إن أتَّبع إلَّا ما يوحيْ إليَّ» في عليَّ للنَّلْإِ. هكذا نزلت.

﴿ وَمَا آنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ : من عقاب الله .

﴿ مُبِينٌ ﴾ ٢٠ يبيِّن الإنذار بالشواهد المبيّنة، والمعجزات المصدّقة.

﴿ قُلْ اَرَائِتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾: أي القرآن.

﴿ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ : وقد كفرتم به.

ويجوز أن تكون «الواو» عاطفة علىٰ الشرطيّة، وكذا الواو في قوله:

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾: إلّا أنّها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما نبله (٢).

و «الشاهد» قيل: هو عبدالله بن سلام.

وقيل (٣): موسى، وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول.

﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴾: مثل القرآن، وهو ما في التوراة من المعاني المصدّقة للقرآن المطابقة له. أو مثل ذلك، وهو كونه من عندالله.

﴿ فَآمَنَ ﴾ به ، أي بالقرآن ، لمّا رآه من جنس الوحى مطابقاً للحقّ .

﴿ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾: عن الإيمان.

١. الفتح /١.

لأ أن هذه الواو تعطف جملة «شهد شاهد من بني إسرائيل» مع ما بعدها وهدو قوله تعالى: «فأمن
 واستكبرتم» على ما قبلها وهو «كفرتم به الأن المقصود أنه لو شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن
 واستكبرتم، كنتم قوماً ضالين كافرين.

 ". أنوار التنزيل ٣٨٦٧.

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٢ : استئناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف؛ مثل: ألستم ظالمين.

﴿ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : لأجلهم.

﴿ لَوْ كَانَ ﴾: الإيمان، أو ما أتى به محمد عَلَيْهُ

﴿ خَيْراً مَا سَبَقُونَا اِلَيْهِ ﴾: وهم سقّاط (١١)، إذ عامَتهم فقراء وموالى ورعاة.

قيل (٢): قاله قريش.

وقيل (٣): بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع، لمّا أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار. وقيل (٤): اليهود، حين أسلم ابن سلام وأصحابه.

﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ﴾ : ظرف لمحذوف؛ مثل: ظهر عنادهم، وقوله:

﴿ فَسَيَقُولُونَ هٰذَا اِفْكَ قَدِيمٌ ﴾ ٣: مسبّب عنه ، وهو كقولهم : «أساطير الأوّلين».

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ ﴾: ومن قبل القرآن. وهو خبر لقوله:

﴿كِتَابُ مُوسَىٰ ﴾: ناصب لقوله:

﴿ إِمَاماً وَ رَحْمَةً ﴾: علىٰ الحال.

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ ﴾: لكتاب موسى. أو لما بين يديه، وقد قرئ (٥) به.

﴿ لِسَاناً عَرَبِياً ﴾: حال من ضمير «كتاب» في «مصدّق»، أو منه لتخصّصه بالصفة، وعاملها معنى الاشارة. وفائدتها الإِشعار بالدلالة على أنّ كونه مصدّقاً للتوراة؛ كما دلّ علىٰ أنّه حقّ دلّ علىٰ أنّه وحي وتوقيف من الله.

وقيل (٢): مفعول «مصدّق»؛ أي يصدّق ذا لسان عربيّ بإعجازه.

﴿لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: علَّة «مصدّق» وفيه ضمير «الكتاب» أو «الله» أو «الرسول». ويؤيّد الأخير قراءة (٧) نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء.

﴿ وَ بُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ ۞: عطف على محلّه.

جمع الساقط؛ أي اللئيم في حسبه ونسبه.
 ٢- ٢. نفس المصدر والموضع.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهِ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل.

و«ثمّ» للدلالة علىٰ تأخّر رتبة العمل، وتوقّف اعتباره علىٰ التوحيد.

﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾: من لحوق مكروه.

﴿ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٢٠ علىٰ فوات محبوب.

و «الفاء» لتضمّن الاسم معنى الشرط.

﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَـعْمَلُونَ ﴾ ﴿: من اكتساب الفضائل العلميّة والعمليّة.

و «خالدين» حال من المستكنّ في أصحاب، و «جزاء» مصدر لفعل دلّ عليه الكلام؛ أي جوزوا جزاء.

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً ﴾: [وقرأ (١) الكوفيّون: «إحساناً».

وفي مجمع البيان ^{(١٧}: وروي عن علميّ للتِّلا: «حَسَناً» بفتح الحاء والسين؛ أي إيصاءً حسناً إ^(١٣).

﴿ حَمَلَتُهُ أُمُّهُ كُرُها وَوَضَعَتْهُ كُرُها ﴾: ذات كره. أو حملاً ذاكره، وهو المشقّة.

وقرأ (٤) الحجازيّان وأبو عمر وهشام، بالفتح، وهما لغتان؛ كالفُقرو الفقر.

[وقيل (٥): المضموم](٧) اسم، والمفتوح مصدر.

﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ﴾ : ومدّة حمله وفصاله.

و «الفصال» الفطام. ويدلّ عليه قراءة (٧) حمزة ويعقوب: «وفصله» (^^).

أو وقته، والمراد به: الرضاع التامّ المنتهى به، ولذلك عبّر به؛ [كما يعبَّر بالأمد عن المدّة](٩).

-

١. ليس في ق. ٢. المج

٣. ليس في ق ، ش ، م .

٦. ليس في ق.

٨. ليس في ق.

۲. المجمع ۸٤/٥.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.

نفس المصدر والموضع.
 المفرقية الموضع.

٩. ليس في ق، ش، م.

﴿ ثَلاَثُونَ شَهْراً ﴾: كلّ ذلك بيان لما تكابده الأمّ في تربية الولد، مبالغة في التوصية بها. وفيه دليل على أن أقلّ مدّة الحمل ستّة أشهر، لأنّه إذا حُطّ عنه للفصال حولان لقوله (١) تعالى: «حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرّضاعة» بقى ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (¹⁷⁾: وقوله تعالىٰ : «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثُمّ استقاموا» قال : استقاموا ⁽¹⁷⁾علىٰ ولاية على ﷺ .

ثمّ عطف على الحسين المن قال: «حملته أمّه كرها ووضعته كرها» وذلك أن الله أخبر رسول الله على الحسين المن قبل حمله ، وأن الإمامة تكون في ولده إلى اخبر رسول الله على وبشره بالحسين المن قبل حمله ، وأن الإمامة تكون في ولده بأن يوم القيامة ، ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ، ثم عوضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أنّه يُقتَل ، ثُمّ يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداء ويملكه الأرض، وهو قوله (٤) تعالى: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض» ويملكه الأرض على الذين استضعفوا في الأرض الآية) وقوله (٥): «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» (الآية) فبشر الله نبيّه أن أهل بيته يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم.

فأخبر رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ بخبر الحسين ﷺ وقتله، فحملته كرهاً.

ثمّ قال أبو عبدالله الله الله المنه أحداً يُبشَر بولد ذكر (١) فتحمله كرهاً ؛ أي أنّها اغتمّت وكرهت لمّا أخبرها بقتله ، «و وضعته كرهاً» لمّا علمت من ذلك ، وكان بين الحسن والحسين المنه المحسن ا

٥. الأنساء /١٠٥.

١. البقرة /٢٣٣. ٢. تفسير القبّي ٢٩٧/٢.

٠٠ تسير المعني . ٥٠. ٤. القصص /٥.

٣. ليس في ق ، ش ، م .

٦. ليس في ق، ش، م.

وفي أصول الكافي (1): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء؛ [والحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء] (2) عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله على قال: لمّا حملت فاطمة بالحسين على جاء جبرئيل إلى رسول الله على فقال: إنّ فاطمة على ستلد غلاماً تقتله أمّتك من بعدك.

فلمًا حملت فاطمة الحسين عليه كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه.

ثمّ قال أبو عبدالله لما يُلا : لم تُرَ في الدنيا أمّ تلد غلاماً تكرهه، [ولكنّها كرهته (م) (٤٠) لمّا علمت أنّه سيُقتَل.

قال: وفيه نزلت هذه الآية: «و وصّينا الإِنسان بوالديه إحساناً (٥)» (الآية).

وفي إرشاد المفيد الله الله عن يونس، عن الحسن على الله عمر أتي بامرأة قد ولدت لسنّة أشهر فهمّ برجمها.

فقال له أميرالمؤمنين على : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ، إنّ الله يعقول : «و حمله وفصاله ثلاثون شهراً». ويقول (٧) : «والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرّضاعة». فإذا تمّمت (٨) المرأة الرضاعة لسنتين ، وكان حمله وفصاله ثلاثون شهراً، كان الحمل منها ستّة أشهر.

فخلّى عمر سبيل المرأة، وثبت الحكم بذلك فعمل (٩) به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا.

وفي شرح الآيات الباهرة (١١٠: [قال محمّد بن العبّاس] (١١١) حدّ ثنا محمّد بن همّام ، عن عبدالله بن جعفر ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن إبراهيم بن يوسف العبدي ، عن

٢. يوجد في ن، ي، المصدر.

٤. ليس في ق ، ش .

٦. الإرشاد /٩٨ ـ ٩٩.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتممت.

١٠. تأويل الآيات الباهرة ٧٨/٢، ح ٣.

۱. الکافی ۲۱٬۶۹۱، ح ۳.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تكرهه.

٥. المصدر: حسناً.

٧. البقرة /٢٣٣.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعمل.

١١. ليس في ق، شم.

إبراهيم بن صالح، عن الحسين (١) بن زيد، عن آبائه قال: نزل جبرئيل على النبيّ ﷺ: يا محمّد ﷺ إنّه يولد لك مولود تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه.

فقال: يا محمّد، إنّ منه الأئمّة والأوصياء.

قال: وجاء النبي ﷺ إلى فاطمة ﷺ فقال لها: إنّك تلدين ولداً تقتله أمّتي من بعدي. فقالت: لا حاجة لي فيه.

فخاطبها ثلاثاً ، ثمّ قال لها: إنّ منه [الأئمة و](٢) الأوصياء.

فقالت: نعم يا أبة. فحملت بالحسين للله. فحفظها الله وما في بطنها من إبليس، فوضعته لسنة أشهر، ولم يسمع بمولود ولد لسنة أشهر إلّا الحسين ويحيى بن زكريًا المحلى فضعته، وضع النبئ على لله لسانه في فيه فمضه، ولم يرضع الحسين الله من أنثى حتى نبت لحمه ودمه من ربق رسول الله على [و هو قول الله على [۳] «ووضينا الإنسان بوالديه إحساناً [حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»] (4).

وروى أحمد بن هوذة الباهليّ (٥)، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ، عن نصر بن يحيئ، عن المقتبس بن عبدالرحمٰن، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ مع عمر بن الخطّاب، فأرسله في جيش، فغاب ستّة أشهر ثمّ قدم، وكان مع أهله ستّة أشهر، فعلقت منه، فجاءت بولد لستّة أشهر فأنكره، فجاء بها إلى عمر.

فقال: يا أميرالمؤمنين، كنت في البـعث الذي وجّـهتني فـيه، وتـعلم أنّـي قـدمت [منذ]٣٠)ستّة أشهر وكنت مع أهلي، وقد جاءت بغلام وهو ذا، وتزعم أنّه منّي.

٢. ليس في ق، ش.

في ق، ش م: «الآية» مكان ما بين المعقوفتين.

٦. من المصدر.

١. ق: الحسن.

٣. ليس في ق، ش.

٥. نفس المصدر /٥٨١، ح ٦.

فقال لها عمر: ماذا تقولين، أيّتها المرأة؟

فقالت: والله، ما غشيني رجل غيره، وما فجرت، وإنَّه لابنه.

وكان اسم الرجل الهيثم (١)، فقال لها عمر: أحقّ ما يقول زوجك؟

قالت: قد صدق، يا أميرالمؤمنين.

فأمر بها عمر أن تُرجَم، فحُفِر لها حفيرة ثمّ أدخلها فيها. فبلغ ذلك عليّاً عليّاً عليّاً فجاء مسرعاً حتى أدركها، وأخذ بيدها فسلّها من الحفيرة.

ثمّ قال لعمر: اربع (٢) على نفسك (٣)، إنّها قد صدقت، إنّ الله يقول في كتابه: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً». وقال في الرضاع (٤): «والوالدات يسرضعن أو لادهن حولين كاملين».

فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين للسُّلا وُلد لستَّة أشهر.

فعندها قال عمر: لو لا عليّ لهلك عمر.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ آشُدُّهُ﴾: حَتَّىٰ إذا اكتهل واستحكم قوّته وعقله.

وفي تهذيب الأحكام (٥): عليّ بن الحسن [بن فضّال] (٦)، عن أحمد ومحمّد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه الله ألله عن أبي وأنا حاضر عن قوله الله: «حتّى إذا بلغ أشدّه».

قال: الاحتلام.

﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾: قيل (٧): لم يُبعَث نبيّ إلّا بعد أربعين.

وفي أصول الكافي (٨): الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط

۲. ق،ش،ت:ارجع.

٤. القرة /٢٣٣.

٦. من المصدر.

۸. الکافی ۲۸۱۱،۱ ۳۸ ۳۴ ۳۸۱۱، ح۷.

١. م، ش: الهشيم.

۳. أي تمكّث وانتظر. ٥. التهذيب ١٨٢/٩، ح ٧٣١.

٧. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.

قال: رأيت أبا جعفر لمُثِّلًا وقد خرج علمَّ فَأحدت النظر إليه، وجعلت أنظر إليٰ رأسه (١) ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتَّىٰ قعد وقال:

يا على، إنَّ الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوَّة، فقال (٢): «وآتيناه الحكم صبيًا» (٣) «ولمّا بلغ أشدّه» (٤) «وبلغ أربعين سنة» فقد يجوز أن يؤتي الحكمة (٥) وهـو صبيّ، ويجوز أن يؤتي الحكمة (١) وهو ابن أربعين سنة.

وثلاثين سنة ، فقد بلغ أشدّه ، وإذا بلغ أربعين سنة ، فقد بلغ منتهاه ، فإذا ظعن (٨) في إحدىٰ وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في

﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾: ألهمني. وأصله: أولعني، من أوزعته بكذا.

﴿ أَنْ ٱشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي ٱنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾: يعني: نعمة الدين، أو ما يعمّها

﴿ وَانْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ ﴾: نكّره للتعظيم، أو لأنّه أراد نوعاً من الجنس يستجلب رضا الله.

﴿ وَٱصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيِّتِي ﴾: قيل (٩): واجعل لي الصلاح سارياً في ذرّيّتي، راسخاً

قيل (١٠): أي اجعلهم صالحين.

وقيل (١١١): إنّه دعا بإصلاح ذرّيّته لبرّه وطاعته، لقوله: «أصلح لي».

١. المصدر: عن على بن أسباط قال: خرج على فنظرت إلى رأسه.

٣. في المصدر زيادة: قال. ۲. مریم /۱۲.

٥. المصدر: الحكم. ٤. يوسف /٢٢.

٧. الخصال /٥٤٥، ٢٣. ٦. المصدر: يعطاها.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: طعن.

۱۰. مجمع البيان ۸٦/۵.

٩. ليس في ق. والمصدر: أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.

١١. نفس المصدر والموضع.

وقيل (١٠): إنّه الدعاء بإصلاحهم لطاعة الله، و[هو](٢) عبادته. [و هــو الأشــبه](٣) لأنّ طاعتهم لله من برّه.

وفي كتاب علل الشرائع (٤)، بإسناده إلى عبدالرحمٰن بن كثير (١٥) الهاشميّ قال: قلت لأبي عبدالله على الله الخسين على الفضل على ولد الحسين على الفضل على ولد الحسن على وهما يجريان في شرع واحد؟

فقال: أراكم (٧) تأخذون به، إنّ جبرئيل نزل على محمّد ﷺ وما وُلد الحسين ﷺ بعدُ، فقال له: يا محمّد ﷺ يولد لك غلام تقتله أمّتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه.

فخاطبه ثلاثاً، ثمّ دعا عليّاً ﷺ فقال له: إنّ جبرئيل يخبرني عن الله، أنّه يــولد لك غلام تقتله أمّتك من بعدك.

فقال: لا حاجة لى فيه، يا رسول الله تَتَلِيلًا.

فخاطب عليّاً لِمُثِلاً ثلاثاً، ثمّ قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الإِمامة والوراثة والخزانة. فأرسل إلى فاطمة فقال لها: إنّ الله يبشّرك بغلام تقتله أمّتي من بعدي.

فقالت فاطمة: ليس لى حاجة فيه، يا أبة.

فخاطبها ثلاثاً، ثمَّ أرسل إليها: لابدَّ أن تكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة.

فقالت له: رضيت عن الله.

فعلقت وحملت بالحسين، فحملته ستّة أشهر ثمّ وضعته، ولم يعش مولود قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن عليّ وعيسى بن مريم عليه ، فكفلته أمّ سلمة، وكان رسول الله عليه أي يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه الشريف في فم الحسين فيمصّه حتّى يروى، فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله عليه ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناقط.

٢. من المصدر.

٤. العلل ٢٠٥_٢٠٦، ح ٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا أراكم.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المثني.

فلمًا أنزل الله فيه: «و حمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدَه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أو زعني _إلى قوله _ وأصلح لي في ذرّيّتي». فلو قال: أصلح لي ذرّيّتي، كانوا كلّهم أئمة، لكن خصّ هكذا.

وفي أصول الكافي (۱): محمّد بن يحيئ، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله على محمّد على محمّد على محمّد على الله يبشّرك بمولود يولد لك (۱) من فاطمة تقتله أمّتك من معدك.

فقال: يا جبر ثيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمّتي من بعدي. [فعرج ثمّ هبط فقال له مثل ذلك.

فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تـقتله أمّتي من بعدى] (٣).

فعرج جبرئيل إلى السماء ثمّ هبط، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيّته الإمامة والولاية والوصاية (٤).

فقال: إنّى قد رضيت.

ثمَّ أرسل إلى فاطمة: إنَّ الله يبشَّرني بمولود يولد لك، تقتله أمَّتي من بعدي.

فأرسلت إليه: لاحاجة لي في مولود تقتله أمّتك من بعدك.

فأرسل إليها: إنَّ الله قد جعل في ذرَّيَّته الإمامة والولاية والوصاية (٥).

فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت.

فحملته كرهاً «ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربّ أو زعني أن أشكر _إلى قوله _وأصلح لي في ذرّيّتي». فلولا أنّه قال:

٢. ليس في المصدر.

٤. ن، ت، ي، ر، المصدر: الوصية.

۱. الكافي ۲۱٬۱۱، ع ٤.

٣. من المصدر.

٥. ن، ت، ي، ر، المصدر: الوصية.

الجزء الثاني عشر / سورة الأحقاف.............

«أصلح لي في ذرّيتي» لكانت ذرّيته كلّهم أثمّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): حدّثني العبّاس بن محمّد قال: حدّثني الحسين بن سهل، بإسناده رفعه إلى [جابر بن يزيد، عن](٤) جابر بن عبدالله قال: ثمّ أتبع الله مدح الحسين بن على صلوات الله عليهما بذمّ عبدالرحمْن بن أبى بكر.

قال جابر بن يزيد: فذكرت (٥) هذا الحديث لأبي جعفر النا إ

فقال أبوجعفر ﷺ : يا جابر، والله، لو سبقت الدعوة من الحسين ﷺ : «وأصلح لي ذرّيتي، ذرّيتي، لكانت ذرّيته كلّهم أنمّة طاهرين، ولكن سبقت الدعوة: «وأصلح لي ذرّيتي» فمنهم الأئمّة واحد فواحد، فثبّت الله بهم حجّته.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي (٢): قال: حدّثنا أبوالقاسم، عبدالله (٧) بن عبدالرحمٰن الحسيني (٨)، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفيّ قال: حدّثنا عتبة (١) بن مكرم الصيبيّ (١١) قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عمرو بن طريق الحجرويّ (١١) قال: حدّثنا أبو تراب عمرو بن عبدالله بن هارون الطوسي الخراسانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن

١. المصدر: يكفيها. ٢. يوجد في ن، المصدر.

٣. تفسير القمّى ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨. ٤ من المصدر.

٥. المصدر: نقلت. ٦. تفسير فرات الكوفي /٤١٣.

٧. المصدر «عبدالرحمن بن محمد» بدل «عبدالله».

٨. ن: الحسيني. ٩. المصدر: عقبة.

١٠. ق، المصدر: الضبي. ووردت الفقرة الأخيرة في المصدر بعد الفقرة الأثية. وفيه: «حدّثنا محمّد... بن ظريف الحجردي».
 ١١. ن: الهروي.

عبدالله بن (۱) عليّ الهرويّ النسيانيّ (۱) قال: حدّ ثنا محمّد بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه قال: لقد هممت بتزويج فاطمة على حيناً، وأنّ ذلك متخلخل في قلبي ليلي ونهاري، ولم أجراً أن أذكر ذلك لرسول الله على حتى دخلت على النبي على ذات يوم فقال لى: يا على .

قلت: لبّيك، يا رسول الله عَيَلِظٍ.

قال (٣): هل لك في التزويج؟

فقلت: رسول الله ﷺ أعلم إذا هو يريد أن يزوّجني بعض (٤) نساء قريش، وإنّي لخائف على فوت (٥) فاطمة ﷺ . فما أشعرت بشيء يوماً إذ أتاني رسول رسول الله ﷺ فقال: يا عليّ، أجب رسول الله ﷺ وأسرع، فما رأينا رسول الله ﷺ بأشد فرحاً خاصة الله م

قال عليّ بن أبي طالب عليه : فأتيته مسرعاً فإذا هو في حجرة أمّ سلمة ، فـلمّا نـظر رسول الله ﷺ إليّ (٢) تهلّل (٢) وجهه وتبسّم ، حتّىٰ نظرت إلىٰ أسنانه تبرق .

فقال: أبشريا على ، إنَّ الله قد كفاني ما كان همّني من أمر تزويجك.

قلت: وكيف ذلك، يا رسول الله عَيْمَا الله عَلَيْكُ ؟

فقال: أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها وناولنيها (١٠)، فأخذتها وشممتها (٩).

فقلت له: يا جبرئيل، ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟

فقال: إنَّ الله أمر سكَّان الجنَّة من الملائكة وما (١١٠ فيها أن يـزيَّنوا (١١١) الجنَّة كلُّها

١. المصدر: أبو.

٢. ن، المصدر: الشيباني.

۳. لیس فی ی، ر.

٤. ن،م،ي، ر: حتَّىٰ بعض.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: زفّ. وفي غيرهما: رق.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: هلل.

٦. يوجد في ن.

٩. المصدر: فأخذتهما وشممتهما.

المصدر: ولينهما.
 المصدر: من.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزيّنوا.

بمغارسها وأشجارها وأثمارها، وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع الطيب والعطر، فأمر حور عينها بالغناء فيها بسورة طه ويس وطواسين (١) وحمعسق (٢)، ثم نادي (٣) مناد من تحت العرش: ألا إنّ اليوم [يوم](4) وليمة على بن أبي طالب التله . ألا إنّي أشهدكم أنّى قد زوّجت بنت محمّد بن عبدالله إلىٰ على بن أبى طالب رضى منّى

ثمّ بعث الله سحابة (٦) بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها ويواقيتها وزبرجدها، فقالت الملائكة فتناثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها، وهذا من نثرة ^(٧)الملائكة.

ثمّ أمر (١) [الله](١) ملكاً من الملائكة يقال له: راحيل، وليس في الملائكة أبلغ منه، فقال له: اخطب يا راحيل. فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء والأرض.

ثمّ ناديٰ مناد (١٠٠): يا ملائكتي وسكّان جنّتي ، باركوا عليٰ تزويج عليّ بن أبي طالب وفاطمة، فقد باركت أنا عليهما، ألا إنّي زوّجت أحبّ النساء [إلىّ](١١١) إلىٰ أحبّ الرجال إلى بعد النبيين والمرسلين.

فقال راحيل الملك: يا ربّ، وما باركت (١٣) لهما بأكثر ممّا رأينا [من إكرامك] (١٣) لهما في جنانك ودورك وهما بعد في الدنيا؟

فقال: من بركتي فيهما [أو قال: عليهما](١٤)، أنَّى أجمعهما علىٰ محبّتي وأجعلهما معدنين لحجّتي إلىٰ يوم القيامة ، وعزّتي وجلالي ، لأخلقنّ منهما خلقاً ولأنشأنّ منهما

١. المصدر: طوراسنين.

٣. كذا في المصدر. و في النسخ: ينادي.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لبعضي.

٧. المصدر:ممّا نثرت.

٩. من المصدر،

١١. من المصدر.

١٣. من المصدر.

٢. المصدر: عسق.

٤. من المصدر.

٦. يوجد في ن،ي، ر.

۸. ليس في ن، ت، ي، ر.

١٠. ق، المصدر: منادياً.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: باركتك.

١٤. ليس في المصدر.

ذرّية فأجعلهم خزاناً في أرضي ومعادن لعلمي ودعائم لكتابي، بهم (١) أحتج على خلقي بعد النبيّين والمرسلين.

فأبشريا عليّ، فإنّ الله قد أكرمك بكرامة لم يكرم الله بمثلها أحداً، قد زوّجتك فاطمة ابنتي على ما زوّجك الرحمٰن فوق عرشه، وقد رضيت لها ما رضي الله لها، فدونك أهلك، فإنّك أحقّ بها منّي، ولقد أخبرني جبرئيل أنّ الجنّة وأهلها لمشتاقة إليكما، ولولا أنّ الله قدر أن يخرج منكما ما يتّخذ به على الخلق حجّة، لأجاب فيكما الجنّة وأهلها، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن (٢) أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضاء الله رضاء.

فقال عليّ بن أبي طالب: يا رسول الله ﷺ أَوَبلغ من قدري حتى أنّي ذكرت في الجنّة فزوّ جنى الله في ملائكته ؟!

فقال: يا عليّ، إنَّ الله إذا أكرم وليّه، أكرمه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت. [و إنّما حباك الله في الجنّة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت] (٣).

فقال عليّ لططِّلا: يا «ربّ أو زعني ^(٤)أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلىٰ والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذرّيّتى».

فقال النبيِّ ﷺ: آمين، ربِّ العالمين، وخير الناصرين.

﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾: عمّا لاترضاه ويشغل عنك.

﴿ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ١٠ المخلصين لك.

﴿ ٱولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ : يعني : طاعاتهم ، فإنّ المباح حسن ولا يثاب عليه .

﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّنَاتِهِمْ ﴾ : لتوبتهم.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخلف.

٤. المصدر: فأوزعني.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ.

٣. يوجد في ن، ي، المصدر.

الجزء الثاني عشر / سورة الأحقاف

وقرأ(١)حمزة والكسائئ وحفص، بالنون فيهما.

﴿ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾ : كاثنين في عدادهم ، أو مثابين ، أو معدودين فيهم .

﴿ وَعْدَ الصَّدْقِ ﴾: مصدر مؤكّد لنفسه ، [لأنّ «يتقبّل» و «يتجاوز» وعد] (٣).

﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ 🖫: أي في الدنيا.

﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُنُّ لَكُمًا ﴾: مبتدأ خبره «أولئك».

قيل (٣): المراد به: الجنس، وإن صحّ نزولها في عبدالرحمٰن بن أبي بكر قبل إسلامه ، فإنّ خصوص السبب لا يوجب التخصيص .

﴿ اَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أبعَث.

وقرأ (٤) هشام: «أتعدانَى» بنون واحدة مشدّدة.

﴿ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ : فلم يرجع واحد منهم.

﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانَ اللهُ ﴾: يقولان: الغياث بالله منك. أو يسألانه أن يغيثه بالتوفيق للإيمان.

﴿ وَيُلُكَ آمِنْ ﴾ : أي يقولان له : ويلك. وهو الدعاء بالثبور بالحتِّ على ما يخافه على ا ترکه.

﴿إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هٰذَا إِلَّا اَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ۞: أباطيلهم التي كتبوها.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٥): وقوله: «والذي قال لوالديه أفّ لكما _إلى قوله _ أساطير الأوّلين، قال: نزلت في عبدالرحمٰن بن أبي بكر.

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ : بأنَّهم أهل النار.

﴿ فِي أُمَم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: كقوله: «في أصحاب الجنّة».

﴿ مِنَ الْجُنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ : بيان للأمم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ ﴿

١. أنوار التنزيل ٣٨٧/٢.

٢. ليس في ق، ش، م. ٥. تفسير القمّى ٢٩٧/٢. ٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَلِكُلُّ ﴾: من الفريقين.

﴿ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾: مراتب من اجزاء ما عملوا من الخير والشر، أو من أجل ما عمله ا.

والدرجات غالبة في المثوبات، وهاهنا جاءت على التغليب.

﴿ وَلِيُونِّيهُمْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ : جزاءها.

وقرأ(١) نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائئ بالنون.

﴿ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ ٢٠ بنقص ثواب وزيادة عقاب.

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ النَّارِ ﴾ : يُعذَّبون بها.

وقيل (٢): تُعرَض النار عليهم، فقُلِب مبالغة؛ كقولهم: عُرضت الناقة على الحوض.

﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ : أي يقال لهم : أذهبتم. وهو ناصب «اليوم».

وقرأ(٣) ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام، غير أنَّ ابن كثير يـقرأ بـهمزة ممدودة، وهما يقرءان بها وبهمزتين مخفّفتين.

[﴿ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ : لذَّاتكم] (٤).

﴿ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾: باستيفائها.

وفي محاسن البرقيّ (٥): عنه، عن جعفر بن محمّد، عن أبي (٦) القدّاح، عن أبي عبدالله عليه إن أبائه قال: دخل النبي عَيِّه مسجد (٧) قباء، فأتى بإناء فيه لبن حليب.

... إلى قوله: جعفر، بهذا الإسناد قال: أتى بخبيص (^)، فأبئ أن يأكله.

فقيل: أتحرّمه؟

فقال: لا، ولكنِّي أكره أن تتوق إليه نفسي (٩). ثمَّ تلا هذه الآية: «أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا».

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.

٥. المحاسن /٤٠٩، ح ١٣٣.

٧. ليس في ق، ش.

٩. تاق إليه: اشتاق

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. المصدر: ابن.

٨. الخبيص: قسم من الحلواء.

﴿ وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ : فما بقي لكم منها شيء.

وفي مجمع البيان (۱): وقد روي في الحديث، أنّ عمر بن الخطّاب قال: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربة أمّ إبراهيم، وأنّه لمضطجع على خصفة، وأنّ بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوّة ليفاً، فسلّمت عليه ثمّ جلست.

فقلت: يا رسول الله، أنت نبيّ الله وصفوته وخيرته من خلقه، وكسرى وقيصر على سرر (۲) الذهب وفرش (۳) الديباج والحرير!

فقال رسول الله ﷺ: أولئك قوم عُجّلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنّـما⁽⁴⁾ أخّرت لنا طيّباتنا.

وقال عليّ (٥) للطِّلِه في بعض خطبه: والله، لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألاتنبذها (١٠)؟ فقلت: أعزب عنّي؛ فعند الصباح يحمد القوم السرى (٧).

وروى محمّد بن قيس (^)، عن أبي جعفر الباقر على أنّه قال: والله، أن كان عليّ على ليأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد، وأن كان ليشتري القميصين فيخيّر غلامه خيرهما ثمّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه (١) حذفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أورث حمراء ولا بيضاء. وأن كان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم ويأكل خبز الشعير والزيت والخلّ، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضى إلّا أخذ بأشدهما على بدنه. ولقد أعتق ألف مملوك من

١. المجمع ٨٨/٥.

٥. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق، ش، م.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سور.

٤. كذا في المصدر. و في النسخ: إنّا.

٦. ق،ش،م: ألا يبتذلها.

السرى: السير عامة الليل. وهذا مثل يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة. ويضرب أيضاً في الحث على مزاولة الأمر والصبر وتوطين النفس حتى يحمد عاقبته.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: كمّه.

٨. نفس المصدر والموضع.

كدّيمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه. وما أطاق عمله أحد من الناس [بعده](١). وأن كان ليصلَّى في اليوم والليلة ألف ركعة، وأن كان أقرب الناس به شبها على بن الحسين عليِّها ما أطاق عمله أحد من الناس من بعده.

ثُمَّ إِنَّه قد اشتهر في الرواية، أنَّه للَّه للَّه لا دخل على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده، فقال له العلاء(٢): يا أميرالمؤمنين عليه أشكو إليك أخى عاصم بن زياد، لبس العبا(٦) وتخلّي من الدنيا.

فقال طيع : على بعاصم. فلمّا جاء به، قال طيع : يا عدى (٤) نفسه، لقد استهام بك الخبيث (٥)، أما رحمت أهلك وولدك، أترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أميرالمؤمنين عليه هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة (١) مأكلك!

قال: ويحك، إنَّى لست كأنت، إنَّ الله فرض على أنمة الحقّ أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لايتبيّغ (٧) بالفقير فقره.

وفي جوامع الجامع (٨): وروي أنَّ النبي ﷺ دخل علىٰ أهل الصفَّة، وهم يـرقَّعون ثيابهم بالأدُم (١) وما يجدون لها رقاعاً.

فقال: أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلَّة ويروح في أخرىٰ، ويُغدَى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى، ويستربيته؛ كما تُستَر (١٠٠) الكعبة؟

قالوا: نحن يومئذ خير.

فقال: بل أنتم اليوم خير.

٢. ليس في ق، ش، م.

١. من المصدر،

٤. تصغير عدوً. ٣. المصدر: العباءة.

٥. أي جعلك هائماً، والهائم بمعنى: الضال. والمراد من الخبيث: هو الشيطان.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: خشونة. وطعام جشب؛ أي: غليظ وقيل: إنَّه الذي لا أدم معه.

٨. الجوامع /٤٤٥. ٧. تبيّغ به: هاج به.

١٠. المصدر: يستر ٩. الأدم: جمع الأديم: الجلد المدبوغ.

الجزء الثاني عشر / سورة الأحقاف............

﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ : الهون، وقد قرئ (١)به.

﴿ بِمَا كُتُتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ ﴿: بسبب الاستكبار الباطل، والفسوق عن طاعة الله.

وقرئ (۲): «تفسِقون» بالكسر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقال عليّ بن إبراهيم الله في قوله تعالى: «أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها» قال: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم، وهي في بني فلان.

«فاليوم تجزون عذاب الهون» قال: العطش.

﴿ وَاذْكُرْاَخَا عَادٍ ﴾: يعني: هوداً.

﴿إِذْ اللَّذَرَ قَوْمُهُ بِالْأَخْفَافِ﴾: جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء، من أحقوقف الشيء، إذا اعوج .

وقيل (٤): وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن (٥).

وفي تفسير عليّ بن إسراهيم (٧): وقوله تعالىٰ: «و اذكر أخاعاد إذ أنـذر قومه بالأحقاف». والأحقاف من بلاد عاد من الشقوق (٧) إلىٰ الأجفر، وهي أربع منازل.

قال: حدّثنى أبي قال: أمر المعتصم أن يُحفَر بالبطانية (٨) بئراً، فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره. فلمّا ولي المتوكّل أمر أن يُحفَر ذلك البئر أبداً حتّى

١. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢. ٢. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.

٣. تفسير القمّي ٢٩٨/٢. ٤. أنوار التنزيل ٣٨٨/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشحر من اليمين.

٦. تفسير القمّى ٢٩٨/٢.

٧. كذا في نور الثقلين ١٧/٥، ح ٢٨. وفي ن، ي: الشقوف. وفي سائر النسخ والمصدر: الشفوف. والشقوق
 والأجفر موضعان بطريق مكة : كما قاله الحموي. وقال الطبرسي في المجمع: الأحقاف هو واد بين عمان
 ومهرة. عن ابن عبّاس. وقبل: رمال فيما بين عمان إلى حضر موت.

المصدر: بالبطائية (بالبطانية).

يبلغ الماء، وفحفروا حتى وضعوا في كلّ مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة، فضربوها بالمعول فانكسرت، فخرج منها ريح باردة فمات من كان بقربها، فأخبروا المتوكّل بذلك، فلم يدر(١٠)ما ذاك!

فقالوا: اسأل ابن الرضا لله وهو أبوالحسن عليّ بن محمّد العسكري. فكتب إليه يسأله (٢) عن ذلك.

فقال أبو الحسن الله : تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر.

وفي الخرائج والجرائح (٣٠ أنّ المهدّي الخليفة أمر بحفر بثر بقرب (٤) قبر العباديّ (٥) لعطش الحاجّ [هناك] (١٠) فحفروا (١٠) أكثر من مائة قامة ، فبينما هم [كذلك] (١٠) يحفرون إذ خرقوا خرقاً وإذا تحته هواء لايُدرَىٰ [ما] (١٠) قعره وهو مظلم (١٠) وللريح فيه دويّ ، فأدلوا رجلين [إلى مستقرّه] (١١) فلمّا خرجا تغيّرت ألوانهما.

فقالا: رأينا هواء (١٢٦)، ورأينا بيوتاً قائمة ورجالاً ونساء وإبلاً وبقراً وغنماً، وكلّما مسسنا(١٣٠)شيئاً منها رأيناه هباءاً.

فسألنا الفقهاء عن ذلك فلم يدر أحد ما هو ، فقدم أبوالحسن موسى بن جعفر ﷺ على المهديّ فسأله عن ذلك.

٢. المصدر: يسأل.

١. المصدر: فلم يعلم بذلك.

٣. الخرائج ٢٥٥/٢، ح ٨. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقبر.

٥. قال الحمويّ : «قبر العباديّ» منزل في طريق مكة من القادسيّة إلى العذيب فراجع مادّة «قبر».

٦. من المصدر: حفرت.

٨. من المصدر.

١٠. المصدر: فاذا هو مظلم.

١٢. المصدر: دوي هواء واسعاً.

١٣. كذا في المصدر. وفي م، ي، ر: مسينا. وفي ن: نسينا وفي سائر النسخ: مشينا.

فقال: أولئك أصحاب الأحقاف، وهم [بقيّة](١) من قوم (٢) عاد ساخت بهم منازلهم. وذكر على مثل قول الرجلين.

﴿ وَقَدْ خَلَتِ النَّذُرُ ﴾: الرسل.

﴿ مِنْ بَيِّنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ ﴾ : قبل هود ومن بعده. والجملة حال، أو اعتراض.

﴿ أَلَّا تَمْبُدُوا إِلَّا اللهَ ﴾: أي لاتعبدوا. أو بأن لاتعبدوا، فإنَّ النهي عن الشيء إنذار عن مضاته.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

﴿ قَالُوا أَجِنْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ﴾: لتصرفنا (٣)

﴿عَنْ آلِهَتِنا﴾: عن عبادتها.

﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ : من العذاب على الشرك.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿

﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدُ اللهِ ﴾ : لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به ، وإنّما علمه عندالله فيأتيكم به في وقته المقدّر له .

﴿ وَٱبَلَّفُكُمْ مَا آرْسِلْتُ بِهِ ﴾: وما على الرسول إلّا البلاغ.

﴿ وَلَكِنِّي آرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ﴾ ﴿ : لا تعلمون أنَّ الرسل بُعِثوا مبلغين منذرين، لا معذِّبين مقترحين.

﴿ فَلَمَّا رَاوْهُ عَارِضاً ﴾: سحاباً عرض في أفق السماء (٤).

﴿ مُسْتَقْبِلَ الْوِيَتِهِمْ ﴾: متوجّه أوديتهم. والإِضافة فيه لفظيّة، وكذا في قوله:

﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾: أي يأتينا بالمطر.

﴿ بَلْ هُوَ ﴾ : أي قال هود : بل هو

١. من المصدر.

٢. المصدر: [قوم].

٣. ليس في ق، ش.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٣٨٩/٢. وفي ن لا يوجد وأفق. وفي غيرها: سحاباً عرض من الأفق إلى السماء.

﴿ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ : من العذاب.

و قرئ ^(۱): «قل بل».

﴿ رِيحٌ ﴾ : [أي هي ريح](٢). ويجوز أن يكون بدل «ما».

﴿ فِيهَا عَذَابٌ ٱلِيمٌ ﴾ ٢٠: صفتها، وكذا قوله:

﴿ تُدَمِّرُ ﴾: تهلك.

﴿كُلُّ شَيْءٍ ﴾: من نفوسهم وأموالهم.

﴿ بِأَمْرِ رَبُّهَا ﴾: إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلَّا بمشيئته.

وفي ذكر «الأمر» و«الربّ» وإضافته إلى الريح فوائد، سبق ذكرها مراراً.

وقرى (٣): «يدمر كلّ شيء» من دمر دماراً: إذا هلك، فيكون العائد محذوفاً أو الهاء في «ربّها»، ويحتمل أن يكون استننافاً للدلالة على أنّ لكلّ ممكن فناءً مقضياً لا يتقدّم ولا يتأخر، وتكون الهاء «لكلّ شيء» فإنّه بمعنى: الأشياء.

﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِتُهُمْ ﴾ : أي فجاءتهم الريح فدمّرتهم، فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلّا مساكنهم .

وقرأ (٤) عاصم وحمزة والكسائيّ: «لايُسريٰ مساكنُهم» بالياء المضمومة ورفع لمساكن.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿: أَنَ هـوداً لمّـا أحسّ بـالريح اعـتزل بالمؤمنين في الخطيرة، وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيّام، ثمّ كشف عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر.

﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيَما إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾: «إن» نافية: وهي أحسن من «ما» هاهنا لأنها توجب التكرير لفظاً، ولذلك قُلِبت ألفها هاء في «مهما». أو شرطيّة محذوفة الجواب، والتقدير: ولقد مكنّاهم إ^{٧٧)} في الذي، أو في شيء إن مكنّاكم فيه كان بغيكم أكثر، أو

١. أنوار التنزيل ٣٨٩/٢. ٢. ليس في ق.

٣٥٠ أنوار التنزيل ٣٨٩/٢. ٦. ليس في ن.

صلة (١)؛ كما في قوله:

يسرجمي المسرء ما إن لايسراه ويعرض دون أدناه الخطوب

والأوّل أظهر وأوفق لقوله: «هم أحسن أثناثاً» ٣٠. «كانوا أكثر منهم وأشـدّ قـوة وآثاراً» ٣٠.

﴿ وَجَعَلْنَالُهُمْ سَمْعاً وَآبُصَاراً وَاقْنِدَةً ﴾: ليعرفوا تلك النعم، ويستدلّوا بها علىٰ مانحها ويواظبوا علىٰ شكرها.

﴿ فَمَا آغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْيِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾: من الإغناء، وهـو القليل.

﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ ﴾: علَّة «لما أغنى». وهو ظرف جرى مجرى التعليل، من حيث إنّ الحكم مرتّب على ما أضيف إليه، وكذلك «حيث».

﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ٢٠ : من العذاب.

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكُنَا مَا حَوْلَكُمْ ﴾: يا أهل مكّة.

﴿ مِنَ الْقُرَىٰ ﴾: كحجر ثمود.

وقرئ (٤): «قوم لوط».

﴿ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ﴾: بتكريرها.

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ۞: عن كفرهم.

﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَاناً آلِهَةً ﴾: فهلًا منعتهم من الهلاك ألهتهم الذين يتقرّبون بهم إلى الله، حيث قالوا: «هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (٥٠).

وأوّل مفعولي «اتّخذوا» الراجع إلى الموصول محذوف، وثانيهما «قرباناً»، و«الهة» بدل أو عطف بيان. أو «الهة»، و«قرباناً» حال أو مفعول له، على أنّه بمعنى: التقرّب (١٠).

١. أي زائدة. ٢. مريم /٧٤.

٣. غافر /٨٢. ٤ أنوار التنزيل ٣٩٠٠٢.

۵. يونس ۱۸/. ۱۳. ن،ت،ي، ر: التقريب.

و قرئ: «قرباناً» بضمّ الراء.

﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾: غابوا عن نصرهم، وامتنع أن يستمدُّوا بهم امتناع الاستمداد ىالضالَ.

﴿ وَذَلِكَ اِفْكُهُمْ ﴾: وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحقّ.

وقرئ (١١): «إفَّكهم» بالتشديد للمبالغة. و«أفكهم»؛ أي جعلهم أفكين. و«أفكهم»؛ أي قولهم الآفك؛ أي ذوالإفك.

﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا الَّبْكَ نَفَراً مِنْ الْجِنَّ ﴾ : أملنا، أو وجّمهنا إليك جماعة من الجنّ تسمع القرآن.

وقيل (٢): معناه: صرفناهم إليك من بلادهم بالتوفيق والألطاف حتَىٰ أتوك.

وقيل (٣): صرفناهم إليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب، ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه ، فقالوا: ما هذا الذي حدث في السماء إلّا من أجل شيء قد حدث (٤) في الأرض. فضربوا في الأرض حتّى وقفوا عملي النبيّ تَتَيَالِلهُ ببطن نخلة عائداً (٥) إلىٰ عكاظ وهو يصلَّى الفجر، فاستمعوا القرآن (٦) ونظروا كيف يصلَّى.

و «النفر» دون العشرة، وجمعه أنفار.

وفي مجمعالبيان (٧)، بعد أن نقل كلاماً في سبب ورود الجنّ عليٰ النبيّ ﷺ: وقال آخرون: أمر (٨) رسول الله ﷺ أن ينذر الجنّ ويدعوهم إلىٰ الله ويـقرأ عـليهم القـرآن، فصرف الله إليه نفراً من الجنّ من نينوي.

فقال طلي : إنّى (٩) أمرت أن أقرأ على الجنّ الليلة، فأيكم يتبعنى ؟ فأتبعه عبدالله بن

١. نفس المصدر والموضع.

۲. مجمع البيان ۲۹۱/۵ ۳۹۲ ۳۹۲.

٤. ق، ش: أحدث.

٦. ليس في ق، ش، م.

٨. ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: عامداً.

٧. نفس المصدر ٣٩٢_٣٩٣.

٩. ق،ش: إنّما.

قال عبدالله: ولم يحضر معه أحد غيري، فأنطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة، ودخل نبيّ الله شعباً يقال له: شعب الحجون، خطّ لي خطّاً، ثمّ أمرني أن أجلس فيه، وقال: لا تخرج منه حتى أعود إليك. ثمّ انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فغشيته أسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته، ثمّ انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتى بقى منهم رهط، وفرغ منهم رسول الله على الفجر فانطلق فبرز.

ثم قال: هل رأيت شيئاً ؟

فقلت: نعم، رأيت رجالاً سوداً مستشفري(١) ثياب بيض.

قال: أولئك جنّ نصيبين.

وروى علقمة، عن عبدالله قال: لم أكن مع النبيِّ ﷺ ليلة [الجـنّ]^(١) ووددت أنّـي كنت معه.

وروي عن ابن عبّاس: أنّهم كانوا سبعة نفر مـن جـنّ نـصيبين، فـجعلهم رسـول الله ﷺ رسلاً إلىٰ قومهم.

قال ابن حبيش كانوا تسعة نفر، منهم زوبعة ٣٠).

وروى محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قـال: فـلمَا^(٤) قـرأ رسـول الله ﷺ الرحمٰن علىٰ الناس سكتوا فلم يقولوا شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ: الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم، فلمّا قرأت عليهم: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قالوا: لا، [ولا] (٥) بشيء من آلانك ربّنا نكذّب.

﴿ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾: حال محمولة على المعنى.

وفي كتاب الاحتجاج (١٦) للطبرسي ﷺ: وروي عن موسى بن جعفر ﷺ، عن أبيه،

١. ق، ش، م: مستشعري. وفي المصدر: مشعنفري. والاستشفار: هو أن يدخل الرجل ثــوبه بــين رجــليــه،

كما يفعل الكلب بذنبه. ٢. من المصدر.

ق، ش: ذويعة.
 كذا في المصدر. وفي النسخ: فلمًا.

٥. ليس في ق، ش، م. ٦. الاحتجاج /٢٢٢_٢٣٠.

عن آبائه، عن الحسين بن على المال عن أميرالمؤ منين المال حديث طويل، مذكر فيه مناقب النبي عَيِّكِ أنَّ الشياطين سُخِّرت لسليمان وهي مقيمة علىٰ كفرها، وقد سُخِّرت لنبوّة محمّد مَيْنِ الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ التسعة من أشرافهم، واحد من جنّ نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر [من الأحجّة](١)؛ منهم شفاة (٢)، ومضاة، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، وقضاه (٣) وخاضب (٤)، وهماصب (٥)، وعمرو.

وهم الذين يقول الله فيهم: «وإذ صرفنا إليك [نفراً من الجنِّ] وهم التسعة «يستمعون القرآن» فأقبل إليه الجن](١٦) والنبئ ﷺ ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم «أن لن يبعث الله أحداً». ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على إ الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين، واعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل ممّا أعطى سليمان، فسبحان من سخّرها لنبوّة محمّد بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس مالا يحصيٰ.

﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ ﴾: أي القرآن، أو الرسول.

﴿ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾: قال بعضهم لبعض: اسكتوا، لنسمعه.

﴿ فَلَمَّا قُضِيَ ﴾ : أتمّ وفُرغ من قراءته.

وقرئ (٧)، على بناء الفاعل، وهو ضمير الرسول.

﴿ وَلَوْا اِلِّي قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ ٢٠ أي منذرين إيّاهم بما سمعوا.

وفي محاسن البرقي (^(٨): عنه، عن أبيه، عن محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن ^(٩) سليمان بن رشيد، عن على بن الحسن (١٠) القلانسي، عن محمّد بن سنان، عن

٢. المصدر: شضاه، وفي بعض نسخه: شضاة.

١. ليس في ق، ش، م. ٣. ي، ر، المصدر: نضاه.

٤. المصدر: هاضب.

٥. ليس في ن، ت، م، ي، ر. وفي ش: هماسب. وفي المصدر: هضت.

٦. ورد في ق، ش، م، بدل ما بين المعقوفتين: الآية.

٨. المحاسن ٣٧٩ ـ ٣٨٠، ح ١٥٨. ٧. أنوار التنزيل ٣٩٠/٢.

١٠. المصدر: الحسين. ٩. في المصدر زيادة: على بن.

عمرو(١١)بن يزيد قال: ضللنا سنة من السنين، ونحن في طريق مكَّة، فأقمنا ثلاثة أيَّام نطلب الطريق فلم نجده، فلمًا أن كان في اليوم الثالث وقد نفد ما كان معنا من الماء، عمدنا إلىٰ ماكان معنا من ثياب الإحرام ومن الحنوط فتحنّطنا(٣) وتكفّنًا بإزار إحرامنا، فقام رجل من أصحابنا فنادى: يا صالح، يا أبا الحسين (٣). فأجابه مجيب من بعد.

فقلنا له: من أنت، يرحمك الله؟

قال: أنا من النفر الذي قال الله في كتابه: «و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » (الآية) ولم يبق منهم غيري، فأرشد (٤) الضال إلى الطريق.

قال: فلم نزل نتبع الصوت حتّى خرجنا إلى الطريق.

وفي روضة الواعظين (٥٠)للمفيد الله بعد أن ذكر الصادق لمايلًا ونقل عنه حديثاً طويلاً: وقال اللَّهِ : إنَّ امرأة من الجنَّ كان يقال لها: عفراء (٧)، تأتي (٧) النبيِّ يَيُّكُ فتسمع من كلامه، فتأتى صالحي الجنّ فيُسلِمون علىٰ يديها، وإنّها فقدها النبئ ﷺ فسأل عنها جبرئيل.

فقال: زارت أختاً لها تحبّها في الله.

وفي أمالي الصدوق (٨)، عن الباقر (١) علي حديث طويل، يذكر فيه خروج الحسنين من عند جدِّهما ونومهما في حديقة بني النجّار، وطلب النبيِّ ﷺ لهما حتّىٰ لقيهما وفيه: وقد اكتنفتهما حيّة لها شعرات كآجام القصب، وجناحان؛ جناح (١٠٠ قد غطّت به الحسن عليُّة وجناح قد غطَّت به الحسين عليَّة . فلَما أن بـصر بـهما النبيِّ تَيُّلُّة تـنحنح فانسابت الحيّة ، وهي تقول: اللهمّ إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك أنّ هذين شبلا نبيّك قد

٣. المصدر: يا أبا الحسن.

٥. روضة الواعظين ٤١٧/٢.

١. المصدر: عمر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فحنّطنا.

٤. المصدر: فأنا مرشد.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: غفر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تسأل. والظاهر أن الصحيح: كانت تأتي.

أمالى الصدوق /٣٦٠ ٢٦١، ح ٨.

١٠. ليس في ق، ش.

٩. في المصدر: زيادة: عن أبيه.

حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين.

فقال لها النبيِّ عَيَّا اللهِ النبيِّ عَيَّا اللهِ اللهِ النبيِّ عَيَّا اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ ا

قالت: أنا رسول الجنّ إليك.

قال: [وأيّ الجنّ ؟ قالت:] (٢) جنّ نصيبين، نفر من بني مليح (٣) نسينا آية من كتاب الله فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا من كتاب الله، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيّتها الحيّة، هذان شبلا رسول الله ﷺ فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار. فقد حفظتهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين. وأخذت الحيّة الآية وانصرفت.

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا ٱنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾: قيل (4): إنَّما قالوا ذلك لأنَّهم كانوا يهوداً، أو ما سمعوا أمر عيسى.

﴿ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي اِلَىٰ الْحَقِّ ﴾: من العقائد.

﴿ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ٢٠ من الشرائع.

﴿ يَا قَوْمَنَا آجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْلَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾: بعض ذنوبكم، وهو ما يكون في خالص حقّ الله، فإنّ المظالم لا تغفر بالإيمان.

﴿ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ۞: هو مُعَدَّ للكفَّار.

﴿ وَ مَنْ لاَ يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ : إذ لايُنجِي منه مهرب.

﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاء ﴾ : يمنعونه منه.

﴿ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِين ﴾ ٢٠ : حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): وقوله: «و إذ صرفنا إليك» (الآية) فهذا كلّه حكاية عن الجنّ، وكان سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله عليه خرج من مكّة إلى سوق

٢. ليس في ق.

٤. أنوار التنزيل ٣٩٠/٢.

١. المصدر: ممّن.

٣. ق: بني مليج.

٥. تفسير القمّى ٢٩٩/٢_٣٠٠.

عكاظ، ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله، ثمّ رجع إلى مكّة فلمّا بلغ موضعاً يقال له: وادي (۱) مجنّة، تهجّد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجّن، فلمّا سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له، فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض: «أنصتوا»؛ يعني: اسكتوا «فلمّا قُضي»؛ أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة «ولّوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا -إلى قوله -في ضلال مبين». فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا (۱) وآمنوا، وعلّمهم رسول الله ﷺ شرائع الاسلام.

فأنزل الله على نبيّه: «قل أوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ» (السورة كلّها) فحكى الله قولهم، وولّى عليهم رسول الله ﷺ منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله ﷺ أميرالمؤمنين على أن يعلّمهم ويفقّههم، فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجانّ.

وسُئل العالم النِّلْ عن مؤمني الجنِّ يدخلون الجنَّة؟

فقال: لا، ولكن لله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنوا الجنّ وفسّاق الشيعة. وفي مجمع البيان (٣): وفي هذا دلالة علىٰ أنّه ﷺ كان مبعوثاً إلىٰ الجنّ؛ كما كان مبعوثاً إلىٰ الإنس، ولم يبعث الله نبيّاً إلىٰ الإنس والجنّ قبله.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُواتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ ﴾: ولم يتعب ولم يعجز، والمعنى: أنَّ قدرته كاملة، لاتنقص (٤٠) ولا تنقطع بالإيجاد أبد الآباد.

﴿ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ ؛ أي قادر. ويدلّ عليه قُـراءة (٥): «يـقدر»، و«البـاء» مزيدة لتأكيد النفي فإنّه مشتمل علىٰ «أنّ» وما في حيّزها، ولذلك أجاب عنه بقوله:

﴿ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ۞: تقريراً للقدرة (١) علىٰ وجه عامّ يكون كالبرهان

١. ليس في ق، ش.

٣. المجمع ٩٤/٥.

٥. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.

۲. يوجد في ي، ر، المصدر.

٤. ق،ش: لاتنقعر.

٦. ق، ش، ت: تقرير المقدرة.

علىٰ المقصود، وكأنّه لمّا صدّر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد.

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ منصوب بقول مضمر مقوله :

﴿ آلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ﴾: والإشارة إلى العذاب.

﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبُّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكُفُرُونَ ﴾ ﴿: بكفركم في الدنيا. ومعنى الأمر: الإهانة بهم، والتوبيخ لهم.

﴿ فَاصْبِرْ كُمَا صَبَرَ ٱولُو الْمَرْمِ مِنَ الرَّسُلِ ﴾: قيل (١): أولو الثبات والجدّ منهم، فإنّك من جملتهم. و«من» للتبيين، فعلىٰ هذا يكون جميع الأنبياء أولي العزم علىٰ أداء الرسالة وتحمّل أعبائها.

وقيل (٢): للتبعيض. وأولو العزم [أصحاب الشرائع، اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمّل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها. ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

وقيل (٣): إ⁽¹⁾ الصابرون على بلاء الله؛ كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يُغشى عليه، وإبراهيم على النار وذبح ولده، والذبيح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الحبّ والسجن، وأيّوب على الضر، وموسى قال له قومه: «إنّا لمدركون قال كلاّ إنّ معي ربّي سيهدين» (٩). وداود بكى على خطيئته أربعين سنة، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة، [و هم ثمانية] (١).

وقيل (٧): ستّة ، بإسقاط داود وعيسى من الثمانية المذكورة.

وقيل ^(٨): هم الذين أمروا بالجهاد والقتال، وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين. وقيل ^(٩): هم إبراهيم ونوح وهود، ورابعهم محمّدﷺ.

وفي أصول الكافي (١٠٠): عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمَّد بن خالد ، عن عثمان

٤. من المصدر.

١ ـ٣. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.

٥. الشعراء/٦١-٦٢.

٧_٩. مجمع البيان ٩٤/٥.

٦. ليس في المصدر

۱۰. الكافي ۱۷/۲ ـ ۱۸، ح ۲.

بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبدالله عليه الله: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل».

فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد ﷺ.

قلت: وكيف صاروا أولى العزم؟

قال: لأن نوحاً بُعِث بكتاب وشريعة، وكلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتّى جاء إبراهيم بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف، حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وبشريعته ومنهاجه، حتّى جاء المسيح [بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح](۱)، أخذ [بالإنجيل و](۱) بشريعته ومنهاجه، حتّى جاء محمد تين على القيامة وحرامه جاء محمد تين القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل.

محمّد بن يحيى (٤)، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى [الواسطي] (٥)، عن هشام بن الحكم (٢) ودرست بن أبي منصور، عنه، عن أبي عبدالله على قال في حديث طويل، يذكر فيه طبقات الأنبياء والمرسلين: والذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم.

عدّة من أصحابنا (٧) عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله الملي يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحى: نوح، وإبراهيم، وموسى،

١. ليس في ت.

۲. يوجد في ق، ش.

۳. في ن والمصدر زيادة: فجاء. وفي ت،م،ي، ر، زيادة: فجهد.

٤. نفس المصدر ١٧٤/١ ـ ١٧٥ من المصدر.

٦. المصدر: سالم. ٧. نفس المصدر /١٧٥، - ٣.

وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

محمّد بن يحيى (١)، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي جعفر على الله قال: قال رسول الله على إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف، منهم خمسة اولو العزم: نوح، وإبراهيم، موسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم أجمعين. (الحديث).

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسيّ: عن أميرالمؤمنين على حديث طويل، يقول فيه على الصبر على ولاة الأمر مفروض، لقول الله لنبيّه على «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل». وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله (٣): «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

وفي الخرائج والجرائح (⁴⁾، بإسناده إلى أبي عبدالله على قال: إنّ الله فضّل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم، وأو رثنا علمهم وفضّلنا عليهم في فضلهم، وعَلِم رسول الله على ما لا يعلمون، وعلّمنا رسول الله على فروينا لشيعتنا، فمن قبله منهم فهو أفضلهم، وأينما نكون (٥)، فشيعتنا معنا.

وفي عيون الأخبار (٢٠)، في باب ما جاء عن الرضا على من العلل، بإسناده إلى عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال: عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا على إنّما سُمّي أولو العزم [أولي العزم] (١٠) لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوح كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل، [وكلّ] (١٠) نبيّ كان في أيّم إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى (أيّام موسى،

[.] ۲۲ م ۲. ۲ د ۲۲ م ۲۲ م ۲۲ م ۲۲ م ۲۵۰ م ۲۲ م

٤. الخرائج ٧٩٦/٢، ح ٦.

العرائج ۲۰۲۱، ح ۱۳.
 العيون ۲۹/۲، ح ۱۳.

۸. ليس في ق.

١. نفس المصدر ٢٢٤/١، ح ٢.

٣. الأحزاب ٢١/.

٥. ن،ق: تكون.

٧. ليس في ق.

الجزء الثاني عشر / سورة الأحقاف

وكلُّ نبئ كان في أيَّام موسى وبعده كان علىٰ شريعة مـوسى ومـنهاجه وتـابعاً لكـتابه إلىٰ](١)أيّام عيسى، وكلّ نبيّ كان في أيّام عيسى وبعده كان علىٰ منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن محمّد عَلَيْلًا.

فهؤلاء الخمسة أولو العزم، وهم (٢) أفضل الأنبياء والرسل، وشريعة محمّد عَيِّل لا تُنسَخ إلىٰ يوم القيامة ولا نبيّ بعده إلىٰ يوم القيامة، فمن ادّعيٰ بعده نبيّاً أو أتى بمعد القرآن بكتاب، فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه.

وفي كتاب الخصال (٣): عن أبي جعفر الثِّلا [قال: أولو العزم من الرسل خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

وفي كتاب علل الشرائع (1)، بإسناده إلىٰ جابر بن يزيد: عن أبي جعفر التِّلا](٥) فسي قول الله(٢٠): «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً». قال: عهد إليه فسى محمّد ﷺ والأثمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا، وإنّما سُمّي أولو العزم، لأنَّهم عهد إليهم في محمَّد عَيِّل والأوصياء من بعده والمهدى وسيرته، فأجمع عزمهم (أنَّ ذلك)(٧)كذلك الإقرار(٨)به.

وفي أصول الكافي (٩)، كذلك سواء (١٠٠).

وفي مجمع البيان (١١٠): «أولو العزم من الرسل» وقيل: إنَّ «من» هاهنا للتبعيض، وهو قول أكثر المفسّرين، والظاهر في روايات أصحابنا.

ثمّ اختلفوا فقيل: أولو العزم من الرسل من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدَّمه، وهم خمسة: أوَّلهم نوح، ثمّ إبراهيم، ثمّ موسى، ثمّ عيسى، ثمّ محمّد صلوات

۱. ليس في ن، ت، ي، ر.

٢. المصدر: فهم.

٤. العلل /١٢٢، ح ١.

٦. طه /١١٥.

٨. ق،ش،م: أقرّوا.

١٠. في ق،ش، زيادة: كان.

٣. الخصال /٣٠٠، ح ٧٣.

٥. ليس في ق، ش.

٧. ليس في ق، ش.

۹. الكافي ۱۲۷، ح ۲۲.

١١. المجمع ٩٤/٥.

الله عليهم. وهو المرويّ عن أبي جعفر لليُّلَّا وأبي عبدالله للسُّلاّ .

قال: وهم سادة النبيّين، وعليهم دارت رحى المرسلين.

﴿ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ : لكفّار قريش بالعذاب، فإنّه نازل بهم في وقته لا محالة.

وفي روضة الكافي (١): حدَّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، [عن حفص المؤذّن [٧٠) عن أبي عبدالله المن الله المن الله عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه إلى الله عليه إلى أصحابه: إنه لايتمّ الأمر حتّىٰ يدخل عليكم مثل ما دخل علىٰ الصالحين قبلكم، وحتّىٰ تبتلوا في أنفسكم وأموالكم، وحتَّىٰ تسمعوا من أعداء الله أذيَّ كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم (٤)، وحتّىٰ يستذلّوكم و (٥) يبغضوكم، وحتّىٰ يحملوا عليكم الضيم فتحتملوه منهم (٦) تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة، وحتَّىٰ تكظموا الغيظ الشديد في الأذي في الله يجترمونه إليكم (٧)، وحتّىٰ يكذّبوكم بالحقّ ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا علىٰ ذلك منهم، ومصداق ذلك كلُّه في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل علىٰ نبيّكم، سمعتم قول الله لنبيّكم: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُتُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴾ : استقصروا من هوله مدّة لبثهم في الدنيا حتّىٰ يحسبونها ساعة.

﴿ بَلاَغٌ ﴾: هذا الذي وُعِظتم به، أو هذه السورة بلاغ؛ أي كفاية. أو تبليغ من الرسل، ويؤيده أنّه قرئ (٨): «بلّغ».

٢. من المصدر،

٤. عرك الأذى بجنبه؛ أي احتمله.

۱. الكافي ۷/۸ ٤٠. ٣. من المصدر،

٥. المصدر: أو.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وحتى تحملوا الضيم فتحملوه منهم.

٨. أنوار التنزيل ٣٩١/٢. ٧. اجترم عليهم وإليهم جريمة: جني جناية.

وقيل (١): مبتدأ خبره «لهم»، وما بينهما اعتراض؛ أي لهم وقت يبلغون إليه، كأنَّهم إذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدّة عمرهم.

وقرئ (٢) بالنصب؛ أي بُلِّغوا بلاغاً.

﴿ فَهَلْ يُهْلُكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ۞: الخارجون عن الاتّعاظ والطاعة.

وقرئ: «يهلك» (٣) بفتح اللام وكسرها. «ونهلك». بالنون، ونصب «القوم».

وفي روضة الواعظين ⁽¹⁾للمفيد ﴿ : وقيل للنبي ﷺ : كم ما بين الدنيا والآخرة ؟ قال : غمضة عين ، قال الله : «كأنّهم يوم يرون» (الآية).

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٣٩١/٢.



سورة محمد ﷺ

وتسمّى سورة القتال.

وهي مدنيّة.

وقيل (١٠): إلّا آية منها نزلت بمكّة حيث يريد النبيّ ﷺ التوجّه إلىٰ المدينة ، وهي : «وكأيّن من قرية هي أشدّ قوّة من قريتك» (الآية).

وآياتها تسع وثلاثون، أو أربعون آية (٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٣)، بإسناده إلى أبي عبدالله للثلا قال: من قرأ سورة «الذين كفروا» لم يرتب (٤) أبداً، ولم يدخله شكّ في دينه أبداً، ولم يبتله الله بفقر أبداً، [ولا خوف من سلطان أبداً] (٥) ولم يزل محفوظاً من الشكّ والكفر أبداً حتّى يموت، فإذا مات وكّل الله به في قبره ألف ملك يصلّون في قبره، ويكون ثواب صلاتهم له ويشيّعونه حتّى يوقفوه موقف الأمنين (١) عندالله، ويكون في أمان الله وأمان محمّد ﷺ.

وفي مجمع البيان (٧)، بعد أن نقل حديث ثواب الأعمال: وقال الله الله : من أراد أن يعرف حالنا وحال أعدائنا فليقرأ سورة محمد علله الله الله والله والله فيهم.

١. مجمع البيان ٩٥/٥.

٣. ثواب الأعمال /١٤٢، ح ١.

٥. ليس في ق.

٧. المجمع ٥٥/٥.

٢. في أنوار التنزيل ٣٩٢/٢: سبع أو ثمان وثلاثون.

٤. المصدر: لم يريب.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأمن.

أبيّ بن كعب (١) قال: قال النبيّ ﷺ: من قرأ سورة محمّد ﷺ كان حقّاً عـلىٰ الله أن يسقيه من أنهار الجنّة.

وفي أصول الكافي (1)، في كتاب فضل القرآن: عليّ بن إبراهيم (عن صالح بن السنديّ، عن حالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول الله الله المعلّ المعلّ المعلّ المعلّ المعلّ المعلّ المعلّ المعلّ مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، [وفُضَّلت بالمفضّل (الله ثمان وستّون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب؛ فالتوراة لموسى، إنا والزبجيل لعيسى، والزبور لداود.

وفيه (٥)، في باب الشرائع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن مروان، جميعاً، عن أبان بن عثمان (٢)، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه قال: إنّ الله أعطى محمّداً شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

... إلىٰ أن قال: وفضَّله بفاتحة الكتاب، وبخواتيم سورة البقرة، والمفصّل.

وفي شرح الآيات الباهرة (٧٠٠ : ذكر محمّد بن العبّاس في تأويلها ما رواه ، عن أحمد بن محمّد بن سعيد ، عن أحمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن حصين بن مخارق ، عن سعد بن طريف (٨) وأبي حمزة ، عن الأصبغ ، عن عليّ ﷺ أنّه قال : سورة محمّد ﷺ آية فينا وآية في بني أميّة .

وقال أيضاً (١٠): حدّ ثنا عليّ بن العبّاس البجليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بـن هاشم، عن جابر، عن أبي جعفر الميلا قال: سورة محمّد ﷺ أية فينا وآية في بني أميّة.

١. المجمع ٩٥/٥. ٢. الكافي ٩٥/٦، – ١٠.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ت، ي، ر: بالفضل: وفي ق: بالمفضّل.

٤. ليس في م، ش. ٥. نفس المصدر /١٧، ح ١.

٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٢/١. وفي النسخ: أبان بن عيسي.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٢/٢، ح ١. ٨. المصدر: ظريف.

٩. نفس المصدر، ح ٢.

وقال أيضاً (۱): حدّثنا أحمد بن محمّد الكاتب، عن حميد بن الربيع، عن عبيد بن موسى قال: أخبرنا فطر (۱۷)، عن إبراهيم عن (۱۳)أبي الحسن موسى الله أنه قال: من أراد أن يعلم الله فضلنا على عدونا (۱۰) فليقرأ هذه السورة التي يذكر فيها: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله فينا أية، وفيهم آية إلى أخرها.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: امتنعوا عن الدخول في الإِسلام وسلوك طريقه. أو منعوا الناس عنه.

وقيل (٦): وهم المطعمون يوم بـدر، أو شياطين قريش، أو المـصرّون مـن أهـل الكتاب، أو عامّ في جميع من كفر وصدّ.

﴿ أَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ ﴾ أَن جعل مكارمهم ؛ كصلة الأرحام وفك الأسارى وحفظ الجوار، ضالة ضائعة محبطة بالكفر. أو مغلوبة مغمورة فيه ؛ كما يضل الماء في اللبن. أو ضلالاً حيث لم يقصدوا به وجه الله. أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصدّ عن سبيله ، بنصر رسوله وإظهار دينه على الدين كلّه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): إنَّ الآية نزلت في أصحاب رسول الله عَلَيْ الذين ارتدّوا بعد رسول الله عَلَيْ [وغصبوا أهل بيته حقّهم] (٨) وصدّوا عن أميرالمؤمنين عليه وعن ولاية الأئمة «أضلّ أعمالهم»؛ أي أبطل ماكان تقدّم منهم مع رسول الله عَلَيْ من الجهاد [والنصرة] (١).

أخبرنا (١٠٠) أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن العبّاس الخرشيّ (١٠٠) عن أبي جعفر عليًّ قال: قال أميرالمؤمنين عليًّ بعد وفاة رسول الله ﷺ في

٢. المصدر: قطر.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. أنوار التنزيل ٣٩٢/٢.

٨. ليس في ق، ش، م.

١٠. نفس المصدر ٢٠١/.

١. نفس المصدر /٥٨٣، ح ٣.

٣. كذا في المصدر وفي النسخ: بن.

٥. ق، ش، م: غيرنا.

٧. تفسير القمّي ٣٠٠٠/٢.

٩. من المصدر.

١١. المصدر: الحريشي.

المسجد، والناس مجتمعون، بصوت عال: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم».

فقال (١) له ابن عبّاس: يا أبا الحسن، لِمَ قلت ما قلت؟

قال على عليه إ قرأت شيئاً من القرآن.

قال: لقد قلته لأمر؟

قال: نعم، إنّ الله يقول في كتابه (٢): «و ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» أفتشهد على رسول الله ﷺ أنّه استخلف أبابكر؟

قال: ما سمعت رسول الله يَكْلِيلُهُ أوصى إلّا إليك.

قال: فهلاً بايعتنى ؟

قال: اجتمع الناس على أبي بكر، فكنت منهم.

فقال أميرالمؤمنين عليه : كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا قُتِنتم، ومثلكم «كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم» (٣٥ (الآية).

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾: يعمّ المهاجرين والأنصار، والذين آمنوا (١٠)من أهل الكتاب [وغيرهم](٥٠).

﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزَّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾: تخصيص للمُنزَل عليه ممّا يجب الإِيمان به، تعظيماً له، وإشعاراً بأنّ الإِيمان لايتمّ دونه، وأنّه الأصل فيه، ولذلك أكّده بقوله:

﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾: اعتراضاً علىٰ طريقة الحصر.

وقيل(١): حقّيته بكونه ناسخاً لايُنسَخ

وقرئ (٧): «نزّل» علىٰ البناء للفاعل. و«أنزل» على البنائين. و«نزل» بالتخفيف.

وفي كتاب علل الشرائع (٨)، بإسناده إلىٰ الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عـن جـدّه

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال. ٢. الحشر ٧/.

٤. في جميع النسخ يوجد زيادة: وعملوا.

٦ و٧. أنوار التنزيل ٣٩٢/٢.

البقرة /١٧.
 ليس في ق، ش.

٨. العلل /١٢٧، ح ١.

الحسن بن عليّ بن أبي طالب على قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله على فسأله أعلمهم فيما سأله، فقال: لأيّ شيء سُمّيتَ محمّداً، وأحمد، وأباالقاسم، وبشيراً وذاعياً؟

فقال ﷺ: أمّا محمّد، فإنّي محمود في الأرض. وأمّا أحمد، فإنّي محمود في السماء. (الحديث)

﴿ كُفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّنَاتِهِمْ ﴾ : سترها بالإِيمان وعملهم الصالح.

﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ ٢٠: حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): أخبرنا الحسين (٢) بن محمّد، عن المعلّى (٣) بن محمّد، بإسناده، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه الدين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزّل على محمد في عليّ وهو الحقّ من ربّهم كفّر عنهم سيّئاتهم وأصلح بالهم، هكذا نزلت.

وقال عليّ بن إبراهيم (٤) في قوله: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات» نزلت في أبي ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد، لم ينقضوا العهد. «وآمنوا بما نزّل على محمّد» ﷺ؛ أي تُبتوا على الولاية التي أنزلها الله «و هو الحقّ»؛ يعني: أميرالمؤمنين على . «من ربّهم كفّر عنهم سيّناتهم وأصلح بالهم»؛ أي حالهم.

﴿ فَٰلِكَ ﴾ : إشارة إلىٰ مامرً من الإضلال والتكفير والإصلاح، وهو مبتدأ خبره.

﴿ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَانَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾: بسبب اتباع

٢. المصدر: الحسين (الحسن ـظ).

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. من المصدر.

١. تفسير القمّي ٣٠١/٢.

٣. المصدر:العلا(المعلَّىٰ ـظ).

٥. روضة الواعظين ٢٦٥/٥.

هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحقّ. وهذا تصريح بما أشعر به ما قبلها، ولذلك يُسمّىٰ تفسيراً.

﴿كَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك الضرب.

﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾: يبين لهم.

﴿ أَمْنَالُهُمْ ﴾ ﴿ وَاللَّهُمْ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُ اللّ

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : في المحاربة.

﴿ فَضَرْبَ الرَّقَابِ ﴾: أصله: فاضربوا الرقاب ضرباً، فُجِذف الفعل وقُدُم المصدر وأُنيبت منابه مضافاً إلىٰ المفعول ضمّاً إلىٰ التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل، إشعار بأنّه ينبغي أن يكون بضرب الرقبة حيث أمكن، وتصوير له بأشنع صورة وإن كان يجوز الضرب في سائر المواضع.

في تفسير عليّ بن إبراهيم (١): وقوله تعالىٰ: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب» فالمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله ﷺ وللإمام من بعده صلوات الله عليه.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا ٱللَّهُ تَتُمُوهُمْ ﴾: أكثرتم قتلهم وأغلظتموه. من الثخين، وهو الغليظ ٣٠).

وقيل (٣): إذا أثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم.

﴿ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ : فأسروهم واحفظوهم.

و«الوثاق» بالفتح والكسر: ما يوثق به.

﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ : أي فإمّا تمنُّون منًّا ، أو تفدون فداء .

والمراد: التخيير بعد الأسر بين المنّ والإطلاق، وبين أخذ الفداء بالنفس والمال.

١. تفسير القمّي ٣٠٢/٢. وردت هذه الفقرة في غير نسخة ن قبل الفقرة الماضية.

٢. في جميع النسخ زيادة: حتى ضعفوا. ٣. مجمع البيان ٩٧/٥.

وهو ثابت عند الشافعيّ، فإنّ الذكر الحرّ المكلّف إذا أسر تخيّر الإمام بين القـتل والمنّ والفداء والاسترقاق عنده.

ومنسوخ بقوله (١٠): «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم». وبقوله (٢٠): «فإمّا تثقفنَهم في الحرب» عند الحنفيّة، أو مخصوص بحرب بدر، فإنّهم قالوا بتعيين القتل أو الاسترقاق.

ومذهب الإماميّة ما يُنقَل عن مجمع البيان موافقاً للأخبار. و قرئ (^{7):} «فدا»؛ كعصا.

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرِبُ أَوْزَارَهَا ﴾: آلاتها وأثقالها التي لاتقوم إلّا بها كالسلاح والكراع؛ أي تنقضي الحرب ولم يبق إلّا مسلم أو مصالح.

وقيل (4): آثامها، المعنى: حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم. وهو غاية للضرب، أو للشدّ، أو للمنّ أو للفداء، أو للمجموع، بمعنى: أنّ هذه الأحكام جارية فيهم وقيل (٥): بنزول عيسى الله .

وفي كتاب الخصال ١٠٠: عن أبي عبدالله للهِ قال: سأل رجـل أبـي (٧) عـن حــروب أميرالمؤمنين للهِ وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبي (٨): إنَّ الله بعث محمّداً بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لاتُغمّد إلى أن تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها.

... إلى قوله: وسيف على مشاركي العجم؛ يعني: الترك [والديلم] (٩) والخزر، قال الله في سورة الذين كفروا: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب _إلى قوله _حتى تضع الحرب أوزارها»؛ يعني: المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، [فهؤلاء لايقبل منهم

٢. الأنفال /٥٧.

١. التوبة /٥.

٦. الخصال /٢٧٤ ـ ٢٧٥، ح ١٨.

٨. المصدر: أبا عبدالله.

٣-٥. أنوار التنزيل ٣٩٣/٢.

٧. المصدر: أبا عبدالله.

٩. من المصدر.

إلَّا القتل أو الدخول في الإِسلام،](١) ولايحلِّ لنا نكاحهم ما داموا في دار الحرب.

وفي أصول الكافي (٢): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم بن بريد (٣) قال: حدّ ثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله للطِّ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه _ ... بعد أن قال: إنّ الله فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها _ .. وفرض على اليدين ألّا يبطش بهما إلى ما حرّم الله، وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله، وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله، والطهور للصلاة فقال (٤): «يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين». وقال: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب _إلى قوله _أوزارها». فهذا ما فرض الله على اليدين، لأنّ الضرب من علاجهما.

وفي الكافي (٥): محمّد بن يحييٰ، عن أحمد بن محمّد، عن طلحة بـن زيـد قـال: سمعت أبا عبدالله التَّ يقول: كان أبي يقول: إنَّ للحرب حكمين:

إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها، فكل أسير أخذ في تلك الحال فإنّ الإمام فيه بالخيار، إن شاء ضرب عنقه، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشخط (٢) في دمه حتّى يموت، وهو قول الله (٢): «إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلّبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. ألا ترى أنّ المخيّر الذي خيّر الله الإمام على شيء واحد، وهو الكفر (٨)، وليس هو على أشياء مختلفه.

۱. ليس في م، ش، ي، ر. ٢. الكافي ٣٦/٢، ح ١.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.

٤. المائدة ٦٠. الكافي ٣٢/٥، ح ١.

٦. الحسم: الكيّ بعد قطع العِرق لئلا يسيل دمه. والتشخّط: التمرّغ.

٧. المائدة /٣٣. ١ لكفر بمعنى الإهلاك بحيث لأيرى أثره.

فقلت لأبي عبدالله طاع : قول الله: «أو يُنفَوا من الأرض».

قال: ذلك الطلب، إن تطلبه الخيل حتّى يهرب، فإن أخذته الخيل حُكِم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لك.

والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأثخن أهلها، فكلِّ أسير أُخِذ علىٰ تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار، إن شاء منّ عليهم فأرسلهم، وإن شاء فاداهم أنفسهم، وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً.

وفي روضة الكافي(١٠): يحيي الحلبي، عن أبي المستهلِّ (٢)، عن سليمان بن خالد قال: سألني أبو عبدالله لله الله فقال: أيّ شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد؟

فقلت: مؤمنين.

قال: فماكان عدو كم؟

قلت: كفّاراً.

قال: فإنِّي أجد في كتاب الله: «يا أيِّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا - إلى قوله -أوزارها» فابتدأتم أنتم بتخلية من أسرتم، سبحان الله، ما استطعتم أن تسيروا بالعدل ساعة.

وفي مجمع البيان (٣): والمرويّ عن أئمّة الهدئ، الأساري ضربان:

ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة، فهؤلاء يكون الإمام مخيّراً بين أن يقتلهم، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويتركهم حتَّىٰ ينزفوا، ولايجوز المنّ و لا الفداء.

والضرب الآخر، الذين يؤخذون بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانقضى القتال، فالإمام مخيّر فيهم بين المنّ والفداء إمّا بالمال أو بالنفس، وبين الاسترقاق وضرب الرقاب، فإن أسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي السهل. ۱. الكافي ۲۵۰/۸ ۲۵۱، ح ۳۵۱.

٣. المجمع ٥/٩٧_٩٨.

«حتّىٰ تضع الحرب أوزارها» وقيل: حتّى لا يبقىٰ دين غير [دين] (١٠) الإسلام، والمعنى: حتّى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم، بأن يسلموا فلا يبقى إلا الإسلام [خير ٢٠) الأديان] (١٠) ولا تعبد (١٠) الأويان)

وهذا كما جاء في الحديث: والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلىٰ أن يقاتل آخر (٥) أمّتي الدجّال.

﴿ ذَلِكَ ﴾: أي الأمر ذلك ، أو افعلوا بهم ذلك.

﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَمِنْهُمْ ﴾: لانتقم منهم بالاستئصال.

﴿ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾: ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم، والكافرين بالمؤمنين (٦) بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر.

﴿ وَالَّذِينِ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ : أي جاهدوا.

وقرأ (٧) البصريّان وحفص: «قُتِلوا»؛ أي استشهدوا.

﴿ فَلَنْ يُضِلُّ اَعْمَالَهُمْ ﴾ ٢٠ فلن يضيّعها.

وقرئ (^): «يَضلّ » من ضلّ . و «يُضَلّ » على البناء للمفعول .

﴿سَيَهُدِيهِمْ ﴾ : إلى الصواب (١). أو سيثبّت هدايتهم.

﴿ وَيُصْلِعُ بَالْهُمْ ﴾ ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ ﴿: وقد عرّفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها، فعملوا ما استحقّوها به. أو بيّنها لهم بحيث يعلم كلّ واحد منزله ويهتدي إليه؛ كأنّه كان ساكنه منذ خلق. أو طيّبها لهم، من العَرْف، وهو طيب الرائحة. أو حدّدها لهم، بحيث يكون لكلّ جنّة مفرزة.

١. من المصدر. وفي النسخ: حين.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لايعبدوا. وفي سائر النسخ: لاتعبدوا.

٥. ليس في ق، ش. ٦. ليس في ق، ش.

٧ و٨. أنوار التنزيل ٣٩٣/٢.

٩. ق، ش، ن: الثواب.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ ﴾ : إن تنصروا دينه ورسوله

﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾: علىٰ عدو كم.

﴿ وَيُثَبِّتْ اقْدَامَكُمْ ﴾ ﴿ : في القيام بحقوق الإسلام، والمجاهدة مع الكفّار.

وفي نهج البلاغة (١٠): وخذوا من أجسادكم فجودوا (٢) بها على أنفسكم، ولا تبخلوا بها عنها، فقد قال الله سبحانه: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم». فلم يستنصركم من ذلّ، وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، وإنّما أراد أن يبلوكم أيّكم أحسن عملاً. فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق (٢) بهم رسله، وأزارهم ملائكته، وأكرم أسماعهم عن أن تسمع حسيس نار أبداً، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم» (٤). وفي كلامه غير هذا، لكنا أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي روضة الواعظين (٥) للمفيد الله الله : قال أميرالمؤمنين المثيلا : إنّ الجهاد باب فتحه الله لخاصه أوليائه وسوّغهم كرامة منه ونعمة ذخرها، والجهاد لباس التقوى ودرع [الله](١) الحصينة وجنّته (٧) الوثيقة.

فمن تركه رغبة عنه، ألبسه الله ثوب الذلّة، وشمله البلاء، وفارق الرخاء، وضرب على قلبه بالإسهاب (٨)، ودُيّث بالصّغار (١) والقماءة (١) وسيم الخسف (١١١)، ومُنِع

١. النهج /٢٦٧_٢٦٨، الخطبة ١٨٣.

[.] ٢. كذا في المصدر. وفي ق، ت: تجوروا. وفي سائر النسخ: تجودوا.

٣. ن، ت، م، ي، ر: وافق. ٤. الجمعة ٤٠.

٥. روضة الواعظين ٣٦٣/٢؛ ونهج البلاغة /٦٩، الخطبة ٢٧.

٦. من نهج البلاغة.
 ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّة.

٨. كذا في النهج. وفي ق، ش: بالاشتباه. وفي سائر النسخ: بالأشباه. وفي المصدر: بأشباه. والإسهاب: ذهاب العقل.

٩. أي ذلَّل بغير مديَّث، أي مذلَّل. والصَّغار: الذلَّ والضيم.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: القما. والقماءة: الصغار والذلُّ.

١١. أي أولي الخسف وكُلِّفه. والخسف: الذلِّ، والمشقَّة أيضاً.

النَّصف (١)، وأديل منه الحقّ (٦) بتضييعه الجهاد، وغضب الله بتركه نصرته، وقد قال الله في محكم كتابه: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم».

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ ﴾: فعثوراً وانحطاطاً، ونقيضه: لَعالَ ٣٠٠.

قال الأعشى:

فالتعس أولئ لها من أن أقول لعا

وانتصابه بفعله الواجب إضماره سماعاً. والجملة خبر «الذين كفروا»، أو مفسّرة لناصبه.

﴿ وَأَضَلُّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ۞: عطف عليه.

﴿ ذَلِكَ بِإِنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ : القرآن ، لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته أنفسهم . وهو تخصيص بسببية الكفر بالقرآن ، للتعس والإضلال .

وفي مجمع البيان (ئ): وقال أبو جعفر لما الله الله في حقّ على لما الله الله في حقّ على لمالله.

﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ٢٠ : كرّره إشعاراً بأنّه يلزم الكفر بالقرآن، ولا ينفكَ عنه بحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): حدّ ثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّ ثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر الله قال: نزل جبرئيل على محمّد على الله لهذه الآية هكذا: «ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله في على، الله إلّا أنّه كُثِيط الاسم «فأحبط أعمالهم».

﴿ اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيُنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾ : استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم.

١. أي العدل والإنصاف.

٢. كذا في النهج. وفي النسخ والمصدر: أزيل فيه الحقّ. وأديل الحقّ منه؛ أي صارت الدولة للحقّ بدله.

٣. لعاً: صُوت؛ معناه: الدعاء للعائر بأن يرتفع من عثرته. يقال: لعاً لفلان. وفي الدعاء عليه بالتعس يقولون:
 لالعاله.

٥. تفسير القّمي ٣٠٢/٢.

﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾: من وضع الظاهر موضع المضمر.

﴿ أَمْنَالُهَا ﴾ ٢ : أمثال تلك العاقبة ، أو العقوبة ، أو الهلكة لأنَّ التدمير يدلُّ عليها.

﴿ ذَلِكَ بِإِنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنِوا ﴾ : ناصرهم على أعدائهم.

﴿ وَانَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ ﴿: فيدفع العذاب عنهم. وهـ و لاينخالف قـوله: «و رَدُوا إلى الله مو لاهم الحقّ». فإنَّ المولى فيه بمعنى: المالك.

﴿إِنَّ اللهِ يُدْخِلُ الَّذِينِ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْيَهَا الْأَنَّهَارُ وَالَّذِينَ كَفُوا يَتَمَتَّعُونَ ﴾: ينتفعون بمتاع الدنيا.

﴿ وَيَاْ كُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾ : حريصين غافلين عن العاقبة.

﴿ وَالنَّارُ مَثْوَىً لَهُمْ ﴾ ۞: منزل ومقام.

﴿ وَكَايَنْ مَنْ قَرْيَةٍ هِيَ آشَدُ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي آخُرْجَنْكَ ﴾: على حذف المضاف، وإجراء أحكامه على المضاف إليه. والإخراج باعتبار التسبّب.

﴿ اَهْلَكُنَّاهُمْ ﴾ : بأنواع العذاب.

﴿ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ ٢: يدفع عنهم. وهو كالحال المحكيّة (١).

﴿ اَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيُّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ : حجّة من عنده، وهو القرآن أو ما يعمّه، والحجج العقلية ؛ كالنّبيّ والمؤمنين.

﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ ؛ كالشّرك والمعاصى.

وفي مجمع البيان (⁽⁷⁾: «كمن زُيّن به سوء علمه» قيل: هم المنافقون. وهو المرويّ عن أبي جعفر لم^{ين}يّة .

﴿ وَاتَّبَعُوا اَهْوَا ءَهُمْ ﴾ ٢٠ : في ذلك لا شبهة لهم عليه، فضلاً عن حجّته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «أفـلم يسـيروا فـي

١. لأنَّ المفهوم من قوله: «فلا ناصر لهم» أنَّه لاناصر لهم في الحال، فيكون حكاية الحال الماضية.

٢. المجمع ١٠٠/٥. ٣. تفسير القمّي ٣٠٢/٢.

الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم»؛ أي أولم ينظروا في أحبار الأمم الماضية.

وقوله: «دمّر الله عليهم»؛ أي أهلكهم وعذَّبهم.

ثمَ قال: «وللكافرين»؛ يعني: والذين كفروا وكرهوا ما أنـزل الله فـي عـليّ عليًّ «أمثالها»؛ أي لهم مثل ماكان للأمم الماضية من العذاب والهلاك.

ثمَ ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة أميرالمؤمنين عليه (١) فقال: «ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم».

«أفمن كان علىٰ بيّنة من ربّه»؛ يعني: أميرالمؤمنين عليه الله . «كمن زُيّن له سوء علمه»؛ يعنى: الذين غصبوه واتّبعوا أهواءهم.

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ : أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة.

وقيل (٢): مبتدأ خبره «كمن هو خالد في النار». وتقدير الكلام: أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد. فعُرّي عن حرف كمثل من هو خالد. فعُرّي عن حرف الإنكار، وحُذِف ماحذف استغناء يجري مثله تصوير المكابرة من يسوّي بين المتمسّك بالبيّنة والتابع للهوئ، بمكابرة من يسوّي بين الجنّة والنار.

وهو علىٰ الأوّل خبر محذوف، تقديره: أفمن هو خالد في هذه الجنّة كمن هو خالد في النار. أو بدل من قوله: «كمن زُيّن له سوء علمه»، وما بينهما اعتراض، لبيان ما يمتاز به مَن هو علىٰ بيّنة في الآخرة تقديراً لإنكار المساواة.

وفي مجمع البيان (٤٠): «مثل الجَنَّة التي وُعِد المتَّقون»، وقرأ عليٌ لِمُثَلِّة : «أمثال الجنّة» علىٰ الجمع.

وفي تفسير فرات بن إبرهيم الكوفيّ (٥): قال: حدَّثنا أبوالقاسم العلويّ قال: حدَّثنا

٢. أنوار التنزيل ٣٩٤/٢.

٤. المجمع ٩٩/٥.

١. ق، ش، م: ثبتوا على ولاية على.

٣. في ق،ش، زيادة: في النار.

٥. تفسير فرات الكوفي /٤١٧

الجزء الثاني عشر / سورة محمّد يَرَالليّ

فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي (١) قال: حدّثني أبويحيى البصريّ قال: حدّثنا أبوجابر، عن طعمة (١) الجعفيّ، عن المفضّل بن عمر قال: سأل السديّ جعفر بن محمّد على عن قول الله: «مثل الجنّة التي وعد المتقون». قال: هي في عليّ على وأولاده وشيعتهم، هم المتقون، وهم أهل الجنّة والمغفرة. ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْر آسِنٍ ﴾: استئناف لشرح المثل، أو حال من العائد المحذوف، أو خبر «لمثل».

و «آسن» من أسَن الماء، بالفتح: إذا تغيّر طعمه وريحه. أو بالكسر، عمليٰ معنى لحدوث (٢٠).

وقرأ (1) ابن كثير: «أسن».

﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَن لَمْ يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ ﴾ : لم يصر قارصاً ، ولا حازراً (٥).

﴿ وَآنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَلَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾: لذيذة لايكون فيها غائلة كراهة ريح، ولا غائلة (٢٠) سكر وخمار. تأنيث «لذّ»، أو مصدر نُعِت به بإضمار [ذات](١٠)أو تجوّز.

وقرنت (^) بالرفع، على صفة «الأنهار». والنصب على العلّة.

﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلِ مُصَفِّيٌّ ﴾ : لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها.

قيل (١٠): وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنّة بأنواع ما يستلذّ بها في الدنيا، بالتجريد عمّا ينقصها [وينغصها] (١٠٠)، والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها.

١. ن:الأعشى. ٢. ن:علقمة.

٣. فان اسم الفاعل موضع للحدوث، وأمّا «أسن» بأن يكون صفة مشبّهة كما هو قراءة ابن كثير، فهو للثبوت.
 أنوار التنزيل ٣٩٤/٢.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٤/٢. و في النسخ: لايكون فيها كراهة غائلة و ربح ولا مكروهاً (ق: مكر) غائلة سكر و خمار.

٩. نفس المصدر /٣٩٤_٣٩٥.

٨. نفس المصدر والموضع.

١٠. من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): حدّ ثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا دخلت الجنّة، رأيت في الجنّة شجرة طوبئ، وتجري نهر في أصل تلك الشجرة يتفجّر منه الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفئ. (الحديث)

وفي روضة الكافي (1): عليّ بن إبراهيم، (عن أبيه) (1) عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر الله أنّه نقل عن النبيّ الله عديثاً طويلاً في بيان حال أهل الجنّة، وفيه يقول الله : وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة، معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل.

وفي كتاب الخصال (٤): عن عليّ الله قال: قال رسول الله عَلَيه : أربعة أنهار من الجنّة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان: فالفرات الماء في الدنيا والآخرة، والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن.

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتَ ﴾: صنفٌ على هذا القياس (٥).

﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾: عطف علىٰ الصنف المحذوف. أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي لهم مغفرة.

﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَا ء حَمِيماً ﴾: مكان تلك الأشربة.

﴿ فَقَطَّعَ آمْعَاءَ هُمْ ﴾ ٢٠ من فرط الحرارة.

وفي بصائر الدرجات (١٠): الحسن بن أحمد بن (١٧) سلمة، عن الحسين بن عليّ [بن

تفسير القمّي ٣٣٧/٢ بحذف من المؤلف بعض الفقرات.

۲. الكافي ۹۹/۸، ح ٦٩. ٣. ليس في ق، ش.

٤. الخصال /٢٥٠، ح ١١٦.

٥. أي على قياس الأشربة ، لأنَّ لهم فيها صنفاً من الأشربة.

٦. البصائر /٤٢٣ ـ ٤٢٤، ح ٣. المصدر: عن

نعاج](۱)، عن ابن جبلة ، عن عبدالله بن سنان قال: سئلت أبا عبدالله الله العرض (۱). الحوض (۲).

فقال: حوض ما بين بصري إلىٰ صنعاء، أتحبّ أن تراه؟

قلت له: نعم، جعلت فداك.

قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثمّ ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري لا تُدرَك حافّتاه (٣) إلّا الموضع الذي أنا فيه قائم، وأنّه شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو وقوفاً فنظرت إلى نهر جانباه ماء أبيض من الثلج، (و من جانبيه لبن أبيض من الثلج) (٤) وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء.

فقلت: جعلت فداك، من أين يخرج هذا ومجراه؟

قال: هذه العيون التي ذكرها الله (٥) في الجنّة ، عين من ماء ، وعين من لبن ، وعين من خمر تجري في هذا النهر .

ورأيت حافّتيه عليهما ٢٠ شجر، فيهنّ جوار ٢٧ معلّقات برؤوسهن ٨٠، ما رأيت شيئاً أحسن منهنّ، وبأيديهنّ آنية ما رأيت أحسن منها، ليست من آنية الدنيا.

فدنا من إحداهنّ فأوماً بيده تسقيه (٩)، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر (١١) معها، فاغترفت (١١) ثمّ ناولته، ثمّ شرب ثمّ ناولها، فأوماً إليها فمالت لتغرف فمالت (١١) الشجرة معها، ثمّ ناولته فناولني فشربت، فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذّ

٢. ليس في المصدر.

٤. ليس في ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ورأيت حافية عليها.

٨. في المصدر زيادة: شعر.

۱۰. ن، ت، ی، ر، المصدر: الشجر.

١. ليس في المصدر.

٣. المصدر: لايدرك حافّتيه.

٥. في المصدر زيادة: في كتابة أنهار.
 ٧. المصدر: حور.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لنفسه.

١١. في المصدر زيادة: فمالت الشجرة معها.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فمالت لتغرف فمالت.

منه، وكانت رائحته رائحة المسك، ونظرت في الطاس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب.

فقلت له: جعلت فداك ما رأيت كاليوم قطّ، ولاكنت أرى أنَّ الأمر هكذا.

فقال لي: هذا أقلَ ما أعده [اله] (١) لشيعتنا، إنَّ المؤمن إذا توفّي طارت (٢) روحه إلى هذا النهر فرعت (٢) في رياضه، وشربت من شرابه، وإن عدوّنا إذا توفّي صارت روحه إلى برهوت فأخلدت (١) في عذابه وأطعمت من زقّومه وأسقيت من حميمه، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادى (٥).

وفي تفسير عليّ بن إسراهيم (١): ثمّ ضرب الأوليائه [وأعدائه] (١) مثلاً، فقال الأوليائه: «مثل الجنّة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ـ إلى قوله ـ من خمر لذّة للشاربين «و معنى الخمر؛ أي خمرة إذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المسك فيها. «وأنهار من عسل مصفّى ولهم فيها من كلّ الشمرات ومغفرة من ربّهم» ثم ضرب الأعدائهم مثلاً، فقال: «كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم» قال: ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار؛ كما أن ليس عدو الله كولته.

وفي مجمع البيان (^): روى أبوأمامة، عن النبيّ ﷺ في قوله (٩): «ويسقىٰ من ماء صديد» قال: يقرب إليه فيكرهه، وإذا أدني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله: «وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم». وفي الكافي (١٠٠): على بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد

٢. المصدر: صارت.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأخذت.

٦. تفسير القمّي ٣٠٣/٢.

٨. المجمع ٣٠٨/٣.

۱۰. الكافي ۳۹٦/٦، ح ۱.

١. من المصدر.

٣. المصدر: ورغب.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: والنار.

٧. ليس في ق، ش.

٩. إبراهيم /١٦.

وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبدالله على [قال: قال رسول الله على:]('') أقسم ربّي ألا يشرب عبد لي في الدنيا خمراً إلا سقيته مثل ما شرب "' منها من الحميم يوم القيامة معذّباً بعد أو مغفوراً له، ولا يسقيها عبد لي صبيّاً صغيراً أو مملوكاً إلا سقيته مثل ما سقاه من الحميم يوم القيامة معذّباً بعد أو مغفوراً له.

عليّ بن إبراهيم (٣)، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ ودرست وهشام بن سالم، جميعاً، عن عجلان، عن أبي صالح قال: سمعت أبا عبدالله الله يقول: قال الله: من شرب مسكراً أوسقاه صبيّاً لا يعقل سقيته من ماء الحميم، معذّباً أو مغفوراً.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ ؛ يعني: المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ﷺ ويستمعون كلامه، فإذا خرجوا

﴿ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾: قيل (٤): لعلماء الصحابة [والمؤمنين](٥).

﴿ مَاذَا قَالَ آنِفاً ﴾: ما الذي قال الساعة ، استهزاءً أو استعلاماً ، إذ لم يلقوا له آذانهم تهاوناً به .

و «أنفاً» من قولهم: أنف الشيء: لما تقدّم منه، مستعار من الجارحة. ومنه استأنف، وائتنف، وهو ظرف بمعنى: وقتاً مؤتنفاً، أو حال من الضمير في «قال».

وقرأ (٦) ابن كثير: «أنفأ».

وفي شرح الآيات الباهرة (٧٠): [قال محمّد بن العبّاس الله : ١٩٠١ حدّثنا أحمد بن محمّد

١. ليس في ق.

۳. نفس المصدر /۳۹۷، ح ۷

٥. ليس في المصدر.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٨٤/٢، ح ١٠.

۲. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: شربت.

أنوار التنزيل ٣٩٥/٢.

٦. مجمع البيان ١٠١/٥.

٨. ليس في ق، ش، م.

النوفليّ، عن محمّد بن عيسى العبيديّ، عن أبي محمّد الأنصاري [وكان خيّراً](١١)، عن صباح المزنى، عن الحارث بن حضيرة (٧)، عن الأصبغ بن نباتة، عن على علي الله أنه قال: كنًا نكون عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحى، فأعيه أنا دونهم، والله ومايعونه هم، و«إذا خرجوا» قالوا لي «ماذا قال آنفاً»؟

يعني: أنَّ المراد بـ «الذين أوتوا العلم» عليَّ للسُّلا . وقوله: «أنفاً» ؛ أي الساعة .

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا اَهْوَاَءَهُمْ ﴾ ۞: فلذلك استهزؤا وتهاونوا ىكلامە.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣) حدّ ثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال: حدّ ثنا الحسن بن محمّد بن (٤) سماعة، عن وهب بن (٥) حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر للسُّلا قال: سمعته يقول: إنّ رسول الله عَيُّني [كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً ١٧) سمع وعرف مايدعوه إليه، ومن أراد الله](٧) به شرّاً طبع علىٰ قلبه لايسمع ولا يعقل، وهـو قول الله: «حتّىٰ إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً»: [فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً، لم يكن يؤمن به ولم يعه، فإذا خرج قال (٨) للمؤمنين: ماذا قال محمّد أنفاً ؟ فقال الله: «اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتّبعوا أهواءهم»](٩).

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدَى ﴾: أي زادهم الله بالتوفيق، والإلهام، أو قول الرسول. ﴿ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ ٣: بيّن لهم ما يتّقون، أو أعانهم علىٰ تقواهم، أو أعطاهم جزاءها.

١. ليس في ق، ش، م.

٢. المصدر: حصيرة.

٣. تفسير القمّى ٣٠٣/٢. ٤. المصدر: عن.

٥. ق، ش: و. ٦. المصدر: خير.

٨. المصدر: وإذا خرجوا قالوا. ٧. ليس في ن.

٩. ورد في المصدر ما بين المعقوفتين متقدّماً على الحديث السابق.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي (١): قال: حدَّثني ابن عبيد الفزاريِّ قال: حدَّثنا محمّد بن الحسين بن على بن محمّد بن الفضيل، عن خيثمة الجعفى قال: دخلت على أبي جعفر النِّلِ قال: يا خيثمة، إنَّ شيعتنا أهل البيت يُقذِّف في قلوبهم الحبِّ لنا أهل البيت، ويلهمون حبّنا أهل البيت. ألا إنّ الرجل يحبّنا ويحتمل ما يأتيه من فضلنا، ولم يرنا ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير، وهو قول الله: «والَّذين اهتدوا زادهم هدى» على هدايته.

[وأتاهم تقواهم»؛ يعني: من لقينا وسمع كلامنا، زاده الله هدي](٢) على هدايته.

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ ﴾: فهل ينتظرون غيرها.

﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ : بدل اشتمال من «الساعة»، وقوله :

﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾: كالعلَّة له.

وقرئ (٣): «إن تأتهم (٤)» على أنّه شرط مستأنف، جزاؤه (٥):

﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ اِذَا جَاءَتُهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ ۞: والمعنى: إن تأتهم الساعة بغتة ، لأنَّه قد ظهر لهم أمارتها؛ كمبعث النبيِّ تَيَالِيُّ وانشقاق القمر، فكيف لهم ذكراهم؛ أي تذكّرهم إذا جاءتهم الساعة، وحينئذ لايفرغ ^(٦)له ولا ينفع.

وفي كتاب علل الشرائع (٧٧، بإسناده إلىٰ أنس بـن مـالك: عـن النـبِيّ ﷺ حـديث طويل، يقول فيه لعبد الله بن سلام، وقد سأله عن مسائل: أمّا [أوّل] (١٨) أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

وفي الكافي (٩): [عليّ](١٠)عن أبيه، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله للطِّلِ

١. تفسير فرات الكوفي /٤١٨. ۲. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٣٩٥/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: يأتيهم. وفي غيرها: تأتيهم. ٦. ن، ت، م، ي، ر: يفزع.

٥. المصدر: جزاؤها. ٧. العلل /٩٥، ح ٣.

٨. من المصدر.

۹. الکافی ۲۲۱/۳، ح ۳۹.

١٠. ليس في ق، ش، م.

قال: قال النبي ﷺ: من أشراط الساعة أن يفشوا الفالج وموت الفجاءة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): حدّ ثني أبي، عن سلمان (٢) بن مسلم الخشّاب، عن عبدالله بن جريح المكّيّ، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بن عبّاس قال: حججنا مع رسول الله عليه حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال:

ألا أخبركم بأشراط الساعة ؟ فكان أدنئ الناس منه يومئذ سلمان. فـقال: بـلـيٰ، يـا رسول الله.

فقال: إنَّ من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب (٣) قلب المؤمن في جوفه؛ كما يذاب الملح في الماء ممّا يرئ من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يليهم أمراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وأمناء خونة.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤتمن الخائن ويُخوّن الأمين ويُصدَّق الكاذب ويُكذَّب الصادق.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء وقشاورة الإماء وقصياً والفيء الإماء وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً (٤) والزكاة مغرماً والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي بيده، يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة،

١. تفسير القمّى ٣٠٣/٢-٣٠٧.

ت، المصدر: سليمان.
 المصدر: طرفاً.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يذاب.

ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غليظاً، ويُحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق، و(١) قال هذا: لم أبع شيئاً ١)، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلا ذاماً لله.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم (٢٠)، ليستأثرون بفيئهم وليطؤون حرمتهم، وليسفكن دماءهم، وليملأن (٤) قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنّ عندها يؤتئ بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمّتي، فالويل لضعفاء أمّتي منهم، والويل لهم من الله، لايرحمون صغيراً، ولايوقرون كبيراً، ولايتجاوزون (٥) عن مسيء (١) جئتهم (٧) جئة الأدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان؛ كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولتركبن (٨) ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمّتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال عَيْكُ : إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، إنَّ عندها تُرخرَف المساجد؛ كما

١. المصدر:إذ. وفي ق، ش: وإذا.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم أربح.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لتماش.

٣. المصدر: استباحوا حقّهم.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايتجافون.

٦. كذا في المصدر. وفي ن:شيء خيارهم. وفي غيرها: مشي خيارهم.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: جتهم. وفي سائر النسخ: خناحثتهم.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يركبن.

تُزخرَف البيع والكنائس، وتحلّى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف والقلوب(١) متباغضة والسنن(١) مختلفة.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تُحلَّى ذكور أمّتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمور صفافاً ٣٠.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة (٤) والرشا، ويوضع الدين وتُرفَع الدنيا.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يارسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدّ، ولن يضرّوا الله شيئاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم أشرار أمتى.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، رسول الله؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة وتحج أوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟!

ا. المصدر: بقلوب.
 ۲. المصدر: السن.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: صفوفاً.

٤. كذا في المصدر. وفي ن: بالعيبة. وفي غيرها: بالغيبة. والعينة: السلعة.

قال ﷺ: إي والذي نفسى بيده، يا سلمان، ذلك إذا انتُهِكت المحارم واكتُسِبت المائم، وتسلّط الأشرار [على الأخيار، ويفشو الكذب] (() وتظهر اللجاجة، وتفشو (()) الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويُمطَرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة (()) والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتَىٰ يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلَ الأمّة (أ)، ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم (())، فأولئك يُدعون في ملكوت السموات الأرجاس الأنجاس.

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها لايخشي (١٦) الغنيّ على الفقير، حتّى أنّ السائل يسأل فيما بين الجمعتين لايصيب أحداً يضع في كفّه شيئاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله ؟!

قال ﷺ: إي، والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها يتكلّم الرُّورَ يُبِضه (٧).

قال سلمان (٨): فما الرُّورْبيضة ، يا رسول الله ، فداك أبي وأمّي ؟

فقال: يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتى تخور (١٠) الأرض خورة فلا يظنّ كلّ قوم إلّا أنّها خارت في ناحيتهم، فيمكثون ما شاءالله شمّ ينكتون (١٠) في مكثهم، فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها (١١٠) ذهباً وفضّة، ثمّ أوماً بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا، فيومئذ لاينفع ذهب ولافضّة، فهذا معنى قوله: «فقد جاء أشراطها».

١. ليس في ر. ٢. المصدر: تغشو.

٣. الكوبة: النرد أو الشطرنج، وآلة موسيقيّة تشبه العود.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: الأومة. وفي غيرها: من الأدمة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: السلام. ٦. المصدر: لا يحضّ.

٧. تصغير الرابضة، وهو: الرجل التافه. ٨. ليس في المصدر.

٩. كذا في المصدر. و في ت: يخور. و في غيرها: تحور.

١٠. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: ينكثو. وفي سائر النسخ: ينكثون.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

وفي روضة الواعظين (١) للمفيد (الله عنه النبي الله النبي الله الله الساعة أن يُرفَع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرَب الخمر، ويفشو الزنا، وتقلّ الرجال وتكثر النساء، حتى أنّ الخمسين امرأة فيهنّ واحد من الرجال.

﴿ فَاعْلَمْ اللَّهُ لَا اِللَّهُ إِللَّا اللهُ وَاسْتَغْفِر لِذَنْبِكَ ﴾ ؛ أي إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانيّة ، وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك.

وفي أصول الكافي (٢٠: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيئ، عن حسين بن زيد، عن أبي عبدالله على قال: قال رسول الله 歌語: الاستغفار وقول لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك».

عدّة من أصحابنا (٣)، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى (4)، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه يقول: ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلاّ الله، إنّ الله لا يعدله شيء ولايشركه في الأمور [أحد] (٥).

عنه (۱)، عن الفضيل بن عبدالوهّاب، عن إسحاق بن عبيدالله [عن عبيدالله] (۱) بن الوليد الوصافي (۱)، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: لا إله إلّا الله، غُرست [له شجرة] (۱) في الجنّة من ياقوتة حمراء، منبتها في مسك أبيض، أحلى من العسل وأشدّ بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، فيها أمثال ثدي الأبكار، تُفلَق (۱۱) عن سبعين حلّة.

وقــال رســول الله ﷺ: خـير العبادة قـول: لاإله إلّا الله، وقـال (١١١): خـير العبادة

۲. الكافي ۵۰۵/۲، ح ٦.

٤. المصدر: على.

٦. نفس المصدر /٥١٧، ح ٢.

٨. ق، ش، م: الوصاف.

١٠. المصدر: تعلو.

١. روضة الواعظين ٤٨٥/٢.

٣. نفس المصدر ١٦٧٥، ح ١.

٥. من المصدر،

٧. من المصدر.

٩. ليس في ق.

١١. ليس في ق، ش، م.

الاستغفار، و ذلك قول الله في كتابه: «فاعلم أنَّه لا إله إلَّا الله واستغفر لذنبك».

وفي مجمع البيان (١): وقد صحّ الحديث بالإسناد، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت رجلاً ذرب اللسان على أهلي، فقلت: يا رسول الله، إنّي لأخشى أن يُدخلني لساني النار.

فقال رسول الله ﷺ: فأين أنت من الاستغفار، إنّي لأستغفر الله [في اليـوم](٢) مـاثة رّة.

وروي (٣)، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلّا الله، دخل الجنّة، أورده مسلم في الصحيح.

وفي محاسن البرقي (٤٠): قال رسول الله ﷺ: خير العبادة الاستغفار، وذلك قول الله في كتابه: «فاعلم أنّه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك».

وفي عيون الأخبار (٥)، في باب العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا عليه مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال (قائل) (١٠): فَلِم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ الله واحد أحد؟

قيل: لعللٍ، منها أنّه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره، لأنّ كلّ إنسان منهم كان لايدري لعلّه (١) إنّما يعبد غير الذي خلقه ويطبع غير الذي أمره، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم، ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهي ناه (١) إذا لم يعرف الأمر بعينه ولا الناهى من غيره.

ومنها أنَّه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يُعبَد ويطاع مـن

٢. من المصدر.

١. المجمع ١٠٢/٥.

٤. المحاسن/٣٠، ح ١٦.

٥. العيون /١٠٠٠ ـ ١٠، ح ١. من المصدر مع القوسين.

٨. ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع.

٧. المصدر: لأنه.

الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة ألّا يطاع الله، وفي [إجازة](١) ألّا يطاع الله وبجميع كتبه ورسله، وإثبات كلّ باطل وترك كـلّ حـق، وتحليل كـلّ حـرام وتحريم كل حلال، والدخول في كلّ معصية والخروج من كلّ طاعة، وإباحة كلّ فساد وإبطال كلّ حق.

ومنها أنّه لو جاز أن يكون أكثر من واحد، لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر، حتّى يضاد الله في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

وبإسناده (٢) إلى إسحاق بن راهويه قال: لمّا وافى أبوالحسن الرضا على نيشابور، وأراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا: يا ابن رسول الله، ترحل عنّا ولاتحدّ ثنا بحديث فنستفيده منك؟ وكان قد قعد في العماريّة.

فأطلع رأسه وقال على: سمعت أبي موسى بن جعفر على يقول: سمعت أبي جعفر بن محمّد على يقول: سمعت أبي عليّ بن بن محمّد على الله يقول: سمعت أبي المومنين الحسين على يقول: سمعت أبي الميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب على يقول: سمعت رسول الله على يقول: [سمعت جبر ثيل يقول:] (٣) سمعت الله على يقول: [سمعت جبر ثيل يقول:] مسمعت الله على يقول: إله الا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

فلمًا مرّت الراحلة، نادانا (٤): بشروطها، وأنا من شروطها.

وبإسناده (٥) إلى عليّ بن بلال: عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه به الله عن عليّ بن عليّ بن عليّ بن أبي طالب به عن إسرافيل، عن النبيّ عَلَيْه عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم قال: يقول [الله عليّ] (١): ولاية عليّ بن أبي طالب بالله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي.

١. من المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٥. نفس المصدر /١٣٥، ح ١.

٢. نفس المصدر /١٣٤، ح ٤.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نادئ.

٦. ليس في ق، ش.

وفي باب ما جاء عن الرضا(١) على من الأخبار المجموعة: قال: قال رسول الله علي : التوحيد نصف الدين.

وفي كتاب الخصال (٢): عن أبي عبدالله للهِ ، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّى رسول الله ﷺ (الحديث)

وفي عيون الأخبار (٣)، في باب آخر فيما جاء عن الرضا للله من الأخبار المجموعة، و بإسناده، قال: قال رسول الله كلي: إنّ لله عموداً من ياقوتة حمراء، رأسه تحت العرش و أسفله على ظهر الحوت في الأرض السابعة السفلى، فإذا قال العبد: لاإله إلا الله، اهتز العرش وتحرّك العمود وتحرّك الحوت.

فيقول الله: اسكن، يا عرشي.

فيقول: [با ربّ، كيف](٤) أسكن وأنت لم تغفر لقائلها.

فيقول الله تبارك تعالى: اشهدوا، يا سكّان سماواتي، أنّي قد غفرت لقائلها.

وفي كتاب الخصال (٥٠): قال عليّ للتل البعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أمّا أقفال السماوات فالشّرك بالله، ومفاتيحها قول: لا إله إلّا الله (٧).

وفي كتاب التوحيد (٧)، بإسناده إلى محمّد بن حمران: عن أبي عبدالله لله قال: من قال: الله إلا الله مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه (الا إله إلا الله) عمّا حرّم الله. وبإسناده (١٠) إلى زيد بن أرقم: عن النبئ ﷺ مثله.

وفي كتاب علل الشرائع (٩)، بإسناده إلىٰ ابن شبرمة: عن جعفر بن محمّد عليُّكا

١. نفس المصدر /٣٤، ح ٧٥.

٢. الخصال /٢٢٢، ح ٤٩.

٤. من المصدر.

٦. في ق تكرر: ومفاتيحها ـ الخ.

٨. نفس المصدر /٢٨، ح ٢٧.

٣. العيون ٣٠/٢، ح ٤٣.

٥. الخصال /٤٥٦، ح ١.

٧. التوحيد /٢٧، ح ٢٦.

٩. العلل /٨٧، ح ٢.

قال : هي [كلمة]^(١) لا إله إلّا الله ، لو قال : لا إله ، كان ^(١) شرك .

وبإسناده (^(۲)إلىٰ ابن أبي ليلئ: عن جعفر بن محمّد ﷺ أنّه قال في حديث طويل: وأمّا كلمة أوّلها كفر ^(۱) وآخرها إيمان فقول: لا إله إلّا الله، أوّلها كفر وآخرها إيمان.

﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾: ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستعدي غفرانهم.

وفي إعادة الجارّ وحذف المضاف إشعار بفرط احتياجهم، وكثرة ذنوبهم.

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ : في الدنيا، فإنَّها مراحل لابدُّ من قطعها.

﴿ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ ۞: في العقبئ، فإنّها دار إقامتكم، فاتّقوا الله واستغفروه وأعدّوا لمعادكم.

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لاَ نُزَّلَتْ سُورَةً ﴾: أي هلا نزلت سورة، لأنهم كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون لإبطائه، ليعلموا أوامر الله فيهم وتعبّده لهم.

﴿ فَإِذَآ ٱنْزِلَتْ سُورَةً مُحْكَمَةً ﴾ : مبيّنة ليس فيها متشابه ولا تأويل.

وقيل (٥): [سورة](١) ناسخة لما قبلها من إباحة التخفيف في الجهاد.

وقيل (٧): كلّ سورة ذُكِرفيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشدّ القرآن علىٰ المنافقين. ﴿ وَذُكر فِيهَا الْقَتَالُ ﴾: أي الأمر به.

﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾: ضعف في الدين.

وقيل (٨): نفاق.

۲. ليس في ي.

١. من المصدر.

٤. ق، ش: شرك.

٦. من المصدر.

٨. أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.

٣. نفس المصدر /٨٨، ح ٤.

٥. مجمع البيان ١٠٣/٥.

٧. نفس المصدر والموضع.

﴿ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ : جبناً ومخافة.

﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ أن غالويل لهم. أفعل من (١) الولي وهو القرب، أو فعلى من آل؛ ومعناه: الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه، أو يؤول إليه أمرهم.

﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾: استثناف؛ أي أمرهم طاعة. [أو طاعة](٢) وقول معروف خير لهم. أو حكاية قولهم لقراءة أبئ (٣): «يقولون طاعة».

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ؛ أي جدّ ، وهو لأصحاب الأمر ، وإسناده إليه مجاز ، وعامل الظرف محذوف ، [وقيل (1):](٥).

﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ ﴾: أي فيما زعموا من الحرص علىٰ الجهاد، أو الإِيمان.

﴿ لَكَانَ ﴾: الصدق.

﴿خَيْراً لَهُمْ ﴾ ٢٥ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ : فهل يُتوقَّع منكم.

﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾: أمور الناس وتأمّرتم عليهم. أو أعرضتم وتولّيتم عن الإِسلام.

وفي مجمع البيان (٦٠): روي عن النبيِّ ﷺ: «فهل عسيتم إن وليتم».

﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَفْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ﴿ تناحراً على الولاية، وتجاذباً لها. أو رجوعاً إلىٰ ماكنتم عليه في الجاهليّة من التغاور ومقاتلة (٧) الأقارب.

والمعنى: أنّهم لضعفهم في أمر (^) الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء، بأن يُتوقَّع ذلك منهم من عرف حالهم، ويقول لهم: «هل عسيتم». وهذا على لغة الحجاز، فإنّ بني تميم لا يلحقون الضمير به، وخبره «أن تفسدوا» و«إن تولّيتم» اعتراض.

وعن يعقوب(١٠): «تُولِّيتم». وفي مجمع البيان (١٠٠: أنّها مرويّة عن عليّ للثِّلا . أي إن

١. يوجد هنا في ن، ت، م، ر، ي زيادة: الويل أو من.

٢. ليس في ي. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. ليس في م، ق، ش.

٦. المجمع ١٠٣/٥. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٦/٢. وفي النسخ: مقابلة.

١٠. المجمع ١٠٣/٥.

تولاً كم ظلمة خرجتم معهم، وساعدتموهم في الإِفساد وقطيعة الرحم.

و «تقطعوا» من القطع.

وقرئ (١): «وَ تُقطِّعوا» من التقطّع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّيّ قال: سمعت أبا جعفر الله يقول: إنّ عمر لقي علياً الله فقال: أنت الذي تقرأ هذه الآية: «بأيّكم المفتون» تعرّض بي وبصاحبي ؟

قال: أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة: «فهل عسيتم إلى قوله: وتقطّعوا أرحامكم».

فقال عمر : بنو أميّة أوصل للرحم منك ، ولكنّك أثبت العداوة لبني أميّة وبني عديّ بني تيم .

وفي روضة الكافي (٣): الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن [عثمان، عن] عبدالرحمٰن عن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّى، مثله، إلّا أنَّ فيه: فيقال: كذبتّ بنو أميّة، إلى آخره.

﴿ أُولَئِكَ ﴾: إشارة إلى المذكورين.

﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾: لإفسادهم وقطعهم الأرحام.

﴿ فَأَصَمُّهُمْ ﴾: عن استماع الحقّ.

﴿ وَاعْمَىٰ ٱبْصَارَهُمْ ﴾ ٢٠ : فلايهتدون سبيله.

وفي أصول الكافي (٥): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد [و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً](١)عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن بعض أصحابه (٧)، عن

٢. تفسير القمّي ٣٠٨/٢.

٤. من المصدر.

٦. من المصدر،

١. أنوار التنزيل ٣٩٦/٢.

۳. الکافی ۱۰۳/۸، ح ۷٦.

٥. الكافي ٦٤١/٢، ح ٧.

٧. المصدر: أصحابهما.

محمّد بن مسلم وأبي حمزة، عن أبي عبدالله على ، عن أبيه على ، قال: قال لي [أبي] (١) عليّ بن الحسين على : يا بُنيّ ، إيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه ، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع ، قال الله: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم». والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال (٣): عن أبي جعفر عليه قال: في كتاب علي عليه اللاث خصال الايموت صاحبهن حتى يرئ وبالهن : البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها. (الحديث)

عن أبي موسى الأشعري (٣) قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لايدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم.

وفي كتاب ثواب الأعمال (٤): عن السكونيّ، عن الصادق الله ، عن أبيه، عن أبائه الله قال: قال رسول الله عليه : إذا ظهر العلم واحتُرِز العمل واثتلفت الألسن واختلفت القلوب وتقاطعت الأرحام، هنالك لعنهم الله فأصمَهم وأعمى أبصارهم.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥٠): [قال محمّد بن العبّاس:](١٠) حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب، عن حسين بن خزيمة الرازيّ، عن عبدالله بن بشير، عن أبي هوذة، عن إسماعيل بن عبّاش، عن جويبر (١٠)، عن الضحّاك، عن ابن عباس (٨١) في قوله تعالىٰ: «فهل عسيتم إن تولّيتم» (الآية) قال: نزلت في بني هاشم وبني أميّة.

﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾: يتصفّحون القرآن وما فيه من المواعظ والزواجــر، حـتّىٰ لايجترثوا علىٰ المعاصى.

١. من المصدر.

٣. نفس المصدر /١٧٩ ج ٢٤٣.

أويل الآيات الباهرة ٥٨٥/٢، ح ١٢.

٧. ش،ق: جوير.

٢. الخصال /١٢٤، ح ١١٩.

٤. ثواب الأعمال /٢٨٩، ح ١.

٦. ليس في م ، ش ، . .

۸. م، ت، ر،ی: ابن عیّاش.

﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبِ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿: لا يصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر.

وقيل (⁽⁷⁾: «أم» منقطعة، ومعنى الهمزة فيها التقرير. وتنكير القلوب لأنّ المراد قلوب بعض منهم، أو للإشعار بأنّها لإيهام (⁽¹⁾ أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنّها مبهمة منكورة، وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لاتجانس الأقفال المعهودة (⁽⁶⁾.

وقرئ ^(٦): «إقفالها» على المصدر.

وفي محاسن البرقيّ (١٠): عنه ، عن عبدالله بن يحيئ ، عن ا (١٠) هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : قال لي (١٠) أبو عبدالله الله إلى الله الله وإنّ الله عبداً فتح مسامع قلبه ، وإذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه ، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً ، وهو قول الله : «أم على قلوب أقفالها».

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ ﴾: إلىٰ ماكانوا عليه من الكفر.

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ﴾: بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة.

﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ : سهّل لهم اقتراف الكبائر. من السَّوَل، وهو الاسترخاء.

وقيل (۱۱): حملهم على الشهوات. من السُّول، وهو التمنّي (۱۱). وفيه أن «السُّول» مهموز قُلِبت همزته [واواً](۱۱) لضمّ ما قبلها، ولا كذلك «التسويل». ويمكن ردّه بقولهم: هما يتساولان (۱۳).

١. المجمع ، ١٠٤/٥

١١. المصدر، ش، ق: المتمنّى.

۳. أنوار التنزيل ۳۹7/۲.

٥. المصدر: المعدودة.

٧. المحاسن /٢٠٠، ح ٣٥.

أيس في المصدر.

١٣. المصدر: يتسؤلان.

٢. من المصدر.

٤. ليس في ق.

٦. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في المصدر.

۱۰. أنوار التنزيل ۳۹٦/۲.

١٢. من المصدر.

الجزء الثاني عشر / سورة محمّد ﷺ

و قرئ (١): «سبول» على تقدير مضاف؛ أي كيد الشيطان سول لهم.

﴿ وَاَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ ٢٠ وأمد لهم في الآمال [والأماني](١). أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب (٣): «وأملى لهم»؛ أي وأنا أملى فيكون الواو للحال، أو الاستئناف.

وقرأ ^(٤) أبو عمرو: [«وأُملَى»](^{٥)} علىٰ البناء للمفعول، وهبو ضمير «الشيطان» أو

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): حدّثنا محمّد بن القاسم بـن عـبيد الكـنديّ قـال: حدَّثنا عبدالله بن عبدالفارس، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبدالله النُّلا . في قوله: «انّ الذين ارتدوا على ادبارهم» عن الإيمان بتركهم ولاية على الله «الشيطان [يعني فلاناً] (٧) سوّل لهم»؛ يعنى: بني فلان وبني فلان (١٠).

﴿ ذَلِكَ بَانَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ ﴾: قيل (١): قال اليهود الذين كفروا بالنبي ﷺ بعد ما تبيّن لهم نعته للمنافقين. أو المنافقون لهم. أو أحد الفريقين

﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾: في بعض أموركم. أو في بعض ما تأمرون به ؛ كالقعود عن الجهاد، والموافقة في الخروج معهم إن أخرجوا، والتظافر على الرسول.

وفي أصول الكافي (١١١): الحسين بن محمّد، عن معلىٰ بن محمّد، عن محمّد بـن أورمة وعلى بن عبدالله، عن على بن حسّان، عـن عـبدالرحـمٰن بـن كـثير، عـن أبـي

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في ق.

٤. نفس المصدر/٣٩٧. ٣. نفس المصدر/٣٩٧.

٦. تفسير القمئ ٣٠٨/٢. ٥. ليس في ق، ش. وفي المصدر: «وأملي لهم».

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يعني الثاني وأملي لهم» بدل العبارة الأخيره. ١٠. المصدر: المشركين.

٩. أنوار التنزيل ٣٩٧/٢.

١١. الكافي ٢٠/١ ـ ٤٢١، ح ٤٣.

عبدالله علي قول الله: «إنّ الذينَ ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى» فلان وفلان [وفلان] (()، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين علي .

قلت: قوله: «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نـزّل الله [سنطيعكم في بعض الأمر] (٢٠).

قال: نزلت [والله] (٣) فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله الذي به نزل جبرئيل على محمد ﷺ: «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله» في على على الله «سنطيعكم في بعض الأمر» قال: دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا (٤) الأمر إلينا بعد النبي ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه، لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم. [فقالوا: «سنطيعكم في بعض الأمر» الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئاً. قوله: «كرهوا ما نزّل الله» والذي نزّل الله ما افترض على خلقه] (٥) من ولاية أميرالمؤمنين الله [وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله (١): «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون، أم يحسبون أنّا لانسمع سرّهم ونجواهم» (الآية)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠) متصلاً بآخر مانقلنا عنه سابقاً ؛ أعني : قوله : «وأملئ لهم». قوله : «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله» هو ما افترض الله على خلقه] (١٠) من ولاية عليّ . «سنطيعكم في بعض الأمر» قال : دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا لنا الأمر بعد النبيّ (١٠) مَنْ ولا يعطونا من الخمس شيئاً ، وقالوا : إن أعطيناهم الخمس استغنوا به . فقالوا (١٠٠) : «سنطيعكم في بعض الأمر» ؛ أي لاتعطوهم من الخمس شيئاً ، فأنزل الله على نبيّه : «أم أبر موا أمراً» (الآية) .

٢. من المصدر.

٤. ش،م،ق:ألا يصير.

٦. الزخرف /٧٩.

٨. لايوجد في ن.

١٠. المصدر: فقال.

١. ليس في ت،ش،ق.

۳. ليس في ش،م،ق.

٥. ليس في ق.

٧. تفسيرالقمّي ٣٠٨/٢.

٩. المصدر: ألا يصيرون لنا بعد النبي.

وفي مجمع البيان (١): «ذلك بأنّهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله» والمرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليُّ النّهم بنو أميّة كرهوا ما نزّل الله في ولاية عليّ عليًّا إ.

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ﴾ ١٠ ومنها قولهم هذا، الذي أفشاه الله عليهم.

وقرأ (٢) حمزة والكسائي وحفص: «إسرارهم» على المصدر.

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتُهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ﴾ : فكيف يعملون ويجتالون حينئذ.

وقرئ (٣): «توفَّاهم» وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف إحدىٰ تائيه.

﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَاَذْبَارَهُمْ ﴾ ﴿: تصوير لتوفّيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له.

﴿ ذَلِكَ ﴾: إِشارة إلىٰ التوفّي الموصوف.

﴿ بِإِنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا آسْخَطَ الله ﴾: قيل (1): من الكفر، وكتمان نعت الرسول، وعصيان الأمر.

﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾: ما يرضاه من الإيمان والجهاد وغيرهما من الطاعات.

﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ٢ : لذلك.

وفي روضة الواعظين (٥٠ للمفيد ﴿ : قال الباقر ﷺ : «ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله [وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم] (٦٠) قال : كرهوا عليّاً ﷺ . وكان أمر الله بولايته يوم بدر و [يوم] (٧٠ حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة، نزلت فيه خمس (٨٠ عشرة آية في الحجّة التي صُدّ فيها (٩٠) رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام وبالجحفة [وبخمً] (١٠٠).

٢ ـ ٤. أنوار التنزيل ٣٩٧/٢.

٦. ليس في ش، م، ق.

٨. المصدر: خمسة.

١٠. ليس في ش،م،ق.

١. المجمع ١٠٥/٥.

٥. روضة الواعظين ١٠٦/١.

٧. من المصدر

٩. المصدر: الحجّة التي صدعها.

وفي الكافي (1): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، [عن محمّد] (٢) بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله (٢) إلى قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً، ومن آثر طاعة الله بما يغضب الناس، كفاه الله عداوة كلّ عدّو وحسد كلّ حاسد وبغى كلّ باغ، وكان الله له ناصراً وظهيراً (١٤).

عليّ بن إبراهيم (٥٠): عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه قال: قال رسول الله يكيله : من أرضى سلطاناً بسخط الله (٢) خرج من دين الإسلام.

وبهذا الإسناد (٧) قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب مرضاة الناس بـما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً.

وفي كتاب التوحيد (^): عن أبي عبدالله على حديث طويل، وقد سأله بعض الزنادقة عن الله تعالى. وفيه قال السائل: فله رضاء وسخط؟

قال أبوعبدالله على : نعم، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين. وذلك أنّ الرضاء والسخط دِخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو [تبارك وتعالى العزيز الرحيم] (١٠) لا حاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون (١٠) إليه، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً.

وبإسناده (١١١) إلى هشام بن الحكم، أنّ رجلاً سأل أبا عبدالله لله عن الله تعالى: له رضاء وسخط؟

۱. الکافی ۲۲/۵، ح۱.

٢. ليس في المصدر.

٣. المصدّر: عن أبي جعفر، ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ظهراً

٥. نفس المصدر /٦٣، ح ٢. نفس المصدر ، /٣٧٣، ح ٥.

٦. ن: بما يسخط الله. ٧. نفس المصدر /٣٧، ح١.

٨. التوحيد ٢٤٧ ـ ٢٤٨ م . ق .

۱۰. ش، ق: يحتاجون. ١١. نفس الصدر ١٦٩/ ١٧٠ - ٣٠

قال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أنّ الرضاء والغضب (۱) دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، معتمل (۱)، مركّب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد أحديّ الذات وأحديّ المعنى، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القويّ العزيز لاحاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سب اختراعاً وابتداعاً.

وبإسناده (٣) إلى محمّد بن عمارة [عن أبيه] (٤) قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد الله في الله عنه الله عنه الله عن الله هل له رضاء وسخط ؟

فقال: نعم، وليس ذلك علىٰ ما يوجد من المخلوقين، ولكن غـضب الله عـقابه، ورضاه ثوابه.

وفي كتاب الخصال (٥): عن أميرالمؤمنين للهِ قال: إنّ الله أخفىٰ أربعة في أربعة: أخفىٰ رضاه في طاعته، فلاتستصغرن شيئاً من طاعته، فربّما وافق رضاه وأنت لاتعلم. وأخفىٰ سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه (١) وأنت لا تعلم. (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): «ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله»؛ يعني: موالاة (١) فلان وفلان وظالمي أميرالمؤمنين للها : «فأحبط أعمالهم»؛ يعني: التي عملوها من الخيرات.

٢. أي يعمل بصفاته وآلاته.

٤. من المصدر.

٦. المصدر: سخطه معصيته.

٨. م، ش، ق: مودّة.

١. ي: السخط. و في ن: السخط لغضب.

٣. نفس المصدر /١٧٠، ح ٤.

٥. الخصال /٢٠٩، ح ٣١.

٧. تفسير القمّى ٣٠٩/٢.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠): [قال محمّد بن العبّاس:] (٢) حدّثنا عليّ بن [عبدالله، عن] عن] المراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن جابربن يزيد قال: سألت أباجعفر عليه عن قول الله: «ذلك بأنّهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم».

قال: كرهوا عليّاً للهِ . وكان عليّ للهِ رضاء (١) الله ورضاء (٥) رسوله، أمر الله بولايته يوم بدر ويوم (١) حنين وببطن نخلة ويوم التروية، نزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة التي صُدّ فيها رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام بالجحفة (٧) وبخمّ.

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَـنْ يُسخْرِجَ اللهُ ﴾: أن لن يسرز الله لرسوله وللمؤمنين

﴿ أَضْعَانَهُمْ ﴾ 📆: أحقادهم.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠٠): [قال محمّد بن العبّاس ﴿ ١٠٠] حدّثنا عبد العزيز بن يحيئ، عن محمّد بن زكريا، عن جعفر بن محمّد بن عمارة قال: حدّثني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر، [محمّد عن علي ﴿ ١٠٠] عن جابر بن عبدالله قال: لمّا نصب رسول الله عَلَيّاً (١١٠) يوم غدير خمّ قال قوم: ما باله يرفع (١١٠) ضبع ابن عمّه ؟! فأنزل الله: «أم حسب الذين» (الآية).

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لاَرْيُنَا كَهُمْ ﴾ : لعرّفنا كهم بدلائل تعرفه بأعيانهم ﴿ فَلَمَرْفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ : بعلاماتهم التي نسمهم بها.

أويل الآيات الباهرة ٥٨٩/٢، ح ١٧. ٢. ليس في ش،م،ق.

٥. المصدر: رضي.

٧. في البرهان: والجحفة. وفي روضة الواعظين وبالجحفة.

ل. في البرهان: والجحفه. وفي روضه الواعظين وبالجحفه.

٨. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٠/٢، ح ١٨.
 ١٠. ليس في ش، م، ت، ق.

١٠. ليس في ش، م، ت، ق. ١٢. المصدر: «ما يألو برفم» بدل «ما باله يرفم».

و «اللام» لام الجواب كُرِّرت في المعطوف.

﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ : جواب قسم محذوف.

و «لحن القول»» أسلوبه، وإمالته إلى جهة تعريضاً وتورية. ومنه قيل للمخطئ: لاحن، لأنّه يعدل بالكلام عن الصواب.

وفي كتاب التوحيد (١)، بإسناده إلىٰ أبي عبيدة : عن أبي جعفر للثلا قال : قال لي : يا أبا عبيدة ، خالقوا الناس بأخلاقهم وزايلوهم بأعمالهم ، إنّا لا نعدّ الرجل فينا عاقلاً حتّىٰ يعرف لحن القول . ثمّ قرأ هذه الآية : «ولتعرفنّهم في لحن القول» .

وفي أمالي شيخ الطائفة (٢)، بإسناده إلى عليّ للله أنّه قال: قلت أربع أنزل الله تصديقي بها في كتابه؛ قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر، فأنزل الله: «ولتعرفتهم في لحن القول».

وروي (٥) مثل ذلك عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ.

وعن عبادة بن الصامت () قال: كنّا نبو ر () أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب للهِلا فإذا رأينا أحدهم لايحبّه ، علمنا أنّه لغير رشدة (^).

قال أنس (١): ما خفي منافق علىٰ عهد رسول الله ﷺ بعد هذه الآية.

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ٢ فيجازيكم على حسب قصدكم، إذ الأعمال بالنيات.

١. التوحيد /٤٥٨ ـ ٤٥٩، ح ٢٤.

٢. الأمالي ١٠٨/٢.

التوحيد ١٠٦/٥٠ ٢٥١، ح ١٠٤.
 المجمع ١٠٦/٥.

٤. من ن، ي.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. باره: جرّبه واختبره.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: رشده. والرَّشدة-بالفتح والكسر-ضدُّ الزنية. يقال: ولدُّ لِرَشدة.

٩. نفس المصدر والموضع.

وفي شرح الآيات الباهرة (۱): [قال محمّد بن العبّاس الله :] (۲) حدّثنا محمّد بن جرير (۳)، عن عبدالله بن عمر، عن الجاميّ، عن محمّد بن مالك، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قوله الله العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: فوله الله العبديّ.

وقال أيضاً (٤): حدّ ثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن (ابن) بكير قال: قال أبو جعفر الله إن الله أخذ ميثاق شيعتنا (٥) بالولاية، فنحن نعرفهم في لحن القول.

﴿ وَلَنَبُلُونَاكُمْ ﴾: بالأمر وبالجهاد، وسائر التكاليف الشاقة.

وفي مجمع البيان (٧٠): قرأ أبوبكر: «ليبلونكم» وما بعده، بالياء. وهو المرويّ عن أبي جعفر للها .

﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾: علىٰ مشاقها.

﴿ وَنَبْلُو اَخْبَارَكُمْ ﴾ ﴿ : ما يخبر به عن أعمالكم، فيظهر حسنها وقبيحها. أو أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها.

وقرأ أبوبكر (٧)الأفعال الثلاثة، بالياء، لتوافق ما قبلها.

وعن يعقوب (A): «ونبلو» بسكون الواو، على تقدير: ونحن نبلو.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: قيل^(١): هم قريظة والنضير. أو المطعمون يوم بدر.

. وفي تفسير على بن إبراهيم (١٠): «إنّ الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله» قال: عن

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٠/٢، ح ١٩.

٣. نفس المصدر، ح٢٠.

كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذ ميثاقنا.

٧_٩. أنوار التنزيل ٣٩٧/٢.

۲. ليس في ش ، م ، ق .

٠٠ بيس في س٠ ٤. ليس في ق.

المجمع ١٠٦/٥.

١٠. تفسير القمّى ٣٠٩/٢.

أميرالمؤمنين للعِّلا . «و شاقوا الرسول عَلَيْلُله »؛ أي قطعوه (١) في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له .

﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْناً ﴾: بكفرهم وصدّهم. أو لن يضرّوا رسول الله ﷺ بمشاقّته. وحذف المضاف لتعظيمه [وتفظيع مشاقّهم] (٢٠).

﴿ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (أواب حسنات أعمالهم] (٢) بذلك. أو مكاندهم التي نصبوها في مشاقّته، فلايصلون بها إلى مقاصدهم ولا تثمرلهم إلّا القتل والجلاء عن أوطانهم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَتُوا أَطِيعُوا اللهُ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ (3: بما أبطل به هؤلاء، كالكفر، والنفاق، والعجب، والرياء والمنّ، والأذين، ونحوها.

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب آخر فيما جاء عن الرضا على من الأخبار المجموعة، وبإسناده، قال: قال رسول الله على الختاروا الجنة على النار، ولا تبطلوا أعمالكم فتقذّ فوا في النار منكبين (٥) خالدين فيها أبداً.

فقال رجل من قريش: يا رسول الله ، إنَّ شجرنا في الجنَّة لكثير!

قال: نعم، ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها. وذلك أنَّ الله عَلَى يقول: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم».

١. المصدر: قاطعوه.

٢. ليس في ش، م، ق.

٤. العيون ٣١/٢، ح ٥٢.

٦. ثواب الأعمال ٢٦٧، ح ٣.

٣. ليس في ق.

٥. المصدر: منكسين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ (١): قال: حدَّثني عليّ بن محمّد الزهريّ قال: حدّثني محمّد بن عبدالله، يعني ابن غالب قال: حدّثني الحسن (٢) بن عليّ بن سيف قال: حدّ ثني مالك بن عطيّة قال: حدّ ثني يزيد بن فر قد (٣) النهديّ أنّه قال: قال جعفر من محمّد بيك إفي قوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم» يعنى: إذا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ما تبطل أعمالكم. قال: إ(٤) إنَّ عداوتنا تبطل أعمالهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ﴾ 📆: قيل (٥): عامّ في كلّ من مات علىٰ كفره وإن صحّ نزوله في أصحاب القليب، ويملُّ بمفهومه علىٰ أنّه [قد يغفر](١٦)لمن لم يمت علىٰ كفره سائر ذنوبه.

﴿ فَلاَ تَهِنُوا ﴾: فلا تضعفوا.

﴿ وَتَدْعُوا اِلِّي السَّلم ﴾: ولا تدعوا إلى الصلح خوراً وتذلُّلاً. ويجوز نصبه بإضمار «أن».

وقرئ (٧٠): «لاتدعوا» من ادّعي ، بمعنى: دعا.

وقرأ (^) أبوبكر وحمزة بكسر السين.

﴿ وَآنْتُمُ الْآعْلَوْنَ ﴾: الأغلبون.

﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾: ناصركم.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٩): «و إن جنحوا للسلم فاجنح لها» (١١) قال: هي منسوخة بقوله: «ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم [وأنتم الأعلون والله معكم](١١١).

٢. المصدر: حدّثني ابن حمزة الحسن. ١. تفسير فرات بن إبراهيم ٤١٨.

٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٤٤/٢. وفي النسخ: زيد بن فرقد.

٥. أنوار التنزيل ٣٩٨/٢. ٤. من المصدر،

٧. نفس المصدر والموضع. ٦. ليس في ن.

٩. تفسير القمّى ٢٧٩/١. ٨. نفس المصدر والموضع.

١١. ليس في ش، م ق. ١٠. الأنفال /٦١.

﴿ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ⊕: ولن يضيع أعمالكم. من وترتُ الرجلَ :إذا قتلت متعلّقاً له من قريب أو حميم فأفردته عنه، من الوتر، شبه به تعطيل ثواب العمل وإفراده منه. وفي جوامع الجامع (۱۱): «ولن يتركم أعمالكم» هو من وترت الرجل، إذا قتلت له قتيلاً، أو حربته (۱۲)؛ وحقيقته: أفردته من حميمه (۱۳)أو ماله، من الوتر، وهو الفرد. ومنه قول النبئ ﷺ: من فاتته صلاة العصر، فكأنّهما وتر أهله وماله؛ أي أفرد عنهما قتلاً

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَّ ﴾: لا ثبات لها.

﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَنَّقُوا يُؤْتِكُمُ أُجُورَكُمْ ﴾: ثواب إيمانكم وتقواكم.

﴿ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمُوالَكُمْ ﴾ ١ جميع أموالكم، بل يقتصر على جزء يسير.

﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ ﴾: فيجهدكم (٤) بطلب الكلِّ.

و «الإِحفاء» و «الإِلحاف»: المبالغة وبلوغ الغاية. يقال: أحفى شاربه: إذا استأصله. ﴿ تَنْخُلُوا ﴾: فلا تعطوا.

﴿ وَيُخْرِجُ أَضْفَانَكُمْ ﴾ ٢٠ ويضغنكم علىٰ رسول الله عَيْلًا .

والضمير في «يخرج» لله، ويؤيّده القراءة بالنون. أو البخل، لأنّه سبب الأضغان.

وقرئ (٥): «يخرج» بالياء، والتاء ورفع أضغانكم.

﴿ هَا آنَّتُمْ هُولاً مِ ﴾ ؛ أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون (١٠). وقوله :

﴿ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله ﴾: استنناف مقرّر لذلك ٧٠. أو صلة لهؤلاء علىٰ أنّه بمعنىٰ: الذين، وهو يعم نفقة ١٨ الغزو والزكاة وغيرهما.

١. الجوامع /٤٥١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: جريته. وحربته؛ أي سلبته ماله.

٣. المصدر: حميم. ٤. ليس في ش، ق.

٥. أنوار التنزيل ٣٩٨/٢.

٦. أي الموصوفون بأنّه لو يحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم.

٧. أي مقرّر أنّهم إن يحفهم الله يبخلوا. ٨. ليس في ش، ق.

﴿ فَمَنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ﴾: ناس يبخلون. وهو كالدّليل على الآية المتقدّمة ٧٠.

﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ : فإنّ نفع الإنفاق وضرر البخل عائدان إليه.

و «البخل» يُعدَّى «بعن» و «على التضمّنه معنى الإمساك والتعدّي، فإنّه إمساك عن مستحقّ

﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَانَّتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾: فما يأمركم به فهو لاحتياجكم، فإن امتثلتم فلكم، وإن تولّيتم فعليكم.

﴿ وَإِنْ تَتَوَلُّوا ﴾: عطف على «تؤمنوا».

﴿ يَسْتَبُدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ﴾ : يقم (٢) مكانكم قوماً آخرين.

وفي مجمع البيان (٣): وروى أبو هريرة أنَّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه ؟ وكان سلمان إلىٰ جنب رسول الله ﷺ.

فضرب ﷺ يده علىٰ فخذ سلمان فقال: هذا وقومه، فوالذي نفسي بيده، لوكان الايمان منوطاً بالثريّا، لتناوله رجال من فارس.

وروى أبو بصير (٤٠): عن أبي جعفر (٥) عليُّلا قال: «إن تتولُّوا» يا معشر العرب «يستبدل قوماً غيركم»؛ يعنى: الموالي.

وعن أبي عبدالله للطِّلا (٦) قال: قد، والله، أبدل [بهم](٧) خيراً منهم الموالي.

﴿ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا اَمْثَالَكُمْ ﴾ ﴿: في [التولية و] (١) الزهد والإيمان، وهم الفرس؛ كما مرّ. وفي تفسير على بن إبراهيم (١٠): «ويخرج أضغانكم» قال: العداوة التي في صدوركم . «وإن تتولُّوا»؛ يعني (١٠٠؛ عن ولاية أميرالمؤمنين النُّلا . «يستبدل قوماً غيركم»

١. لأنَّه يفهم منه أنَّه لابدٌ من جماعة بخلاء، فهو دليل على أنَّهم يبخلون إن يحفهم الله.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٨/٢. وفي النسخ: يقيم.

٤. نفس المصدر والموضع. ۳. المجمع ١٠٨/٥.

٦. نفس المصدر والموضع. ٥. المصدر: أبي عبدالله.

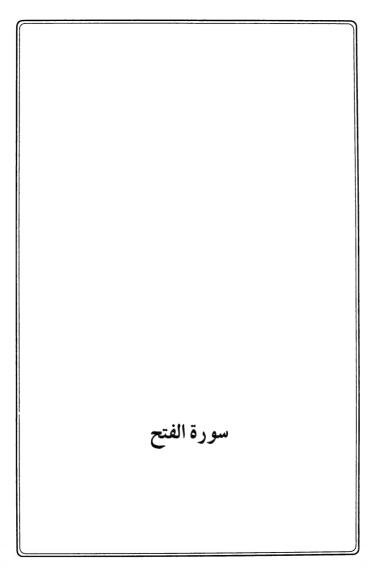
٨. ليس في ش،م،ق. ٧. من المصدر،

١٠. ليس في المصدر. ٩. تفسير القمّي ٣٠٩/٢.

قال: يدخلهم في هذا الأمر. «ثمّ لا يكونوا أمثالكم» في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لأل محمّد صلوات الله عليهم.

حدّثني (۱) محمّد بن عبدالله ، عن أبيه عبدالله بن جعفر ، عن السندي بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب ، عن يعقوب بن قيس قال: قال أبو عبدالله عليه : يا ابن قيس «وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لا يكونوا أمثالكم» عنى : أبناء الموالى المعتقين .

١. نفس المصدر والموضع.



سورة الفتح

مدنيّة.

نزلت في مرجع النبي تَيَالِين من الحديبية.

وأيها تسع وعشرون بالإجماع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﴿ (١): حدّ ثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان (١) ، عن أبي عبدالله على قال : كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ، أنّ الله على أمر رسوله على في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلّقين ، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا .

فلمًا نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن، وساق رسول الله على ستًا وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذي الحليفة ملبّين بالعمرة، وقد ساق [من ساق] (٢) منهم الهدي معرات مجلّلات (٤).

فلمًا بلغ قريشاً ذلك، بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً، ليستقبل رسول الله يَرْفِينُّ، فكان يعارضه على الجبال. فلمّاكان في بعض الطريق، حضرت صلاة الظهر، فأذّن بلال، وصلّى رسول الله يَرْفِينُ بالناس.

فقال خالد بن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصلاة، لأصبناهم، فإنّهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم.

١. تفسير القمّى ٣٠٩/١ـ٣١٤.

المصدر: ابن سنان (سیار ـ ط).
 أي كان بعضها عراة و يعضها مجلّلات.

٣. ليس في ش، ق.

فنزل جبرئيل على رسول الله على بصلاة الخوف بقوله (۱): «و إذا كنت فيهم فأقمت لهم» (الآية). وهذه الآية في سورة النساء، وقد مضى ذكر [خبر] (۲) صلاة الخوف فيها. فلما كان في اليوم الثاني، نزل رسول الله على الحديبية، وهي على طرف الحرم، وكان رسول على على على طرف الحرم، وكان رسول على المنتفر (۱) الأعراب (١) في طريق معه فلم يتبعه أحد، ويقولون: أيطمع

وكان رسول ﷺ يستنفر (٣) الأعراب (٤) في طريق معه فلم يتبعه أحد، ويقولون: أيطمع محمّد وأصحابه [أن يدخلوا] (١٥) الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم (٧)، إنّه لا يرجع محمّد وأصحابه إلى المدينة أبداً.

فلمًا نزل رسول الله الحديبية، خرجت قريش يحلفون باللات والعزّىٰ، لايدعون رسول الله ﷺ يدخل مكّة وفيهم عين تطرف.

فبعث إليهم رسول الله: إنّي لم آت لحرب، وإنّما جئت لأقضي مناسكي (١٧) وأنحر بدني وأخلّى بينكم وبين لحمانها (١٨).

فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي، وكان عاقلاً لبيباً، وهو الذي أنزل الله فيه: «و قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم». فلما أقبل إلى رسول الله على عظم ذلك وقال: يا محمد، تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العوذ (١٠) المطافيل (١٠) يحلفون باللات والعزى لايدعوك تدخل مكة، فإنّ مكة حرمهم وفيهم (١١)عين تطرف، أفتريد أن تبيد أهلك وقومك، يا محمد ؟

٢. من المصدر.

٤. المصدر: بالأعراب.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقتلوا.

٨. المصدر: «لحماتها». واللحمان: جمع اللحم.

١. النساء /١٠٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتنفّر.

٥. ليس في م، ت، ش، ق.

٧. المصدر: نسكى.

٩. المصدر: العود.

 [«]العوذ المطافيل» يريد: النساء و الصبيان. و العوذ في الأصل: جمع عائذ، و هي الناقة إذا وضعت و بعد ما
تضع أيّاماً حتى يقوى ولدها. والمطافيل: الإسل مع أولادها؛ يريد: أنّهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم
وصغارهم.

فقال رسول الله ﷺ: ما جئت لحرب، وإنّما جئت لأقضي مناسكي وأنحر (١) بدني وأخلّى بينكم وبين لحمانها (١).

فقال عروة: والله، ما رأيت كاليوم أحداً صُدّ كما صددت.

فرجع إلىٰ قريش فأخبرهم، فقالت قريش: والله، لئن دخل محمّد مكّة وتسامعت به العرب لنذلنّ فلتجرؤنّ (٣) علينا العرب.

فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل (٤) بن عمرو، فلمّا نظر إليهما رسول الله ﷺ قال: ويح قريش، قد أنهكتهم (٥) الحرب، ألا خلّوا بيني وبين العرب، فإن أك صادقاً، فإنّما آخذ الملك لهم (١) مع النبوّة، وإن أك كاذباً، فكفتهم ذئاب العرب، لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطّة ليس لله فيها سخط إلّا أجبتهم إليه.

فلمًا وافوا رسول الله يَهِيُ قالوا: لِمَ لا ترجع (() عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر العرب [على أن ترجع من عامك هذا] (()، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك، فإن دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا، ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام حتّى تقضى نسكك وتنصرف عنا.

فأجابهم رسول الله عَيْثِالَةُ إلىٰ ذلك.

وقالوا له: ترد إلينا كلّ من جاءك من رجالنا ونردّ إليك كلّ من جاءنا من رجالك.

فقال رسول الله عَلَيْنَ من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أنّ المسلمين بمكّة لا يُؤذّون في إظهارهم الإسلام ولا يُكرَهون ولا يُنكّر شيء يفعلونه من شرائع الإسلام.

٢. المصدر: لحماتها.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سهل.

٦. ن، ت، م، ي، ر: فانَّما أجرَّ الملك إليهم.

٨. ليس في ق والمصدر.

١. المصدر: فأنحر.

٣. ش،ق: فليجترئن.

٥. المصدر: نهكتهم.

٧. المصدر: فقالوا: يا محمّد، ألا ترجع.

فقبلوا ذلك، فلمًا أجابهم رسول الله إلى الصلح أنكر عامّة أصحابه، وأشدّ ما كان إنكار عمر (١).

فقال: يا رسول الله، ألسنا علىٰ الحقّ وعدوّنا علىٰ الباطل؟

فقال: نعم.

قال: فنعطى الذلّة (٢) في ديننا؟

فقال: إنَّ الله قد وعدني ولن يخلفني.

فقال: لو أنَّ معي أربعين رجلاً لخالفته.

و رجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلىٰ قريش فأخبراهم (٣) بالصلح.

فقال عمر: يا رسول الله، ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام (٤) ونحلق مع المحلقين ؟

[فقال ﷺ: أمن عامنا هذا وعدتك؟ وقلت لك: إنّ الله ﷺ قد وعدني أن أفتح مكّة وأطوف وأسعىٰ وأحلق ^(٥)مع المحلّقين}^(١).

فلمًا أكثروا عليه، قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم. فمرّوا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب، وحملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول الله عَيْنَ هزيمة قبيحة ومرّوا برسول الله، فتبسّم (المَهَ عَلَيُ ثم قال: يا عليّ، خذ السيف واستقبل قريشاً. فأخذ أمير المؤمنين (۱) عليًا سيفه وحمل على قريش.

فلمًا نظروا إلى أميرالمؤمنين لله تراجعوا، وقالوا: يا عليّ، بدا لمحمّد فيما أعطانا؟ فقال: لا.

وتراجع أصحاب رسول الله مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلىٰ رسول الله ﷺ.

المصدر: فلان.
 المصدر: فأخبرهم.

٢. المصدر: الذلَّة (الدنيَّة ـح).

٤. من ي.

٦. ليس في ق.

۸. من ي، ر.

٥. ليس في المصدر.
 ٧. ى، ر، المصدر: فتبسّم رسول الله.

فقال (۱) لهم [رسول الله ﷺ آ۱): ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله ﷺ فيكم: «إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين» (۱) ألستم أصحابي يوم أحد «إذ تصعدون ولاتلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم» (۱). ألستم أصحابي يوم كذا؟

فاعتذروا إلىٰ رسول الله ﷺ وندموا علىٰ ما كان منهم، وقالوا: الله أعلم ورسـوله، فاصنع ما بدا لك.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله على فقالا: يا محمّد، قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام، وأن لا يُكرَه أحد على دينه.

فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب، ودعا أميرالمؤمنين ﷺ وقال له: اكتب. فكتب أميرالمؤمنين ﷺ : «بسم الله الرحيم الرحيم».

فقال سهيل بن عمرو: لا نعرف الرحمن، اكتب كما كان يكتب آباؤك: باسمك اللهم.

فقال رسول الله عَيْنِيُّهُ: اكتب باسمك اللهم، فإنَّه اسم من أسماء الله.

ثمّ كتب: هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول الله والملأ من قريش.

فقال سهيل بن عمرو: لو نعلم (٥) أنّك رسول الله تَلَيُلُهُ ما حاربناك، اكتب: هذا ما تقاضى عليه محمّد بن عبدالله. أتأنف من نسبك، يا محمّد ؟

فقال رسول الله يَهِاللهِ : أنا رسول الله ، وإن لم تقرّوا.

ثمّ قال: امح، يا على، واكتب: محمّد بن عبدالله.

فقال أميرالمؤمنين عليه : ما أمحو اسمك من النبوّة أبداً.

فمحاه رسول الله ﷺ بيده، ثمّ كتب: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبدالله والملأ

۲. ليس في م، ش، ق.

٤. آل عمران /١٥٣.

١. المصدر: وقال.

٣. الأنفال /٩.

٥. المصدر: علمنا.

من قريش وسهيل بن عمرو اصطلحوا(١)على وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكفُّ بعضنا عن بعض، وعلىٰ أنَّه لا إسلال ولا إغلال (٢)، وأنَّ بيننا وبينهم غيبة (٦) مكفوقة (٤)، أنَّ من أحبَّ أن يدخل في عهد محمّد وعقده فعل، ومن أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنَّه من أتى محمَّداً (٥) بغير إذن وليَّه يردَّه إليه، ومن أتى قريشاً من أصحاب محمّد لم يردّه إليه، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكّة و (١) لا يُكرَه أحد علىٰ دينه ولايؤذيٰ ولايُعيِّر، وأنَّ محمداً يرجع عنهم عامه هـذا وأصحابه، ثـمَ يدخل علينا في العام القابل مكّة فيقيم فيها ثلاثة أيّام، ولا يدخل عليها بسلاح إلّا سلاح المسافر السيوف في القراب (٧). وكتب على بن أبي طالب التي وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.

ثمّ قال رسول الله: يا على، أنت أبيت أن تمحو من اسمى النبوّة، فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لتجيبنّ (^) أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض (٩) مضطهد.

فلمًا كان يوم صفّين ورضوا بالحكمين، كتب: هذا ما اصطلح عليه أميرالمؤمنين على بن أبي طالب النا ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال: عمرو بن العاص: لو علمنا أنَّك أميرالمؤمنين الشِّلا ما حاربناك، ولكن اكتب: هذا ما اصطلح عليه على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال أميرالمؤمنين عليُّك : صدق الله وصدق رسوله، أخبرني رسول الله ﷺ بـذلك. ثم كتب الكتاب.

٢. الاسلال: السرقة الخفية والاغلال: الخيانة. ١. المصدر وبعض النسخ: واصطلحوا.

٣. والظاهر أنَّ الصحيح: عيبة. أي بينهم صدر نقيَّ من الغلِّ والخداع مطويَّ على الوفاء بالصلح.

٤. أي مشرجة مشدودة. ٥. المصدر: من أتئ من قريش إلى أصحاب محمد.

٧. أي الغمد. ٦. ليس في المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لتجيئن.

٩. ليس في ش،م، ومضَّى الرجل من الشيء مضيضاً: ألم من وجع المصيبة. والمضطهد: المقهور والمؤذي.

الجزء الثاني عشر / سورة الفتح

قال: فلمّا كتبوا(۱) الكتاب، قامت خزاعة فقالت: نحن في عهد محمّد رسول الله 墨河(۱) وعقده. وقامت بنوبكر فقالت: نحن في عهد قريش وعقدها. وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله 墨 ونسخة عند سهيل بن عمرو، (ورجع سهيل بن عمرو) (الأحنف إلى قريش فأخبراهم.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم.

فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة؟ فاغتم لذلك رسول الله وشكا ذلك إلى أم سلمة، فقالت: يا رسول الله ﷺ انحر أنت واحلق.

فنحر رسول الله ﷺ وحلق، ونحر القوم على حيث (4) يقين وشك وارتياب. فقال رسول الله ﷺ تعظيماً للبدن: رحم الله المحلقين.

وقال قوم لا يسوقوا (٥) البدن: يا رسول الله، والمقصّرين؟

لأنَّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله ثانياً : رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي .

فقالوا: يا رسول الله والمقصرين؟

فقال: رحم الله المقصّرين. ثمّ رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة، فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ماكان منهم، وسألوا رسول الله أن يستغفر لهم، فنزلت آية الرضوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٦)، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه الله عليه قال: حصنوا أموالكم

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: كتب. ٢. ليس في ي، ق.

٣. ليس في ق. ٤ كذا في المصدر. وفي النسخ: حين.

٥. كذا في المصدر. وفي ش، ق: لايسوقوا. وفي غيرهما: لم نسوق.

٦. ثواب الأعمال /١٤٢، ح ١.

ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً» (١٠). فإنّه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى تسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، الحقوه بالصالحين من عبادي، وادخلوه جنات النعيم، واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور.

وفي مجمع البيان (٢): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: من قرأها فكأنّما شهد مع رسول الله ﷺ [فتح مكّة](٣).

وفي رواية [أخرىٰ](٤): فكأنَّه (٥)كان مع من بايع محمَّداً ﷺ تحت الشجرة.

عمر بن الخطّاب (٧) قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: نزلت عليَّ البارحة سورة هي أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها «إنّا فتحنا -إلى قوله - وما تأخر» أورده البخاريّ في الصحيح.

قتادة (٧٧)، عن أنس قال: لمّا رجعنا من غزاة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكـنا، فنحن بين الحزن والكآبة (١٠)إذ أنزل الله: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

فقال رسول الله ﷺ: لقد نزلت على آية هي أحبّ إلى من الدنيا وما فيها.

عبدالله بن مسعود (٩) قال: أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية فجعلت ناقته تـثقل، فتقدّمنا فأنزل الله عليه: «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً». فأدركنا رسول الله وبه من السـرور ماشاء الله، فأخبر أنّها نزلت عليه.

وفي تفسير العيّاشي (١٠٠): عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله الله قال: ما ترك رسول الله ﷺ (١٠٠) «إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم» حتّى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام.

۲. المجمع ۱۰۸/۵ ـ ۱۰۹.

ع. من المصدر.

٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

٩. نفس المصدر والموضع.

١١. المصدر: لم يزل رسول الله عَلَيْهُ يقول.

المصدر: «إنّا فتحنا».

۳. من ي.

المصدر: فكأنما.

٨. ش، م، ق: البكاء.

۱۰. تفسير العيّاشي ۱۲۰/۲، ح ۱۲.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ ۞: قيل (١): وعد بفتح مكة، والتعبير عنه بلفظ الماضي لتحقّقه. أو بما اتّفق له في تلك السنة؛ كفتح خيبر و (١) فدك. أو إخبار عن صلح الحديبية، وإنّما سمّاه فتحاً لأنّه كان بعد ظهوره على المشركين حتّى سألوا الصلح، وتسبّب لفتح مكّة، وفرغ به رسول الله ﷺ لسائر العرب فغزاهم، وفتح مواضع، وأدخل في الإسلام خلقاً عظيماً، وظهر له في الحديبية آية عظيمة، وهي أنّه نُزِح ماؤها بالكلّيّة فتمضمض ثمّ مجّه فيها فدرّت بالماء حتّى شرب جميع من كان معه. أو فتح الروم فإنّهم غلبوا على الفرس في تلك السنة، وقد عُرِف كونه فتحاً للرسول في سورة الروم "١).

وقيل (٤): «الفتح» بمعنى: القضاء؛ أي قضينا لك أن تدخل مكَّة من قابل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥)؛ قال: وكان أساف ونائلة رجلاً وامرأة زنيا في البيت، فمُسِخا حجرين، واتّخذتهما قريش صنمين يعبدونهما، فلم يزالا يُعبَدان حتّى فتح مكّه، فخرجت منها(١) امرأة عجوز شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل.

فقال رسول الله ﷺ: تلك نائلة يئست أن تعبد ببلادكم هذه.

وفي مجمع البيان (): اختُلِف في هذا الفتح على وجوه: أحدها [أنّ المراد به فتح مكّة، وعده () الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها. عن أنس وقتادة وجماعة من المفسّرين.

وفي جوامع الجوامع (١٠): وقيل: هو فتح الحديبية. فروي](١٠٠)أنّ رسول الله ﷺ لما رجع قال رجل من أصحابه: ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت وصُدّ هدينا.

١. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢. ٢. المصدر: أو.

٣. لأنَّه مرَّ أنَّ غلبة الروم وهي أهل الكتاب علىٰ فارس التي هي المجوس مطلوب النبي ﷺ.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. تفسير القمّى ٨٣/٢ ٨٤.

٦. المصدر: منهما. ٧. المجمع ١٠٩/٥.

٨. المصدر: وعدها. ٩. الجوامع /٤٥٢.

۱۰. ليس في ق.

فقال ﷺ: بئس الكلام هذا، بل هو أعظم الفتوح، قد رضي المشركين أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح، ويسألوكم القضيّة، ويرغبوا(١١ إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا].

وعن الزهريّ (٢): لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أنّ المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكّن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الإسلام. والحديبية بئر نفد ماؤها (٢) حتّى لم يبق فيها قطرة، فأتاها النبيّ عَلَى فجلس على شفيرها، ثمّ دعا بإناء من ماء فتوضًأ ثمّ تمضمض ومجّه فيها، فدرّت بالماء حتّى أصدرت جميع من معه [وركابهم] (٤).

وعن سالم بن أبي الجعد^(ه) قال: قلت لجابر: كم كنتم تحت الشجرة؟

قال: كنّا ألفاً وخمسمائة، وذكر عطشاً أصابهم، قال: فأتي رسول الله ﷺ بماء في تور (١)، فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون، قال: فشربنا وسقينا (١) [وكفانا] (١)، ولو كنّا مائة ألف [كفانا.

أقول: وفي الحديث عن الرضا ﷺ أنّه لمّا فتح مكّه قال له: يا محمّد، إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر] (١٠).

وفي أصول الكافي (١٠٠): محمّد بن أحمد، عن عمّه عبدالله بن الصلت، عن الحسن إبن عليّ إ(١١٠) بن بنت إلياس، عن أبي الحسن الحجّ قال: سمعته يقول: إنّ عليّ بن الحسين الحجّ لمّا حضرته الوفاة أغمي عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ: «إذا وقعت الواقعة» وربّانا فتحنا لك فتحاً عبيناً» (١٢٣) وقال: «الحمدلله الذي صدقنا وعده وأو رثنا الأرض نتبرًا

١. ن، المصدر: رغبوا. ٢. نفس المصدر والموضع.

١٠ نا العصدر . وطبور.
 ٣. كذا في المصدر . وفي النسخ : الحديبيه فقد ماؤها.

ليس في ش، ق.
 ليس في ش، ق.

٦. أي إناء صغير. ٧. المصدر: وسعنا.

٨. ليس في ش ق . ٩ من ن .

۱۰. الكافي ۲۸/۱، ح ٥. الكافي ش،ت،ن،ق.

۱۲. ليس في ر.

من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين» (١١). ثمّ قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى محمّد بن سنان: عن المفضّل بن عمر قال: قلت لا بي عبدالله عليه الأي علّة يكبّر المصلّي بعد التسليم ثلاثاً يرفع بها يديه ؟

فقال: لأنَّ النبيِّ ﷺ لمَّا فتح مكَّة صلَّىٰ بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود، فلمَّا سلَّم رفع يديه وكبّر ثلاثاً وقال:

لا إله إلّا الله وحده وحده (٣)، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وغلب الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد، يحيي ويميت [ويميت ويحيي](1)، وهو على كلّ شيء قدير.

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: لا تَدَعُوا هذا التكبير وهذا القول في دبـر كـل صـلاة مكتوبة، فإنّ من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا القول كان قد أدّى ما يجب عليه من شكر الله تعالى ذكره على تقوية الإسلام وجنده.

﴿ لِتَغْفِرَ لَكَ الله ﴾: علَّة للفتح من حيث إنّه مسبّب عن جهاد الكفّار، والسعي في إعلاء الدين، وإزاحة الشرك، وتكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالتدريج اختياراً (٥)، وتخليص الضعفة عن أيدى الظلمة.

﴿ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَاخَّرَ ﴾: قيل ١٠٠؛ جميع ما فرط منك ممّا يصحّ أن تعاتب عليه ١٠٠٠.

ا. الزمر /۷٤/.
 ۲. العلل /۳۳۰، ح ۱.

قوله: وليصير ذلك بالتدريج اختياراًه أي ليصير ما ذكر من إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس اختياراً بعد ماكان بالقهر، فأنه إذا أربح الشرك عن شخص قهراً صارت تلك الإزاحة بالتدريج اختياراً؛ يبعد ذلك الشخص الشرك عن نفسه باختياره.

٦. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢.

٧. يوجد هنا في، ت زيادة: وأقول: وفي الحديث عن الرضا إلله أنه لمًا فتح مكّة قال له: يا محمّد إنّا فتحنا
 لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر». وقد مضت هذه الفقرة بعينها عند تفسير الآية
 الأولى نفلاً عن نسخة ن.

في كتاب سعد السعود (1) لابن طاوس الله أقول: وأمّا لفظ ما تقدّم من الذنب وما تأخّر، فالّذي نقلناه من طريق أهل بيت النبوّة أنّ المراد منه: ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند أهل مكة وقريش؛ يعني: ما تقدّم قبل الهجرة وبعدها، فإنّك إذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استنصال ولا أخذهم بما قدّموه من العداوة والقتال، غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخّراً، وماكان يظهر من عداوتهم في مقابلة عداوتهم له، فلمّا رأوه قد تحكّم وتمكّن وما استقصى (1) غفروا ما ظنّوه من الذن (1).

وفي عيون الأخبار (¹⁾، في باب ذكر مجلس آخر للرضا على [عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على [⁶].

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله ، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بله /.

قال: فما معنى قول الله.

... إلىٰ أن قال: فأخبرني عن قول الله : «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر».

۱. سعد السعو د /۲۰۷_۲۰۸.

٣. ن، المصدر: الذنوب.

٥. ليس في ن.

٧. من المصدر.

٢. في المصدر زيادة ولا استصفى.

٤. العيون ١٦٠/١ـ١٦١، ح ١.

٦. ليس في ق.

يا محمّد «إنّا فتحنا لك (۱) فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر ، لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكّة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد [عليه] (۱) إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون: لله درّك، يا أباالحسن.

أقول: فعلىٰ هذا بقي «ليغفر الله» أنَّ الفتح لأن ينصر الله سبباً لغفرانهم ما يـعدُّونه ذنباً.

وفي مجمع البيان (٣): روى المفضّل بن عمر ، عن الصادق لللهِ قال: سأله رجل عن هذه الآبة.

فقال: والله، ماكان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة (٤) عليّ ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥): قال [أبو جعفر محمّد] (١) بن بابويه: حدّ ثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن مهران، عن عليّ بن عبداللغفّار، عن صالح بن حمزة ويُكنّى بأبى شعيب، عن محمّد بن سعيد المروزيّ قال: قلت لرجل: أذنب محمّد عَمَا اللهُ قط ؟

قال: لا.

٣. المجمع ١١٠/٥.

قلت: فقول الله: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» ما معناه؟

قال: إنَّ الله سبحانه حمّل محمّداً ذنوب شيعة عليّ الله ثمّ غفر له ما تقدّم منها وما تأخّر.

١. في المصدر زيادة: مكّة. ٢. من المصدر

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيعته.

٦. ليس في م، ش، ق.

٥. تأويل الأيات الباهرة ٥٩١/٢، ح ١.

ويؤيّده ما روي (١) مرفوعاً ، عن أبي الحسن الثالث للسلا أنّه سُئِل عن قول الله : «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر».

ويؤيده ما روي (٣) مرفوعاً، عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ لللّهِ: يـا عـليّ، إنّـي سألت الله ﷺ ألّا يحرم شيعتك التوبة حتّى تبلغ نفس أحدهم حنجرته (١٤)، فأجابني إلى ذلك وليس ذلك لغيرهم.

وما روى الشيخ أبوجعفر (٥) الطوسي (٩): عن رجاله، عن زيد بن يونس الشحّام، عن أبي الحسن (٧) موسى بن جعفر الله قال: قلت لأبي الحسن: الرجل من مواليكم علق يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب (٨)، نتبراً منه ؟

فقال للنُّه : تبرُّؤوا من [فعله، لا تتبّرؤوا من](١) خيره وابغضوا عمله.

فقلت: يتّسع لنا أن نقول: فاسق فاجر؟

فقال: لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأولياننا، أبى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنّكم قولوا: فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس، خبيث الفعل طيّب الروح والبدن.

لا، والله، لا يخرج وليّنا من الدنيا إلّا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضًا وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن.

١. نفس المصدر /٥٩٣٠ ح ٤.

١٠ نفس المصدر /٥٩١٦ ع ع.
 ٣. نفس المصدر /٥٩٣٠ ح ٥.

٥. ليس في ش،م،ق.

٧. ليس في ش، م، ق.

٩. ليس في ش، ق.

٢. ش، ق: فقال عليّ .

٤. ش، ق: منحريه.

٦. نفس المصدر /٥٩٤، ح٦.

٨. ن: الذنوب.

وذلك أن لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب، إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولل أن لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب، إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يُصنَع بوليّنا أن يريه الله رؤياً مهولة فيصبح حريناً لما رآه، فيكون ذلك كفّارة له، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يُشدُد عليه عند الموت فيلقى الله على طاهراً من الذنوب، آمنة روعته بمحمّد وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما.

ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً، أو شفاعة محمّد وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما، إن أخطأته رحمةالله، أدركته شفاعة نبيّه يَكُلُ وأميرالمؤمنين، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة (١)، وكان أحقّ بها وأهلها وله إحسانها وفضلها.

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي (الله : روي عن موسى بن جعفر الله ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبائه ، عن الحسين بن علي الله قال : إنّ يهود ياً من يهود الشام وأحبارهم قال لعلي الله : فإنّ آدم تاب الله عليه من (٢) خطيئته .

قال له علي على الله على الله على الله على الله على الله الله من هذا من غير ذنب أمن ، قال الله على الله الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر». إنّ محمّداً غير موافّ (٤٠) القيامة (٥٠) بوزر، ولا مطلوب فيها بذنب.

وقال: ولقد كان يبكى حتّىٰ يُغشَى عليه.

فقيل له: يا رسول الله ، أليس الله قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

قال: بليّ ، أفلا أكون عبداً شكوراً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب (١) لابن شهراً شوب: وأتت فاطمة بنت على بن أبي طالب الجلا

١. كذا في المصدر. وفي النسخ هنا زيادة: التي هي.

٢. الاحتجاج /٢١١ و ٢٢٠. ٣. ليس في المصدر.

ق: مؤات.
 أن مؤات.
 المصدر: يوم القيامة.

٦. المناقب ١٤٨/٤ _١٤٩.

فأتى جابر إليه (٤) فاستأذن، فلمّا دخل عليه وجده في محرابه قد أنصبته (٥) العبادة، فنهض عليّ الله فسأله عن حاله سؤالاً خفيّاً ثمّ أجلسه بجنبه، ثمّ أقبل جابر (٦) يقول: يا ابن رسول الله، أما علمت أنّ الله إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلّفته نفسك؟

وفي كتاب الخصال (٨): عن الأعمش ، عن جعفر بن محمّد عليه قال : هذه شرائع الدين.

... إلىٰ أن قال: والأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم، لأنَّهم معصومون مطهّرون.

عن أبي عبدالله (١) علي قال: قال رسول الله علي : من عمر أربعين سنة.

... إلىٰ أن قال: من عمّر ثمانين سنة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

^{. .}

١. من ق. ليس في المصدر أيضاً.

٢. الانخرام: انشقاق وترة الأنف، وفي الكلام كناية عن شدَّة المشقَّة.

٣. ن، ت، المصدر: «نقبت» أي انخرقت. ٤. المصدر: إلى بابه.

٥. كذا في المصدر. وفي ت، ي، ر: انعته. وفي ن: انقته. وفي سائر النسخ: أفضته.

٦. ليس في ق.

٨. الخصال /٦٠٨، ح ٩. فس المصدر /٥٤٥، ح ٢١.

الجزء الثاني عشر / سورة الفتح

عن أبي عبدالله (١) للنُّه قال: إذا بلغ التسعين، غفر الله له ما تقدُّم من ذنبه وما تأخّر. عن أنس (٢) قال: قال (٣) رسول الله ﷺ: ما من معمّر يعمّر.

... إلىٰ أن قال ﷺ : فإذا بلغ التسعين، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وسُمّى أسير الله في أرضه، ويشفع في أهل بيته.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ (٤): قَالَ حَدُّثني جعفر بن محمّد بن بشرور القطَّان، عن محمَّد بن إبراهيم الرازي، عن الأركان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله، [عن أبيه، عن آبائه،](٥) عن أميرالمؤمنين على بن طالب(١) المِيَا قال: لمّا نزلت على رسول الله ﷺ (ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر) قال: يا (٧) جبرئيل، ما الذنب الماضي والذنب الباقي؟

قال جبرئيل: ليس لك ذنب أن يغفرهما (^) لك.

﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ ﴾ : بإعلاء الدين، وضمَّ الملك إلى النبوّة.

﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطٌ مُسْتَقِيماً ﴾ ٢٠: في تبليغ الرسالة ، وإقامة مراسم الرئاسة .

﴿ وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾ ٢ : نصراً فيه عزة ومنعة (١): أو يعزّبه المنصور، فُوصِف بوصفه مبالغة.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ﴾: قيل (١٠٠): الثبات والطمأنينة.

﴿ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: حتّىٰ تثبّتوا حيث تقلق النفوس وترجف (١١) الأقدام.

وفي أصول الكافي (١٢): محمّد بن يحييٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسيٰ ، عن على

٢. نفس المصدر /٥٤٨، ح ٢٨؛ وص ٥٤٧، ح ٢٧. ١. نفس المصدر ٥٤٦، ح ٢٥.

۳. من ن.

٤. تفسير فرات بن إبراهيم ٤١٩.

٦. ق:... عن أبي عبدالله، عن عليّ ...

٨. ن، ت، ي، م، ر، المصدر: يغفرها.

٥. من المصدر. ٧. ليس في المصدر.

٩. كذا في أنوار التنزيل ٣٩٩/٢. وفي النسخ: صنعة.

۱۱. ن، تدخص. ١٠. نفس المصدر والموضع.

۱۲. الكافي ۱۵/۲، ح ۱.

بن الحكم، عن أبي جعفر (١) ﷺ قال: سألته عن قول الله ﷺ هو الذي أنزل السكينة [في قلوب المؤمنين] (١)».

قال: هو الإيمان.

عدّة من أصحابنا (٣)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه قال: «السكينة» الإيمان.

عليّ بن إبراهيم (1)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن (٥) هشام بن سالم وغيرهما، عن أبي عبدالله عليه في قول الله على «هو الذي أنزل السكينة [في قلوب المؤمنين] (١)». قال: هوالإيمان.

عليّ بن إبراهيم (٧): عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل قال: سألت أباعبدالله الله عن قول الله على: «هو الذي أنزل السكينة [في قلوب المؤمنين] (٨)».
قال: هو الإيمان.

﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾: يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفوس عليها. أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول، ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله واليوم الآخر.

وفي أصول الكافي (١٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد (١٠) قال: حدّ ثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه قال: قلت له: أيّها العالم، أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله؟

۲. ليس في ش،م،ق.

٤. نفس المصدر، ح ٤.

٦. ليس في م، ش، ق.

٨. ليس في ش،م،ق.

١. ش،م،ق: عن عليٌ بن جعفر.

٣. نفس المصدر، ح ٢.

٥. المصدر: و.

٧. نفس المصدر، ح ٥.

بغس المصدر /٣٣_٣٤ و٣٧، ح ١.

١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.

قال: ما لا يقبل الله شيئاً (١) إلَّا به.

قتل: وما هو؟

قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلّا هو أعلىٰ الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حناً

قلت: ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟

[قال: بل عمل] (٢٠ كلّه، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بيّن في كتابه واضح نوره ثابتة حجّته يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه (٣).

قال: قلت: صفه لي، جعلت فداك، حتّىٰ أفهمه.

قال: الإيمان (٤) حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البين نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه.

قلت: إنَّ الإيمان ليتمَّ وينقص ويزيد؟

قال: نعم.

قلت: كىف ذلك؟

قال: لأنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرّقه فيها، فليس من جوارحه اللّا وقد وكلت من الإيمان بغيرما وكلت به أختها.

إلىٰ أن قال عليه الله على الله على حافظاً لجوارحه موفياً (٥) كلّ جارحة من جوارحه] (١) ما فرض الله عليها، لقي الله على إمستكملاً لإيمانه، وهو من أهل الجنّة. ومن خان في شيء منها، أو تعدّى ما أمر الله على فيها، لقى الله على الله على الإيمان.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيناً.

ليس في ن، ت، م، ر. وفي المصدر: فقال: الإيمان عمل.
 قال في الوافي: قوله ﷺ: «واضح نوره» صفة للفرض، وكذا «ثابتة حجّته. وقوله: «يشهد به»؛ أي لكونه عملاً، أو للعامل. «به»؛ أي بذلك الفرض. «و يدعو إليه»؛ أي يدعوا العامل إلى ذلك الفرض.

٤. ش ، م ، ق : للإيمان . ٥ . كذا في المصدر . وفي النسخ : موفنا .

٦. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر. ٧. ليس في ن.

قلت: قد فهمت نقصان](١)الإِيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

فقال: قول الله على: «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأمّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم». وقال: «نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى». ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولاستوت [النعم فيه (۱۲)، ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في [۱۳) الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار.

﴿ وَشِهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: يدبّر أمرها، فيسلّط بعضها علىٰ بعض تارة، ويوقع فيما بينهم السلم أخرىٰ؛ كما تقتضيه حكمته.

﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً ﴾: بالمصالح.

﴿حَكِيماً ﴾ ٢٠ فيما يقدّر ويدبّر.

﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾: قيل (4): علّة بما بعده لما دلّ عليه قوله: «ولله جنود السماوات والأرض» من معنى التدبير؛ أي دبّر ما دبّر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنّة، ويعذّب الكفّار والمنافقين لما غاظهم من ذلك. أو «فتحنا». أو «أنزل» أو جميع ما ذكر. أو «ليزدادوا».

وقيل (٥): إنّه بدل [منه بدل] (١) الاشتمال.

﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّنَاتِهِمْ ﴾: يغطّيها ولا يظهرها.

﴿ وَكَانَ ذَلِكَ ﴾ : أي الإِدخال والتكفير

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: منه.

٤. أنوار التنزيل ٣٩٩/٢ـ٤٠٠.

٦. ليس في ن، ت، ي، م، ر.

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٣. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿عِنْدُ اللهِ فَوْرَا عَظِيماً ﴾ ۞: لأنّه منتهى ما يُطلَب من جلب نفع أو دفع ضرّ، وعـند حال من الفوز (١٠).

﴿ وَيُعَذُّبَ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾: عطف علىٰ «يدخل»، إلّا إذا جعلته بدلاً فيكون عطفاً على البدل.

﴿ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾: ظنّ الأمر السوء، وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين.

﴿عَلَيْهِمْ دَآنِرَةُ السَّوْءِ ﴾: دائرة ما يظنُّونه ويتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطَّاهم.

وقرأ (٢) ابن كثير وأبوعمرو: «دائرة السُّوء» بالضمّ، وهما لغتان، غير أنّ المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمّه، والمضموم جرى مجرى الشرّ، وكلاهما في الأصل مصدر.

﴿ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاعَدً لَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾: عطف لما استحقّوه في الآخرة على لله استوجبوه في الدنيا.

و «الواو» في الأخيرين والموضع موضع الفاء، إذ اللعن سبب للإعداد والغضب سبب له لاستقلال الكلّ في الوعيد بلا اعتبار السببيّة.

﴿ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ ۞: جهنّم.

﴿ وَشِي جُستُودُ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ كَانَ اللهُ عَزِيراً حَكِيماً ﴾ ﴿ وَشِي كتاب طبَ الأَثمة (٣) ، بإسناده إلى جابر الجعفيّ : عن محمّد الباقر عليه قال : كنت عند عليّ بن الحسين (٤) إذ أتاه رجل من بنى أميّة من شيعتنا.

فقال: يا ابن رسول الله ﷺ ما قدرت أن أمشى إليك من وجع رجلي.

قال: أين أنت من عوذة الحسين بن على ؟

قال: وما ذاك، يا ابن رسول الله؟

١. قوله: ١٠ عند حال من الفوز، والمعنى: وكان ذلك فوزاً عظيماً حاصلاً عندالله.

٢. أنوار التنزيل ٤٠٠/٢. ٣. طت الأثمة /٣٣.

٤. المصدر: عند الحسين بن على عليالا .

قال: آية «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً إلى قوله ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيما».

قال: ففعلت ما أمرني به فما أحسست بعد ذلك بشيء منها بعون الله تعالىٰ.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ﴾: على أمتك.

﴿ وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ ﴿: علىٰ الطاعة والمعصية.

﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﴾: الخطاب للنبيّ ﷺ والأمّة. أو لهم، علىٰ أنّ خطابه منزل (١) منذلة خطائهم.

﴿ وَتُعزِّرُوهُ ﴾: وتقوَّوه بتقوية دينه ورسوله.

﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾: وتعظّموه.

﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾: تنزّهوه. أو تصلّواله.

﴿ بُكْرَةً وَاصِيلاً ﴾ ٢٠ غدوة وعشيّاً. أو دائماً.

وقرأ(٢) ابن كثير وأبو عمر والأفعال الأربعة بالياء.

وقرئ (٣): «تُغزروه» بسكون العين. و «تعزِرُوه» بفتح التاء وضم الزاء وكسرها.

و«تُعزّ زوه» و «توقروه» من أوقره، بمعنىٰ: وقره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله ﴾: لأنَّه المقصود ببيعته.

﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ آيْدِيهِمْ ﴾: حال ، أو استئناف مؤكّد له [على سبيل التخييل](٤).

وفي عيون الأخبار (٥)، في باب ما جاء عن الرضا لله من الأخبار في التوحيد، بإسناده إلى عبدالسلام (١) بن صالح الهرويّ قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا لله (٧): يا ابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين ينزورون ربّهم من (١) منازلهم في الجنّة ؟

٧. ش،م،ق: قلت للرضا.

۱. ليس في ش، م، ق. ٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٠٠/٢.

٤. ليس في ش، م، ت، ق. ٥. العيون ٩٣/١ و ٩٤، ح ٣.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.

٨. المصدر: في.

الجزء الثاني عشر / سورة الفتح

فقال النَّالِا: يا أبا الصلت، إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل نبيَّه محمَّداً على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته (١١)، وزيـارته [فـي الدنـيا والآخرة](") زيارته، فقال ﷺ(""): «من يطع الرسول فقد أطاع الله». وقـال: «إنَّ الذيـن يبايعونك إنّما يبايعون الله إيد الله فوق أيديهم إلك ، وقال النبيّ ﷺ: من زارني في حياتي أو بعد موتى (٥)، فقد زار الله تعالىٰ. ودرجة النبيُّ ﷺ في الجنَّة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

وبإسناده إلى الريان بن شبيب (٢) خال المعتصم أخى (٧) ماردة: أنَّ المأمون لمَّا أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين ولأبي الحسن [عمليّ بـن مـوسي]^^ الرضاعكِ ا بولاية العهد وللفضل (١) بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فَنُصِبت لهم. فلمًا قعدوا عليها وأذن للناس فدخلوا يبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى (١٠)الابهام إلى الخنصر ويخرجون، حتّىٰ بايع في آخر الناس فتي (١١) من الأنصار فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلىٰ الابهام، فتبسّم أبوالحسن للهلا.

ثُمَّ قال: كلُّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة، غير هذا الفتي فإنَّه [بايعنا](١٧) بعقدها. فقال المأمون: وما فسخ البيعة، وما (١٣) عقدها؟

قال أبوالحسن لليُّلا: عقد البيعة هو من أعلىٰ الخنصر إلىٰ أعلى (١٤) الإبهام، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فماج الناس في ذلك، وأمر المأمون بإعادة الناس إلىٰ البيعة عـلىٰ مـا وصـفه أبوالحسن علظة.

١١. ليس في ق.

١. المصدر: ومتابعته متابعته.

٢. من المصدر. ٣. النساء /٨٠. ٤. ليس في ش، م، ق.

٥. ش،م،ق:مماتي. ٦. نفس المصدر ٢٤٠/٢ ٢٤١، ح ٢.

٧. المصدر: أخو.

٩. المصدر: لفضل.

المصدر: «من» بدل «و ما».

٨. ليس في ش، م، ق.

١٠. ليس في ش، ق.

١٢. من المصدر.

١٤. ليس في ق.

فقال (١٠) الناس: كيف يستحقّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة ؟ إنّ مَنْ علم لأولى بها ممّن لايعلم.

قال (٢): فحمله ذلك على ما فعله من سمّه.

وفي إرشاد المفيد المخالم المويل في بيعة الناس للرضا الله عند المأمون، وفيه: وجلس المأمون ووضع للرضا الله وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه، وأجلس الرضا الله عليها في الخضرة عليه عمامة وسيف. ثمّ أمر (٤) [ابنه العبّاس بن المأمون أن يبايع له أوّل الناس. فرفع الرضا الله يده فتلقّى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم.

فقال له المأمون:](٥) ابسط يدك للبيعة.

فقال الرضا على : إنّ رسول الله عَلَيْهُ هكذاكان يبايع، فبايعه الناس ويده فوق أيديهم. وفي أصول الكافي (٢): بإسناده إلى هاشم بن أبي عمّار (٧) الجنينيّ (٨) قال: سمعت أميرالمؤمنين (٩) على يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، [و أنا باب الله](١٠).

وفي كتاب الخصال (١١٠): عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت [أبا جعفر محمّد بن على] (١١) الباقر عليه يقول: ليس علىٰ النساء أذان.

... إلى أن قال عليه : ولا تبايع إلّا من وراء ثياب

﴿ فَمَنْ نَكَثَ ﴾: نقض عهده.

٢. ليس في ق.

١. المصدر: وقال.

۳. الإرشاد /۲۹۱.

كذا في المصدر. وفي النسخ: «لم امن» بدل «ثم أمر».

٥. من المصدر. ٦. الكافي ١٤٥/١، ح ٨.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٠٩/٢. وفي النسخ: أبي عماد.

٨. المصدر: الجنبي. وفي جامع الرواة: الجيني ... وفي نسخة اخرى: الجنيني.
 ٩. م، ش، ق، علياً.
 ١٠. ليس في م، ش، ر، ق. وفي ن: وأنا جنبه وباب الله.

۱۱. الخصال /۵۸۵ - ۸۸۵ - ۱۲. لیس فی م، ش، ق.

الجزء الثاني عشر / سورة الفتح

[﴿ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ : [١١) فلا يعود ضرر نكثه إلَّا علىٰ نفسه.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٢): وقال أميرالمؤمنين (٣) على الثِّلا في كتابه الذي كتبه إلىٰ شيعته، يذكر فيه خروج عائشة إلىٰ البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير (٤): وأيّ خطينة أعظم ممًا أتيا؟! أخرجا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها، وكشفا عنها حجاباً ستره الله [عليها](٥)، وصانا حلائلهما في بيوتهما، ما أنصفا لالله ولا لرسوله من أنـفسهما ثلاث خصال ، مرجعها على الناس في كتاب الله: البغي والمكر والنكث ، قال الله (٦٠): «يا أيِّها الناس إنِّما بغيكم على أنفسكم». وقال: «و من نكث فإنِّما ينكث على نفسه». وقال (٧): «ولا يحيق المكر السيّء إلّا بأهله». وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي، ومكرا بي.

وفسى كستاب نسواب الأعسمال (٨)، بسإسناده إلىٰ أبسى عسبدالله عليه الله قال: [قال أميرالمؤمنين عليه الله إله إلى النار لمدينة يقال لها: الحصينة ، أفلا تسألوني ما فيها؟

فقيل له: وما فيها، يا أميرالمؤمنين؟

قال: فيها أيدى الناكثين.

﴿ وَمَنْ اَوْفَىٰ ﴾ : وفي في مبايعته .

﴿ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجِزاً عَظِيماً ﴾ ٢ : هو الجنّة.

و قرئ (۱۰) «عهد».

وقرأ (١١) حفص: «عليه» بضمّ الهاء. وابن كثير ونافع وابن عامر وروح: «فسنؤتيه»

وفي كتاب الاحتجاج (١٣) للطبرسي ١١٠ عن النبيِّ عَيِّل حديث طويل، يقول فيه في

١. ليس في ن.

٢. تفسير القمّى ٢١٠/٢. ٤. في المصدر: زيادة: فقال. ٣. م، ش، ق: على.

> ٥. من المصدر. ٦. يونس /٢٣.

۷. فاطر /٤٣. ٨. ثواب الأعمال /٣٠٢، ح ١.

٩. ليس في ت،م،ي، ر. وفي ن والمصدر: إنَّ عليًّا لِمثِّلِةٌ قال.

١٢. الاحتجاج ٦٦. ١٠ و١١. أنوار التنزيل ٤٠٠/٣. خطبة الغدير: ومن بايع فإنّما يبايع الله (١) «يدالله فوق أيديهم». معاشر الناس، فاتّقوا الله وبايعوا عليّاً أميرالمؤمنين والحسن والحسين، والأثمة كلمة طيّبة باقية، يهلك الله بها من غدر، ويرحم بها من وفي «فمن نكث فإنّما ينكث» (الآية).

وفيه أيضاً (٢): عن النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه في خطبة الغدير: معاشر الناس، قد بيّنت لكم وأفهمتكم، وهذا عليّ يفهمكم بعدي ألا وإنّي عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته والإقرار به، ثمّ مصافقته بعدي، ألا وانّي قد بايعت الله وعليّ لله الله قلا «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): ونزلت فيه بيعة الرضوان: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» (٤). واشترط عليهم ألّا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئاً يفعله، ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به، فقال الله ﷺ بعد نزول آية الرضوان: «إنّ الذين يبايعونك إلى قوله (٥): أجراً عظيماً». وإنّما رضي الله عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده، فبهذا العهد رضي الله عنهم، فقد موا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان، وإنّما نزلت أوّلاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها.

وفي روضة الكافي (١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم المَهُاللهُ قال: فيما وعظ الله على به عيسى. وذكر حديثاً قدسيّاً (١) طويلاً، وفيه وصف محمّد، وفيه: على أمّته (١) تقوم الساعة، ويدى فوق أيديهم «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر /٦٤.

٤. الفتح /١٨.

٣. تفسير القمّي ٣١٥/٢.

٥. ورد في ن، ت، ي، ر، والمصدر نصّ الآية. ٦٠ الكافي ١٤٠/٨ ح ١٠٣.

٧. ليس في ش، م، ق.

٨. كذا في المصدر. وفي ش، م، ق: أمّتي وفي سائر النسخ: أمّة.

ومن أوفى بما عاهد عليه الله» أوفيت له بالجنّة.

وفي كتاب معاني الأخبار (١٠) بإسناده إلى ابن عبّاس: عن النبيّ ﷺ حديث طويل، وفيه قال: وإنّي مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم، ولقد عهدت إلى أمّتي في (١٦) عليّ بن أبي طالب الله ، وإنّها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيّي وعصيانه. ألا وإنّي مجدّد عليكم عهدي في عليّ «فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً».

﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُحَلَّقُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾: قيل (٣): هم أسلم وجهينة ومُزينة وغفار، استنفرهم رسول الله يَتَنَشَّ عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهليهم، وإنّما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش [ان صدّوهم] (٤).

﴿ شَغَلَتْنَا اَمْوَالُنَا وَاهْلُونَا ﴾: إذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالنا.

وقرئ (٥) بالتشديد، للتكثير.

﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ : من الله على التخلُّف.

﴿ يَقُولُونَ بِالْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾: تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار.

﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْنًا ﴾: فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه.

﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً ﴾ : ما يضرّ كم ؛ كقتل ، أو هزيمة ، أو خلل في المال والأهل عقوبة على التخلّف .

وقرأ(٦) حمزة والكسائي، بالضم.

﴿ أَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً ﴾ : ما يضادّ ذلك، وهو تعريض بالردّ (٧).

المعاني /٣٧٢، ح ١.
 أنوار التنزيل ٤٠٠/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في عهد.

٤. ليس في ش، م، ق.

٧. أي تعريض بالردّ في اعتذارهم، إدْيَفهَم منه أنهم لخلفوا عن الضرر وطلبوا النفع لتخيّل أنّ التخلّف سبب للغع الضرر وطلب النفع مع أنّ تخلّفهم وعدمه سواء بالنسبة إلى قضاء الله تعالى إذ لو أراد الله ضرّهم أو نفعهم للحق بهم البنّة ولا ينفعه التخلّف.

﴿ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ ۞: فيعلم تخلَّفكم وقصدكم فيه.

﴿ بَلْ ظَنَتُتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمَوْمِتُونَ اِلَىٰ اَهْلِيهِمْ اَبَداً ﴾: لظنّكم أن المشركين يستأصلونهم.

و «أهلون» جمع أهل. وقد يُجمَع علىٰ أهلات؛ كأرضات، علىٰ أنَّ أصله: أهلة. وأمَّا أهال فاسم (١) جمع؛ كليال.

﴿ وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾: فتمكّن فيها.

وقرئ (٢) على البناء للفاعل، وهو (لله أو إ (٣) الشيطان.

﴿ وَظَنَتُتُمْ ظُنَّ السَّوْءِ ﴾: الظنّ المذكور، والمراد: التسجيل عليه بالسوء. أو هو وساثر ما يظنّون بالله ورسوله من الأمور الزائفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (4): قال: «الظنّ» في كتاب الله على وجهين: فمنه ظنّ يقين، ومنه ظنّ شكّ، وأمّا (6) الشكّ، فقوله (7): «إن نظنّ إلّا ظنّاً وما نحن بمستيقنين». وقوله: «وظننتم ظنّ السوء».

و في روضة الكافي (٧): سهل عن (٨) عبيدالله (١)، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا على فقال: أحسنوا الظنّ بالله، فإنّ أبا عبدالله على كان يقول: من حسن ظنّه بالله، كان الله عند ظنّه به. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُوراً ﴾ ۞: هالكين عندالله لفساد عقيدتكم وسوء نيّتكم.

ِ ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِللْكَافِرِينَ سَعِيراً ﴾ ﴿ وَضع «الكافرين» موضع الضمير إيذاناً بأنّ من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر، وأنّه مستوجب للسعر بكفره.

٢. نفس المصدر /٤٠١.

٤. تفسير القمّى ٢٦١.

٦. الجاثية /٣٢.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

١. ليس في ق.

٣. من المصدر.

٥. المصدر: إنّما.

۷. الکافی ۳٤٦/۸ ۳٤۷، ح ٥٤٦.

٩. ق: عبدالله.

وتنكير «سعيراً» للتهويل، أو لأنّها نار مخصوصة.

﴿ وَشِهِ مُلْكُ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: يدبره كيف يشاء.

﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾: برحمته.

﴿ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾: ممّن استحقّ العقاب.

﴿ وَكَانَ اللهُ عَقُورًا رَحِيماً ﴾ ((ع) الغفران والرحمة من دأبه (١)، والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض، ولذلك جاء في الحديث القدسيّ : سبقت رحمتي غضبي.

﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلِّفُونَ ﴾ : يعني : المذكورين.

﴿إِذَا الْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَلْخُذُوهَا ﴾: يعني: مغانم خيبر، فإنّه ﷺ رجع من الحديبية في ذي الحجّة من سَنة ستّ وأقام في المدينة بقيّتها وأوائل المحرّم، ثمّ غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالاً كثيرة فخصّها بهم.

وفي كتاب الخصال (٣): عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: فُضِّلت بأربع (٣).

... إلىٰ قوله ﷺ: وأحِلَت لأمَّتي الغنائم.

عن سعيد بن جبير (١٠)، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله على : أعطيت خمساً لم يُعطّها أحد قبلي .

... إلىٰ قوله: وأحِلّ لي المغنم. (الحديث)

عن جابر بن عبدالله (٥)، عن النبيّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه حاكياً عن الله ﷺ مخاطباً له ﷺ: وأحللت لك الغنيمة، ولم تحلّ لأحد قبلك.

وفي كتاب الاحتجاج (٦) للطبرسي ﷺ: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي ﷺ قال: إنّ يهودُياً من يهود الشام وأحبارهم قال

١. في أنوار التنزيل ٤٠١/٢: ذاته. ٢. الخصال ٢٠١/، ح ١٤.

٣. يوجد هنا في ن، ت، ي ر، الفقرة الأولى من الفقرات المحذوفة.

٤. نفس المصدر ٢٩٢٧، ح ٥٦. فنس المصدر ٢٩٢٠، ح ١٠.

٦. الاحتجاج /٢١٩.

لأميرالمؤمنين ﷺ: فإِنّ موسىٰ ﷺ أعطى (ا)المنّ والسلويٰ، فـهل فُـعِل بـمحمّد(ا) نظير (ا)هذا؟

قال له عليّ الله الغنائم ولم تحلّ الغنائم لأحد قبله، فهذا أفضل من هذا، إنّ الله على أحلّ له الغنائم ولأمّته ولم تحلّ الغنائم لأحد قبله، فهذا أفضل من المن والسلوى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ ذَرُونَا نَتَبِعْكُمْ ﴾: أي اتركونا نجيء معكم.

﴿ يُرِيدُونَ اَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللهِ ﴾ : أن يغيّروه.

قيل (٤): هو وعده لأهل الحديبية أن يعوّضهم عن مغانم مكّة مغانم خيبر.

وقيل (٥٠): هو قوله (٦٠): «لن تخرجوا معي أبداً».

وقيل (٧): إنّه في تبوك.

و «الكلام» اسم للتكلّم غلب في الجملة المفيدة.

وقرأ (^) حمزة والكسائيّ : «كلم الله» وهو جمع كلمة.

وفي كتاب الاحتجاج (٩) للطبرسي ﷺ: عن أميرالمؤمنين الله حديث طويل، وفيه يقول الله الله الله الله على كتابه، وبحسب جلالة منزلة نبيّنا على عند ربّه كذلك عظم محنته لعدوّه الذي عارضه (١١) في حال (١١) شقاقه ونفاقه كلّ أذى ومشقّة، لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كلّ ما أبرمه، واجتهاده ومن مالأه على كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه، وتغيير ملّته ومخالفة سنّته، ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن

٢. المصدر: لمحمّد.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٤٠١/٢.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

١٠. المصدر: عاد منه.

١. ر: قد أعطي.

٣. م، ش، ق: مثل.

٦. التوبة /٨٣.

٩. الاحتجاج /٢٥٧.

١١. ليس في المصدر.

موالاة وصيّه وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغراثهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر منه وممّن [يعينه و] (١) وافقه على ظلمه وبغيه وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال: «إنّ الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا». وقال: «يريدون أن يبدّلوا كلام الله». وهنا كلام طويل يطلب عند قوله (٢) تعالى: «إنّ الذين يلحدون في آياتنا» (الآية).

﴿ قُلْ لَنْ تَشِعُونَا ﴾ : نفي [في معنى](٣)النهي.

﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾: من قبل تهيَّئهم للخروج إلىٰ خيبر.

﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾: أن نشارككم في الغناثم.

وقرئ (٤) بالكسر (٥).

﴿ بَلْ كَانُوا لاَ يَفْقَهُونَ ﴾ : لايفهمون.

﴿ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ ﴿ إِلَّا فَهُمَّا قَلِيلاً ، وهو فطنتهم لأمور الدنيا.

ومعنىٰ الإِضراب الأوّل ردّ منهم أن يكون حكم الله أن لا يتّبعوهم وإثبات للحسد، والثاني ردّ من الله لذلك وإثبات لجهلهم بأمور الدين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): ثمّ ذكر الأعراب الذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ فقال ﷺ «سيقول لك المخلّفون (٢) إلى قوله: وكنتم قوماً بوراً»؛ أي قومَ سوءٍ؛ وهم الذين استنفرهم في الحديبية، ولمّا رجع رسول الله ﷺ من الحديبية إلى المدينة غزا خيبر، فاستأذنه المخلّفون بأن يخرجوا معه، فقال الله ﷺ «سيقول» لك «المخلّفون إلى قوله إلا قليلاً».

﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَغْرَابِ ﴾: كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذمّ، وإشعاراً بشناعة التخلف.

۱. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر. ٢. فصّلت /٤٠.

٣. ليس في ق. ٤٠١/٢ ٤٠. أنوار التنزيل ٤٠١/٢.

أي بكسر السين في «تحسدونناه.
 تفسير القمّي ٣١٥/٢.

٧. يوجد في ن، ت، ي، ر، بقيّة الآية إلى قوله تعالى: ماليس في قلوبهم.

﴿سَتُدْعَونَ إِلَىٰ قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾: قيل (١): هم هوازن وحنين.

وقيل^(٢): هم هوازن وثقيف.

وقيل ^(٣): هم ثقيف.

وقيل (٤): هم أهل فارس.

وقيل ^(ه): هم الروم.

وقيل (٦): هم أهل حنين وصفّين أصحاب معاوية.

وقيل (٧): هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذَّاب.

وفي مجمع البيان (٨): والصحيح أنّ المراد بالداعي في قوله: «ستدعون» هو النبيّ ﷺ. لأنّه دعاهم بعد ذلك إلىٰ غزوات كثيرة وقتال أقوام ذوي نجدة وشدّة؛ مثل أهل حنين والطائف ومؤتة ، إلىٰ تبوك وغيرها ، فلا معنى لحمل ذلك علىٰ ما بعد وفاته.

﴿ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْيُسْلِمُونَ ﴾: أي يكون أحد الأمرين: إمّا المقاتلة ، أو الإِسلام لاغير. . وقيل (١): ينقادون لكم.

﴿ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ آجُراً حَسَناً ﴾: هو الغنيمة في الدنيا، والجنّة [في الآخرة](١٠٠. ﴿ وَإِنْ تَتَوَلُوا كَمَا تَوَلَّئُهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾: عن الحديبية .

﴿ يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً البِما ﴾ ١٠ التضاعف جرمكم.

﴿ لَيْسَ عَلَى الْاَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ : لَمَا أوعد علىٰ التخلّف نفي الحرج عن هؤلاء المعذورين، استثناء لهم عن الوعيد.

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولُهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾: فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة فيه، لسبق رحمته. ثمّ جبر (١١٠ ذلك بالتكرير على سبيل العموم فقال: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَدِّبُهُ عَذَاباً الْمِما ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَدِّبُهُ عَذَاباً اللِّما ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَدِّبُهُ عَذَاباً اللِّما ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَدِّبُهُ عَذَاباً اللَّهِمَا ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَدِّبُهُ عَذَاباً اللَّهِما ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَدِّبُهُ عَذَاباً اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى المَعْمَالُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى

٧. أنوار التنزيل ٤٠٢/٢.

٩. نفس المصدر ١١٦٧.

١١. ليس في ق.

۱ ـ ٦. مجمع البيان ١١٥/٥.

٨. المجمع ٥/١١٥_١١٦.

١٠. ليس في ي.

وقرأ (١) نافع وابن عامر: «ندخله» و«نعذَّبه» بالنون.

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ : نُقِل (٢): أنّه ﷺ لمّا نزل الحديبية بعث جوّاس بن أميّة الخزاعيّ إلى أهل مكّة ، فهمّوا به فمنعه الأحابيش فرجع ، فبعث عثمان بن عفّان فحبسوه فأرجِف بقتله ، فدعا رسول الله ﷺ أصحابه وكانوا وثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة وبايعهم على أن يقاتلوا قريشاً ولا يفرّوا عنهم ، وكان جالساً تحت سمرة (٣) أو سدرة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (1): حدّ ثني (٥) الحسين بن عبدالله السكينيّ ، عن أبي سعيد البجليّ ، عن عبدالله عليّ الله المعلق عن أبي عبدالله عليّ الله عن معاوية: أنا أوّل من بايع رسول الله عليه الشجرة في قوله: «لقد رضي الله عن المؤمنين [إذ يبايعونك تحت الشجرة»] (١). (الحديث)

أقول: وإنّما قال: «عن المؤمنين إذ يبايعونك» ولم يـقل: عـن الذيـن يـبايعونك، للإشعار بأنّ فيهم منافقين لم يرض بتلك البيعة؛ كبيعة أبي بكر وعمر.

﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾: من الإخلاص.

﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ : الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع.

﴿ وَآثَابَهُمْ فَتُحاً قَرِيباً ﴾ ١٠ فتح خيبر غِبٌ (١٨) انصرافهم.

وقيل (٩): مكّة ، أو هجر.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠٠): [قال محمّد بن العبّاس الله عن حدّثنا] (١١٠) محمّد بن أحمد الواسطي، عن زكريًا بن يحيئ، عن إسماعيل بن عثمان، عن عمّار الدهنيّ، عن أبي

٢. نفس المصدر والموضع.

١. أنوار التنزيل ٤٠٢/٢.

٣. المصدر: ثمرة. والسمرة: ضرب من شجرة الطلع جمعها: السَّمُر

٤. تفسير القمّي ٢٦٨/٢. ٥. ليس في م، ش، ق.

٦. في المصدر زيادة: عن آبائه المُملِيُّة . ٧. ليس في م، ش، ق.

١٠. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٥/٥ - ٧. ١١. ليس في م، ش، ق.

الزبير، عن جابر، عن أبي جعفر عليه قال: قالت له: قول الله محلى: «لقد رضي الله» (الآية)(١)كم كانوا؟

قال: ألفاً ومائتين.

قال: هل كان فيهم على النَّالْدِ؟

قال: نعم، على عليُّ سيّدهم وشريفهم.

﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَاْخُذُونَهَا ﴾: يعنى: مغانم خيبر.

﴿ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ ٢٠ : غالباً ، مراعياً مقتضى الحكمة .

﴿ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً (٢) مَأْخُذُونَهَا ﴾: وهي ما يفيء علىٰ المؤمنين إلىٰ يوم القيامة.

﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ ﴾: يعني: مغانم خيبر.

﴿ وَكَفُّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾: أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد وغطفان. أو قريش بالصلح.

﴿ وَلِتَكُونَ ﴾: هذه الكفّة، أو الغنيمة.

﴿ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أمارة يعرفون بها أنّهم من الله تعالىٰ بمكان . أو صدق الرسول ﷺ في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية . أو وعد الغنائم . أو عنواناً لفتح مكة .

والعطف على محذوف وهو علّة «لكفّ» أو «عجّل»؛ مثل: لتسلموا أو لتأخذوا، أو العكّة لمحذوف؛ مثل: فعل ذلك (٣).

﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطٌ مُستَقِيماً ﴾ ۞: هو الثقة بفضل الله والتوكّل عليه.

١. ورد في ن، ت، ي، ر، المصدر، نصّ الآية إلى: الشجرة.

۲. ليس في ن.

٣. قوله: «والعطف الغ»؛ أي عطف «لتكون» على محذوف. وقوله: «أو العلّة لمحذوف» عطف جملة على
جملة، إذ هو في تقدير: أو هو علّة لمحذوف، والحاصل: أن «لتكون» إمّا عطف على محذوف، أو علّة
محذوف.

﴿ وَٱخْرَىٰ ﴾: ومغانم أخرى. معطوفة على «هذه»، أو منصوبة بفعل يفسّره «قد أحاط الله بها»؛ مثل: قضى.

ويحتمل رفعها بالابتداء لأنّها موصوفة، وجرّها بإضمار «ربّ».

﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ : بعدُ لما كان فيها من الجولة (١).

﴿قَدْ اَحَاطَ اللهُ بِهَا ﴾ : استولىٰ ، فأظفركم بها ، وهي مغانم هوازن أو فارس .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾ ۞: فإنّ قدرته ذاتيّة ، لا تختصّ بشيء دون شيء.

﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُم الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : من أهل مكَّة ولم يصالحوا

﴿ لَوَلُّووا الْآدْبَارَ ﴾: لانهزموا.

﴿ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيّاً ﴾: يحرسهم (٢).

﴿ وَلاَنْصِيراً ﴾ أن ينصرهم.

﴿ سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبَلُ ﴾: أي سنّ غلبة أنبيائه سنّة قديمة فيمن مضى من الأمم، كما قال: «لأغلبن أنا ورسلي».

﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ﴾ ٢: تغييراً.

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ آيْدِيَهُمْ ﴾: أيدي كفَّار مكَّة.

﴿عَنْكُمْ ﴾: بالرعب.

﴿ وَايْدِيَكُم عَنْهُمْ ﴾ : بالنهي.

﴿ بِبَطْنِ مَكَّةً ﴾: يعني: الحديبية.

﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾: أظهركم عليهم.

وقيل (٣)؛ كان ذلك أنَّ عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية ، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد علىٰ جند فهزمهم حتّىٰ أدخلهم حيطان مكّة.

١. قوله: ٥من الجولة». الجولة هي الغلبة. ولعل المراد من الغلبة: غلبة الكفّار في يوم حنين. وقيل: المراد
 من الجولة: هزيمة المسلمين. وقيل: المراد منها: الهزيمة ثمّ الرجوع ثمّ الهزيمة ثمّ الرجوع.

۲. ليس في ي. ٣. أنوار التنزيل ٤٠٣/٢.

فالمراد ببطن مكّة: في داخل مكّة، وهو الأظهر، ثمّ عاد.

وقيل (١): كان ذلك يوم الفتح، واستشهد به علىٰ أنَّ مكَّة فُتِحت عنوة.

﴿ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ : مقاتلتهم أوّلاً طاعةً لرسوله، وكفّهم ثانياً لتعظيم بيته. - ندر:

وقرأ(٢)أبو عمرو بالياء.

﴿ بَصِيراً ﴾ 🕲: فيجازيهم عليه.

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً ﴾: محبوساً

﴿ أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾: يدلّ علىٰ أنّ ذلك كان عام الحديبية.

و «الهدي» [ما يُهدَى إلىٰ مكّة.

وقرئ (٣): «الهديّ»](٤) وهو فعيل، بمعنىٰ: المفعول.

و «محلّه» مكانه الذي يحلّ فيه نحره؛ يعني: مكة، لأنّ هدي العمرة لا يُذبَح إلّا بمكّة؛ كما أنّ هدي الحجّ لا يُذبّح إلّا بمنى.

وفي روضة الكافي (٥): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير وغيره، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه الله عليه عرج النبيّ عليه في غروة الحديبية خرج في ذي العقدة، فلمّا انتهى إلى الموضع الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح.

و فلمًا بلغه أنّ المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليردّه قال: ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق. فأتي برجل من مزينة أو من جهينة، فسأله فلم يوافقه. فقال: ابغوني رجلاً غيره (١٠) [يأخذني على غير هذا الطريق] (١٠). فأتي برجل آخر إمّا من مزينة أو من جهينة فذكر له، فأخذه معه حتّى انتهى إلى العقبة، فقال: من يصعدها حطّ الله عنه؛ كما حطّ الله من بني إسرائيل، فقال لهم ادخلوا الباب سجّداً نغفر لكم خطاياكم. قال: فابتدرها خيل الأنصار؛ الأوس والخزرج.

١ ـ ٣ . أنوار التنزيل ٤٠٣/٢. ٤ . ليس في ي.

٥. الكافي ٣٢٢/٨ ـ ٣٢٣، ح ٥٠٣. ٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٧. ليس في المصدر.

قال: وكانوا ألفاً وثمانمائة، قال: فلمّا هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القليب (۱) فسعى ابنها هارباً. فلمّا أثبتت أنّه رسول الله على صرحت به: هؤلاء الصابئون (۱) ليس عليك منهم بأس (۱). فأتاها رسول الله على فأمرها، فاستقت دلواً من ماء، فأخذه رسول الله على فشرب وغسل وجهه، فأخذت فضلته فأعادته إلى البشر، فلم تبرح حتى الساعة.

وخرج رسول الله يَكِيلُ فأرسل إليه المشركون (١) أبان بن سعيد في الخيل فكان بإزائه، ثمّ أرسلوا الحليس (٥) فرأى البدن وهي تأكل بعضها أو بار بعض (٦)، فرجع ولم بأت رسول الله يَكِيلُ .

وقال لأبي سفيان: يا أبا سفيان، أما والله ما على هذا حالفنا كم على أن تردّوا الهدي عن محله.

فقال: اسكت، فإنّما أنت أعرابي.

فقال: أما، والله، لتخلِّينَ عن محمّد وما أراد أو لأنفردن في الأحابيش.

فقال: اسكت حتى نأخذ (٧) من محمد ولثام (٨).

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة، كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجاراً فقتلهم وجاء بأموالهم إلى

١. القليب: البنرمطوية كانت أم غير مطوية ، سمّيت به لأنّها قلبت الأرض بالحضر.

٢. صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره. ٣ . ليس في ي.

٤. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي ش، ق: الجش. وفي سائر النسخ: الجيش. والحليس: اسم رجل، وهو حليس بن علقمة، أو ابن زيّان، وهو أحد بنى الحارث بن عبد مناف بن كنانة كما ذكره المؤرّخون.

٦. قال العلامة المجلسي ﷺ: كناية عن كثرتها وازدحامها واجتماعها. وإنَّما قدّم ﷺ البدن ليعلموا أنه
 لايريد القتال بل يريد النسك.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تأخذ.

٨. قال في القاموس: حبشي ـ بالضم ـ: جبل بأسفل مكة. ومنه: أحابيش قريش، الأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد
 على غيرهم. والولث: العهد بين القوم يقع من غير قصد، أو يكون غير مؤكد.

رسول الله ﷺ: فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها، وقال: هذا غدر ولا حاجة لنا فيه. فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، هذا عروة بن مسعود فقد أتاكم وهو يعظّم البدن.

قال: فأقيموها. فأقاموها.

فقال: يا محمّد، مجيء من جئت؟

قال: جنت أطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر هذه الإبل وأخلّي عنكم وعن لحمانها.

قال: لا، واللات والعزّى، فما رأيت مثلك رُدّ عمّا جثت له، إنّ قومك يذكّرونك (١) الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تُجرّئ عليهم عدوّهم.

فقال رسول الله عَيْمَا إلله عَلَيْهِ : ما أنا بفاعل حتى أدخلها.

قال: وكان عروة بن مسعود حين كلّم رسول الله ﷺ تناول لحيته (٢) والمغيرة قائم على رأسه، فضرب بيده.

فقال: من هذا، يا محمد؟

فقال: هذا ابن أخيك المغيرة.

فقال: يا غدر، والله (٣)، ما جئتَ إلَّا في غسل سلحتك (٤).

قال : فرجع إليهم، فقال لأبي سفيان وأصحابه : لا ، والله ، ما رأيت مثل محمّد ردّ عمّا جاء له .

فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزّى، فأمر رسول الله ﷺ فأثيرت في وجوههم البدن.

١. كذا في المصدر. و في النسخ: يذكرون.

أي: لحية رسول الله على وكانت عادتهم ذلك فيما بينهم عند مكالمتهم ولجهله بشأن رسول الله على وعدم إيمانه لم يعرف أن ذلك لايليق بجنابه.

٤. أي غائطك، والسلح: التغوّط، كناية عن غسل عار غدرته.

الجزء الثاني عشر / صورة الفتح

فقالا: مجيء من جئت؟

قال: جئت لأطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر البدن وأخلّي بينكم وبين لحمانها.

فقالا: إنّ قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم، وتقطع أرحامهم، وتجرّئ عليهم عدوهم.

قال: فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلّا أن يدخلها، كان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث مر.

فقال: يا رسول الله ﷺ إنّ عشيرتي قليل وإنّي فيهم على ما تعلم، ولكنّي أدلّك على عثمان.

فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال: انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشَرهم بما وعدني ربّي من فتح مكة.

فلمًا انطلق عثمان، لقي أبان بن سعيد فتأخّر عن السرح (١١)، فحمل عثمان بين يديه ودخل [عثمان](٢) فأعلمهم، وكانت المناوشة ٣).

فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله على وجلس عثمان في عسكر المشركين، وبايع رسول الله على الأخرى [لعثمان](٥).

فقال المسلمون: طوبئ لعثمان، قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل. فقال رسول الله ﷺ: ماكان ليفعل.

فلمًا جاء عثمان قال له رسول الله عَيْنَ : أطفت بالبيت؟

فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله على لله لله لله لله الله على لم ذكر القصة وما كان فيها.

١. السرح: الماشية.

٢. من المصدر.

٣. المناوشة: المناولة في القتال: أي كان المشركون في تهيئة للقتال.

٤. ليس في م، ش، ق. في المصدر.

فقال لعلى عليه : اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم».

فقال سهيل: ما أدري ما الرحمن الرحيم، إلّا أنّي أظنّ هذا (١) الذي باليمامة، ولكن اكتب كما (٢) نكتب: باسمك اللهمّ.

قال: واكتب: هذا ما قاضي (٣) [عليه](٤) رسول الله ﷺ سهيل ابن عمرو.

فقال سهيل بن عمرو: فعلى ما نقاتلك، يا محمّد؟

فقال: أنا (٥) رسول الله تَكَلِيلُ وأنا محمد بن عبدالله.

فقال الناس: أنت رسول الله ﷺ.

قال: اكتب، فكتب: هذا ما قاضي (٦) عليه محمّد بن عبدالله.

فقال الناس: أنت رسول الله.

وكان في القضيّة : أنّ من كان منّا أتى إليكم رددتموه إلينا، ورسول الله ﷺ غير مُستكرّه، عن دينه، ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم.

فقال رسول الله عَيْلِيد : لا حاجة لنا فيهم.

وعلىٰ أن يُعبَدالله فيكم علانية غير سرّ، وإن كانوا ليتهادون السيور (٧٧ في المدينة إلىٰ مكّة.

وما كانت قضيّة أعظم بركة منها، لقد كاد أن يستولي على أهل مكّة الإِسلام. فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه، فقال: أوّل ما قاضينا عليه.

فقال رسول الله ﷺ: وهل قاضيت علىٰ شيء؟

فقال: يا محمّد، ما كنت بغدّار.

قال: فذهب بأبي جندل، فقال: يا رسول الله، تدفعني إليه؟

١. في ت زيادة: الظنِّ. ٢. في ش،م، ر،ت،ق زيادة: كان.

٣. ن: تقاضئ. ٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. ليس في ن. ٦. تقاضيٰ.

٧. السيور - جمع السير -: الذي يُقَدُّ من الجلد مستطيلة.

قال: ولم أشترط لك.

قال(١١): وقال: اللهمّ اجعل لأبي مخرجاً.

وفي الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن عبدالله بن فرقد، عن حمران، عن أبي جعفر للله قال: إنَّ رسول الله عَلَيْهُ حين صُدّ بالحديبية قصر وأحل (و نحر] (٢)، ثمّ انصرف منها، ولم يجب عليه الحلق حتى يقضى المناسك (٤)، فأمّا المحصور فإنّما يكون عليه التقصير.

عدّه من أصحابنا (٥) عن سهل بن زياد. ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت أباالحسن عليه عن محرم انكسرت ساقه، أيّ شيء يكون حاله، وأي شيء عليه ؟

قال: هو حلال من كلِّ شيء.

قلت: من النساء والثياب والطيب؟

فقال: نعم، من جميع ما يُحرَم على المحرم.

وقال: أما بلغك قول أبي عبدالله للطُّلا: حلَّني حيث حبستني لقـدرك الذي قـدّرت عليَّ.

قلت: أصلحك الله، ما تقول في الحج؟

قال: لا بدّ أن يحجّ من قابل.

قلت: أخبرني عن المحصور والمصدود هما سواء؟

فقال: لا.

قلت: فأخبرني عن النبيِّ ﷺ حين صدِّه المشركون قضي عمرته؟

قال: لا، ولكنّه اعتمر بعد ذلك.

۲. الكافي ۲۱/۳، ح

١. ليس ف*ي* ق.

٣. من المصدر،

نفس المصدر /٣٦٩، ح ٢.

الكافي ٣٦٨/٤ ح ١.
 المصدر: النسك.

عليّ بن إبراهيم (1)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير وصفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله علي قال: سمعته يقول: المحصور غير المصدود؛ المحصور المريض، والمصدود الذي يصدّه المشركون؛ كما ردّوا رسول الله علي وأصحابه ليس من مرض، والمصدود تحلّ له النساء، والمحصور لا تحلّ له النساء.

وفي آخر هذا الحديث قال (٢): قلت : فما بال رسول الله ﷺ حين رجع من الحديبية حلّت له النساء ولم يطف بالبيت؟

قال: ليسا سواء، كان النبيّ تَتَلِيلًا مصدوداً والحسين للتُّلا محصوراً.

محمّد بن يحيى (٣)، عن أحمد بن محمّد، عن الفضل عن يونس، عن أبي الحسن ﷺ: قال: سألته عن رجل عرض له سلطان فأخذه ظالماً له يوم عرفه قبل أن يعرّف، فبعث به إلىٰ مكّة فحبسه، فلمّا كان يوم النحر، خلّى سبيله، كيف يصنع؟

قال: يلحق فيقف بجمع (⁴⁾، ثمّ ينصرف إلىٰ منى فيرمي ويذبح ويحلق، ولا شيء عليه.

قلت: فإِن خلَّى عنه يوم النفر، كيف يصنع؟

قال: هذا مصدود عن الحجّ، إن كان دخل مكّة متمتّعاً بالعمرة إلى الحجّ فليطف بالبيت أسبوعاً ثمّ يسعى أسبوعاً ويحلق رأسه ويذبح شاة، فإن كان مفرداً للحجّ فليس عليه ذبح ولاشيء عليه.

حميد بن زياد (٥)، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن المئنّى (٦)، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر للله قال: المصدود يذبح حيث صُدّ، ويرجع صاحبه فيأتي النساء. (الحديث)

٢. ليس في م، ش، ق.

٤. الجمع: علم للمزدلفة.

٦. المصدر: الميثميّ.

١. نفس المصدر /٣٦٩ ـ ٣٧٠، ح ٣.

٣. نفس المصدر /٣٧١، ح ٨.

٥. نفس المصدر /٣٧١، ح ٩.

وفي كتاب الاحتجاج (١٠) للطبرسي ﷺ: عن الحسن بن عليّ ﷺ حديث طويل، يقول فيه لمعاوية: لعن رسول الله ﷺ أباسفيان في ستّة (٢) مواطن.

... إلىٰ قوله: والخامسة قول الله ﷺ: «والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه». وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله ﷺ فلعنه (٢) لعنة شملته وذرّيته إلىٰ يوم القيامة.

﴿ وَلَوْ لاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسآ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾: لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين .

﴿ أَنْ تَطَوُّوهُمْ ﴾: أن توقعوا بهم وتبيدوهم. وهو بدل الاشتمال من «رجال» و«نساء»، أو من ضميرهم في «تعلموهم».

﴿ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُم ﴾: من جهتهم.

﴿ مَعَرَّةٌ ﴾: مكروه؛ كوجوب الدية والكفّارة بقتلهم، والتأسّف [عليهم، وتعيير الكفّار بذلك، والإِثم بالتقصير في البحث عنهم] (٤) مفعلة، من عرّه : إذا عرّاه ما يكرهه. ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾: متعلّق «بأن تطؤوهم»؛ أي تطؤوهم غير عالمين بهم. وجواب «لولا» محذوف لدلالة الكلام عليه، والمعنى: لولا كراهة أن تُهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كفّ أيديكم عنهم.

﴿لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾: علَّة لما دلَّ عليه كفّ الأيدي من أهل مكَّة صوناً لمن فيها من المؤمنين ؛ أي كان ذلك «ليدخل الله في رحمته»؛ أي. في توفيقه لزيادة الخير، أو الاسلام.

﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ : من مؤمنيهم ، أو مشركيهم .

﴿ لَوْ تَزِيَّلُوا ﴾ : لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض.

و قرئ (٥): «لو تزايلو».

﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابِا ٱلِيما ﴾ ٢ : بالقتل والسبي.

....

١. الاحتجاج /٢٧٤. ٢. المصدر: سبعة.

٣. المصدر: فلعنه الله. ٤٠٤/٢ ... ٤ و٥. من أنوار التنزيل ٤٠٤/٢.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (١)، بإسناده الى ابن أبي (٢) عمير: عَمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه قال: قلت له: ما بال اميرالمؤمنين لم يقاتل فلاناً وفلاناً ؟ (٣) قال له: لأيه في كتاب الله على: «لو تزيلوا لَعذّبنا الذين كَفَروا مِنْهُم عَذَاباً اليماً».

قال: قلتُ: ما يعني بتَزايلهم؟

قال: ودائع المؤمنينَ (٤) في اصلابِ قومٍ كافرين، وكذلك القائم عليه لن يَظهر أبداً حتى تظهر (٥) ودائع الله عَلَى فإذا خرجت، ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

وبإسناده الى إبراهيم الكرخي ١٦، قال: قالت لابسي عبدالله لله الله الله رجل: اصلحك الله ، ألم يكن على لله الله على الله ؟

قال: بلئ.

قال: فكيف ظهر على القوم وكيف لم يدفعهم، وما يمنعه من ذلك؟

قال: آية في كتاب الله (ﷺ منعته] (٧).

قلت: وأيّة آية؟

وبإِسناده (١١١) إلىٰ منصور بن حازم: عن أبي عبدالله للثِّلا في قول الله ﷺ: «لو تزيّلوا

۲. ليس في ش، ق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمنين.

٦. نفس المصدر /٦٤٢.

۸. ليس في ش، ق.

١٠. المصدر: ظهر على من يظهر فقتله.

١. كمال الدين /٦٤١.

٣. المصدر: لم يقاتل مخالفيه.

٥. المصدر: تخرج.

٧. من المصدر،

٩. المصدر: يخرج.

١١. نفس المصدر /٦٤٢.

الجزء الثاني عشر / سورة الفتح

لعذَّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً». قال: لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين «لعذّبنا (١١) الذين كفروا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): ثمّ قال: «لوتزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عـذاباً أليماً»؛ يعني: هؤلاء الذين كانوا بمكَّه من المؤمنين والمؤمنات؛ يعني: لو زالوا(٣) عنهم وخرجوا من بينهم «لعذَّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً».

حدَّثنا أحمد بن على (٤)، قال: حدَّثنا الحسين بن عبدالله [السعدي](٥) قال: حدَّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبدالله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخيّ قال: قال رجل لأبي عبدالله النِّلا : ألم يكن عليّ النِّلا قويّاً في بدنه، قويّاً في أمر

فقال له أبو عبدالله عليه : بلي.

قال: فما منعه أن يدفع أو يَمْتنع؟

قال: قد سألت فافهم الجواب، منع عليًا عليًّا عليًّا من ذلك آية من كتاب الله.

فقال: وأنة آبة؟

فقرأ: «لو تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً». أنّه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن على للطِّلا ليقتل الآباء حتَّىٰ تخرج (١) الودائع، فلمًا خرجت (٧) ظهر عليٰ من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت؛ لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله. فإذا خرجت، يظهر على من يظهر فيقتله.

٤. نفس المصدر ٣١٦٠ـ٣١٧.

٦. المصدر: يخرج.

﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : مقدّر «باذكر» . أو ظرف «لعذّبنا» ، أو «صدّوكم» .

﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ﴾ : الأنفة

١. المصدر: لعذَّب. ٢. تفسير القمّى ٣١٦/٢.

٣. ق: زايلوا.

٥. ليس في المصدر.

٧. المصدر: خرج.

﴿ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾: التي تمنع إذعان الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم الله (١٠). قال عليّ بن ابراهيم: ثمّ قال جلّ ذكره: «إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حمّية الجاهلية»؛ يعني: قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله ﷺ: لا نعرف الرحمٰن (٢) الرحيم، وقولهم: لو علمنا أنَّك رسول الله ما حاربناك [فاكتب: محمّد بن عبدالله] (٣).

وفي كتاب الخصال (٤٠): عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبدالله للثُّلِّ وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل.

[فقال أبو عبدالله: اعرفوا العقل (وجنده)^(ه) والجهل (وجنده)^(١)]^(٧).

... إلى أن قال عليُّلا : والإنصاف، وضدّه الحميّة.

من الشك، والشرك، والحميّة، والغضب، والبغي، والحسد.

وفي روضة الكافي (٩): سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن سيابة بن أبيي (١٠) أيُّوب ومحمَّد بن الوليد وعلىّ بن أسباط، يرفعونه إلى أميرالمؤمنين عليه قال: إنّ الله يعذَّب الستّة بالستّة: العرب بالعصبيّة. (الحديث)(١١)

وفي أصول الكافي (١٧٠): على [بن إبراهيم](١٣٠)، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله للنِّلا قال: قال رسول الله يَتَلِلا : من كان في قلبه حبَّة من خردل من عصبيّة، بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة.

١. تفسير القمّى ٣١٧/٢.

٢. في المصدر زيادة: و. ٤. الخصال /٥٩٠، ح ١٣. ٣. ليس في ش، م، ق.

٦. من المصدر ٥. من المصدر

٨. نفس المصدر /٣٢٩، ح ٢٤. ٧. ليس في ن.

١٠. ليس في المصدر. ۹. الكافي ۱۹۲/۸، ح ۱۷۰.

١١. يوجدن، ت، ش،ي، ر، بقيّة نصّ الحديث.

١٣. من المصدر، ۱۲. الكافي ۳۰۸/۲، ح ۳.

الجزء الثاني عشر / سورة الفتح

محمّد بن يحييٰ (١)، عن أحمد بن محمد بن عيسيٰ، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله للسُّلا قال: من تَعَصَّب أو تُعصَّب له فقد خلع ربق (٢) الإيمان من عنقه.

على بن إبراهيم (٢)، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ودرست (٤) بن أبي منصور، عن أبي عبدالله النِّه قال: قال رسول الله ﷺ: من تَعَصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه.

أبو علَّى الاشعريِّ (٥)، عن محمَّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحييٰ ، عن خضر ، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله الله الله قال: من تعصّب عصّبه الله بعصابة من نار.

عدّة من أصحابنا(١٦)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بـن أبـي نصر، عن صفوان بن مهران، عن عاصم بن السمط، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن على بن الحسين عليه قال: لم تدخل (٧) الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبدالمطّلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبيَّ يَيِّكُ في حديث السلا(٨) الذي ألقي علىٰ النبي يَيْكُ اللهِ.

والسّلا: الجلدة الرقيقة، التي يكون فيها الولد من المواشى. وقصّة السّلا على ما ذكره الكليني الله في باب مولد النبئ ﷺ وغيره كالطبرسي في إعلام الورئ هي: أنَّ قريشاً كانوا يجدُّون في أذى رسول الله ﷺ، وكان أشدَّ النَّاس عليه عمَّه أبو لهب، وكان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلىٰ سلا شاة فألقوه علىٰ رسول الله ﷺ فاغتم رسول الله من ذلك، فجاء إلىٰ أبي طالب فيقال: يما عمم، كيف حسبي

قال: وما ذاك، يا ابن أخ؟ قال: إن قريشاً ألقوا على السّلا. فقال لحمزة: خذ السّيف وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبوطالب ومعه السيف وحمزة ومعه السيف فقال: أمرٌ السّلا على سبالهم، فمن أبئ فاضرب عنقه. فما تحرِّك أحد حتَّى أمرّ السّلا على سبالهم ثمّ التفت إلى رسول الله عَلِينَ فقال: يا ابن أخ، هذا حسبك فينا.

٢. أي الحبل. وفي المصدر: ربقة.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: داود.

٦. نفس المصدر /٣٠٨، ح ٥.

١. نفس المصدر /٣٠٧، ح ١.

٣. نفس المصدر ٣٠٨، ح ٢.

٥. نفس المصدر ٣٠٨، ح ٤.

٧. المصدر: لم يدخل.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: السلار.

على بن إبراهيم (١)، عن أبيه وعلى بن محمّد القاساني، عن القاسم بن محمّد [عن](١) المنقري، عن عبدالرزّاق، عن معمّر، عن الزهريّ قال: سُئِل على بن الحسين عليه عن العصبية.

فقال: العصبيّة (٣) التي يأثم عليها صاحبها أن يري الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين قومه علىٰ الظلم.

وفي نهج البلاغة (٤): فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبيّة وأحقاد الجاهليّة، وإنّما تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان (٥) ونخواته (١) ونزعاته (٧) و نفثاته (٨).

وفيه (٩): فالله الله في كبر الحميّة وفخر الجاهليّة ، فإنّه ملاقح (١١) الشناَن (١١) ومنافخ (١٢) الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية.

﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾: فأنزل عليهم الوقار والثبات.

﴿ وَٱلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ﴾: قيل (١٣٠): كلمة الشهادة. أو «بسم الله الرحمن الرحيم محمّد رسول الله» اختارها لهم. أو الثبات و (١٤) الوفاء بالعهد.

وإضافة «الكلمة» إلى «التقرى» لأنّها سببها، أو كلمة أهلها.

٢. من المصدر.

١. نفس المصدر ٣٠٨، ح٧. ٣. ليس في ق.

٤. النهج /٢٨٨، الخطبة ١٩٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: من خطوات الشياطين.

٧. النزعة: المرة من النزغ بمعنى الإفساد. ٦. النخوة: التكبر والتعاظم.

٩. نفس المصدر /٢٨٩، الخطبة ١٩٢.

٨. النفثة: النفخة.

١٠. الملاقح ـ جمع ملقح ـ: الفحول التي تلقح الإناث و تستولد الأولاد. ١١. كذا في المصدر. و في النسخ: السنان.

١٢. كذا في المصدر. وفي ش، ق: مفتاح. وفي غيرهما: مناثخ.

١٤. المصدر: أو. ١٣. أنوار التنزيل ـ ٤٠٤/٢.

وفي أصول الكافي (١٠): عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل قال : سألت أبا عبدالله ﷺ عن قوله ﷺ «وألزمهم كلمة التقويٰ».

قال: هو الإيمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢)، خطبة له ﷺ وفيها: وأولى القول كلمة التقوىٰ.

وفي أمالي الصدوق ﷺ (٣) بإسناده إلىٰ النبيّ ﷺ قال: إنَّ الله عهد إليّ في عليّ بن أبي طالب ﷺ عهداً.

قلت: يا رب، بيّنه لي.

قال: اسمع.

قلت: قد سمعت.

قال: إنّ عليّاً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومن أطاعه أطاعني.

وفي كتاب معاني الأخبار (⁽¹⁾، بإسناده إلىٰ سلام الجعفيّ : عن أبي جعفر الباقر ﷺ ، عن أبي ذرّ ، عن النبيّ ﷺ مثله .

وفي كتاب الخصال (٥): عن عبدالله بن عبّاس قال: قام رسول الله ﷺ فينا خـطيباً، فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوىٰ وسبيل الهدىٰ.

وفي كتاب التوحيد (٢)، بإسناده إلىٰ أبى بصير: عن أبى عبدالله لللهِ قال: قال أميرالمؤمنين للهُ في خطبته: أنا عروة الله (٧) الوثقىٰ وكلمة التقوىٰ. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٨)، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود: عـن

٢. تفسير القمّي ٢٩٠/١.

٤. معانى الأخبار ١٢٥ ـ ١٢٦، ح ١.

٦. التوحيد/١٦٤، ح ٢.

٨. كمال الدين /٢٠٢، ح٦.

۱. الكافي ۱۵/۲، ح ٥.

٣. أمالي الصدوق ٣٨٦، ح ٢٣.

٥. الخصال /٤٣٢، ح ١٤.

٧. ليس في ق.

الرضا علي حديث طويل، وفيه: نحن كلمة التقوي والعروة الوثقي.

وفي كتاب علل الشرائع (١)، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه الحسن بن على بن أبي طالب المنه على عن النبي عَيْلِيُّ حديث طويل في تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلَّا الله والله أكبر» وفيه: قال للنِّلا وقوله: لا إله إلَّا الله؛ يعني: وحدانيَّته التي لايقبل الله الأعمال إلّا بها، وهي كلمة (٢) التقوي يثقل الله بها الموازين يوم القيامة.

﴿ وَكَانُوا اَحَقَّ بِهَا ﴾ : من غيرهم.

﴿ وَاهْلَهَا ﴾: والمستأهل لها.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي، بإسناده، عن رجاله، عن مالك بن عبدالله قال: قلت لمولاي الرضاطيُّة: قوله: «و ألزمهم كلمة التقوي وكانوا أحقّ بها وأهلها».

قال: هي ولاية أميرالمؤمنين لليُّلا فالمعنى: أنَّ الملزومين (١٤) بها هم شيعته «وكانوا أحقّ بها و أهلها».

وذكر علىّ بن إبراهيم (٥) في تفسيره، قال: قال أبوجعفر للنِّلا: قال رسول الله عَيَّالِيُّة: لمًا عرج بي ربّي (١٦) إلى السماء فسح في بصري غلوة ؛ كما يرى الراكب خرق الإبرة من مسيرة يوم، فعهد إلى ربّى في على كلمات.

فقال: اسمع، يا محمّد، إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب^(٧) المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين «و كانوا أحقّ بها و أهلها» فبشّره بذلك.

رسول الله تَيَلِيلُهُ وَإِنِّي لأَذْكُر هناك؟

١. العلل /٢٥١، ح ٨.

٣. ١ـ تأويل الآيات الباهرة ٥٩٥/٢، ح ٨.

٥. نفس المصدر، ح ٩.

٧. في ت زيادة: الدين.

٢. في ق زيادة: الله.

٤. المصدر: الملزمين.

٦. ليس في المصدر.

قال: نعم، إنَّ الله ليعرفك هناك، وإنَّك لتُذكِّر في الرفيق الأعلىٰ.

وروى محمّد بن العبّاس (۱۱)، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن مالك، عن محمّد (۱۲) بن فضيل، عن غالب الجهنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، [عن أبيه] (۱۳) عن جدّه، [عن عليّ صلوات الله عليهم] (۱۵) قال: قال لي النبيّ ﷺ: لمّا أسري بي إلىٰ السماء ثمّ إلىٰ سدرة المنتهىٰ أوقفت (۱۰) بين يدي ربّي.

فقال لي: يا محمّد.

فقلت: لبيك ربّي، وسعديك.

قال: قد بلوتَ خلقي فأيّهم وجدتَ أطوع لك؟

قلت: ربّي، عليّاً.

قال: صدقت، يا محمّد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟

قال: قلت: \mathbb{X} ، فاختر لي، فإنّ خيرتك خيرتي \mathbb{X} .

قال: قد اخترت لك عليّاً، فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، وقد نحلته علمي وحلمي، وهو أميرالمؤمنين حقّاً لم ينلها قبله وليست لأحد من بعده.

يا محمد، عليّ راية الهدئ، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك، يا محمّد.

قال: فبشره بذلك.

فقال عليّ: أنا عبدالله وفي قبضته، إن يعاقبني فبذنبي لم يظلمني، وإن يـتمّ لي مـا وعدني فالله أولى بي.

١. نفس المصدر /٥٩٦_٥٩٧، ح ١٠.

٣. م وش،ق: وقفت.

٥. م وش،ق: وقفت.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعمة.

٤. ليس في ق، وفي م، ش بدلها: عليّ.

٦. المصدر: خيراً لي.

فقال النبئ عَيْظِيُّ : اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك.

قال الله تعالىٰ: قد فعلت ذلك به ، يا محمّد ، غير أنّى مختصّه من البلاء بما لا أختصّ به أحداً من أوليائي.

قال: قلت: ربّي، أخي وصاحبي.

قال: إنَّه قد سبق في علمي أنَّه مبتليٌّ ومبتلي به، ولولا عليَّ لما يُعرَف أوليائي ولا أولياء رسولي ^(١).

وقال أيضاً (٢): حدِّثنا محمّد بن الحسين، عن عليّ بن منذر، عن مسكين (٣) الرجّال (٤) العابد ـ وقال ابن منذر عنه: وبلغني أنّه لم يرفع رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة ـ قال (٥): حدّثنا فضيل الرسان (١)، عن أبي داود، عن أبي برزة قال: سمعت رسول الله عَيْنِاللهُ يَعْول: إنَّ الله عهد إلى في علَّى علي عليَّا عهداً.

فقلت: اللهمّ بيّن لي.

فقال لي: اسمع.

فقلت: اللهم قد سمعت.

فقال الله ركان أخبر عليًا بأنَّه أميرالمؤمنين، وسيَّد المسلمين، وأولى الناس بالناس، والكلمة التي ألزمتها المتّقين.

فيكون المراد بالمتّقين: شيعته الذين ألزمهم كلمته، وفرض عليهم ولايته فقبلوها ووالوا بولايته (٧) ذرّيّته (٨) الذين أكمل بهم دينه وأتمّ نعمته، ومنحهم فضله، وجعل عليهم صلواته وسلامه وتحيّته وبركاته التامّة العامّة ورحمته.

٢. نفس المصدر /٥٩٧، ح ١١.

١. المصدر: رسلي. ٤. ش، ق: الرحال. وفي المصدر: الرجل. ٣. ق: سكين.

٥. كذا في الصدر. وفي النسخ: وقال أيضاً.

٦. كذا في المصدر. وفي م، ش، ق: فضل. وفي سائر النسخ: فضل الرجال.

٨. المصدر: ذرّية. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بولاية.

﴿ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ ٢٠ فعلم أهل كلّ شيء ويسره له.

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا﴾: رأى [رسول الله] (الكَلَيُظُ أنّه وأصحابه دخلوا مكّة أمنين وقد حلقوا وقصروا، فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أنّ ذلك يكون في عامهم هذا. فلمّا تأخّر، قال بعضهم: والله، ما حلقنا وما قصّرنا ولا رأينا البيت. فنزلت، والمعنى: صدقه في رؤياه.

﴿ بِالْحَقِّ ﴾: ملتبساً به، فإنّ ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدّر له، وهو العام القابل. ويجوز أن يكون «بالحقّ» صفة مصدر محذوف؛ أي صدقاً ملتبساً بالحقّ، وهو القصد إلى التمييز بين الثابت في الإيمان والمتزلزل فيه. وأن يكون قَسَماً إمّا باسم الله تعالى أو بنقيض الباطل، وقوله:

﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾: جوابه، وعلىٰ الأولين جواب قسم محذوف.

﴿إِنْ شَاءَ الله ﴾: تعليق للعِدَة بالمشيئة تعليماً للعباد، أو إشعاراً بأنّ بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة. أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبيّ عَلَيْكُ لأصحابه.

﴿ أَمِنِينَ ﴾ : حال من «الواو» والشرط معترض.

﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ ﴾: أي محلَّقاً بعضكم ومقصّراً آخرون.

﴿ لَاتَخَافُونَ ﴾: حال مؤكّدة، أو استئناف؛ أي لا تخافون بعد ذلك.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى سليمان بن مهران قال: قلت لجعفر بن محمد بالله : كيف صار الصرورة (٣) يُستَحب له دخول الكعبة دون من قد حج ؟

قال: لأنَّ الصرورة قاضي فرض، مدعو إلى حجّ بيت الله الحرام (٤)، فيجب أن يدخل البيت الذي دُعي إليه ليكرم فيه.

قلت: فكيف صار الحلق عليه واجباً دون من قد حجّ ؟

قال: ليصير بذلك موسماً بسمة الأمنين، ألا تسمع الله يقول: «لتدخلنَ المسجد

۲. العلل /٤٥٠، ح ۱.

٤. من ي. ليس في المصدر.

ا. ليس في ن، ي، ر.
 أى الذى لم يحج.

الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لاتخافون». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي (1): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليّه : الفَرْق (٢) من السنّة؟ قال: لا.

قلت: فهل فرق رسول الله عَيْظِيُّ ؟

قال: نعم.

قلت: كيف فرق رسول الله عَيِّكُ في وليس من السنّة؟

قال: من (٣) أصابه ما أصاب رسول الله ﷺ يفرق كما فرق رسول الله ﷺ [فقد أصاب سنة رسول الله ﷺ [فقد أصاب سنة رسول الله ﷺ

قلت: كيف ذلك؟

قال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا صُدّ عن البيت وقد كان ساق الهدي وأحرم، أراه الله الرؤيا [التي أخبره الله بها في كتابه إذ يقول: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا] (٥) بالحقّ لتدخلنَ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لاتخافون». فعلم رسول الله ﷺ أنّ الله سيفي له بما أراه، فمن ثَمَّ وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظاراً لحلقه في الحرم حيث وعده الله ﷺ فلمًا حلقه، لم يعد توفير الشعر ولاكان ذلك من قبله.

وفي روضة الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور [عن أبي بصير] (١) قال: قلت لأبي

۱. الكافي ٤٨٦/٦، ح ٥.

٢. أي الفاصل بين صفين من شعر الرأس.

٤. من المصدر،

٦. الكافي ٩١/٨، ح ٦٢.

۳. ليس في ت،م ور.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ق.

عبدالله للسُّلا: جعلت فداك؛ الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟

قال صدقت، أمّا الكاذبة المختلفة فإنّ الرجل يراها في أوّل ليله في سلطان المردة الفسقة. وإنّما هي شيء يُخيّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها، وأمّا الصادقة إذا رآها بعد النُّلْثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تخلف إإن شاء الله إ^(۱)، إلّا أن يكون جنباً أو ينام علىٰ غير طهور ولم يذكر الله حقيقة ذكره فإنّها تخلف وتُبطىء على صاحبها.

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي (الله الله الله الله عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبائه ، عن الحسين بن علي الله قال : إنّ يهود يا من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين الله : فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة الغربة (١) ، وحُبس في السجن توقياً للمعصية ، وألقى في الجبّ وحيداً .

قال له علي على الله على الله على الله ومحمد الله قاسى مرارة الغربة وفراق الأهل والأولاد [والمال] (1) مسهاجراً من حرم الله وأمنه، فلما رأى [الله] (1) كابته واستشعاره (1) الحزن أراه تعالى رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها وأبان للعالمين صدق تحديثها (1)، فقال له: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا» (الآية) (1).

وفي كتاب الخصال (١٠): عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت [أبا جعفر محمّد بن على] (١١) الباقر ﷺ يقول: ليس علىٰ النساء أذان.

... إلىٰ أن قال: ولا الحلق، إنَّما يقصّرن من شعورهنّ.

﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ : من الحكمة في تأخير ذلك.

٢. الاحتجاج /٢١٥.

^{£.} من المصدر.

٦. في المصدر زيادة: و.

٨. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: لاتخافون.

١٠. ليس في ش،م،ق.

١. ليس في م، ش ق.

المصدر: الفرقة.

٥. من المصدر.

٧. المصدرتحقيقها.

٩. الخصال /٥٨٥، ح ١٢.

﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ : من دون دخولكم المسجد، أو فتح مكّة.

﴿ فَتُحاً قَرِيباً ﴾ ۞: هو فتح خيبر، لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلىٰ أن يتيسَر الموعود.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): [«فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً»](٢) يعني فـتح خيبر، لأنّه ﷺ لمّا رجع من الحديبيّة غزا خيبر.

﴿ هُوَ الَّذِي ٱرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ ﴾: متلبساً به أو بسببه، أو لأجله.

﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾: وبدين الإسلام.

﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾: ليغلبه على جنس الدين كلّه، بنسخ ماكان حقاً وإظهار فساد ماكان باطلاً. أو بتسليط المسلمين على أهله، إذ ما من أهل دين إلّا وقد قهرهم المسلمون.

وفيه تأكيد لما وعده من الفتح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله على الذي أرسل رسوله» (الآية) (٤) وهو الإمام الذي يظهره الله على الدين كله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً؛ كما ملئت جوراً وظلماً. وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله.

وفي روضة الكافي (٥٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، رفعه، قال: إنّ موسى ناجاه الله، فقال له في مناجاته: يا موسى، لا يطول في الدنيا أملك. وذكرنا حديثاً قدسيّاً طويلاً يقول الله تعالىٰ فيه، وقد ذكر محمّداً ﷺ: فتمّت كلماتى، لأظهرن دينه على الأديان كلّها ولأعبدن بكلّ مكان.

﴿ وَكَفَيْ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ ﴿ : علىٰ أنَّ ما وعده كائن. أو علىٰ نبوَّته بإظهار المعجزات.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾: في كتاب الخصال (١٦)، بإسناده إلىٰ جابر قال: قال

٢. ليس في م، ش، ق.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: كلّه.

٦. الخصال /٦٣٨، ح ١١.

١. تفسير القمّي ٣١٧/٢.

٣. تفسير القمّي ٣١٧/٢.

٥. الكافي ٨/٤٤، ح ٨.

الجزء الثاني عشر / سورة الفتح

رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله ﷺ، على عليه الله أخو الرسول. قبل أن يخلق الله السماوات (١) بألفي عام.

وهـو جـملة مبيّنة للمشهود به. ويجوز أن يكون «رسول الله» يَتَيَاللهُ صفة، و «محمّد» ﷺ خبر محذوف، أو مبتدأ ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾: معطوف عليه، وخبرهما.

﴿ أَشِدًّا أَهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاهُ بَيِّنَهُمْ ﴾: و (أشدَّاء) جمع شديد. و (رحماء) جمع رحيم. والمعنىٰ: أنَّهم يغلظون علىٰ من خالف دينهم، ويتراحمون فيما بينهم؛ كقوله (٢): «أذلَّة على المؤمنين أعزَّة على الكافرين».

وفي محاسن البرقي (٣): عنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر اللِّه قال: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه (١) و (١٥ الله خلق طينتهما من سبع سموات، وهي من طينة الجنان. ثمّ تلا: «رحماء بينهم» فمهل يكون الرحم إلّا برّاً وصولاً.

وفي أصول الكافي (١): عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن عليَّ بن الحكم، عن أبي المغرا(٧)، عن أبي عبدالله اللَّهِ قال: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يخذله ولا يحزنه (٨)، ويحقُّ على المسلمين (١) الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم علىٰ بعض، حتّىٰ تكونواكما أمركم الله ﷺ رحماء بينكم، متراحمين مغتمّين (١٠) لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضي عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله ﷺ. ونقل هذا الحديث في باب آخر (١١) وفيه بدل بينكم: بينهم.

٥. المصدر: لأنّ.

٣. المحاسن/١٣٤، ح ١١.

١. ليس في ق.

٢. المائدة /٥٤.

٤. في ق زيادة: قال.

٦. الكافي ١٧٤/٢، ح ١٥.

٧. كذا في المصدر. وفي م، ش، ق: أبي المعرا. وفي سائر النسخ: أبي المعزا.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: المسلم. ٨. المصدر: لايخونه.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقيمين.

١١. نفس المصدر /١٧٥، ح ٤. ورد.

محمَّد بن يحيى (١)، عن أحمد بن محمَّد [بن عيسي](١)، عن محمَّد بن سنان، عن كليب الصيداوي، عن أبي عبدالله النِّل قال: تواصلوا وتبارّوا وتراحموا، وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله رهجان (٣).

عنه عن على بن الحكم عن أبي المغرا، عن أبي عبدالله عليه قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتّى تكونوا كما أمركم الله رحماء بينهم متراحمين مقيمين لماغاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله يَتَكِيُّهُ.

﴿ تَرَاهُمْ رُكُّماً سُجَّداً ﴾: لأنَّهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم.

وفي شرح الآيات الباهرة (٤): نقلاً عن ابن مردويه الحافظ وأخطب خوارزم: أنَّها نزلت في على بن أبي طالب النا الله المناكلة .

ومثله رُوي (٥) عن الكاظم ﷺ.

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرضْوَاناً ﴾: الثواب والرضا.

في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ (٦٠): قال: حدّثني سعيد بن الحسـن بـن مـالك قال: حدَّثنا بكَّار، عن الحسن بن الحسين قال: حدَّثنا منصور بن مهاجر، عن سعد (٧)، عن أبي جعفر النُّهِ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: «محمَّد رسول الله والذين آمنوا» (الآية) (١٨).

فقال (٩): مثل أجراه الله في شيعتنا؛ كما يجري لهم في الأصلاب، ثمّ يزرعهم في الأرحام ويخرجهم للغاية التي أخذ عليهم ميثاقهم في الخلق.

فمنهم أتقياء شهداء، ومنهم الممتحنة قلوبهم، ومنهم العلماء، ومنهم النجباء،

٢. ليس في ق.

١. نفس المصدر /١٧٥، ح ٢.

٣. في النسخ زيادة وهو نفس الحديث السابق كما أشار إليه المؤلِّف آنفاً. ٥. نفس المصدر والموضع.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٩٩/٢ - ٦٠٠، ح ١٢.

٧. المصدر: سعاد، ٦. تفسير فرات الكوفئ ٤٢٣. ٩. ن، المصدر: قال. ٨. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: رضواناً.

ومنهم النجداء (١)، ومنهم النقيّ (٢)، ومنهم أهل التقوي، ومنهم أهـل التسليم، فـازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله، وفُضِّلوا [علىٰ الناس](٢) بما فُضِّلوا، وجرت للناس، بعدهم في المواثيق حالهم، أسماؤهم حدّ المستضعفين، وحدّ المرجون لأمر الله [حداً](١) وأمّا أن يتوب عليهم، وحدّ عيسى أن يتوب عليهم، وحدّ لابثين فيها [أبداً، وحدّ لابثين فيها](٥) أحقاباً، وحدّ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض.

ثمّ حدّ الاستثناء من الله من الفريقين، ومنازل (٦) الناس في الخير والشر خلقان من خلق الله، فيهما المشيئة (٧)، فمن شاء من خلقه في قسمه و[ما](٨) قسم له تحويل عن حال زيادة في الأرزاق، أو نقص منها، أو تقصير في الآجال وزيادة فيها، أو نزول البلاء أو دفعه.

ثمَّ أسكن الأبدان على ما شاء من ذلك، فبجعل منه مشعراً (٩) في القلوب ثابتاً لأهله (١١٠)، و[منه](١١) عواري من القلوب والصدور إلىٰ أجل له وقت، فإذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم، فمن ألهمه الله الخير وأسكنه في قلبه، بلغ منه الغاية التي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأوّل.

﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهُمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾: قبل (١١): يريد السمة التي تحدث في جباهم من كثرة السجود، فَعُلَىٰ، من سامه: إذا أعلمه (١٣). وقد قرئت ممدودة، و«من أثر السجود»، بيانها، أو حال من المستكنّ في الجارّ.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: النجد.

٢. م، ش، ر: النقيّ . وفي سائر النسخ والمصدر: أهل التقيّ .

٣. ليس في ن، ت، م، ي، والمصدر. ٤. من المصدر.

٥. يوجد في ي، ر، المصدر. المصدر:... من الله من القريتين ينازل.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: المشقَّة. ٨. من المصدر.

٩. المصدر: شعراً.

١١. من المصدر. ١٣. المصدر: علمه.

١٠. كذاا في المصدر. وفي النسخ: ثابتة لأمله.

١٢. أنوار التنزيل ٤٠٥/٢.

وفي أصول الكافي (1): أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عبدالله بين عبدالله بين عبدالله بين الله عن عبدالله بين الله بين الله بين الله بين الله الله الله الله الله عبدالله بين الله أصحابنا يعتريه النزق والحدة والطيش (1) فأغتم لذلك غمّاً شديداً، وأرى من خالفنا فأراه حسن السمت.

قال: لاتقل: حسن السمت، فإنَّ السمت سمت الطريق: ولكن قل: حسن السيماء، فإنَّ الله هُلِّ يقول: «سيماهم في وجوههم [من أثر السجود] (" (الحديث).

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٤)؛ وسأله عبدالله بن سنان عن قول الله كان: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود».

قال: هو السهر في الصلاة.

وفي روضة الواعظين (٥) للمفيد ﷺ: وسأل الصادق للسلام عبدُالله بن سنان عن قول الله : «سيماهم في وجوههم من أثر السجود».

قال: هو السهر في الصلاة.

﴿ ذَلِكَ ﴾: إشارة إلى الوصف المذكور. أو إشارة مبهمة يفسّرها «كزرع» (٧).

﴿ مَثْلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴾ : صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها.

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾: عطف عليه؛ أي ذلك مثلهم في الكتابين.

وفي الكافي (٧٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله على حديث طويل، يقول فيه: ثمّ وصف أتباع نبيّه عَيْلَيْ من المؤمنين فقال عَلَى: «محمّد رسول الله _إلى قوله (٨٠) في الإنجيل». وقال (١٠)

۱. الكافي ۱۱/۲، ح ۲.

٢. النزق: خفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحمق. والطيش بمعنى النزق أيضاً.

٣. يوجد في ق، ش، المصدر. ٤. الفقيه ٢٩٩٨، ح ١٣٦٩.

٥. روضة الواعظين ٣٢١/٢. ٦. ليس في ي، ق.

٩. التحريم /٨.

تعالى: «يوم لا يخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» يعني أولئك المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): حدّ ثني أبي عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله علي قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارئ، يقول الله: «الذين آتيناهم الكتاب» [يعني: التوراة والإنجيل] (٢) «يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»؛ يعني: رسول الله علي لأن الله قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمّد علي وصفة أصحابه ومبعنه ومهاجره (٣)، وهو قوله: «محمّد رسول الله إلى قوله تعالى (١) في الإنجيل». فهذه صفة رسول الله علي في التوراة والإنجيل وصفة (٥) أصحابه، فلما بعثه الله عرفه أهل الكتاب كما قال تعالى (١).

﴿كَزَرْعِ﴾: تمثيل مستأنف، أو تفسير.

﴿ أَخْرَجَ شَطْنَهُ ﴾: فراخه. يقال: أشطأ الزرع: إذا أفرخ.

وقرأ (٧) ابن كثير وابن عامر [برواية ابن ذكوان] (٨) «مشطأه» بفتحات، وهو لغة فيه وقرئ (١): «شطاه» بنقل حركة الهمزة وقرئ (١): «شطوه» بنقل حركة الهمزة وحذفها. و«شطوه» بقلبها واواً.

﴿ فَأَزَرُهُ ﴾ : فقوّاه . من المؤازرة ، بمعنىٰ : المعاونة . أو من الإِيزار ، وهو الإِعانة . وقرأ (١١٠) ابن عامر [برواية ابن ذكوان](١١١) : «فأزره» ؛ كأجر ، في آخر .

﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾: فصار من الدقة (١٢) إلى الغلظ.

﴿ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ ﴾: فاستقام علىٰ قصبه. جمع ساق.

٢. من المصدر،

١. تفسير القمّي ٣٢/١_٣٣.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٦. في ش،م،ق، زيادة: كمثل.

٨. من المصدر،

١١. من المصدر.

٣. المصدر: هجرته.

٥. ليس في المصدر.

٧. أنوار التنزيل ٤٠٥/٢.

٩ و١٠. نفس المصدر والموضع.

١٢. ن، ت: الرقّة.

وعن ابن كثير (١): «سؤقه» بالهمزة.

وفي شرح الأيات الباهرة (٢٠): نقل ابن مردويه، عن الحسن بن عمليّ عليه قال: استوى الإسلام بسيف على عليه .

﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾: بكثافته وقوّته وغلظه وحسن منظره.

وهو مثل ضربه الله لأصحابه، قلّوا في بدء الإسلام ثمّ كثروا واستحكموا، فـترقّى أمرهم بحيث أعجب الناس.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): قال [محمّد بن العبّاس ﷺ](٤): حدّ ثنا محمّد بن أحمد بن (٥) عيسى بن إسحاق ، عن الحسن بن الحارث بن كليب ، عن أبيه ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس في قوله ﷺ: «كزرع أخرج شطأه» (١)

قال: قوله: «كزرع أخرج شطأه» أصل الزرع عبدالمطّلب، و«شطأه» محمّد ﷺ. و«يعجب الزرّاع» قال: على [بن أبي طالب] (٧٧ ﷺ.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: علَّة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه. أو لقوله:

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَٱجْراً عَظِيماً ﴾ ﴿: فإنّ الكفّار لمّا سمعوه غاظهم ذلك. و «منهم» للبيان.

وفي شرح الآيات الباهرة (^): خبر من محاسن الأخبار في تأويل هذه الآية ورد من طريق العامّة، نقله أخطب خوارزم بإسناده يسرفعه إلىٰ ابـن عـباس قـال: سأل قـوم النبئ ﷺ: فيمن نزلت هذه الآية ؟

قال: إذا كان يوم القيامة عُقِد لواء من نور أبيض، ونادى مناد: ليقم سيّد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمّد ﷺ. فيقوم عليّ [بن أبي طالب] (عليه فيُعطَى اللواء

١. نفس المصدر /٤٠٦.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، بقية الآية إلى: الكفار.

٨. نفس المصدر /٦٠٠ ـ ٦٠١، ح ١٤.

٢ و٣. تأويل الأيات الباهرة ٢٠٠/٢، ح١٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٧. ليس في ش، م، ق.

٩. ليس في م، ش، ق.

من النور الأبيض بيده، وتحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة، ويُعرَض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنّة، إنّ ربّكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرة وأجراً عظيماً؛ يعني: الجنّة.

فيقوم علي على الله والقوم تحت لوائه معه حتى يدخل بهم الجنّة. ثمّ يرجع إلى منبره، فلا يزال يُعرَض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه (۱) منهم (۱) إلى الجنّة، وينزل أقواماً على النار. فذلك قوله: «والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم»؛ يعني: السابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية له. «والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم»؛ يعني: الذين كفروا وكذّبوا بالولاية وبحق علي على الله .

١. كذا في المصدر. وفي ق: نصيبهم. وفي غيرها: يصيبهم.

٢. ليس في م، ش، ق. ٣



سورة الحجرات

مدنيّة.

وقيل (١٠): إلّا آية ، وهي قوله : «يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثي»](١٧). وهي ثماني عشرة آية بالإجماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٣)، بإسناده عن أبي عبدالله الله أنّه قال: من قـرأ سـورة (١٠) الحجرات في كلّ ليلة أو في كلّ يوم، كان من زوّار محمّد ﷺ.

وفي مجمع البيان (٥): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من قرأ سورة الحجرات أعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد من أطاع الله ورسوله ومن عصاه.

﴿ يَاۤ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: في مجمع البيان (٥٠): روى زرارة، عن أبي جعفر الله الله قال: ما سُلَت السيوف، ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف، ولا جهر بأذان، ولا أنزل الله (يا أيّها الذينَ آمنوا، حتى أسلم أبناء قبيلة الأوس والخزرج.

﴿ لاَتَقَدَّمُوا ﴾: [أي لاتقدّمو] (١٠) أمراً ، فحذف المفعول ليدهب الوهم إلى كل ما يمكن ، أو ترك ، لأن المقصود نفي التقديم رأساً . أو لا تتقدّموا ، ومنه مقدّمة الجيش لتقدّمهم ، ويؤيده قراءة يعقوب (٨): «لا تَقدَّموا» . وقرئ (١٠) : «لا تقدّموه » من القدوم .

١. مجمع البيان ١٢٨/٥.

٣. ثواب الأعمال /١٤٢، ح ١.

نفس المصدر والموضع.

ليس في ن.
 أنوار التنزيل ٤٠٦/٢.

۲. ليس في م، ش.

٤. يوجد في ي، ر، المصدر.

٦. نفس المصدر ١٣٠/.

٨. أنوار التنزيل ٤٠٦/٢.

﴿ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾: مستعار ممّا بين الجهتين المسامتين (١٠)؛ كيدي الإنسان، تهجيناً لما نهوا عنه. والمعنى. لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به.

وقيل (٢): المراد بين يدي رسول الله، وذكر الله تعظيم له وإشعار بأنّه من الله بمكان يوجب إجلاله.

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ ﴾ : في التقديم ، أو مخالفة الحكم.

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ : لأ قوالكم

﴿ عَلِيمٌ ﴾ ٢٠: بأفعالكم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾: أي إذا كـلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته.

﴿ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقُوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُم لِبَعْضٍ ﴾: قيل (٣): ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترحيب(٤) ومراعاة للأدب.

وقيل (٥): معناه: ولا تخاطبوه باسمه وكنيته؛ كما يخاطب بعضكم بعضاً، وخاطبوه بالنبئ والرسول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): إنّ وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا: يا محمّد، اخرج إلينا. وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدّموه في المشي، وكانوا إذا كلّموه (١٠) رفعوا أصواتهم فوق صوته، ويقولون: يا محمّد [يا محمّد] (١٠)، ما تقول في كذا وكذا. كما يكلّمون بعضهم بعضاً، فأنزل الله الآية (١٠).

١. كذا في أنوار التنزيل وفي النسخ: مستعار من بين الجهتين المسامتين.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٤٠٦/٢. ٤. أي التعظيم.

٥. نفس المصدر والموضع. ٦. تفسير القمّي ٣١٨/٢.

٧. المصدر: تكلَّموا. ٨. ليس في ت، ش، ق.

٩. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار، والمبالغة في الإِيقاظ، والدلالة على ا استقلال المنادي له وزيادة الاهتمام به.

﴿ أَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ ﴾: كراهة أن تحبط ، فيكون علَّة للنهي.

أو لأن تحبط، على أنّ النهي عن الفعل المعلّل باعتبار التأدية (١)، لأنّ في الجهر والرفع استخفافاً قد يؤدّي إلى الكفر المحبط وذلك إذا انضمّ إليه قصد الإهانة وعدم المالاة.

وفي جوامع الجامع (٢): وعن ابن عبّاس: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وكان في أذنه وقر، وكان جهوريّ الصوت، فكان إذا كلّمه رفع صوته، وربّما تأذّى رسول الله عليه بصوته (٣).

وعن أنس (٤): لمّا نزلت الآية ، تخلّف عن رسول الله ﷺ (٥). فتفقّده ودعاه (٧).

فقال: يا رسول الله ﷺ لقد أنزلت إليك هذه الآية، وإنّي رجل جهير (١٧) الصوت، فأخاف أن يكون عملي قد حبط.

فقال ﷺ: لست هناك، إنَّك تعيش بخير وتموت بخير، وإنَّك من أهل الجنَّة.

﴿ وَانَّتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ ن انها محبطة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ آصْوَاتَهُمْ ﴾: يخفضونها.

﴿عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﴾: مراعاةً للأدب، أو مخافة عن مخالفة (١٨)النهي.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ : جرّبها للتقوى ومرّنها عليها. أو عرفها كائنة للتقوى خالصة لها، فإنّ الامتحان سبب المعرفة، و«اللام» صلة محذوف، أو

١. أي باعتبار ما يؤدّي إليه الأمر. وحاصل ما قال في الاحتمال: أنَّ الجهر بالقول لمّاكان قد يؤدّي إلى حبوط العمل فكأنَّ الجهر كائن لحبوطه قهراً على الجهر المعلّل بحبوط العمل بالاعتبار المذكور.

٢. الجوامع ٤٥٦/. ٣. ليس في ش، ق.

نفس المصدر والموضع.
 المصدر: «فقد ثابت» بدل «تخلّف عن...».

٦. المصدر: فتفقّده رسول الله عَنْ اللهِ عَالَيْ . فأخبر بشأنه ، فدعاه .

٧. ش،م،ق: جهور. ٨. يوجد في النسخ هنا زيادة: علَّة.

٣١٦ تفسير كنز الدقائق وبحرالفرانب

للفعل باعتبار الأصل (١).

أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف [الشاقة] (٢) لأجل التقوى، فإنّها لا تظهر إلّا بالاصطبار عليها. أو أخلصها لها، من امتحن الذهب: إذا أذابه وميّز إبريزه (٢) من خبثه (٤).

وفي أصول الكافي (٥): محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الله حديث طويل، يذكر فيه وفاة الحسن بن عليّ الله وماكان من الحميراء (٢) عند ذلك، وفيه قال (٢): قال الحسين الله : (وقد قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ». ولعمري، لقد ضربت أنتِ لأبيك وفاروقِه عند أذن رسول الله يله المعاول، وقال الله على: (والله على: (والله على: (والله على: الله قلوبهم للتقوى، ولعمري، لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله اله تعربهما منه الأذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله على الله عربم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياءً.

﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةً ﴾: لذنوبهم.

﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ٢٠ لغضّهم، وسائر طاعاتهم.

والتنكير للتعظيم. والجملة خبرثانٍ لِـ«إنّ»، أو استثناف لبيان ما هو جزاء الغاضّين إحماداً لحالهم؛ كما أخبر عنهم بجملة مؤلّفة من معرفتين، والمبتدأ اسم الإشارة (^)

١. قوله: «واللام صلة محذوف، أو للفعل باعتبار الأصل» الأوّل بالنظر إلى التفسير الثاني، والثاني باعتبار الأصل، التفسير الأوّل. وذلك لأنّ المراد من «جرّبها للتقوى» كونها عريقة في التقوى معتادة عليها، فاللام في قوله: «للتقوى» باعتبار الأصل؛ أي تعلقها بدامتحن» باعتبار الصعنى الأصلي، لا بالنظر إلى المعنى المجازئ.

٣. أي : خالصة. ٤. ق : خبيثه.

٥. الكافي ٣٠٢/١-٣٠٣، ح ٣. أي عائشة بنت أبي بكر.

ليس في ق. ٨. أي: «أولئك» في قوله: «أولئك الذين ...».

المتضمّن لما بُحِل عنواناً لهم (١). والخبر الموصول بصلة دلّت على بلوغهم أقصى الكمال، مبالغة في الاعتداد بغضّهم والارتضاء لهم، وتعريضاً بشناعة الرفع والجهر، وأنّ حال المرتكب لهما على خلاف ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): [قال محمّد بن العبّاس ﷺ:] (٣) حدّ ثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن أحمد (٤)، عن المنذر بن جفير (٥) قال: حدّ ثني أبي جفير (١) بن الحكيم (٧)، عن منصور بن المعتمر (٨)، عن ربعي بن خراش (٩) قال: خطبنا عليّ ﷺ أناس من قريش الرحبة، ثمّ قال: إنّه لما كان في زمان الحديبية خرج إلىٰ رسول الله ﷺ أناس من قريش من أشراف أهل مكّة، فيهم سهيل بن عمرو، وقالوا: يا محمّد، أنت جارنا وحليفنا وابن عمنا، ولقد كان لحق بك أناس من أبنائنا (١٠) وإخواننا وأقاربنا، ليس بهم التفقّه في الدين ولا رغبة فيما عندك ولكن إنّما خرجوا فراراً من ضياعنا وأعمالنا وأموالنا، فارددهم علينا.

فدعا رسول الله ﷺ أبابكر، فقال له: انظر ما يقولون؟

فقال: صدقوا، يا رسول الله، أنت جارهم فارددهم عليهم.

قال: ثمّ دعا عمر، فقال مثل قول أبي بكر.

فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: لاتنتهوا يا معشر قريش حتّى يبعث الله عليكم رجلاً

١. قوله: «المتضمّن لما جعل عنواناً لهم»؛ أي وصفاً لهم. والتضمّن باعتبار أنَّ في اسم الإشارة إشارة إلى الوصف المذكور لما تقرّر من أنَّ اسم الإشارة جعل المشار إليه كالمحسوس الحاضر، ولابدٌ في ذلك من كونه معلوماً بالوصف حتى يكون المعلوم كالمحسوس.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٢٠٢/٣ - ٦٠٣، ح ١. ٣. ليس في ش،م،ق.

٤. ق: عن أحمد بن محمّد. ٥. كذا في المصدر. وفي ق: حنفر. وفي غيرها: خنفر.

٦. كذا في المصدر. وفي ق: حنفر. وفي غيرها: خنفر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحكم.

٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦٨/٢، وفي النسخ: المغنم.

كذا في المصدر وجامع الرواة ١٩٥/١. وفي ش،ق: جراش. وفي غيرهما: جواش.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: آبائنا.

امتحن الله قلبه للتقوى، يضرب رقابكم على الدين. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا.

فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا، ولكنّه خاصف النعل. وكنت أخصف نعل رسول الله عَيْنِيُّةً.

قال: ثمّ التفت إلينا عليّ للله وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كذب عليّ متعمّداً، فليتبوّ أمقعده من النار.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ : من خارجها، خلفها أو قدّامها.

و «من» ابتدائية، فإِنّ المناداة نشأت من جهة الوراء، وفائدتها الدلالة علىٰ أنّ المنادي داخل الحجرة، إذ لا بدّ وأن يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة.

وقرئ (١): «الحجرات» بفتح الجيم وسكونها، وثلاثتها جمع حجرة، وهي القطعة من الأرض (٢) المحجورة بحائط. ولذلك يقال لحظيرة الإبل: حجرة. وهي فعلة، بمعنى: مفعول؛ كالغرفة والقبضة.

والمراد: حجرات نساء النبئ ﷺ. وفيها كناية عن خلوته فيها بالنساء.

ومناداتهم من ورائها إمّا بأنّهم أتوها حجرة حجرة فـنادوه مـن وراثـها، أو بأنّـهم تفرّقوا علىٰ الحجرات متطلّبين له، فأسند فعل الأبعاض إلىٰ الكلّ .

وقيل (٣): إنّ الذي ناداه عيينة بن حصن (٤) والأقرع بن حابس، وفدا على رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا: يا محمد، اخرج إلينا.

وَإِنَّمَا أُسند الفعل إلى جميعهم لأنَّهم رضوا بذلك، أو أمروا به، أو لأنَّه وُجِد فيما بينهم.

١. أنوار التنزيل ٤٠٧/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

۲. ليس في ن، ت، م، ي، ر

٤. ن: حصين. ش،ى، ق: خصر.

﴿ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ إِذِ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة ، سيما لمن كان بهذا المنصب .

﴿ وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ ﴾ : أي : ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم. فإن «أنّ» وإن دلّت بما في حيّزها على المصدر دلّت بنفسها على الثبوت، ولذلك وجب إضمار الفعل.

و «حتى نقيد أنّ الصبر ينبغي أن يكون مغياً بخروجه، فإنّ حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه، ولذلك تقول: أكلت السمكة حتى رأسها، ولا تقول: حتى نصفها. بخلاف وإلى فإنها عامة.

وفي «إليهم» إشعار بأنّه لو خرج لا لأجلهم ينبغي أن يصبروا حتّىٰ يفاتحهم بالكلام، أو يتوجّه إليهم.

﴿ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ ﴾: لكان الصبر خيراً لهم من الاستعجال، لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب، والإسعاف بالمسؤول. إذ نُقِل أنهم وفدوا شافعين في أسارى بني العنبر فأطلق النصف وفادى النصف.

﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ وَحِيمٌ ﴾ ٢٠ حيث اقتصر على النصح [والتقريع] (١) لهـ وَلاء المسينين الأدب، التاركين تعظيم الرسول.

﴿ يَاۤ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإِ فَتَبَيَّنُوا﴾: فتعرّفوا وتوقّفوا فيه حتّىٰ يثبت عندكم حقيقته.

رُوي (٢): أنّه بعث الوليد بن عقبة مصدقاً إلىٰ بني المصطلق، وكان بينه وبينهم إحنة (٣)، فلمّا سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه، فرجع وقال لرسول الله ﷺ: قد ارتدوا ومنعوا الزكاة. فهمّ بقتالهم، فنزلت.

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٠٨/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اخته. والإحنة: الحقد والضغن.

و [قيل](١): بعث إليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بـالصلاة مـتهجّدين ، فسلّموا إليه الصدقات فرجع .

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي ﴿ : عن الحسن (٣) بن علي الله حديث طويل، يقول فيه : وأمّا أنت يا وليد بن عقبة، فوالله ما ألومك أن تبغض علياً الله وقد حدّك (٤) في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبّه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر (٥) آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً، وهو قوله تعالى: «إن جاءكم فاسق بنباً فتبيّنوا» (الآية) (٢).

وقرأ (٧) حمزة والكسائيّ والمرويّ عن الصادق (٨) على الالله : «فتثبّتوا»؛ أي فتوقّفوا إلىٰ أن يتبيّن لكم الحال.

واستدلّ بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد إذاكان عدلاً، من حيث إنّ الله أوجب التوقف فيه. الله أوجب التوقف في خبر الفاسق فدلّ على أنّ خبر العادل لا يوجب التوقف فيه. وهذا لايصحّ، لأنّ دليل الخطاب لايعول (٩) عليه عندنا و عند أكثر المحقّقين.

وفي كتاب معاني الأخبار (١٠٠): حدّثنا أبي ﴿ عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح ، عن زيد الشحّام قال: سألت أبا عبدالله عليّ عن الرفث والفسوق [والجدال.

قال: أمّا «الرفث» فالجماع، وأمّا الفسوق] (١١) فهو الكذب، ألا تسمع قول الله ﷺ: «يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا [أن تصيبوا قوماً بجهالة»] (١٣). و«الجدال»

١. من نفس المصدر والموضع.

٣. ن، ت، ي، ر: الحسين.

٥. المصدر: عشرة.

٧. أنوار التنزيل ٤٠٨/٢.

٢. الاحتجاج /٢٧٦.

ن، ت، ی، المصدر: جلدك.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر: بقيّة نصّ الآية.

٨. ورد في ن ومجمعالبيان ١٣١/٥: عن الباقر.

٩. كذا في مجمعالييان ١٣٣/٥. وفي النسخ: لايعمل.

۱۰. المعاني /۲۹٤، ح ۱.

١٢. ليس في ش،م،ق.

[هو قول الرجل](١) لا والله، وبلئ والله، وسباب الرجل الرجل.

﴿ أَنْ تُصِيبُوا ﴾ : كراهة إصابتكم.

﴿ قَوْماً بِجَهَالَةٍ ﴾ : جاهلين بحالهم.

﴿ فَتُصْبِحُوا ﴾: فتصيروا.

﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ٢٠ مغتمين غمّاً لازماً، متمنين أنه لم يقع.

وتركيب هذه الأحرف الثلاثة (٢) دائر مع الدوام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): إنّها نزلت في مارية القبطيّة أمّ إبراهيم. وكان سبب ذلك أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ إبراهيم ليس هو منك، وإنّما هو من جريح القبطيّ، فإنّه يدخل إليها في كلّ يوم.

فغضب رسول الله على وقال لأمير المؤمنين على : [خذ السيف واثتي برأس جريح. فأخذ أميرالمؤمنين](⁽¹⁾ السيف ثم قال: بأبي وأمّي، يا رسول الله، إنّك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفّود (⁽⁰⁾ المحماة في الوبر، فكيف تأمرني أثبت فيه أو أمضي على ذلك؟

فقال له رسول الله: بل تثبت.

فجاء أميرالمؤمنين للج إلى مشربة أمّ إبراهيم فتسلّق عليها، فلمّا نظر جريح هرب منه وصعد النخلة، فدنا منه أميرالمؤمنين للج وقال له: انزل.

فقال له: يا عليّ ، اتّق الله ، ما هاهنا أناس (٦) إنّي مجبوب (٧).

ثمّ كشف عن عورته فإذا هو مجبوب، فأتى به إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: الله ﷺ؛

١. من المصدر.

٢. أي تركيب النون والدال والميم دال على الدوام: قيل: «الندم» غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام. ومن مقلوباته أدمن، ومدن بالمكان: إذا الزمه.
 ٣. تفسير القتى ١٩١٨_ ٣١٩.

ليس في م، ش، ق.
 ليس في م، ش، ق.
 ليس في م، ش، ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بأس.
 ٧. المجبوب: الخصيّ.

فقال: يا رسول الله عَيْلِيُّ إِنَّ القبط يجبُّون إلى حشمهم (١) ومن يدخل إلى أهلمهم، والقبطيّون لا يأنسون إلّا بالقبطيّين، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها.

فأنزل الله كان : «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ» (الآية).

وفي رواية عبدالله (٢) بن موسى (٣): عن أحمد بن راشد (٤)، عن مروان بن مسلم، عن عبدالله بن بكير قال: قلت لأبي عبدالله للنُّهِ: جعلت فداك، كان رسول الله يَتَلِيُّهُ قد أمر بقتل القبطي، وقد علم أنَّها كذبت عليه أم لم يعلم، وإنَّما دفع الله عن القبطي القتل بتثبّت (٥) على عليِّه ؟

فقال: بلي قد كان _ والله _ أعلم، ولو كان عزيمة من رسول الله ﷺ القتل، ما رجع علىّ حتّىٰ يقتله، ولكنّه إنّما فعل ذلك (١) رسول الله لترجع عن ذنبها، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها.

ويمكن الجمع بين هذا وخبر الاحتجاج المتقدّم، بأنّ الآية نزلت أوّلاً في الوليد وجرت باعتبار عمومه المستفاد من التنكير في عائشة وغيرها.

وفي أمالي الصدوق(٧)، بإسناده إلىٰ الصادق الله حديث طويل، يقول فيه للمنصور: لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول [من حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار. فإنّ النمّام شاهد الزور(٨) وشريك إبليس في الإغراء(١) بين](١١) [الناس](١١). وقد قال الله (١٢) تبارك وتعالى : «يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق» (الآية)(١٣).

١. الحَشَم: خاصة الرجال الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه.

٢. في المصدر زيادة: (عبيدالله ـ ظ). ٣. نفس المصدر /٣١٩.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يثبت. ٤. المصدر: رشيد (راشد ـ ظ).

٧. أمالي الصدوق /٤٩٠، ح ٩. ٦. ليس في المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الاعرا. ٨. المصدر: زور.

١٠. يوجد في ش ، م ، ق بدل ما بين المعقوفتين : الأعرابيين.

١٢. ليس في ق. ١١. من المصدر.

١٣. ورد في ، ن ، ت ، ي ، ر ، بقيّة نصّ الآية .

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ ﴾ : «أَنَّ بما في حيّزه سادٌ مسدٌ مفعولي «اعلموا» باعتبار ما قيّد به من الحال وهو قوله:

﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرِ مِنَ الْأَمْرِ لَمَنِتُم ﴾: فإنّه حال من أحد ضميري «فيكم» (١٠)، ولو بُحِيل استثنافاً لم يظهر للأمر فائدة.

والمعنىٰ: أنّ فيكم رسول الله على على حال يجب تغييرها، وهو أنّكم تريدون أن يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم؛ أي لوقعتم في الجهد من الإيقاع ببني المصطلق، أو قتل جريح القبطي البريء ممّا رُمى به، والندم عليه من العنت.

﴿ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ اللَّهُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ اللَّهُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْفُسُوقَ الْبَعْمَانَ ﴾: استدراك ببيان عذرهم، وهو أنّهم من فرط حبّهم الإيمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لمّا سمعوا قول الوليد، أو عائشة، أو بصفة من لم يفعل ذلك، إحماداً لفعلهم وتعريضاً بذمّ من فعل، ويؤيّده قوله:

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ ﴿ أَي أُولئك المستثنون هم الذين أصابوا الطريق السويّ. و«كره» متعدّ بنفسه إلى مفعول واحد، فإذا شُدِّد زاد له (٢٠ أخر (٢٠)، لكنّه لمّا تضمّن معنىٰ التبعيض عُدّى «بإلىٰ».

و«الكفر» تغطية نعم الله بالجحود.

و«الفسوق» الخروج عن القصد.

و «العصيان» الامتناع عن الانقياد.

وفي أصول الكافي (٤): الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بـن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله الماللة في قوله:

١. قوله: «أحد ضميري فيكم» لأنَّه في تقدير: كائن، والآخر الضمير المجرور.

٢. أنوار التنزيل ٤٠٩/٢: زاوله.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: اخرى.

٤. الكافي ٧١/٤٢٦، ح ٧١.

«حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم»؛ يعني: أميرالمؤمنين. «وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» الأوّل والثاني والثالث.

عليّ بن إبراهيم (١)، [عن أبيه، عن حمّاد] (٢) عن حريز، عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله على عن الحبّ والبغض أمن الإيمان هو؟

فقال: وهل الإِيمان إلّا الحبّ والبغض. ثمّ تلا هذه الآية: «حبّب إليكم الإِيمان» (الآية) (٣).

عليّ بن إبراهيم (٤)، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه الله عليه قال: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدنيا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): حدّ ثنا محمّد بن جعفر، عن يحيئ بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله عليّ : في قوله: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم»؛ يعني: أميرالمؤمنين عليّ . «وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» الأوّل والثاني والثالث (٧).

وفي مجمع البيان (٧٠): الفسوق الكذب. عن ابن عبّاس وابن زيد، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه .

وفي محاسن البرقيّ (١٨): عنه ، عن محمّد بن خالد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيئ الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ (١٩) ، عن الحسن بن زياد قال : سألت أبا عبدالله للرضّ عن قول الله : «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم» هل للعباد بما حبّب الله (١١) صنع ؟

٢. من المصدر،

٤. نفس المصدر ١٢٨/٢، ح ٢.

٦. المصدر: فلان وفلان وفلان.

٨. المحاسن /١٩٩، ٢٩.

١٠. ليس في المصدر.

١. نفس المصدر ١٢٥/٢، ح ٥.

٣. ورد في ن، ت،ي، ر، بقيّة نصّ الآية.

٥. تفسير القمّى ٣١٩/٢.

٧. المجمع ١٣٣/٥.

٩. في غير ن من النسخ: الحرب.

الجزء الثاني عشر / سورة الحجرات

قال: لا، ولا كرامة.

عنه (١)، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبيدة زياد الحذَّاء، عن أبي جعفر اللَّهِ في حديث له، قال: يا زياد، ويحك وهل الدين إلَّا الحبّ، ألا ترىٰ إلىٰ قول الله (٢٠): «إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم». أو ما ترون (٣) قول الله لمحمّد ﷺ: «حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قـلوبكم». وقـال: يحبّون من هاجر إليهم».

وقال: الدين هو الحبّ، والحبّ هو الدين.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ (٤): قال: حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدّثنا أبو سعيد الأشجّ قال: حدّثنا يحيي بن يعلى، عن يونس بن حبّاب، عن أبي جعفر عليُّك قال: حبّ أميرالمؤمنين (٥) [علىّ بن أبي طالب عليه عاله] ١٦) إيمان، وبغضه نفاق. ثمّ قرأ: «ولكنّ الله حبّب إليكم الإيمان إلى قوله (٧) الراشدون».

﴿ فَصْلاً مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً ﴾: تعليل «لكرّه» أو «حبّب» وما بينهما اعتراض، لا «للراشدون» فإنّ الفضل فعل الله، والرشد وإن كان مسبّباً عن فعله مسند إلى ضميرهم. أو مصدر لغير فعله، فإنّ التحبيب والرشد فضل من الله وإنعامه.

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾: بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل.

﴿حَكِيمٌ ﴾ ٢٠ حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم.

﴿ وَإِنْ طَاَ فِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾: تقاتلوا (١٨). الجمع باعتبار المعنى، فإنّ كلّ طائفة جمع.

﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾: بالنصح، والدعاء إلى حكم الله.

١. نفس المصدر /٢٦٢، ح ٣٢٧. ۲. آل عمران /۳۱.

٣. المصدر أولاتري. ٤. تفسير فرات الكوفي /٤٢٨.

٥. المصدر: حبّ على. ٦. ليس في ش، ق.

٧. ورد في ن، ت،ي، ر، نص الآية.

٨. ليس في ي.

﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِخْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ ﴾: تعدَّت عليها.

﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ اِلَىٰ أَمْرِ اللهِ ﴾ : ترجع إلى حكمه وما أمر به.

وإنّما أطلق الفيء على الظلّ لرجوعه بعد نسخ الشمس، والغنيمة لرجوعها من الكفّار إلى المسلمين.

و في كتاب الخصال (١٠): عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه الله أنّه قال: القتل قـتلان: قتل كفّارة، وقتل درجة. والقتال قتالان: قتال الفئة الكافرة حتّى يسلموا، وقتال الفئة الباغية حتّى يفيئوا.

وفي الكافي (⁽⁷⁾، بإسناده إلى أبي عبدالله للنظ قال: سأل رجل (أبي للنظ إ⁽⁷⁾عن حروب أميرالمؤمنين للنظ وكان السائل من محبّينا.

فقال له أبي: إنّ الله بعث محمّداً بخمسة أسياف؛ ثلاثة منها شاهرة لا تُنغمَد حتّىٰ تضع الحرب أو زارها، ولن تضع الحرب أو زارها حتى تطلع الشمس من مغربها، إفإذا طلعت الشمس من مغربها إ⁽²⁾أمن الناس كلّهم في ذلك اليوم، فيومئذ «لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» (٥). وسيف منها مكفوف، وسيف منها مُخمَد (٢) سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا.

... إلىٰ قوله: وأمّا السيف المكفوف فسيف علىٰ أهل البغي والتأويل، قال الله على: «وإن طائفتان من المؤمنين إلىٰ قوله (٧٠ أمر الله». فلمّا نـزلت هـذه الآيـة قـال رسـول الله على: إنّ منكم من يقاتل بعدي علىٰ التأويل؛ كما قاتلت علىٰ التنزيل.

فُسئِل النبيّ ﷺ من هو؟

قال: خاصف النعل؛ يعنى: أميرالمؤمنين التلا.

۱. الخصال /۲۰، ح ۸۳. ۲. الکافی ۱۰/۵ ـ ۲، ح ۲.

۱۱ انگافي ۲۰۱۰ ـ ۱۱

٤. ليس في ن، ق.

٦. المصدر: مغموم.

٣. ليس في ق.

٥. الأنعام ١٥٨/.

٧. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الأية.

فقال عمّار بن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلاثاً وهذه الرابعة، والله، لو ضربونا حتى بلغوا بنا السعفات من هجر (١)، لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل. وكانت السيرة فيهم من أميرالمؤمنين الله ماكان من رسول الله في أهل مكّة يوم فتح مكّة، فإنّه لم يسب لهم ذرّية، وقال: من أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن. وكذلك قال أميرالمؤمنين الله يوم البصرة، نادى فيهم: لاتسبوا لهم ذرّية، ولا تجهزوا على جريح (١)، ولا تتبعوا مدبراً، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن.

﴿ فَإِنْ فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيِّنَهُمَّا بِالْعَدْلِ ﴾: بفصل ما بينهما علىٰ ما حكم الله.

تقييد الإصلاح بالعدل هاهنا لأنّه مظنّة الحيف، من حيث إنّه بعد المقاتلة.

وفي روضة الكافي (١٠): عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله علي في قول الله: (و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» (الآية) (١٠) قال: الفتتان (٥). إنّما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بغوا على أميرالمؤمنين علي فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتّى يفيئوا إلى أمر الله، ولو لم يفيئوا، لكان الواجب عليه فيما أنزل الله ألا يرفع السيف عنهم حتّى يفيئوا إلى أمر الله إ(١) ويرجعوا عن رأيهم، لأنّهم بايعوا طائعين غير كارهين، وهي الفئة الباغية ؛ كما قال الله تعالى فكان الواجب على أميرالمؤمنين علي أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم ؛ كما عدل رسول الله على أهي أهل مكّة، إنّما من عليهم وعفا، وكذلك صنع أميرالمؤمنين علي بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي على أهل مكة حذو النعل بالنعل.

السعفات. جمع السعفة: أغصان النخل. والهَجَر - بالتحريك -: بلدة باليمن، واسم لجميع أرض
 البحرين. وإنما خص هجر لبعد المسافة، أو لكثرة النخل بها.

۳. الکافی ۱۸۰/۸ ح ۲۰۲.

ه نص الآية. ٥. ليس في ش، م، ق. وهذا تفسير لـ «طائفتان».

٢. أجهز على الجريح: أسرع في قتله.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصُ الأية.

٦. من ق. ليس في المصدر أيضاً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (۱): وروى سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: سألت جعفر بن محمد (۱) عليه عن طائفتين من المؤمنين إحداهما باغية والأخرى عادلة اقتتلوا، فقتل رجل من أهل العراق أباه أو ابنه أو حميمه وهو من أهل البغى وهو وارثه، هل يرثه ؟

قال: نعم، لأنّه قتله بحقّ.

﴿ وَاَقْسِطُوا ﴾: وأعدلوا في كلِّ الأمور.

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ٢: يحمد فعلهم بحسن الجزاء.

وفي مجمع البيان (٣): والآية نزلت في [قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهد ﷺ بالسعف والنعال ... عن سعيد بن جبير.

وقيل (٤): نزلت في رهط عبدالله بن أبيّ بن سلول من الخزرج ورهـط عبدالله بـن رواحة من الأوس، وسببه أنّ النبيّ ﷺ وقف علىٰ عبدالله بن أبيّ فراث حمار رسـول الله ﷺ فأمسك عبدالله أنفه، وقال: إليك عنّى.

فقال عبدالله بن رواحة: [والله] (٥) لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ومن أبيك. فغضب [وأعانه] (١) قومه، وأعان ابن رواحة قومه، وكان بينهما ضرب بالحديد (٧) والأيدي والنعال.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اِخْوَةً ﴾: من حيث إنّهم منتسبون إلى أصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الأبديّة. وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح، ولذلك كرّره مرتباً عليه بالفاء (^).

٦. ليس في ي، ر، المصدر.

۱. الفقيه ٢٣٣/٤، ح ٧٤٨. ٢. ق: سألت أبا جعفر.

٣. المجمع ١٣٢/٥. باختلاف في التعبير. ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في المصدر.

٧. ن، ي: وكان بينهما حرب بالجريد.

٨. يعني بالفاء بالموجودة في قوله تعالى: «فأصلحوا بين أخويكم» والتي تجيء بعد قوله: «إنّـما المؤمنون

الجزء الثاني عشر / سورة الحجرات

وفي أصول الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان ين عيسي، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبدالله النِّلا : «إنّما المؤمنون إخوة» بنو أب وأمّ، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون.

عنه (٢)، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر (٣) بن أبان ، عن جابر الجعفى قال: تَقبَضت بين يدي أبي جعفر اللَّه فقلت: جعلت فداك، ربِّما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتّىٰ يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي.

فقال: نعم، يا جابر، إنَّ الله ﷺ خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه، ولذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن، حزنت هذه، لأنّها منها.

محمّد بن يحيي (٤)، عن أحمد بن محمّد بن عيسي، عن ابن فضّال، عن على بن عقبة ، عن أبي عبدالله عليُّذ قال: المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لايخونه (٥) ولا يظلمه [ولا يغشّه](٦) ولا يغيبه ولا يعده عِدَة فيخلفه.

وبإسناده (٧) إلى أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله للثِّلا يقول: المؤمن أخوالمؤمن؛ كالجسد الواحد إن اشتكي شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإنَّ روح المؤمن لأشدَّ اتَّصالاً بروح الله من اتَّصال شعاع الشمس بها.

وبإسناده (^) إلىٰ الحارث بن المغيرة قال: قال أبو عبدالله للسِّلا المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرأته ودليله، لايخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه.

وبإسناده (١) إلىٰ حفص بن البختريّ قال:كنت عند أبي عبدالله للنُّلاِّ ودخل عليه رجل.

۱. الكافي ۱۲۵/۲، ح ۱.

٨. نفس المصدر ١٦٦٧، ح٥.

٢. نفس المصدر /١٦٦، ح ٢.

٤. نفس المصدر /١٦٦، ح ٣.

٣. ليس في ش، ق.

٥. ش،ق: لايحزنه.

٦. ليس في ت. وفي ش: ولايغتبه. وفي سائر النسخ: ولايغبه. وما أثبتنا في المتن موافق المصدر.

٧. نفس المصدر ١٦٦٧، ح ٤.

٩. نفس المصدر ١٦٦٧، ح ٦.

فقال لي: تحبّه ؟

فقلت: نعم.

فقال لي: ولم لاتحبه، وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك، ورزقه على غيرك.

وبإسناده (۱) إلى محمّد بن الفضيل (۱): [عن أبي حمزة] (۱) عن أبي جعفر لله قال: سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه، لأنّ الله خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنّة. فلذلك هم إخوة لأب وأمّ (۱).

وبإسناده (٥) إلىٰ عليّ بن عقبة: عن أبي عبدالله ﷺ قال: إنّ المؤمن أخو المؤمن، عينه و دليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عِدَة فيخلفه.

أحمد بن محمّد بن عيسى $^{(1)}$ ، [عن أحمد بن محمّد] $^{(2)}$ بن عبدالله $^{(3)}$ ، عن رجل، عن جميل، عن أبي عبدالله $^{(4)}$ قال: سمعته يقول: المؤمنون خدم بعضهم لبعض.

قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم [لبعض؟

قال: يفيد بعضهم إ(١) بعضاً. (الحديث)

وبإسناده (۱۰۰ إلى الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر على يقول: إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلوا الطريق، فأصابهم عطش شديد، فتكفّنو والزموا(۱۱۰) أصول الشجر، فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض.

فقال: قوموا فلا بأس عليكم، فهذا الماء.

فقاموا وشربوا وارتووا، فقالوا: من أنت، يرحمك الله؟

٢. ق: الفضل.

٤. ش، ق: إخوة للأب وللأمّ.

٦. نفس المصدر /١٦٧، ح ٩.

٨. المصدر: عن أحمد بن [محمّد بن] عبدالله.

١٠. نفس المصدر /١٦٧، ح ١٠.

١. نفس المصدر /١٦٦، ح٧.

٣. ليس في ش،ق.

٥. نفس المصدر /١٦٧، ح ٨.

٧. ليس في ش، ق.

٩. ليس في ن، ت، م ش، ي.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الزموا.

فقال: أنا من الجنّ الذين بايعوا رسول الله ﷺ. إنّي سمعت رسول الله ﷺ يـقول: المؤمن أخوالمؤمن، عينه ودليله، فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي.

وبإسناده (١) إلى ربعي: عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله الله يقول: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يخذله (٢).

قال ربعي: فسألني رجل من أصحابنا بالمدينة، فقال: سمعت الفضيل يقول ذلك. قال: فقلت له: نعم، فقال: فإني سمعت أبا عبدالله عليه المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يغشه [ولا يخذله] (٣) ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه.

وفي محاسن البرقيّ (أ): عنه ، عن أبي عبدالله أحمد بن محمّد السياريّ ، وحسن بن معاوية ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر الله قال : المؤمن أخوالمؤمن لأبيه وأمّه ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من طينة جنان السموات وأجرى فيهم من ريح روحه (٥) ، فلذلك هو أخوه لأبيه وأمّه .

وفي بصائر الدرجات (٢٠): الحسن بن عليّ بن معاوية ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن عيسى بن أسلم ، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه : جعلت فداك ، هذا الحديث الذي سمعته منك ما تفسيره ؟

قال: وما هو؟

قال: إنَّ المؤمن ينظر بنور الله.

فقال: يا معاوية ، إنّ الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرّفهم نفسه ، فالمؤمن أخوالمؤمن لأبيه وأمّه ، أبوه النور وأمّه الرحمة ، وإنّما ينظر بذلك النور [الذي خلق منه] (٧).

١. نفس المصدر /١٦٧، ح ١١.

۳. من المصدر.

المصدر: وأجرى فيهم من روح رحمته.
 ٦. البع

٧. من المصدر.

٢. في المصدر: [ولايغتابه ولايخونه ولايحرمه].

٤. المحاسن /١٣٤، ح ١٢.

٦. البصائر/١٠٠، ح ٢.

وفي إرشاد المفيد الله (١) بإسناده إلى أبي سعيد الخدريّ: عن النبيّ للله حديث طويل، يقول فيه: يا فاطمة، إنّ لعليّ ثمانية أضراس قواطع لم تُجعَل لأحد من الأولين والآخرين (مثلها) (١)، هو أخي في الدنيا والآخرة. وليس ذلك لغيره (١) من الناس.

في مجمع البيان (٤): وروى الزهريّ، عن سالم، عن أبيه أنّ رسول الله عَلَيْ قال: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله (٥) يوم القيامة. أورده البخاريّ ومسلم في صحيحهما.

وفي وصيّة النبيّ (٢) يَتَلِيُّ لأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب لليَّلا: سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة [أميال] (٢) أجب دعوة، سر أربعة أميال (ر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب [دعوة] (١) الملهوف، سر ستّة أميال (١) انصر المظلوم، وعليك بالاستغفار.

﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ ﴾: وضع الظاهر موضع الضمير مضافاً إلى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص، وخصّ الاثنين بالذكر لأنّهما أقلَ من يقع بينهما الشقاق.

وقيل (١٠٠): المراد بالأخوين الأوس والخزرج. وقرئ (١١١): «بين إخوتكم» و«إخوانكم».

وفي أصول الكافي (١٣): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن حبيب الأحول قال: سمعت أبا عبدالله عليه يقول: صدقة

٢. من المصدر.

٤. المجمع ١٣٤/٥.

٦. نفس المصدر والموضع.

٩. ليس في ق، ش.

۱۲. الكافي ۲۰۹/۲، ح ۱.

١. الإرشاد ١٦٠.

٣. المصدر: لأحد.

٥. ن: ومن سرّه، سرّه الله.

٧ و ٨. من المصدر.

١٠ و ١١. أنوار التنزيل ٤٠٩/٢.

يحبّها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا.

عنه (١)، عن محمّد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبدالله للسلال مثله.

عنه (٢)، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه الله أصلح بين اثنين، أحبّ إلى من أتصدق بدينارين.

ابن سنان (٥)، عن أبي حنيفة سائق (١) الحاج قال: مرّ بنا المفضّل، وأنا وختني (٧) نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثمّ قال لنا: تعالوا إلى المنزل. فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده، [حتّى] (١) إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه قال: أما إنّها ليست من مالي ولكن أبو عبدالله علي أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديهما (١) من ماله، فهذا من مال أبي عبدالله علي المناسبة الله المناسبة الله المناسبة ال

عن عليّ بن إبراهيم (١٠٠)، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبدالله الله الله المصلح ليس بكاذب (١١٠).

عدّه من أصحابنا (١٧٦)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه قال: قال: أبلغ عنّي كذا وكذا. في أشياء أمر بها.

١. نفس المصدر والموضع. ٢. نفس المصدر، ح ٢.

٣. نفس المصدر، ح٣. ٤ من المصدر.

٥. نفس المصدر، ح ٤. المصدر: سابق.

٧. الختن: زوج بنت الرّجل، وزوج أخته، أو كلّ من كان من قِبَل المرأة.

٨. من المصدر: أفتديها.

١٠. نفس المصدر، ح ٥.

١١. يعني: إذا تكلُّم بما لا يطابق الواقع فيما يتوقَّف عليه الإصلاح، لم يعدُّ كلامه كذباً.

١٢. نفس المصدر /٢١٠، ح٧.

قلت: فأبلِّغهم عنك، وأقول عنِّي ما قلت لي وغير الذي قلت؟

قال: نعم، إنَّ المصلح ليس بكذَّاب. [إنَّما هو الصلح، ليس بكذب](١).

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ ﴾ : في مخالفة حكمه والإهمال فيه.

﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ۞: علىٰ تقواكم.

﴿ يَاۤ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَيَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ اَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُم وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءً عَسَىٰ اَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُنَّ ﴾: أي لايسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض ، إذ قد يكون المسخور منه خيراً عندالله من الساخر.

و «القوم» مختص بالرجال ، لأنّه إمّا مصدر نُعِت به فشاع في الجمع ، أو جمع لقائم ؛ كزائر وزَوْر. والقيام بالأمور وظيفة الرجال ؛ كما قال (٢٠ تعالىٰ: «الرجال قوّامون علىٰ النساء». وحيث فُسِّر بالقبيلين ؛ كقوم عاد وفرعون ، فإمّا علىٰ التغليب ، أو الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لأنّهن توابع . واختيار الجمع ، لأنّ السخرية تغلب في المجامع .

و «عسىٰ» باسمها استثناف بالعلُّه الموجبة للنهي، ولا خبر لها لإِغناء الاسم عنه.

وقرئ (٣): «عسوا أن يكونوا» و«عسين أن يكنّ». فهي علىٰ هذا ذات خبر.

﴿ وَلاَ تُلْمِزُوا ٱنْفُسَكُمْ ﴾ : أي ولا يطعن بعضكم بعضاً ، فإنَّ المؤمنين كنفس واحدة. أو لا تفعلوا ما تلمزون به ، فإنَّ من فعل ما استحقّ به اللمز فقد لمز نفسه .

و «اللمز»: الطعن باللسان.

وقيل (٤): «اللمز» العيب في المشهد، و«الهمز» العيب في المغيب.

وقيل (°): إنّ «اللمز» يكون باللسان والعين والإِشارة، و«الهمز» لايكون إلّا باللسان.

وقيل (٢): معناه: ولا يلعن بعضكم بعضاً.

وقيل (٧): معناه: ولايغتب بعضكم بعضاً.

۲. النساء /۳٤.

٤. مجمع البيان ١٣٦/٥.

٧. أنوار التنزيل ٤١٠/٢.

١. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. أنوار التنزيل ٤١٠/٢.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

الجزء الثاني عشر / سورة الحجرات

وقرأ(١): يعقوب بالضمّ.

﴿ وَلاَتَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾: ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السوء، فإنّ النبز مختص بلقب السوء عرفاً.

وقيل (٣): هو كلّ اسم لم يوضع له وإذا دعي به يكرهه، فأمّا إذا كان لا يسوؤه ولا يكرهه فلا بأس به؛ مثل: الفقيه والقاضي.

وقيل: هو قول الرجل للرجل، يا كافر، يا فاسق، يا منافق.

وقيل (٣): كان اليهوديّ والنصرانيّ يسلم، فيقال له بعد ذلك: يا يمهوديّ أو: يا نصرانيّ، فنُهوا عن ذلك.

وقيل (٤): هو أن يعمل إنسان شيئاً من القبيح ثمّ يتوب منه ، فيعير بما سلف منه .

وفي عيون الأخبار (٥)، في باب ما أنشده الرضا عليه من الشعر في الحلم وغيره: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقيّ قال: حدّثنا محمّد بن يحيئ الصوليّ قال: حدّثنا محمّد بن يحيئ بن أبي عبّاد قال: حدّثني عمّي قال: سمعت الرضا عليه يوماً ينشد، وقليلاً ماكان ينشد شعراً:

والمنايا هن آفات الأمل والزم القصد^(٦) ودع عنك العلل حمل فيه راكب ثم رحمل كلّنا يأمل مداً في الأجل لا تسغرنك أبساطيل المسنى إنسما الدنسيا كسظل زائسل فقلت: لمن هذا، أعز الله الأمير؟

فقال: لعراقي لكم.

قلت: أنشدنيه أبو العتاهية لنفسه.

فقال: هات اسمه ودع هذا، إنّ الله ﷺ يقول: «ولا تنابزوا بالألقاب». ولعلّ الرجـل يكره هذا.

١. أنوار التنزيل ٤١٠/٢.

٢ ـ ٤. مجمع البيان ١٣٦/٥.

٦. المصدر: الصَّمت.

٥. العيون ١٧٥/٢، ح ٧.

﴿ بِنْسَ الْاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَان ﴾: أي بنس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يـذكروا بالفسق بعد دخولهم الإيمان، أو اشتهارهم به.

والمرادبه: إمّا تهجين نسبة الكفر والفسوق إلى المؤمنين خصوصاً ، أو الدلالة على: أنَّ التنابز فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): وأمّا قوله: «يا أيّها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً» (الآية)(١) فإنّها نزلت في صفيّة بنت حيّ بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك أنَّ عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليهوديّة. فشكت ذلك إلى رسول الله عَلَيْلًا.

فقال لها: ألا تجييهما؟

فقالت: يماذا، يا رسول الله؟

قال: قولى: إنَّ أبى هارون نبيَّ الله، وعمَّى موسى كليم الله، وزوجي محمَّد رسول الله، فما تنكران منّى ؟

فقالت لهما، فقالتا: هذا علمك رسول الله عَين الله في ذلك: «يا أيها الذين آمنوا إلى قوله (٣) بعد الإيمان».

وفي كتاب الخصال (٤): عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبدالله للسلا إذ دخـل عليه رجل من أهل اليمن فسلّم عليه، فردّ [عليه السلام] (٥) وقال له: مرحباً بك، يا

> فقال له الرجل: بهذا الاسم سمّتني أمّي، وما أقلّ من يعرفني به! فقال له أبو عبدالله علي : صدقت، يا سعد المولى.

فقال الرجل: جعلت فداك، بهذا كنت ألقَّب.

١. تفسير القمّى ٣٢٢/٢.

٣. ورد في ن، ت،ي، ر، نصّ الآية.

٥. ليس في م، ق، ش.

٢. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: منهنّ.

٤. الخصال /٤٨٩، ح ٦٨.

الجزء الثاني عشر / سورة الحجرات

فقال له أبو عبدالله على الخير في اللقب، إنّ الله يتقول في كتابه: «ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان».

﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ ﴾ : عمّا نُهي عنه

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ٢ : بوضع العصيان موضع الطاعة، وتعريض النفس للعذاب.

﴿ يَاۤ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ ﴾: كونوا علىٰ جانب منه.

قيل (1): وإبهام «الكثير» ليحتاط في كلّ ظنّ ويتأمَّل حتّىٰ يعلَم أنّه من أيّ القبيل، فإنّ من الظنّ بالله، من الظنّ ما يجب اتّباعه؛ كالظّنّ حيث لا قاطع فيه من العمليّات، وحسن الظنّ بالله، وما يحرم؛ كالظّنّ في الإلهيّات والنبوّات وحيث يخالفه قاطع، وظنّ السوء بالمؤمنين وما يباح؛ كالظّنّ في الأمور المعاشيّة.

وفي أصول الكافي (٢): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، إلى قوله بعد نقل حديث عن أبي عبدالله على وقبل هذا: عليّ بن إبراهيم (٣): عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي عبدالله على ونقل حديثاً أيضاً عنه، عن أبيه، عسمّن حدّثه، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبدالله على قال: قال أميرالمؤمنين على في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنّن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجدلها في الخير محملاً.

وبإسناده (4) إلى أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله على الله تعالى: ولا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لشوابي، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم - أعمارهم - في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي.

أنوار التنزيل ٤١٠/٢.
 نفس المصدر /٣٦٢، ح ٣.

۲. الکافي ۳٦١/۲، ح ۲.

٤. نفس المصدر /٧١، ح ١.

... إلى قوله: ولكن برحمتي فليثقوا، وفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا.

وبإسناده (١)إلىٰ أبي جعفر عليه قال: وجدنا في كتاب على عليه أنّ رسول الله ﷺ قال، وهو علىٰ منبره: والذي لا إله إلَّا هو، ما أعطى مؤمن قطَّ خير الدنيا والآخرة إلَّا بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكفّ عن اغتياب المؤمنين.

والذي لا إله إلَّا هو، لا يعذَّب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلَّا بسوء ظنَّه بالله [و تقصيره (٢) من رجائه](٣) وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين.

والذي لا إله إلَّا هو، لا يحسن ظنَّ عبد مؤمن بالله إلَّا كان الله عند ظنَّ عبده المؤمن، لأنَّ الله كريم بيده الخيرات يستحيى أن يكون عبده المؤمن قد أحسن بـ الظنَّ ثمَّ يخلف ظنّه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظنّ وارغبوا (٤) إليه.

وبإسناده (٥) إلىٰ الرضا لمائِلًا قال: أحسن الظنّ بالله، فإنّ الله ﷺ يقول: أنّا عـند ظـنّ عبدي المؤمن بي ، إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً .

و بإسناده (٦) إلى سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله عليٌّ يقول: حسن الظنِّ بالله أَلَا تَرْجُو إِلَّا اللهُ، ولا تَخَافُ إِلَّا ذُنْبِكُ.

وفي كتاب الخصال (٧)، فيما علّم أميرالمؤمنين للسُّلا أصحابه من الأربعمائة بـاب: اطرحوا سوء الظنّ بينكم، فإنّ الله نهى عن ذلك.

وفي نهج البلاغة (^): وقال عليه : إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبة (١) فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله شمّ أحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر.

١. نفس المصدر ٧١-٧٢، ح ٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. نفس المصدر ٧٢/٢، ح ٣.

٧. الخصال /٦٢٤، ح ١٠.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقهر.

٤. ق، ش: راغبوا.

٦. نفس المصدر /٧٢، ح ٤.

٨. النهج /٤٨٩، الخطبة ١١٤.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يظهر منه خزيه (خربه ـق).

وفي مجمع البيان (١): وفي الحديث: إيّاكم والظنّ ، فإنّ الظنّ أكذب (٢) الحديث. ﴿إِنَّ بَعْضَ الظُّنِّ إِثْمٌ ﴾: تعليل مستأنف للأمر.

و «الاثم» الذنب الذي يستحقّ العقوبة عليه، والهمزة فيه [بدل] (٣) من الواو ؛ كأنّه يثم الأعمال؛ أي يكسرها.

﴿ وَلاَ تَجَسَّسُوا ﴾ : ولا تبحثوا عن عورات المسلمين. تفعّل، من الجسّ، باعتبار ما فيه من معنى الطلب؛ كالتلمس.

وقرئ (٤) بالحاء، من الحسّ : الذي هو أثر الجسّ وغايته. ولذلك قيل للحواسّ : الجوات.

وفي أصول الكافي (٥): بإسناده إلىٰ عبدالله بن بكير: عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عِليِّك قالا: أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخي الرجل على الدين، فيحصي عليه عثراته وزلاًته ليعنّفه بها يوماً ما.

وبإسناده (١) إلىٰ زرارة: عن أبي جعفر الثيل نحوه، بتغيير يسير غير مغيّر للمعنيٰ.

وبإسناده (٧) إلى ابن بكير: عن أبي عبدالله للطُّ قال: أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يؤاخي الرجل وهو يحفظ زلأته ليعيّره بها يوماً ما.

وبإسناده (٨) إلى محمّد بن مسلم أو (٩) الحلبيّ : عن أبي عبدالله للثِّلْإِ قال : قال رسول الله ﷺ: لاتطلبوا عثرات المؤمنين، فإنَّه من تتبّع عثرات أخيه تتبّع الله عثراتـه (١٠) [و] يفضحه ولو في جوف بيته.

١. المجمع ١٣٧/٥.

٢. كذا في المصدر. وفي ت، ن: اكذب الكذب. وفي غيرهما: الكذب.

٣. من أنوار التنزيل ٤١٠/٢. ٤. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر /٣٥٥، ح ٣. ٥. الكافي ٣٥٤/٢، ح ١.

٧. نفس المصدر /٣٥٥، ح ٧. ٨. نفس المصدر /٣٥٥، ح ٥.

٩. ق،ش: و. ١٠. كذا في المصدر. و في النسخ: عثرته.

وبإسناده (١) إلىٰ أبي بصير: عن أبي جعفر التُّلِلَّ قال: قال رسول الله ﷺ: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه، لاتتبعوا عثرات المسلمين. فإنّه من تتبّع عثرات المسلمين، تتبّع الله عثرته، ومن تتبّع الله عثرته، يفضحه.

وبإسناده (٢) إلى إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله النِّلا يقول: قال رسول الله ﷺ: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لاتذمّوا المسلمين، ولا تَتَبعوا عوراتهم. فإنّه من تتبّع عوراتهم، تتبّع الله عبورته، ومن تبتّع الله تبعالين عورته، يفضحه ولو في بيته.

وبإسناده (٣) إلى أبي الجارود: عن أبي جعفر للتُّلِّا مثله.

﴿ وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعضاً ﴾: ولا يذر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته.

﴿ أَيُحِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَاْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾: تمثيل لما يناله المغتاب [عن عرض المغتاب](٤) على أفحش وجه ، مع مبالغات الاستفهام المقرّر ، وإسناد الفعل إلى «أحد» للتعميم، وتعليق المحبّة بما هو في غاية الكراهة، وتمثيل الاغتياب بأكيل لحم الإنسان، وجعل المأكول أخاً ومَيْتاً، وتعقيب ذلك بقوله:

﴿ فَكُرِهْتُمُوهُ ﴾: تقريراً وتحقيقاً لذلك.

والمعنى: إن صحّ ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه، ولا يمكنكم إنكار کراهته.

وانتصاب «ميتاً» على الحال من «اللحم» أو «الأخ». وشدّده نافع.

وفي كتاب الخصال (٥)، فيما علّم أميرالمؤمنين عليُّ أصحابه من الأربعمائة باب: إيّاكم وغيبة المسلم فإنّ المسلم لايغتاب أخاه، وقد نهي الله (ﷺ عن ذلك فقال: «ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم](١)أن يأكل لحم أخيه ميتاً».

نفس المصدر /٣٥٥، ح ٤.

٣. نفس المصدر والموضع. ٤. ليس في ق، ش.

٥. الخصال /٦٢٢، ح ١٠.

٢. نفس المصدر /٣٥٤، ح ٢.

٦. من المصدر.

عن أسباط بن محمد (١٠) بإسناده ، إلى النبيّ على أنّه قال: الغيبة أشد من الزنا. فقيل: يا رسول الله على ولم ذلك؟

قال: صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحلّه (٢).

عن عبدالله بن سنان (٣)، عن أبي عبدالله الله قال: ثلاث من كنّ فيه أوجبن له على الناس أربعاً: من إذا حدّ ثهم لم يكذبهم وإذا خالطهم لم يظلمهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم، وجب أن تظهر في الناس (١) عدالته، وتظهر فيهم مروّته، وأن تحرم عليهم غيبته، وأن تحب عليهم أخوته.

وفي عيون الأخبار (٥)، في باب ما جاء عن الرضا عليه من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله عليه: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدَّتهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروّته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوّته، وحرمت غيته.

وفي أصول الكافي (٢): محمّد بن يحيئ، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس [بن عامر] (٢)، عن أبان، عن رجل لانعلمه إلّا يحيئ الأرزق قال: قال أبوالحسن الله الله عامر] ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته.

وبإسناده (٨) إلى عبدالرحمٰن بن سيابة قال: سمعت أبا عبدالله علي يقول: الغيبة أن

١. نفس المصدر /٦٢ ـ ٦٣، ح ٩٠.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: يخله. وفي غيرهما: يحبه.

٣. نفس المصدر /٢٠٨، ح ٢٩. ٤ ليس في ق.

م ال المحال المح

٥. العيون ٢٩/٢، ح ٣٤. ٢٠. الكافي ٣٥٨/٢، ح ٦٠.

۷. ليس في ن. ٨. نفس المصدر، ح ٧.

تقول في أخيك ما ستره الله عليه وأمّا الأمر (١) الظاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه.

وبإسناده (٢) إلى داود بن سرحان قال: سألت أبا عبدالله للطُّلِا عن الغيبة.

قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبثّ عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يُقَم عليه فيه حدّ.

وبإسناده (٣) إلىٰ السكونيّ : عن أبي عبدالله على قال : قال رسول الله ﷺ : الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكِلّة في جوفه.

وقال (¹⁾: قال رسول الله ﷺ: الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث.

قيل: يا رسول الله عَيْثِاللهُ وما يحدث؟

قال: الاغتياب.

عدّة من أصحابنا (٥)، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبدالله للثِّلا قال: سُئِل النبيّ ﷺ ماكفّارة الاغتياب؟

قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلّما ذكرته.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٢)، في مناهي الرسول ﷺ: ونهئ عن الغيبة ، وقال : من اغتاب امرءاً مسلماً بطل صومه ، ونقض وضوؤه ، وجاء يوم القيامة تفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذّى بها أهل الموقف ، فإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرّم الله ﷺ.

ألا ومن تطوّل على أخيه في غيبة ٧٧ سمعها فيه في مجلس فردّها عنه ردّالله عنه ألف

١. ليس في ق، م، ش.

٣. نفس المصدر ٣٥٦-٣٥٧، ح ١.

٥. نفس المصدر/٣٥٧ ح ٤.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: غيبته.

٢. نفس المصدر /٣٥٧، ح ٣.

٤. نفس المصدر /٣٥٧، ح ١.

٦. الفقيه ١٨-٩، ح ١.

باب من الشرّ في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردّها، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرّة.

وفي مجمع البيان (١٠): في الحديث: قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس. وعن جابر (٢) قال: قال رسول الله ﷺ: إيّاكم والغيبة، فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا.

ثمّ قال: إنّ الرجل يزني ثمّ يتوب فيتوب (٢٣) الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة لا يُغفّر له إلّا أن يغفر له صاحبه.

وفي الحديث (٤٠): إذا ذكرت الرجل بما فيه ممًا يكرهه فقد اغتبته، فإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستيّ ^(٥)، بإسناده إلىٰ أبي ذرّ: عن النبي ﷺ: أنّه قال: يا أباذرّ، إيّاك والغيبة فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا.

قلت: يا رسول الله، ولِمَ ذاك، فداك أبي وأمّي؟

قال: لأنَّ الرجل يزني فيتوب فيقبل الله توبته، والغيبة لا تُغفَر حتَّىٰ يغفرها صاحبها. وفي جوامع الجامع (٢٠) وروي أنَّ أبابكر وعمر بعثا سلمان إلىٰ رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلىٰ أسامة بن زيد وكان خازن رسول الله ﷺ علىٰ رحله، فقال: ما عندى شيء.

فعاد إليهما، فقالا: بخل أسامة، ولو بعثنا سلمان إلىٰ بئر سميحة لغار ماؤها. ثمّ انطلقا إلىٰ رسول الله، فقال لهما: ما لي أرىٰ خضرة اللحم في أفواهكما؟ قالا: يا رسول الله 歌麗 ما تناولنا اليوم لحماً!

قال: ظللتم (٧) تأكلون لحم سلمان وأسامة. فنزلت.

٢. نفس المصدر /١٣٧.

١. المجمع ١٣٥/٥.

٣. ليس في م، ش، ق. ٤. نفس المصدر /١٣٧٠.

٥. نورالثقلين ٩٥/٥، ح ٧٩. ٧٩.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: نعم. وفي م: ظلم. وفي سائر النسخ: ظننتم.

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢٠ : لمن اتَّقى ما نهى عنه ، وتاب ممّا فرط منه .

والمبالغة في «التواب» لأنّه بليغ في قبول التوبة إذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب، أو لكثرة المتوب عليهم. أو لكثرة ذنوبهم.

﴿ يَا اَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَٱنْفَىٰ ﴾: من آدم وحوّاء، أو خلقناكلَ واحد منكم من أب وأمّ، فالكلّ سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب.

ويجوز أن يكون تقريراً للأخوّة المانعة من الاغتياب.

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَ قَبَائِلَ ﴾: «الشعب» الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد، وهو يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل. فخزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصى بطن، وهاشم فخذ، وعبّاس فصيلة.

﴿لِتَعَارَفُوا﴾: ليعرف بعضكم بعضاً، لا للتفاخر بالآباء والقبائل.

وقرئ (١٠): «لتعارفوا» بالإدغام، و«لتتعارفوا»، و«لتعرفوا».

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾: فإِنَّ التقوىٰ بها تكمل النفوس وتتفاضل الأشخاص، فمن أراد شرفاً فليلتمس منها؛ كما قال ﷺ: من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتّق الله.

وقال (٢⁾: يا أيّها الناس، إنّما الناس رجلان: رجل مؤمن تقيّ كريم علىٰ الله، وفاجر شقىّ هيّن علىٰ الله.

وفي عيون الأخبار (٣)، في باب قول الرضا للله لأخيه زيد بن موسى، حين افتخر على من في مجلسه: حدّ ثنا الحاكم أبو [علي] (١) الحسين بن أحمد البيهقيّ قال: حدّ ثني محمّد بن يحيى الصوليّ قال: حدّ ثني أبو عبدالله محمّد بن موسى بن نصر الرازيّ قال: سمعت أبي يقول: قال رجل للرضا للله الله ، ما على وجه الأرض أشرف منك أباً [وجدًا] (٥).

۱ و۲. أنوار التنزيل ٤١١/٢. ٢. ال

٣. العيون ٢٣٨/٢، ح ١٠.

٥. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٤. من المصدر.

فقال: التقوى شرّفتهم، وطاعة الله أحظتهم (١).

فقال له آخر: أنت، والله، خير الناس.

فقال له: لا تحلف، يا هذا، خير منّي من كان أتقىٰ شه (٢٦ تعالىٰ وأطوع له. والله، ما نُسِخت هذه الآية: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» قال: «الشعوب» العجم، و«القبائل» العرب. وقوله: «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم» وهو ردّ على من يفتخر بالأحساب والأنساب.

وقال رسول الله (٤) على يوم فتح مكة: يا أيها الناس، إنّ الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّه وتفاخرها بآبائها، إنّ العربيّة ليست بأبٍ ووالدة، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربيّ. ألا إنّكم من آدم وآدم من التراب، و«إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم» (٥).

أخبرنا الحسن بن علي (1)، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن الحسين بن علوان الكلبي | (1)، عن علي بن الحسين العبدي، عن ربيعة الكلبي من علي بن الحسين العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي (١٨)، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله خلق الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: «و أصحاب اليمين وأصحاب الشمال» (١) فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير (١١) أصحاب اليمين (١١).

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها أثلاثاً (١٣)، وذلك قوله (١٣): «فأصحاب

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الله.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر ٣٤٦ ٣٤٧.

٨. ق، ش: السندي.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة: من.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثاً.

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش: أحفظهم.

٣. تفسير القمّى ٣٢٢/٢.

٥. ليس في ق.

٧. من المصدر.

٩. إشارة إلى آية ٢٧ و ٤١ من سورة الواقعة.

١١. ليس في ق.

١٣. الواقعة ٨-١١.

الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، (أولئك المقرّبون)(١)، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ئمَ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: «يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم». فقبيلتي خير القبائل، وأنا سيّد ولد(٢) أولاد أدم وأكرمكم على الله ولا فخر. (الحديث).

وفي مجمع البيان (٣): وقيل: أراد بالشعوب الموالي، وبالقبائل العرب. في روايــة عطاء، عن ابن عبّاس.

وإلىٰ هذا ذهب قوم فقالوا: الشعوب من العجم، والقبائل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل. وروي ذلك عن الصادق على الله .

وروي (٤) عن النبيّ ﷺ: أنّه قال: يقول الله يوم القيامة: أمرتكم فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه ورفعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، أيـن المـتّقون «إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم».

وروي(٥)أنَّ رجلاً سأل عيسىٰ بن مريم: أيِّ الناس أفضل؟

فأخذ قبضتين من تراب، ثمّ قال: أيّ هاتين أفضل؟ الناس خلقوا من تراب، فأكرمهم أتقاهم.

أبوبكر البيهقيّ (^)، بالإسناد: عن عباية بن ربعي، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله عليّ : إنّ الله عليه الخلق قسمين، فجعلني في خيرهم (٧) قسماً، وذلك قوله: «وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال» (^) فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير (٩) أصحاب اليمين.

٢. ق: أولاد.

٧. ش: خيرهما.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: من.

١. ليس في ن، ت، ي، م، ر، المصدر.

٦-٣. المجمع ١٣٨/٥.

إشارة إلى آية ٢٧ و ٤١ من الواقعة.

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً (۱)، وذلك قوله: «وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة» (۱) «السابقون السابقون» (۱۳). فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله: «وجعلناكم شعوباً وقبائل» (الآية) فأنا أتقى ولد آدم [ولا فخر]⁽¹⁾ وأكرمهم على الله ولا فخر.

ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله (٥): «إنّـما يـريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فأنا وأهلي مطهّرون من الذنوب.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (١٠)، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال (١٠): قال [عليّ بن موسى] (١٠) الرضا على : لا دين لمن الأورع له، والا أيمان (١٠) لمن الاتقيّه له، وإنّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية .

وفي اعتقادات الإماميّة (١٠٠ للصدوق: وسُئِل الصادق للنظ عن قول الله: «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم».

قال: أعملكم بالتقية.

وفي الكافي (١١٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمر بن أبي بكار، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله عليه قال: إنّ رسول الله عليه وزوّج مقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطّلب، وإنّما زوّجه لتتضع المناكح وليتأسّوا برسول الله عليه، وليعلموا أنّ أكرمهم عندالله أتقاهم.

عدّة من أصحابنا (١٢)، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن على بن الحكم، عن هام

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاثاً.

٣. الواقعة /١٠.

٥. الأحزاب /٣٣.

٧. ليس في ت، ي، ر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمان.

۱۱. الكافي ۳٤٤/٥، ح ۱.

٢. إشارة إلى آية ٨ و ٩ من الواقعة.

٤. من المصدر.

٦. كمال الدين /٣٧١، ح ٥.

۸. لیس فی ق، ش، م.

١٠. الاعتقادات /١٠٤.

١٢. نفس المصدر، ح ٢.

بن سالم، عن رجل، عن أبي عبدالله على أنّ رسول الله على ين زوّج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير إبن عبدالمطّلب، ثمّ قال: إنّما زوّجها المقداد لتتّضع المناكع. ولتتأسّوا (۱) برسول الله على ولتعلموا أنّ أكرمكم عندالله أتقاكم. وكان الزبير] (۱) أخاعدالله وأبى طالب لأبيهما وأمّهما.

وفي أصول الكافي: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنّان بن (٢) عقبة بن بشير الأسديّ قال: [قلت لأبي جعفر عليه : أنا عقبة بن بشير الأسديّ وأنا في الحسب الضخم من قومي.

قال: فقال: ما تمنّ علينا بحسبك. إنّ الله رفع بالإيمان من كان الناس يسمّونه وضيعاً (١٤) إذا كان مؤمناً، ووضع بالكفر من كان الناس يسمّونه شريفاً إذا كان (٥٠) كافراً. فليس لأحد فضل على أحد إلّا بالتقوى.

وفي كتاب مقتل (١٦) الحسين (٧٧) لأبي مخنف، من كلامه في موقف كربلاء: أما أنا ابن بنت نبيّكم، فوالله، ما بين المشرق والمغرب لكم ابن بنت نبيّ غيري.

ومن كلامه (٨) للشمر لعنه الله: يا ويلك، من أنا؟

فقال: الحسين، وأبوك عليّ بن أبيطالب، وأمّك فاطمة الزهراء، وجدّك محمّد المصطفى.

فقال له الحسين (٩): يا ويلك، إذا عرفت بأنَّ هذا حسبي ونسبي فلِمَ تقتلني ؟! ومن أشعاره المالية (١١):

أنا ابن عليّ الطهر (١١١) من آل هاشم كيفاني بهذا مفخراً حين أفخر

١. المصدر: ليتأسّوا.

٢. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن. ٤. ليس في ق.

ە. لىس فى ق. ٦. لىس فى ش،ق،م.

٧. في مقتل الحسين /٨٥ قريب منه، ولم نعثر فيه على نصّ الكلام.

٨. نقل بمعناه في نفس المصدر /١٤٤ ـ ١٤٥. ٩٠ ليس في ق، ش، م.

١٠. مقتل الحسين ﷺ لأبي مخنف /١١٨. ١١. ن، ت، ي، ر: الحرّ.

وفاطم أمّى شمّ (۱) جدّي محمّد ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا [إذا من أتى يوم القيامة ظامياً ومن أشعاره أيضاً (٥):

خسيرة الله من الخلق أبي أسي الزهراء حقاً وأبي فضة قد صفيت من ذهب (المحمد) عسبد الله غسلاماً يسافعاً من له جدّ كجدّي في الورئ خصفه الله بسفضل وتقى الجدّي المرسل مصباح الدجئ المرسل مصباح الدجئ أيسده الله بسطهر طساهر ذاك والله عسلي المسرتضى

بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين وارث العلم ومولى الثقلين فأنا الفضة وابن الذهبين فأنا الكوكب وابن القمرين وقسريش يسعبدون الوشنين أو كأمّي في جميع المشرقين (١٠) فأنا الأزهر وابن الأزهرين (١٠) فأنا الجوهر وابن الارتين] (١٠) وأبي الموفي بالبيعتين] (١٠) حين وافئ رأسه للركعتين] (١٠) صاحب الأمر ببدر وحنين صاحب الأمر ببدر وحنين

و عمّى يُدعىٰ ذا الجناحين جعفر(١)

بكأس رسول من الله (٣) ليس ينكر

إلى الحوض يسقيه بكفّيه حيدر](١٤)

١. المصدر: و.

كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٥. نفس المصدر /١٣٤_١٣٨، بتقديم وتأخير.

٧. المصدر: أو كشيخي فأنا ابن العلمين.

٩. ليس في المصدر.

١١. ليس في ش،ق. وفي المصدر هكذا:

والذي صَـــدَّق بـــالخاتم مــنه

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: على أهل.

٢. المصدر: وعمّي هو الطيار في الخلد جعفر.

٤. ليس في المصدر.

٦. ق، ش، م: فضّة.

المصدر: فأنا الزاهر وابن الزاهرين

١٠. ليس في ش، ق.

حين ساوي ظهره فـي الركـعتين

وفي روضة الكافي (1): عليّ بن إبراهيم، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى ، عن صفوان بن يحيى ، عن حفوان بن يحيى ، عن حنّان قال: سمعت أبي يروي عن أبي جعفر لله الله الله كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّى بلغوا سلمان .

فقال له عمر بن الخطَّاب: أخبرني من أنت، ومن أبوك، وما أصلك؟

فقال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاً فهداني الله على بمحمّد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد ﷺ. هذا نسبي، وهذا حسبي.

قال: فخرج النبي عَيْلِيٌّ وسلمان عِلَيْكُ يكلُّمهم.

فقال له سلمان: يا رسول الله ﷺ ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّىٰ إذا بلغوا إليّ قال عمر بن الخطّاب: من أنت وما أصلك وما حسك ؟

فقال النبي تَيَلِيلُهُ: فما قلت له [يا سلمان](٢)؟

قال: قلت له: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاً فهداني الله على بمحمد على وكنت عائلاً، فأغناني الله عزّ ذكره بمحمد على الله عزّ ذكره بمحمد على الله عزّ ذكره بمحمد الله عرز ذكره بمحمد الله عرز ذكره بمحمد الله عرز الله عرز ذكره بمحمد الله عرز الله عر

فقال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش، إنّ حسب الرجل دينه ومروءته خلقه، وأصله عقله، قال الله تعالى: «إنّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ إلىٰ قوله (٤٠)إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم».

١. الكافي ١٨١/٨ ـ ١٨٢، ح ٢٠٣.

٣. يوجد في ق، ش، م، بدل هذا الفقرة: إلى قوله.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نص الآية.

أبو عليّ الأشعريّ (١)، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن جميل بن درّاج قال: قلت لأبى عبدالله عليه في في الكرم ؟

قال: التقوى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

... إلىٰ قوله: وأكرم الناس أتقاهم، وأتـقىٰ النـاس مـن قـال الحـقّ فـيها له وعـليه. (الحديث).

> ﴿ إِنَّ اللهُ عَلِيمٌ ﴾: بكم. ﴿ خَبِيرٌ ﴾ ۞: ببواطنكم.

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنًا ﴾: نزلت () في نفر من بني أسد قدموا المدينه في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين، وكانوا يقولون لرسول را الشهادتين، وكانوا يقولون لرسول را الشهاد بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتل بنو فلان، يريدون الصدقة ويمنون.

﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ : إذ الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب، ولم يحصل لكم، وإلّا لما مننتم علىٰ الرسول بالإسلام وترك المقاتلة ؛كما دلّ عليه آخر السورة.

﴿ وَلَكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنَا ﴾ : فإنّ الإِسلام انقياد ودخول في السلم وإظهار الشهادتين (^)، وترك المحاربة يشعربه.

١. نفس المصدر /٢٢٠، ح ٢٧٢.

٣. ليس في ش،ق،م.

٥. ق، ش: ليث.

٧. أنوار التنزيل ٤١١/٢.

۲. الفقیه ۲۸۱/۶ ۲۸۲، ح ۸۳۳.

٤. نفس المصدر /٢٨٥، ح ٨٥٤.

٦. من المصدر.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٤١١/٢. وفي النسخ: الشهادة.

وكان نظم الكلام أن يقول: لا تقولوا آمنًا ولكن قولوا أسلمنا إذ لم تؤمنوا ولكن أسلمتم. فعدل منه إلى هذا النظم احترازاً من النهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم، وقد فُقِد شرط اعتباره شرعاً (١).

﴿ وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾: توقيت (١) «لقولوا»، فإنّه حال من ضميره؛ أي ولكن قولوا: أسلمنا ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد.

وفي أصول الكافي (٣): عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبدالله على عن قول الله على: «قالت الأعراب آمنًا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم».

فقال: ألا ترئ أنّ الإيمان غير الإسلام.

الحسين بن محمد (3)، عن معلَى بن محمد ؛ [وعدّه من أصحابنا] (9)، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر للله قال: سمعته يقول: «قالت الأعراب آمنًا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا». فمن زعم أنّهم آمنوا فقد كذب، ومن زعم أنّهم لم يسلموا فقد كذب (٧).

عدّة من أصحابنا $^{(N)}$ ، عن سهل بن زیاد [و محمّد بن زیاد] $^{(N)}$ ومحمّد بن یحییٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب $^{(N)}$ ، عن عليّ بن رئـاب، عـن حـمران بـن

أي لو قيل: لاتقولوا آمنًا، لدل على النهي من أن يقول أحد: آمنا، فللاحتراز عن النهي عدل إلى ماذكر.
 وكذا لم يقل: ولكن أسلمتم، للاحتراز من الجزم باسلامهم لفقد شرطه شرعاً.

٢. أي تعيين لقولهم؛ أي قولهم: أسلمنا، في حال مواطأة قلوبهم ألسنتهم.

٣. الكافي ٢٤/٢، ح ٣. ٤ نفس المصدر ٢٥/، ح ٥.

٥. ليس في ق، م، ش.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، بعد هذا الحديث، نفس هذا الحديث بعينه مع سنده الثاني؛ أي عدّة من أصحابنا
 عن... ويوجد في ق، ش، م، سنده فحسب، وبدل متنه كلمة «مثله».

٧. نفس المصدر ٢٦٠، ح ٥. ليس في المصدر

٩. ق، ش: علئ بن محبوب.

أعين ، عن أبي جعفر على قال: سمعته يقول: الإسلام لايشرك الإيمان [والإيمان يشرك الإسلام] (١) ، وهما في القول والفعل يجتمعان؛ كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة ، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان ، وقد قال الله على: «قالت الأعراب آمنًا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم». فقول الله على أصدق القول. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاحة.

محمّد بن يحيئ (٢)، عن أحمد بن [محمّد بن] (٢) عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر عليه قال: قال أبو جعفر عليه: يا سليمان، أتدرى من المسلم؟

قلت: جعلت فداك؛ أنت أعلم.

قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

ثمَ قال: وتدري من المؤمن؟

قال: قلت: أنت أعلم.

قال: المؤمن من اثتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام على المسلم أن يخذله أو يظلمه أو يدفعه دفعة تعنته (٤٠).

عليّ بن إبراهيم (٥)، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه أنّه قال في حديث طويل : إنّ الإِسلام قبل الإِيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون ، والإيمان عليه يثابون .

٢. نفس المصدر /٢٣٣ ـ ٢٣٤، ح ١٢.

أيس في ق.
 من المصدر.

كذا في المصدر. وفي ق، ش: نعته. وفي ن: تعنه. وفي سائر النسخ: تعنت. وعنت الشيء: أفسد.
 وأعته: أوقعه في شدة.

عليّ بن إبراهيم (١)، عن العبّاس بن معروف، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتبت مع عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله على الله عبدالله على الإيمان ما هو؟

فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين: سألتَ رحمك الله عن الإيمان؛ والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار وكذلك الإسلام دار والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان.

فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيسمان، ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال: هذا حرام، وللحرام: هذا حلال. ودان بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإيمان والإسلام داخلاً في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحرم ثمّ دخل إفي الكعبة إ⁽¹⁾ وأحدث في الكعبة حدثاً، فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضُربت عنقه وصار إلى النار.

عدّة من أصحابنا (٥)، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان؟

قال: فأضرب لك مثلاً؟

قال: قلت: أورد ذلك.

قال: مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم، قد يكون في الحرم ولا

كذا في المصدر. وفي ق: «تائباً» بدل «وثابتاً».

٤. ليس في ن،م،ت،ي، ر.

١. نفس المصدر ٢٧/٢ ٢٨، ح١.

٣. يوجد في ق، المصدر.

٥. نفس المصدر /٢٨، ح ٢.

يكون في الكعبة، ولا يكون في الكعبة حتّى يكون في الحرم، وقد يكون مسلماً [ولا يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً] ١٠٠٠.

قال: قلت: فيخرج من الإيمان شيء؟

قال: نعم.

قلت: فمصيره (٢) إلى ماذا؟

قال: إلى الإسلام أو الكفر.

محمّد بن يحيى (٣)، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سماعة قال: قلت لأبي عبدالله عليه : أخبرني عن الإسلام والإيمان، أهما مختلفان؟

فقال: إنَّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان.

فقلت: فصفهما لي.

فقال: الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله ، والتصديق برسول الله ﷺ ، به حقنت الدماء (٤) وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس. والإيمان الهدى ، وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام ، وما ظهر من العمل به . والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة ، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر ، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول (٥) والصفة .

محمّد بن يحيى (١) [عن أحمد بن محمّد] (٧)، عن عليّ بن الحكم، عن سفيان بن السمط (٨) قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه عن الإسلام والإيسان، ما الفرق بينهما؟

١. يوجد في ق، المصدر.

٢. ن، ي، ر: فصيّره. وفي المصدر: فيصيّره.

٣. نفس المصدر ٢٥/، ح١.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: به جفنت لدماء. وفي غيرهما: به حقنا لدماء.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: القلوب. ٦. نفس المصدر ٢٤/٢ ٢٥٠، ح ٤.

٧. ليس في ش، ق. ٨. ق: السقط.

فلم يجبه إثمّ سأله فلم يجبه](١)، ثمّ التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل.

فقال له أبو عبدالله لليُّلة : كأنَّه قد أزف منك رحيل؟

[فقال: نعم]^(۲).

فقال: فألقني في البيت. فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟

قال: الإسلام هو الظاهر الذي عليه [الناس] (٣) شهادة أن لا إله إلّا الله (٤) وأنّ محمّداً رسول الله (٥)، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام.

وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمركان مسلماً وكان ضالًا.

وفي كتاب الخصال (٦٠): عن الأعمش ، عن الصادق الثيل قال: هذه شرائع الدين.

... إلى أن قال: والإسلام غير الإسمان، وهنو كلّ مؤمن مسلم وليس كلّ مسلم مؤمناً (٧).

عن أبي بصير (٨) قال: كنت عند أبي جعفر علي فقال له رجل: أصلحك الله، إنّ بالكوفة قوماً يقولون مقالة ينسبونها إليك.

قال: وما هي ؟

قال: يقولون: الإيمان غير الإسلام.

فقال أبو جعفر للسُّلاِ : نعم.

فقال الرجل: صفه لي.

فقال: من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّدًا رسول الله ﷺ وأقرّ بما جاء من عند الله، وأقام الصلاة، وآتي الزكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت (فهو مسلم.

٦-٦. من المصدر.

٥. المصدر: وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

٧. المصدر: مؤمن.

٤. في المصدر زيادة: وحده لا شريك له.

٦. الخصال /٦٠٨، ح ٩.

٨. نفس المصدر /٤١١، ح ١٤.

فقلت: فالإيمان؟

قال: من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ وأقرّ بما جاء من عند الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحجّ البيت [(۱) ولم يلق الله بذنب أوعد عليه النار فهو مؤمن.

[قال له أبو بصير: جعلت فداك؛ وأيّنا لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار؟](٢)

فقال: ليس هو حيث تذهب، إنّما هو لم يلق الله بذنب أوعد عليه النار ولم يتب منه.

وروى أنس (٣)، عن النبيّ عَلَيْهُ قال: الإسلام علانية، والإيمان في القلب. وأشار إلى صدره.

﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : بالإخلاص وترك النفاق.

﴿ لاَ يَلِنُّكُمْ مِنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ﴾: لا ينقصكم من أجورها. من لات ليتاً: إذا نقص.

وقرأ (٤) البصريّان: «لا يألتكم» من الألت، وهو لغة غطفان.

﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ ﴾: لما فرط من المطيعين.

﴿ رَحِيمٌ ﴾ ٢٠: بالتفضّل عليهم.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَوْتَابُوا﴾: لم يشكّوا. من ارتاب، مطاوع رابه: إذا أوقعه في الشكّ مع التهمة.

وفيه إشارة إلى ما أوجب نفي الإيمان عنهم.

و «ثمّ» للإشعار بأنّ اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الإِيمان ليس حال الإِيمان فقط ، بل فيه وفيما يُستقبّل ، فهي كما في قوله (٥): «ثمّ استقاموا».

﴿ وَجَاهَدُوا بِآمُوَالِهِمْ وَآنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ : في طاعته.

والمجاهدة بالأموال والأنفس تصلح للعبادات الماليّة والبدنيّة بأسرها.

۲. ليس في ق.

٤. أنوار التنزيل ٤١١/٢.

ليس في ق.
 مجمع البيان ١٣٨/٥.

٥. فصّلت /٣٠، والأحقاف /١٣.

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ٢٠ الذين صدقوا في ادّعاء الإيمان.

وفي شرح الآيات الباهرة (١): [قال محمّد بن العبّاس الله : حدّثنا](٢) على بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن حفص بن غياث، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عبّاس أنّه قال في قول الله عَلان: «إنّه المؤمنون - إلىٰ قوله - (٣) هم الصادقون» قال ابن عبّاس: ذهب [على النيلا](٤) بشرفها وفضلها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): وقوله: «إنّما المؤمنون [الذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا ـأي لم يشكّوا ـ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله» (١٠) قال: نزلت في أميرالمؤمنين عليًّا.

﴿ قُلْ آتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾: أتخبرونه به بقولكم: آمنًا.

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿: لا يخفىٰ عليه خافية . وهو تجهيل لهم ، وتوبيخ .

روي (٧٠): أنَّه لمَّا نزلت الآية المتقدَّمة جاؤوا وحلفوا أنَّهم مؤمنون معتقدون، فنزلت

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾: يعدُّون إسلامهم عليك منَّة، وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممّن بذلها إليه. من المنّ ، بمعنى : القطع . لأنّ المقصود بها قطع حاجته. وقيل (٨): النعمة الثقيلة من المنِّ.

﴿ قُلْ لاَتَمُنُوا عَلَى اِسْلاَمَكُمْ ﴾: [أي بإسلامكم](١٩) فنُصب بنزع الخافض، أو تضمين الفعل معنى الاعتداد (١٠).

أويل الأيات الباهرة ٢٠٧/٢، ح ٨. ۲. ليس في ق، ش، م.

٤. ليس في ق، ش، م.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية. ٦. ورد في ق، ش، م، بدل ما بين المعقوفتين: الأية. ٥. تفسير القمّى ٣٢٢/٢.

٨. أنوار التنزيل ٤١٢/٢. ٧. أنوار التنزيل ٤١٢/٢.

٩. ليس في ق.

١٠. فيكون المعنى: قل لاتمنُّوا على معتدِّين إسلامكم؛ أي معتبرين إيَّاه.

﴿ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾: علىٰ ما زعمتم، مع أنَّ الهداية لا تستلزم الاهتداء.

وقرئ (١١): «إن هداكم» بالكسر، و «إذ هداكم».

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ١٠ في ادّعاء الإيمان.

وجوابه محذوف يدلُّ عليه ما قبله؛ أي فَلِلَّه المنَّة عليكم.

وفي سياق الآية لطف، وهو أنّهم لمّا سمّوا ما صدر عنهم إيماناً ومنّوا به، فنفى أنّه إيمان وسمّاه إسلاماً، بأن قال: يمنّون عليك (٢) بما هو في الحقيقة إسلام، وليس بجدير أن يُمَنّ عليك، بل لو صحّ ادّعاؤهم للإيمان فَلِله المنّة عليه بالهداية له لا لهم.

وفي أصول الكافي (٣): عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه،] (٤) عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن علي قال: سألته عن العُجب الذي يفسد العمل.

فقال: العُجب درجات، منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه (٥) ويحسب أنّه يحسن صنعاً (٦) ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله ولله عليه فيه المنّ.

فقال له النبيّ ﷺ: [بأبي] (٨٠ من يحفر وجبرثيل يكنس التراب بين يـديه، ويـعينه ميكائيل ولم يكن يعين أحداً من الخلق قبله.

ثم قال النبي عَيَالِيُّ لعثمان بن عفّان: احفر.

٢. في ق زيادة: أن أسلموا.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسنا.

٦. ليس في ق، وش.

٨. من المصدر.

١. نفس المصدر والموضع.

۳. الکافی ۳۱۳/۲، ح ۳.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسنا.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٢٠٧/٢ ـ ٢٠٨، ح ٩.

فغضب عثمان، وقال: لا يرضي محمّد أن أسلمنا علىٰ يده حتّىٰ يأمرنا بالكدّ.

فأنزل الله على نبيّه عَيْلِين الله الله على الل

﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: ما غاب فيهما.

﴿ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ : في سرّكم وعلانيتكم، فيكيف يخفي عليه ما في ضمائركم.

وقرأ(٢) ابن كثير بالياء ، لما في الآية من الغيبة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله: «يمنّون عليك أن أسلموا» نزلت في عثمان يوم الخندق. وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق، وقد ارتفع (١) الغبار من الحُفْرَة، فوضع عثمان (٥) كمّه على أنفه ومرّ.

فقال عمّار: لايستوي من يعمر (١٦) المساجدا، يظلّ فيها راكعاً وساجداً، كمن يمرّ بالغبار حائداً، يعرض عنه جاحداً معانداً.

فالتفت إليه عثمان فقال: يا ابن السوداء، إيّاي تعني؟ ثمّ أتى رسول الله ﷺ فقال له: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا.

فقال له رسول الله عَيَّاتُلله : قد أقلتك إسلامك، فاذهب.

فأنزل الله: «يمنّون عليك -إلى قوله - $^{(V)}$ صادقين»؛ أي ليس هم صادقين $^{(A)}$. «إنّ الله يعلم -إلى قوله - $^{(P)}$ تعملون».

۲. أنوار التنزيل ٤١٢/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: اغتبر.

٦. المصدر: يبني.

٨. المصدر: أي لستم صادقين.

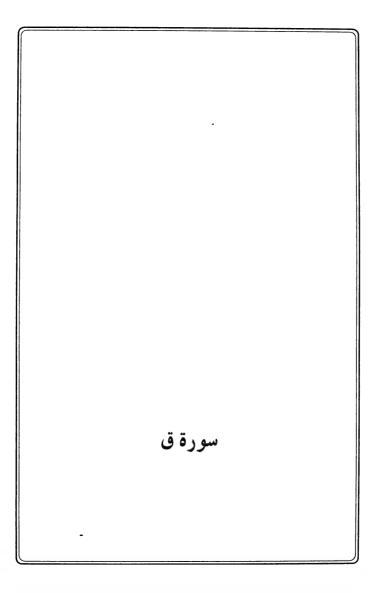
١. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٣. تفسير القمّي ٣٢٢/٢_٣٢٣.

٥. ليس في المصدر.

٧. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الأية.

٩. ورد في ن، ت، ي، ر، نصَّ الآية.



سورةق

مكّتة.

وقيل (١٠): غير قوله: «ولقد خلقنا السمؤات والأرض» إلى قوله: «وقبل الغروب». وهي خمس وأربعون آية بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (٢)، بإسناده: عن أبي جعفر للتللا قال: من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق وسّع الله عليه في رزقه، وأعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً.

وفي مجمع البيان (٣): أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ قال: ومن قرأ سورة ق، هؤن الله عليه تارات الموت وسكراته.

﴿ قَ ﴾: الكلام فيه كما مرّ في ص.

وقيل (٤): اسم من أسماء الله.

وقيل (٥): معناه: قضي الأمر، أو قضي ما هو كائن.

وفي كتاب معاني الأخبار (١٦)، بإسناده إلى سفيان الثوريّ: عن الصادق الله حديث طويل، يقول فيه: وأمّا «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخفرة السماء منه، وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها.

١. مجمع البيان ١٤٠/٥.

٣. المجمع ١٤٠/٥.

٥. نفس المصدر /١٤١.

ثواب الأعمال /١٤٢ ـ ١٤٣، ح ١.
 نفس المصدر /١٤١.

٤. نفس المصدر ١٤١/.

٦. المعاني /٢٢_٢٣، ح ١.

وفي تفسير عليّ إبراهيم (١): قال: إنّ (ق» جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج.

﴿ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ ۞: ذوالمجد والشرف على سائر الكتب. أو لأنّه كلام المجيد. وكلّ من علم معانيه وامتثل أحكامه مَجد (٢٠). وهو قسم.

وقيل (٣): تقديره: والقرآن المجيد إنَّ محمَّداً رسول الله ﷺ. بدلالة قوله:

﴿ بَلْ عَجِبُوا اَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾: إنكار لتعجّبهم ممّا ليس بعجب، وهـو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء بلدتهم.

﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ٢٠: حكاية لتعجّبهم.

و «هذا» إشارة إلى اختيار الله محمّداً للرسالة.

وإضمار ذكرهم ثمّ إظهاره (٤) للإشعار بتعنّتهم (٥) بهذا المقال، ثمّ التسجيل على كفرهم بذلك. أو عطف لتعجّبهم من البعث على تعجّبهم من البعثة، والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم. وحكاية تعجّبهم مبهماً إن كانت الإشارة إلى مبهم يفسّره ما بعده، ومجملاً إن كانت الإشارة إلى محذوف دلّ عليه «منذر». ثمّ تفسيره أو تفصيله لأنّه أدخل في الإنكار إذ الأوّل استبعاد لأن يفضّل عليهم مثلهم، والثاني استقصار لقدرة الله عمّا هو أهون ممّا يشاهدون من صنعه تعالى.

﴿ لَئِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابِاً ﴾ : أي أنرجع إذا متنا وصرنا تراباً. ويدلّ على المحذوف قوله : ﴿ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ﴿ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ عن الوهم ، أو العادة ، أو الإمكان .

وقيل (٢٠): «الرجع» بمعنى: المرجوع.

١. تفسير القمّى ٣٢٣/٢.

٢. مَجَد فلان مَجْداً: كان ذامجد، فهو ماجد. أو مَجَّد فلان مجادة: كان ذامجد، فهو مجيد.

٣. مجمع البيان ١٤١/٥. ٤. ليس في ت.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٤١٣/٢. وفي النسخ: بتعييتهم.

٦. أنوار التنزيل ٤١٣/٢.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾: ما تأكل من أجساد موتاهم. وهو ردّ لاستبعادهم بإزاحة ما هو الأصل فيه.

وقيل (١): إنّه جواب القسم، واللأم محذوف لطول الكلام.

﴿ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ (1): حافظ لتفاصيل الأشياء كلّها، أو محفوظ عن التغيير؛ والمراد: إمّا تمثيل علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه، أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده.

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾: يعني: النبوّة الثابتة بالمعجزات، أو النبيّ ﷺ أو القرآن.

﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾: وقرئ (٢): «لِما» بالكسر.

﴿ فَهُمْ فِي آمْرٍ مَرِيعٍ ﴾ ٢٠ : مضطرب. من مرج الخاتم في إصبعه : إذا جرج ٣٠ . وذلك قولهم تارة : إنّه شاعر ، [وتارة إنّه ساحر ، [٤٠] وتارة إنّه كاهن .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥)، وبإسناده إلىٰ يحيىٰ بن ميسرة الخثعميّ: عن أبي جعفر للهِ قال: سمعته يقول: «عسق» (١) عدد سني القائم، و (ق» جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل. وعلم للهُ (١) في عسق. «بل عجبوا»؛ يعنى: ورسلًا. «أن جاءهم منذر منهم»؛ يعنى: رسول الله عَلَيْهُ.

["فقال الكافرون هذا شيء عجيب أثذا متنا وكنّا تراباً ذلك رجع علينا بعيد"](^ قال: نزلت في أبيّ بن خلف، قال لأبي جهل: تعال (إليّ أعجبك](أن مدمّد ﷺ. ثمّ أخذ عظماً ففتته، ثمّ قال: يزعم محمّد ﴿ (١٠)، أنّ هذا يحيى ؟!

فقال الله: «بل كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فهم في أمر مريج»؛ أي مختلط (١١١).

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٤. من ق، ش.

٣. أي قلق واضطرب.

٥. تفسير القمّى ٢٦٨/٢ و٣٢٣.

٧. المصدر: وعلم كلُّ شيء.

٩. ليس في ق.

٦. ق، ش: عش. وفي المصدر: حم عسق.
 ٨. ليس في ق، م، ش.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يا محمد تزعم» بدل «يزعم محمّد».

١١. ن، ت، ي، ر: يعني مختلف. وفي المصدر؛ يعني مختلفاً.

وفي أصول الكافي (١)، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلاليّ : عن أميرالمؤمنين عليه قال : بُني الكفر على أربع دعائم : الفسق، والغلق، والشك، والشبهة.

إلى قوله: والغلوّ على أربع شعب: على التعمّق بالرأي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق. فمن تعمّق لم ينب (١) إلى الحقّ، ولم ينزدد إلّا غرقاً في العمرات، ولم تنحسر (١) عنه فتنة إلّا غشيته أخرى، وانخرق دينه، فهو يهوى في أمر مريج.

﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا ﴾ : حين كفروا بالبعث.

﴿ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ﴾ : إلىٰ آثار قدرة الله في خلق العالم.

﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾: رفعناها.

﴿ وَزَيُّنَّاهَا ﴾: بالكواكب.

﴿ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ ٢٠: فتوق، بأن خلقنا السماء ٤٠ متلاصقة الطبّاق.

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾: بسطناها.

﴿ وَٱلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾: جبالاً ثوابت.

﴿ وَٱنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ : من كلِّ صنف

﴿بَهِيجٍ ﴾ ۞: حسن.

﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ ﴿: راجع إلىٰ ربّه، متفكّر في بدائع صنعه. وهما علّتان للأفعال المذكورة معنى وإن انتصبتا عن الفعل الأخير.

﴿ وَنَزُّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَآءً مُبَارَكاً ﴾: كثير المنافع.

وفي الكافي (٥)، بإسناده إلى محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر للتلا يقول: قال رسول الله تلكي في قوله تعالى: «ونزّلنا من السماء ماء مباركاً» قال: ليس من ماء في الأرض إلّا وقد خالطه ماء السماء.

۱. الكافي ۳۹۱/۲ ۳۹۲، ح ۱.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم تحتبس. ٤. أنوار التنزيل ٤١٣/٢: بأن خلقناها ملساء.

٥. الكافي ٣٨٧/٦، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم ينسب.

﴿ فَأَنْبُتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ ﴾ : أشجاراً وأثماراً.

﴿ وَحَبَّ الْحَصِيلِهِ ﴾ ٢٠ وحبّ الزرع الذي من شأنه أن يُحصَد؛ كالبُرّ والشعير.

﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾: طوالاً، أو حوامل، من أبسقت الشاة: إذا حملت، فيكون من أفعل، فهو فاعل.

وإفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها، وكثرة منافعها.

و قرئ (١): «باصقات» لأجل القاف.

﴿ لَهَا طَلَعٌ نَضِيدٌ ﴾ ﴿ : منضود بعضه فوق بعض؛ والمراد: تراكم الطلع، أو كثرة ما نيه من الثمر .

﴿ رِزْقاً لِلْعِبادِ ﴾ : علَّة «لأنبتنا». أو مصدر، فإِنَّ الأنبات رزق.

وفي روضة الكافي (٢)، بإسناده إلى محمّد بن عطيّة: عن أبي جعفر للله حديث طويل، يقول فيه: كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ، فلمّا خلق الله الخلق وبتّ فيها من كلّ دابّه فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ.

وبإسناده (") إلى أبي الربيع الشاميّ (ئ): عن أبي جعفر للطّيلا: إنّ الله (ه) أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماء (") رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الأرض وكانت الشبئا، فلمّا تاب الله على آدم، أمر السماء فتفطّرت (") بالغمام ثمّ أمرها فأرخت عزاليها (١٠)، شمّ أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهّقت (١) بالأنهار، فكان ذلك رتقها وهذا فتقها.

٣. نفس المصدر /١٢١، ح ٩٣.

۱. أنوار التنزيل ۲/۹۵٪ ۲. الكافي ۹۵/۸، ح ۹۷.

٤. ليس في المصدر.

٥. في المصدر زيادة: تبارك وتعالى لمّا.

٧. في المصدر زياده: تبارك وتعالى لما. ٧. المصدر: تقطّرت.

٨. قوله: «أرخت عزاليها» من أرخى زمام الناقة: أرسله. وعزالي ـ جميع عزلاء ـ: فم المزادة ومصبّ الماء من القرية ونحوها. وهذا الكلام كناية عن شدّة وقع المطر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفيّهت. وفهق الإناء: إذا امتلاً.

﴿ وَاَحْيَيْنَا بِهِ ﴾: بذلك الماء.

﴿ بِلْدَةً مَيْداً ﴾: أرضاً جدبة لا نماء فيها.

﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ ۞: كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسُ﴾: في الكافي (١٠): بإسناده إلى هشام الصيدنانيّ: عن أبي عبدالله للنَّا قال: سأله رجل عن هذه الآية: «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ».

فقال بيده هكذا، فمسح إحديهما على الأخرى (٢)، فقال : هنّ اللواتي [باللواتي](٣)؛ يعنى: النساء بالنساء.

﴿ وَتُمُودُ ﴾ ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ﴾ : المراد بفرعون : هـو وقومه ، ليلائم ما قبله وما بعده .

﴿ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴾ ٢٠ [سُمّي قوم لوط] (٥) إخوانه لأنّهم كانوا أصهاره.

﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبُّعِ ﴾: قد مرّ تفسير تلك الأصحاب كلّ في موضعه (١٠).

وفي عيون الأخبار (٧)، في باب ما جاء عن الرضا للله من خبر الشاميّ وما سأل عنه أميرًا لمؤمنين للله حديث طويل، وفيه: لِمَ شَمّى تَبّع تَبْعاً ؟

فقال: لأنّه كان (^/غلاماً كاتباً ، وكان يكتب لملك كان قبله ، فكان إذا كتب كتب: بسم الله الذي خلق سبحاً وريحاً.

فقال الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد.

\$11. 1. 11 V

٢. المصدر: بالأخرى.

٤. المجمع ١٤٣/٥.

٦. أي في سورتي الحجر والدخان.

۸. ليس في ق.

١. الكافي ١/٥٥١/٥، ح ١.

٣. من المصدر.

٥. ليس في ن.

٧. العيون ١٩٣/١، ح ١.

الجزء الثاني عشر / سورة ق.

فقال: لا أبدأ إلَّا باسم إلهي، ثمَّ أعطف على حاجتك.

فشكر الله له ذلك، فأعطاه ملك ذاك الملك، فتابعه الناس على ذلك فسُمَّى تُبَّعاً. وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (١)، بإسناده إلىٰ عمر بن أبان: عن أبان رفعه، أنّ

تبَعاً (٢) قال في شعره (٣):

حبر(1) لعمرك في اليهود مسود لنبيّ مكّة من قريش مهتدي (١) وتسركتهم لعقاب يسوم سسرمد يوم الحساب من الجحيم الموقد نفراً أولى حسب وبأس (^) يحمد أرجو بذاك ثواب نصر (١٠) محمد لله فـــى بـطحاء مكّـة (١١١) يُـعبَد وكنوزه من لؤلؤ وزيرجيد والله يمدفع عن خراب المسجد و تركتهم مثلاً لأهل المشهد

حتيئ أتباني من قبريظة عبالم قال ازدجر عن قرية (٥) محجوبة فعفوت عنهم عفو غير يثرب(٧) وتـــركتها لله أرجــو عــفوه ولقيد تيركت له بيها مين قومنا نفراً يكون النصر (٩) في أعقابهم ما كنت أحسب أنّ بيتاً ظاهراً قالوا بمكة بيت مال دائس فأردت أمراً حال ربي دونه فتركت ما أملته فيه لم

قال أبو عبدالله عليه : وقد أخبر أنّه سيخرج من هذه ؛ يعني : مكّة ، نبيّ يكون مهاجرته إلىٰ يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج، وفي ذلك قال شعراً:

١. كمال الدين /١٦٩ ـ ١٧٠، ح ٢٥.

٢. المصدر: تبع.

٣. المصدر: مسيره،

الحبر: رئيس الكهنة عند اليهود.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش: فشة. وفي ن، ر: فرية. وفي ت، م، ي، فنة.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يثرب. وثرّبه: لامه. ٦. المصدر: مهتد.

٨. المصدر: وممّن. ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: النفر.

١٠. المصدر: رت.

١١. ليس في ق.

مد أنه (۱) رسول من الله بارئ النسم لئ عمره لكنت وزيراً له وابن عم المشركين أسقيهم (۱) كأس حتف وغم

شهدت عسلى أحسد أنه (۱) فسلو مسد عسري إلى عسره وكنت عداباً على المشركين

وبإسناده (٣) إلى الوليد بن صبيح: عن أبي عبدالله على قال: إنَّ تبَعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتَىٰ يخرج هذا النبيَ ﷺ. أما أنا فلو أدركته، لخدمته ولخرجت معه

﴿ كُلِّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾ : أي كلّ واحد منهم ، أو قومٍ منهم ، أو جميعهم . وإفراد الضمير ، لإفراد لفظه .

﴿ فَحَقَّ وَعِيدٍ ﴾ ﴿ وَحِل عليه وعيدي. وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم. ﴿ اَفَعَيِينًا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾: أفعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة. من عيي بالأرض: إذا لم يهتد لوجه علمه، و«الهمزة» فيه للإنكار.

﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسِ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ۞: قيل ٢٠٠: أي هم لا ينكرون قدرتنا علىٰ الخلق الأرَّل، بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة.

وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه، والإِشعار بأنّه علىٰ وجمه غير متعارف ولا معتاد.

وفي كتاب الخصال (٥): عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر للله حديث طويل، يقول فيه: لعلكم ترون أنّه إذا (٦)كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في النار، أنّ الله على لا يُعبّد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظّمونه؟ بلئ، والله، ليخلقن خلقاً من غير

البيت الأول لايحتاج إلى صدر وعجز، لأنه بيت مدور. وإذا كان ولابد، فيكون الصدر إلى الحرف اس»
 من كلمة «رسول».

٤. أنوار التنزيل ٤١٤/٢.

تفس المصدر /۱۷۰، ح ۲٦.
 الخصال /۳۵۹، ح ٤٥.

٦. ليس في المصدر.

فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ويعظّمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلّهم، أليس الله على يقول (١٠): «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض والسموات» (٢٠). وقال: «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد».

وفي كتاب التوحيد (٢٠)، بإسناده إلىٰ عمرو بن شمر : عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر على عن قول الله على: «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد».

قال: يا جابر، تأويل ذلك: أنّ الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، جدّد الله عالماً غير هذا العالم، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلّهم. لعلّك ترى أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد، أو (4) ترى أنّ الله لم يخلق بشراً غير كم ؟

بلىٰ، والله، لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم، أنت في آخر تـلك العـوالم وأولئك الآدميّين.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ : ما تحدّثه به نفسه، وهو ما يخطر بالبال.

و«الوسوسة» الصوت الخفيّ. ومنها وساوس الحليّ.

والضمير «لما» إن جُعِلت موصولة، و«الباء» مَثَلُها في: صوّت بكذا. أو للإِنسان إِن جُعِلت مصدريّة، والباء للتعدية.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥)؛ وروى محمّد بن جمهور، عن فضالة، عن أبان، عن عبدالرحمٰن، عن ميسر، عن بعض آل محمّد ﷺ في قوله: «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه» قال: هو الأوّل.

۱. إبراهيم /٤٨.

۳. التوحيد /۲۷۷، ح ۲.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٨/٢، - ١.

٤٠ في ق، ش، م، زيادة: مطويّات بيمينه.

٤. ق، ش، المصدر: و.

﴿ وَنَحْنُ آقْرَبُ اللَّهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ۞: أي ونحن أعلم بحاله ممّن كان أقرب إليه من حبل الوريد.

تجوّز بقرب الذات لقرب العلم، لأنّه موجبه.

وحبل الوريد مثل في القرب، قال:

والموت أدنئ لي من (١) الوريد

و «الحبل» العرق، وإضافته للبيان. و «الوريدان» عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدّمها، متصلان بالوتين ٢٠٠ يردان من الرأس إليه.

وقيل (٣): سُمّي وريداً ، لأنّ الروح ترده.

وفي الكافي (4): عليّ بن إبراهيم، رفعه، عن محمّد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله الله فقال له: رأيت ابنك موسى يصلّي والناس يمرّون بين يديه فلا ينهاهم، وفيه ما فيه!

فقال أبو عبدالله للشُّلا : ادعوا لي موسى.

فدُعي، فقال: يا بنيّ، إنّ أبا حنيفة يذكر أنّك كنت صلّيت والناس يمرّون بين يديك فلم تنههم (٥٠).

فقال: [نعم] (٢٠) يا أبت، إنّ الذي كنت أصلّي له كان أقرب إليّ منهم، يقول الله ﷺ: «و نحن أقرب إليه من حبل الوريد».

قال: فضمّه أبو عبدالله عليه إلى نفسه، ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي، يا مستودع (١٧) الأسرار.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤١٤/٢. وفي النسخ زيادة: حبل.

٢. الوتين: هو عرق من القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

٣. أنوار التنزيل ٢٩٤/٣. ٤. الكافي ٢٩٧/٣، ح ٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلا تنهاهم. ٦. من المصدر.

٧. المصدر: مودع.

الجزء الثاني عشر / سورة ق........البجزء الثاني عشر / سورة ق.....

وهذا تأديب منه عليُّ لا أنَّه ترك الفضل.

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾: مقدّر «باذكر». أو متعلّق «بأقرب»؛ أي هو أعلم بحاله من كلّ قريب حين يتلقّى؛ أي يتلقّى الحفيظان ما يتلفّظ به.

وفيه إيذان بأنّه غنيّ عن استحفاظ الملكين، فإنّه أعلم منهما ومطلع علىٰ ما يخفى عليهما، لكنّه لحكمة اقتضته؛ وهي ما فيه من تشديد تثبّط العبد عن المعصية، وتأكيد في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء، وإلزام الحجّة يوم يقوم الأشهاد.

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قعِيدٌ ﴾ ۞: أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد؛ أي مقاعد؛ كالجليس، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه؛ كقوله:

وإتي وقياربها لغريب

وقيل (١١): يطلق الفعيل للواحد والمتعدّد؛ كقوله: «والملائكة بعد ذلك ظهير».

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ : ما يرمي به من فيه .

﴿ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ﴾: ملك يرقب عمله.

﴿عَتِيدٌ ﴾ ٢٠ : معدّ حاضر، يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب.

وفي كتاب سعد السعود (٢) لابن طاوس، فصل فيما يذكر من كتاب «قصص القرآن وأسباب نزول آثار القرآن» (٣) تأليف الهيثم (٤) بن محمّد بن الهيثم (١٥) النيسابوري، فصل في ذكر الملكين الحافظين: دخل عثمان بن عفّان على رسول الله ﷺ وقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك (٢)؟

قال: ملك علىٰ يمينك علىٰ حسناتك وواحد علىٰ الشمال، فإذا عملت حسنة كتب

١. أنوار التنزيل ٤١٤/٢.

٢. سعد السعود /٢٢٥.

١٠ الوار السريل ١٠٤١.
 ١٠ المصدر: قصص القرآن بأسباب نزول آيات القرآن.

٤ و٥. كذا في نورالثقلين ٩/٥ ١٠- ١٩. وفي النسخ: الهيصم. وفي المصدر: القيصم.

٦. كذا في المصدر. وفي ن: «كم عليه ملك» بدل «كم معه من ملك». وفي ت: «من ملك». وفي سائر النسخ:
 «من عليه ملك».

عشراً، وإذا عملت سيّنة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتب؟

قال: لعلّه يستغفر الله ويتوب. فإذا قال ثلاثاً قال: نعم، اكتب أراحنا (۱) الله منه فبنس القرين (۲)، ما أقلّ مراقبته لله ﷺ: «ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد».

وملكان بين يديك ومن خلفك، [يقول الله (٤): «له معقّبات من بين يـديه ومـن خلفه»] (٩).

وملك قابض علىٰ ناصيتك، فـإِذا تـواضـعت لله رفـعك، وإذا تـجبّرت [عـلى الله وضعك الله و]^(۱) فضحك.

وملكان علىٰ شفتيك ليس (٧) يحفظان (٨) عليك إلّا الصلاة (١) علىٰ محمّد [وآله](١٠). وملك قائم علىٰ فيك، لا يدع أن تداف (١١) الحيّه في فيك.

وملكان علىٰ عينيك، فهذه عشرة أملاك علىٰ كلّ آدميّ. يعدّ أنّ ملائكة الليل علىٰ ملائكة النهار، لأنّ ملائكة الليل سوى ملائكة النهار. فهؤلاء عشرون ملكاً (١٣) علىٰ كلّ آدميّ، وإبليس بالنهار وولده بالليل، قال الله (١٣): «و إنّ عليكم لحافظين» (الآية) وقال تعالىٰ: «إذ يتلقّى المتلقّيان» (الآية).

وفيه أيضاً (١٤) بعد أن ذكر ملكي الليل وملكي النهار: وفي رواية أنّهما يأتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر، فإذا هبطا صعد الملكان الموكّلان بالليل، فإذا غربت الشمس

٢. المصدر: فلبئس الصديق.

٤. الرعد/١١.

١. كذا في المصدر وفي النسخ: ان احبنا.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل الفقرتين الأخيرتين: ما أقلّ مراقبة الله أقلّ استحياء من.

٥. ليس في المصدر.

٧. ليس في ق. وفي ش، م: ليسا.

٩. ن، ت، ي، ر، المصدر: الصلوات.

١١. المصدر: تدبّ.

١٣. الانفطار ١٠٠.

٦. من المصدر: وفي النسخ بدلها: لله.

٨. المصدر: يحفظون.

١٠. ليس في المصدر.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملائكة.

١٤. نفس المصدر /٢٢٥_٢٢٦، ح١.

الجزء الثانى عشر / سورة ق.

نزل إليه [الملكان](١) الموكّلان بكتابة الليل ويصعد (١) الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلىٰ الله، فلا يزال ذلك دأبهم إلىٰ وقت حضور أجله.

فإذا حضر أجله، قالا للرجل [الصالح](١٣): جزاك الله من صاحب عنّا خيراً، فكم من عمل صالح أريتناه (٤)، وكم من قول حسن أسمعتناه (٥)، وكم من مجلس خير أحضرتناه، فنحن اليوم علىٰ ما تحبّه وشفعاء إلىٰ ربّك. وإن كان عاصياً، قالا له: جزاك الله من صاحب عنّا شراً، فلقد كنت تؤذينا، فكم من عمل سيّئ أريتناه (٦٠)، وكم من قول سيّئ أسمعتناه (٧)، وكم (٨) من مجلس سوء أحضرتناه، ونحن اليوم لك على ما تكره وشهيدان عند ربك.

وفي أصول الكافي (١٠): على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي عبدالله علي قال: ما من قلب إلّا وله أذنان، على إحداهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتّن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها. وهو قول الله على: «عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلّا لديه رقب عتبد».

عدّة من أصحابنا(١٠٠)، عن سهل بن زياد، عن يحيئ بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبوعبدالله النِّلا: إنَّ المؤمنين إذا قعدا يتحدّثان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سراً وقد ستر الله عليهما.

فقلت: أليس الله ﷺ يقول: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟

٨. ليس في المصدر.

١. من المصدر. ٢. المصدر: بصعدان.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي ي، ر: أديتناه. وفي غيرهما: أديناه.

٥. ق، ش، المصدر: استمعناه. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أديتناه.

٧. المصدر: استمعناه.

٩. الكافي ٢٦٦/٢_٢٦٧، ح ١.

١٠. نفس المصدر /١٨١ ـ ١٨٨، ح ١٤.

فقال: يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمع، فإن عالم السرّ يسمع ويري. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم (1)، عن أبيه، عن صفوان بن يحيئ، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلّا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفوراً لكما، فاستأنفا. فإذا أقبلا على المساءلة [قالت الحفظة] (1) بعضها لبعض: تنحّوا عنهما، فإنّ لهما سراً وقد ستر الله عليهما.

قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك، فلا يُكتّب عليهما لفظهما وقد قال الله على: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟

قال: فتنفّس أبو عبدالله للهِ الصُّعَداء (٣)، ثمّ بكى حتى اخضلت دموعه لحيته، وقال: يا إسحاق، إنّ الله تعالى إنّما أمر الملائكة أن تعتزل (١) عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما، وإنّه وإن كانت [الملائكة] (٥) لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنّه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السرّ وأخفى.

وفي جوامع الجامع (٢): وعن النبيّ عَلَيْهُ: كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيّئات على شماله (٢)، وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال. فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً. وإذا عمل سيّئة، قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات، لعلّه يسبّح أو يستغفر.

وفي مجمع البيان (٨): عن أبي أمامة ، عن النبيّ عَلَيْكُ قال: إنّ صاحب الشمال ليسرفع

١. نفس المصدر /١٨٤، ح ٢.

أى التنفس الطويل من هم أو تعب.

٥. من المصدر،

٧. المصدر: يساره.

٢. من ق. وفي المصدر: قالت الملائكة.

٤. كذا في المصدر. و في النسخ: تعزل.

٦. الجوامع /٤٦١.

٨. المجمع ١٤٤/٥.

الجزء الثاني عشر / سورة ق.

القلم ستّ ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء، فإن نـدم واسـتغفر [الله](١) منها، ألقاها وإلّاكتب واحدة.

وعن أنس بن مالك (٢) قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله وكُّل بعبده ملكين يكتبان عليه، فإذا مات قالا: يا ربّ، قد قبضت عبدك فلاناً فإلى أين ؟

قال: سمائي مملوءة بملائكتي يعبدونني وأرضى مملوءة من خلقي يطيعونني، اذهبا إلىٰ قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني واكتبا(٣) ذلك في حسنات عبدي.

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾: لمّا ذكر استبعادهم البعث للجزاء، وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه (٤)، أعلمهم بأنّهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة، ونبّه على اقترابه بأن عبّر عنه بلفظ الماضي.

و«سكرة الموت» شدّته الذاهبة بالعقل، و«الباء» للتعدية؛ كما في قولك: جاء زيد بعمرو؛ والمعنى: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر، أو الموعود الحقّ، أو الحقّ الذي ينبغي أن يكون من الموت، أو الجزاء فإنّ الإنسان خُلِق له. أو مَثَل الباء في «تنبت بالدهن» (٥).

وقرئ (٦٠): «سكرة الحقّ بالموت» على أنّها لشدّتها اقتضت الزهوق، أو لاستعقابها له: كأنّها جاءت به ، أو علىٰ أنّ «الباء» بمعنىٰ : «مع».

وقيل (٧): «سكرة الحقّ) سكرة الله، وإضافتها إليه للتهويل.

وفي مجمع البيان (^): في الشواذّ: «وجاءت سكرة الحق بالموت». وهي قراءة سعيد

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: فاكتما.

٤. أمّا القدرة فمن قوله تعالى: «أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم» (الأيات) وأمّا العلم فمن قوله: «قد علمنا ما تنقص الارض منهم.

٥. المؤمنون /٢٠. وورد في ق، ش، م، زيادة: وصبغ للأكلين.

٦ و٧. أنوار التنزيل ٤١٥/٢. ٨. المجمع ١٤٣/٥.

بن جبير [وطلحة](١)، ورواها أصحابنا عن أثمّة الهدي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله : «وجاءت سكرة الموت بالحقّ» قال : نزلت «وجاءت سكرة الحقّ بالموت».

﴿ ذَلِكَ ﴾: أي الموت.

﴿ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ﴿: تمثيل وتفرّ عنه. والخطاب للإنسان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله «ذلك ما كنت منه تحيد» قال (١): نـزلت فـي الأوّل (٥).

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ ؛ نفخة الصور (٦).

﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدُ ﴾ ﴿ : أي وقت ذلك يوم تحقّق الوعيد وإنجازه. والإِشارة إلىٰ مصدر «نفخ».

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ﴿: قيل ٧٧: ملكان: أحدهما يسوقه، والآخريشهد بعمله. أو ملك جامع للوصفين.

وقيل (٨): السائق كاتب السيّئات، والشهيد كاتب الحسنات.

وقيل (٩): السائق نفسه أو قرينه، والشهيد جوارحه وأعماله.

ومحل «معها» النصب على الحال من «كلّ» لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة (١٠٠). وفي نهج البلاغة (١١١): فَـ «كلّ نفس معها سائق وشهيد» سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد بشهد عليها بعملها.

وفي روضة الكافي (١٢): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه،

٢ و٣. تفسير القمّي ٣٢٤/٢.

١. من المصدر.

٥. المصدر: زريق. والمراد أبو بكر لعنه الله.

٤. ليس في ق، ش.

٦. أنوار التنزيل ٢/٥١٥: يعني: نفخة البعث. ٧-٩. أنوار التنزيل ٤١٥/٢.

أو له: «لاضافته إلى ما هو في حكم المعرفة» لأنّ هذا الحكم عامّ، فهو في حكم المحلّى بلام الاستغراق.
 ١١. النهج ١١٦٧، الخطبة ٨٥.

عن أبي الجهم، عن أبي خديجة قال: قال لي أبو عبدالله عليه: كم بينك وبين البصرة؟ قلت: في الماء خمس إذا طابت الريح، وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك.

فقال: ما أقرب هذا! تزاوروا وتعاهدوا(١) بعضكم بعضاً، فإنّه لابد يوم(١) [القيامة](١) من أن يأتي كلّ إنسان بشاهد يشهد له على دينه (الحديث).

وفي من لا يحضرة الفقيه (⁴⁾: وفي رواية السكونيّ قال: قال عليّ للطِّلا: ما من يــوم يمرّ علىٰ ابن آدم إلّا قال له ذلك اليوم: أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد، فافعل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد به لك يوم القيامة، فإنك لن ترانى بعد هذا أبداً.

﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾: على إضمار القول. والخطاب لكل نفس إذ ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة، أو للكافر.

﴿ فَكَشَفْنًا عَنْكَ غِطَآ دَكَ ﴾: «الغطاء» الحاجب لأمور المعاد، وهو الغفلة، والانهماك في المحسوسات والألف بها وقصور النظر عليها.

﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ ٢ : نافذ، لزوال المانع للإبصار.

وقيل (٧): الخطاب للنبيّ ﷺ: والمعنى: كنت في غفلة من أمر الديانة، فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم (٨)القرآن، فبصرك اليوم حديدترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون.

١. المصدر: بتعاهد.

۲. ليس في ق.

٣. من المصدر.

٤. الفقيه ٢٨٤/٤، ح ٨٤٥.

٥. تأويل الأيات الباهرة ٢٠٩/٢، ح ٢.

٦. في ق، ش،م، زيادة: وجاءت سكرة الموت بالحقّ إلى قوله.

٧. أنوار التنزيل ٤١٥/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: تنزيل. وفي سائر النسخ: تعظيم.

ويؤيّد الأوّل قراءة (١)من كسر التاء والكافات، علىٰ خطاب النفس.

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾: الملك الموكّل عليه.

﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ ق]: هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لديّ. أو الشيطان الذي قيض له: هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنّم، هيأته لها بإغوائي له وإضلالي.

و«ما» إن جُعِلت موصوفة «فعتيد» صفتها. وإن جُعِلت موصولة فبدلها، أو خبر بعد خبر، أو خبر محذوف^(۲).

﴿ الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ ﴾: قيل (٣): خطاب من الله للسائق والشهيد، أو لملكين من خزنة النار، أو لواحد.

وتثنية الفاعل مُنزَّل منزلة تثنية الفعل، وتكريره كقوله:

فإن تزجراني يا ابن عفّان أنـزجـر و إن تـدعاني أحـم عـرضاً مـمنّعا أو «الألف» (٤) بدل من نون التأكيد على إجراء الوصل مجرى الوقف، ويؤيّده أنّه قرئ (٥): «القين» بالنون الخفيفة.

﴿عَنِيدٍ ﴾ ٢٠ معاند للحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): «و قال قرينه»؛ أي شيطانه، وهو الثاني (١٧) «هذا ما لديّ عتيد»». وقوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار (١٨) عنيد» مخاطبة للنبيّ ﷺ وعمليّ لمالِيّ وعلميّ الجنّة والنار.

وبإسناده (٩) إلى عبيد بن يحيي: عن محمّد بن عليّ بن الحسين (١٠٠)، عن أبيه، عن

١. نفس المصدر والموضع.

٢. قوله: «أو خبر بعد أو خبر محذوف»؛ يعني: «لديّ» خبر و«عتيد» خبر آخـر بـعده، أو «لديّ» خبر أوّل
 و«عتيد» خبر محذوف؛ والتقدير: هذا ما لديّ هو عتيد.

نفس المصدر والموضع.
 غي الألف في «ألقيا».

٥. نفس المصدر والموضع. ٦٠ تفسيرالقمّي ٣٢٤/٢.

٧. المصدر: حبتر. والمراد عمر لعنه الله. ٨. يوجد في ق، ش، م: اإلى قوله، بدل «عتيد... كفَّار».

٩. نفس المصدر والموضع. ١٠. المصدر: عن محمّد بن الحسين بن عليّ.

جدّه، عن عليّ بن أبي طالب على في قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» قال: قال رسول الله يَلَيُّ : إنّ الله إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثمّ يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما (١)، ألقيا (٢) من أبغضكما وكذّ بكما في النار.

وحدّ ثني (٣) أبي، عن أبي عبدالله بن (١) المغيرة الخزّاز (٥)، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله على الله على الله عبدالله على الله عبدالله على الله الله على الله الله على الله عبدالله عبدالله عبدالله على الله على الله على الله على الله عبد الله على الله عبد الله عبد الله عبد الله على الل

فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فأردُّ عليه السلام، وأقول: أَيها الملك الطيب الربح الحسن الوجه الكريم على ربّه من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، أمرني ربّى أن آتيك بمفاتيح الجنّة، فخذها يا محمّد.

فأقول: قد قبلك ذلك من ربّي، وله الحمد علىٰ ما أنعم به عليَّ، إدفعها إلىٰ أخي علىّ بن أبي طالب ﷺ.

فيدفعها إلىٰ عليّ ويرجع رضوان، ثمّ يدنو مالك خازن النار فيسلّم عليٍّ، ويقول: السلام عليك، يا حبيب الله.

فأقول له: وعليك السلام، أيّها الملك، ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن (١٨) النار، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار.

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٢. في ق زيادة: منكما.

٣. نفس المصدر /٣٢٤ ـ ٣٣٦. ٤. ليس في ق، ش.

٥. ق، م: الخزّاز. وفي المصدر زيادة: (الجزار _ظ).

٦. ليس في ق. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ملكين.

٨. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

فأقول قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد علىٰ ما أنعم به عليَّ وفضّلني به، ادفعها إلىٰ أخي عليّ بن أبي طالب للسلام ال

فيدفعها إليه ثمّ يرجع، ويقبل عليّ الله ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار حتّىٰ يقعد (١) على شفير جهنّم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا (١) زفيرها واشتدّ حرّها وكثر شررها، فتنادي جهنّم: يا علىّ، جزنى، فقد أطفأ نورك لهبى.

فيقول لها عليّ: قرّي، يا جهنّم، وذري هذا وليّي وخذي هذا عدوّي. فلجهنّم يومئذ أشد مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب به يسرة، ولجهنّم يومئذ أشد مطاوعة لعليّ عليه فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أنّ علياً يومئذ قسيم الجنّة والنار.

وفي مجمع البيان (٣): وروى أبوالقاسم الحسكاني، بالإسناد عن الأعمش أنّه قال: حدّثنا أبو المتوكّل التاجر (٤)، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعليّ ﷺ: ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنّة من أحبّكما، وذلك قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد».

وفي أمالي شيخ الطائفة (٥)، بإسناده إلىٰ أبي سعيد الخدريّ قـال: قـال رسـول الله: يقول الله يوم القيامة لي ولعليّ طلِّلاً: أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالىٰ: «ألقيا» (الآية) (١).

وبإسناده (٧)، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: «ألقيا في جهنَم كلّ كفّار عنيد» قال: نزلت فيّ وفي عليّ ﷺ، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا على ، وكسانى وكسانى وكسان يا على .

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: الناجي.

٦. ورد في ن، ت،ي، ر، نصّ الأية.

١. المصدر: يقف.

٣. المجمع ١٤٧/٥.

٥. أمالي الطوسي ٢٩٦٧١...

٧. نفس المصدر /٣٧٨.

ثمّ قال لي ولك يا عليّ : ألقيا في جهنّم من أبغضكما وأدخلا الجنّة كلّ من أحبّكما. قال : ذلك هو المؤمن.

وفي شرح الأيات الباهرة (١٠): روي بحذف الإسناد، عن محمّد بـن حــمران قــال: سألت أبا عبدالله على عن قول الله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد».

فقال: إذا كان يوم القيامة وقف محمّد ﷺ وعليّ على الصراط، فلا يجوز عليه إلّا من كان معه براءة.

قلت: وما براءته؟

قال: ولاية عليّ بن أبي طالب للله والأنمّة من ولده، وينادي مناد: يا محمّد، يا علميّ «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار» بنبوّ تك «عنيد» لعلميّ بن أبي طالب لله وولده.

وروى محمّد بن العبّاس (٢): عن أحمد بن هوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن شريك قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض فأتيناه، وقد اجتمع عنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر (٣).

فقال لابنه: يا بُنيَ، أجلسني. فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة، إنَّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر (٤) أتياني فقالا: إنَّك قد حدَّثت في عليّ بن أبي طالب التَّ أحاديث فارجع عنها فإنَّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن.

فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا، أشهدكم يا أهل الكوفة، فإنّي في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة، إنّي سمعت عطاء بن رياح يقول: سألت رسول الله عَلَيْ عن قول الله «ألقيا في جهنّم كل كفّار عنيد».

فقال رسول الله ﷺ: أنا وعليّ نلقي في جهنّم كلّ من عادانا.

فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لايجيء ما هو أعظم من هذا. فقاما وانصرفا.

٢. نفس المصدر /٦١٠، ح٦.

٤. ليس في ق، ش، م. وفي ي: الماضي.

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٠٩/٢ ـ ٦١٠، ح ٥.

٣. ق، ش، م، ت، ر، ي: الماضي.

وروي (١) بحذف الاسناد عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فسلّمت، وقلت: يا رسول الله ﷺ أرني الحقّ أنظر إليه عياناً (١).

فقال: يا ابن مسعود، لِج المخدع (٣) فانظر ماذا ترئ ؟

فأخذني الهلع، فأوجز ﷺ في صلاته وقال: يا ابن مسعود، أكفر بعد إيمان؟ فقلت: لا وعيشك، يا رسول الله ﷺ غير أنّي نظرت إلىٰ عليّ اللهِ وهـ و يسأل الله

بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عندالله من الآخر؟ فقال: يا ابن مسعود، إنّ الله خلقني وخلق علياً والحسن والحسين الميثا من نور قدسه، فلما أراد أن يُنشِئ الصنعة فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض، وأنا، والله، أجلّ من السماوات والأرض. وفتق نور علي الميثا وخلق منه العرش والكرسي، وفتق نور الحسن] وفتق منه العرش والكرسي والملائكة (٢)، والحسن، والله، أجلّ من الحورالعين والملائكة. وفتق نورالحسين ولهما، أجلّ من الحورالعين والملائكة. وفتق نورالحسين وخلق منه اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب، فضجّت الملائكة ونادت: إلهنا وسيّدنا، بحقّ الأشباح التي خلقتها إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظلمة. فعند ذلك تكلّم الله بكلمة أخرى، فخلق منها روحاً، فاحتمل النور الروح فخلق منه الزهراء فاطمة، فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سُمّيت الزهراء.

۲. ليس في م، ش، ق.

٤. في ق، ش، زيادة: وجدت.

٦. في ق، م، زيادة: والجنّ والإنس.

١. تأويل الآيات ٢/٦١٠ـ٦١٢، ح٧.

٣. أي ادخل الحجرة.

٥. ليس في ق.

الجزء الثاني عشر / سورة ق.

فقال (١): يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعليّ للطِّلا : أدخلا الجنّة من أحببتما (")، وألقيا في النار (") من أبغضتما (٤)، والدليل على ذلك قوله: «ألقيا في جهنّم كأ كفار عنيد».

فقلت: يا رسول الله، من الكفّار العنيد؟ (٥)

قال: «الكفّار» من كفر بنبوّتي، و «العنيد» من عاند علىّ بن أبي طالب عليّا .

﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾: قيل (٦): كثير المنع للمال عن الحقوق المفروضة.

وقيل (٧٠): المراد بالخير: الإسلام، فإنَّ الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخبه عنه.

﴿ مُعْتَدِ مُريبٍ ﴾ ۞: شاكَ في الله وفي دينه.

﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ اللهِ ٱخَرَ ﴾: مبتدأ متضمّن معنىٰ الشرط، وخبره

﴿ فَٱلْقِيَاهُ فِي الْمَذَابِ الشَّدِيدِ ﴾ ۞: أو بدل من «كلِّ كفّار»، فيكون «فألقياه» تكريراً للتوكيد، أو مفعول لمضمر يفسّره «فألقياه».

وفي تفسير على بن إبراهيم (^): [وأمّا قوله: «منّاع للخير»](١) قال: المنّاع الثاني، والخير ولاية علىّ لليُّلا وحقوق آل محمّد صلوات الله عليهم. ولمّا كتب الأوّل كتاب فدك بردّها على فاطمة ، منعه (١٠) الثاني ، فهو «معتد مريب، الذي جعل مع الله إلها آخر». قال: هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس.

﴿ قَالَ قَرِيتُهُ ﴾: أي الشيطان المقيَّض له.

وإنَّما استؤنفت؛ كما تُستأنَّف الجمل الواقعة في حكاية التقاول، فإنَّه جواب لمحذوف دلّ عليه:

١. ليس في المصدر.

٢. المصدر: أحبّكما.

٣ ق،ش،م: جنّهم

٥. ليس في ق، ش

٧. أنوار التنزيل ٤١٥/٢_٤١٦.

٩. ليس في ق، ش، م.

٤. المصدر: أبغضكما.

٦. أنوار التنزيل ٤١٥/٢_٤١٦.

٨. تفسير القمّي ٣٢٦/٢.

١٠. المصدر: شقّه.

﴿ رَبُّنَا مَا اَطْغَيْتُهُ ﴾ ؛ كأنَّ الكافر قال: هو أطغاني ، فقال قرينه: ربَّنا، ما أطغيته. بخلاف الأولىٰ فإنَّها واجبة العطف علىٰ ما قبلها، للدلالة علىٰ الجمع بين مفهوميهما في الحصول؛ أعنى: مجيء كلِّ نفس مع الملكين وقول قرينه.

﴿ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلاَلِ بَعِيدٍ ﴾ ١ : فأعنته عليه. فإنّ إغواء الشيطان إنّما يؤثّر فيمن كان مختل الرأي ماثلاً إلى الفجور؛ كما قال (١): «و ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي».

﴿ قَالَ ﴾: أي الله.

﴿ لِأَتَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ : أي في موقف الحساب، فإنَّه لا فائدة فيه. وهو استثناف مثل

﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ اِلَّيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ ﴿: علىٰ الطغيان في كتبي وعلىٰ ألسنة رسلي، فلم يبق لكم حجّة.

وهو حال فيه تعليل للنهي؛ أي لا تختصموا عالمين بأنِّي أوعدتكم. والباء مزيدة، أو معدّية ، على أنّ «قدّم» بمعنى: تقدّم.

ويجوز أن يكون «بالوعيد» حالاً والفعل على قوله:

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾: أي بوقوع الخلف فيه، فلا تطمعوا أن أبدّل وعيدي. وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل، فإنَّ دلائل العفو تدلُّ على تخصيص الوعيد.

وفي تفسير علىّ بن إبراهيم (٢٠): وأمّا قوله: «قال قرينه»؛ أي شيطانه، وهمو الثاني (٣) «ربّنا ما أطغيته»؛ يعنى: الأوّل (٤) «ولكن كان في ضلال بعيد». فيقول [الله لهما] (٥): «لا تختصموا _إلى قوله _(٦) ما يبدّل القول لديّ»؛ [أي مافعلتم] (٧) لا يُبدّل

> ٢. تفسير القمّى ٣٢٦/٢. ١. إبراهيم /٢٢.

٤. المصدر: زريقاً.

٦. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية.

٣. المصدر: حبتر،

٥. ليس في ق، ش.

٧. من المصدر،

الجزء الثاني عشر / سورة ق.

حسنات (١), ما وعدته لا أخلفه.

﴿ وَمَا آنَا بِظَلاَّم لِلْعَبِيدِ ﴾ ﴿ وَمَا آنَا بِظَلاَّم لِلْعَبِيدِ ﴾ ﴿ وَمَا آنَا بِظَلاَّم لِلْعَبِيدِ ﴾

وفي من لا يحضره الفقيه (٢): وروي عن زيد بن عليّ بن الحسين عليُّك أنَّه قال: [سألت](٣) أبي سيّدالعابدين (٤) عليُّل فقلت له: يا أبت، أخبرني عن جدّنا رسول الله عَيَّلِللهُ لمًا عُرِج به إلىٰ السماء [وأمره ربّه عَلَى](٥) بخمسين صلاة ، كيف لم يسأله التخفيف عن أمّته حتّىٰ قال له موسى بن عمران: ارجع إلىٰ ربّك فاسأله التخفيف، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك ؟

موسى ذلك، وصار شفيعاً لأمّته إليه، لم يجز ردّ شفاعة أخيه موسى، فرجع إلىٰ ربّه يسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات.

إقال: فقلت له: يا أبت، فلم لم يرجع إلىٰ ربّه ١١٤ ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات](٦) وقد سأله موسى أن يرجع إلىٰ ربّه ويسأله التخفيف؟

فقال: يا بُني ، أراد أن يحصل لأمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عَلَىٰ (٧٠): «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها». ألا ترئ أنّه لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّها خمس بخمسين «ما يُبدُّل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد» (الحديث).

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلاَتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ ۞: سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير، والمعنى: أنَّها مع اتِّساعها تُطرَح فيها الجنَّة والناس فـوجاً فـوجاً حتّى تمتلئ لقوله: «لأملأنّ جهنّم». أو أنّها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها

۲. الفقيه ۱۲۷۱ ـ ۱۲۷، ح ٦٠٣. ١. ليس في ق، ش، م.

٤. ق، ش، م: زين العابدين.

٣. من المصدر. ٥. ليس في ق، ش، م. ٦. ليس في ق.

٧. الأنعام /١٦٠.

بعدُ فراغ. أو أنّها من شدّة زفيرها وحدّتها وتشبّثها بالعصاة كالمستكثرة لهم، والطالبة لزيادتهم.

وقرأ (١) نافع وأبوبكر (٢): «يقول» بالياء.

و «المزيد»» إمّا مصدر؛ كالمجيد، أو مفعول؛ كالمبيع.

و «يوم» مقدر «باذكر». أو ظرف «لنفخ»، فيكون «ذلك» إشارة إليه، فـ لا يـ فتقر إلى تقدير مضاف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله: «يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» قال: هو استفهام، لأنّ الله وعد النار (٤) أن يملأها فتمتلئ النار. ثمّ يقال لها: «هل امتلأت وتقول هل من مزيد» على حدّ الاستفهام (١٥)؛ أي ليس فيّ مزيد.

قال فتقول الجنّة: يارب، وعدت النار أن تملأها ووعدتني أن تـملأني، [فـلم لم تملأني] ٢٠٠ وقد ملأت النار؟

قال: فيخلق الله يومئذ خلقاً فيملاً بهم الجنّة.

فقال أبو عبدالله لمائيًا : طوبي لهم، إنّهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها.

وفي مجمعالبيان (٧٠): «و تقول هل من مزيد» ويجوز أن يكون تطلب الزيادة علىٰ أن يزاد في سعتها؛ كما جاء عن النبئ ﷺ أنّه قيل له يوم فتح مكّة : ألا تنزل دارك؟

فقال للسلان : وهل ترك لنا عقيل من دار؟ [لأنّه كان]^(٨) قد باع دوربني هاشم لمّا خرجوا إلىٰ المدينة. فعلىٰ هذا يكون المعنىٰ : وهل بقيت زيادة. (انتهى)

﴿ وَٱزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾: قربت لهم.

۲. م،ش،ق: أبوعمرو.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأن وعد الله النار.

٦. من المصدر،

٨. من المصدر.

١. أنوار التنزيل ٤١٦/٢.

۳. تفسير القمّي ٣٢٦/٢.

ه. في ق، ش، زيادة: الإنكاري.

٧. المجمع ١٤٧/٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): في قوله: «وأزلفت الجنّة للمتّقين»؛ أي زُيّنت. ﴿ غَيْرَ بَعِيد ﴾ (أن مكاناً غير بعيد.

ويجوز أن يكون حالاً، وتذكيره لأنّه صفة محذوف؛ أي شيئاً غير بعيد. أو علىٰ زنة المصدر. أو لأنّ الجنّة بمعنىٰ البستان.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٢): «غير بعيد»» قال: بسرعة.

﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ : علىٰ إضمار القول، والإِشارة إلىٰ الثواب. أو مصدر «أزلفت». وقرأ (٢٠١٣ من كثير بالباء.

﴿ لِكُلِّ اَوَّابٍ ﴾: رجّاع إلى الله. بدل من «المتّقين» بإعادة الجارّ.

﴿حَفِيظٍ ﴾ 😁: حافظ لحدوده.

﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ (3: بدل بعد بدل. أو بدل من موصوف «أوّاب»، ولا يجوز أن يكون في حكمه لأنّ «مَنْ» لا يوصف به. أو مبتدأ خبره: ﴿ الْخُلُوهَا ﴾: على تأويل يقال لهم: ادخلوها، فإنّ «مَنْ» بمعنى الجمع.

و«بالغيب» حال من الفاعل أو المفعول. أو صفة لمصدر؛ أي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب، أو العقاب بعد غيب، أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد.

وتخصيص «الرحمٰن» للإشعار بأنّهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، أو بأنّهم ذو خشية مع علمهم بسعة رحمته.

ووصف القلب، بالإِنابة، إذ الاعتبار رجوعه إلىٰ الله.

﴿ بِسَلاَمٍ ﴾: سالمين من العذاب، وزوال النعمة. أو مسلّماً عليكم من الله وملائكته. وفي عوالي اللثالي (٤٠): وقال ﷺ لمّا دخل المدينة عند هجرته: أيّها الناس، افشوا

١. تفسير القمّى ٣٢٧/٢.

٢. نفس المصدر ٣٢٧/٢.

٤. عوالي اللئالي ٢٦٨/١، ح ٧١.

٣. أنوار التنزيل ٤١٦/٢.

السلام وصِلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنّه بسلام.

﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ ﴿: يوم تقرير الخلود؛ كقوله (١): «فادخلوها خالدين».

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ﴿ وهو ما لايخطر ببالهم، ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله: «لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد» قال: النظر إلى رحمة الله.

حدّ ثني أبي (٢)، عن عبدالرحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه الله على الله عبدالله عليه عبدالله على المؤمنين في كلّ يوم جمعة، فإذاكان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن (١) ملكاً معه حلّتان، فينتهي إلى باب الجنّة فيقول: استأذنوالي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربّك على الباب.

فيقول لأزواجه: أيّ شيءترين عليَّ أحسن؟

فيقلن: يا سيّدنا، والذي أباحك الجنّة، ما رأينا عليك [شيئاً](٥) أحسن من هذا قد بعث إليك ربّك.

فيتزر بواحدة ويتعطّف بالأخرى، فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ، فإذا نظروا إليه؛ [أي](١) إلى رحمته، خرّوا سخداً.

فيقول: عبادي، ارفعوا رؤوسكم، ليس هذا يوم (٧) سنجود ولا عبادة قند رفعت عنكم المؤنة.

١. الزمر /٧٣.

٢. تفسير القمّى ٣٢٧/٢.

٤. المصدر: المؤمنين.

٦. من نو رالثقلين.

٣. نفس المصدر /١٦٩.

٥. من المصدر.

٧. ليس في ق، ش.

البجزء الثاني عشر / سورة ق.......................

فيقولون: يا ربّ، وأيّ شيء أفضل ممّا أعطيتنا؟ أعطيتنا (١) الجنّة.

فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً.

يرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين (٢) [ضعفاً] (٣) مثل ما في يديه، وهو قوله: «ولدينا مزيد» وهو يوم الجمعة، إنّها ليلة غرّاء ويوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله والصلاة على رسول الله على الله المناه على الله على الله

قال: فيمرّ المؤمن، فلا يمرّ بشيء إلّا أضاء له حتّىٰ ينتهي إلىٰ أزواجه.

فيقلن: والذي أباحنا الجنَّة (٤)، يا سيِّدنا، ما رأينا (٥) قطَّ أحسن منك الساعة!

فيقول: إنّي قد نظرت إلى نور ربّي. (الحديث)

﴿ وَكُمْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ ﴾: قبل قومك.

﴿ مِنْ قَرْنٍ هُمْ آشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً ﴾: قوّة؛ كعاد وفرعون.

﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلاَدِ﴾: فخرّ قوا في البلاد وتصرّفوا فيها، أو جالوا في الأرض كـلّ مجال حذر الموت.

فالفاء علىٰ الأوّل للتسبّب، وعلىٰ الثاني لمجرّد التعقيب.

وأصل التنقيب: التنفير عن الشيء والبحث عنه.

﴿ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ ٢٠ أي لهم من الله، أو الموت.

وقيل (1): الضمير في «نقبوا» لأهل مكة؛ أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون، فهل رأوا لهم محيصاً حتى يتوقعوا مثله لأنفسهم. ويؤيده أنّه قرئ: «فنقبوا» بالكسر، من النقب، وهو أن ينتقب (٢) خفّ البعير؛ أي أكثروا السير حتى نقبت أقدامهم، أو أخفاف مراكبهم.

٢. المصدر: سبعين.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: في الجنّة.

٦. أنوار التنزيل ٤١٧/٢.

اليس في ش،ق.
 من المصدر.

٥. المصدر: ما رأيناك.

۷. ق، ش، ی: پتنقّب.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾: أي فيما ذُكر في هذه السورة.

﴿لَذِكْرَىٰ ﴾: لتذكرة.

﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ : أي قلب واع يتفكّر في حقائقه.

وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم، وإشعار بأنّ كلّ قلب لا يتفكّر ولا يتدبّر [كلا قلب](١).

وفي كتاب معاني الأخبار (٢)، بإسناده إلى عمرو بن شمر: عن جابر، عن أبي جعفر الله عن أبي جعفر الله عن أمير المؤمنين الله أنه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا [عليها فتضلّوا] (٢) في دينكم. أنا ذوالقلب، يقول الله تعالى: «إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي (4): بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه الله الله يقول في كتابه: «إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب»؛ يعنى: عقل.

﴿ أَوْ اَلْقَى السَّمْعَ ﴾: أي أصغى الستماعه.

﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ﷺ: حاضر بذهنه ليفهم معانيه. [أو شاهد بصدقه فيتّعظ بظواهره و ينزجر بزواجره.

و في شرح الآيات الباهرة (٥): جاء في تأويله حديث لطيف وخبر طريف] (٢) وهو ما نقله ابن شهر آشوب (٢) في كتابه مرفوعاً، عن رجاله، عن ابن عبّاس أنّه قال: أهدى رجل إلى رسول الله ﷺ ناقتين عظيمتين سمينتين، فقال للصحابة: هل فيكم أحد يصلّى ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وسجودهما [وخشوعهما] (٨) ولم يهتم

١. من أنوار التنزيل ٤١٧/٢.

٣. من المصدر.

٥. تأويل الأيات الباهرة /٦١٢ ـ ٦١٣، ح ٨.

۷. مناقب ۲۰/۲.

معاني الأخبار /٥٩، ح ٩.

ع. الكافى ١٦/١، ح ١٢.

٦. ليس في ق، ش.

٨. من المصدر.

فيهما بشيء من أمر الدنيا ولا يحدّث قلبه بفكر الدنيا، أهدي إليه إحدى هاتين الناقتين.

فقالها مرّة ومرّتين وثلاثاً، فلم يجبه أحد من أصحابه.

فقام إليه أميرالمؤمنين على قال:أنا، يا رسول الله عَلَيْ أصلَي ركعتين أكبَر التكبيرة (١) الأولى إلى أن أسلم منها لا أحدَث نفسى بشىء من أمر الدنيا.

فقال: يا على صلّ (٢)، صلّى الله عليك [وآلك](٣).

قال: فكبّر أميرالمؤمنين عليه ودخل في الصلاة، فلمّا سلّم من الركعتين، هبط جبر ثيل على النبي على النبي على فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: أعطه إحدى الناقتين.

فقال رسول الله ﷺ: أنا شارطته على ان يصلّي ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا أعطيه إحدى الناقتين، وإنّه جلس في التشهّد فتفكّر في نفسه أيّهما يأخذ؟

فقال جبرئيل: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: تفكّر أيهما يأخذ أسمنهما فينحرها في سبيل الله ويتصدّق بها لوجه الله، وكان تفكّره لله لا لنفسه ولا للدنيا.

فبكى رسول الله على وأعطاه كلتيهما، فنحرهما وتصدّق بهما، فأنزل الله فيه: «إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قبل أو ألقى السمع وهو شهيد»؛ يعني به: أميرالمؤمنين على أنّه خاطب نفسه في صلاته لله، لم يتفكّر فيها بشيء من أمرالدنيا.

وهذا هو سبيل الإخلاص والعصمة، لم تتّفق هاتان الخصلتان في أحد من الصحابة والقرابة إلّا فيه وفي المعصومين من بنيه. [صلوات الله وسلامه عليهم في كل زمان ومايليه، ما دار الفلك الجارى على مجاريه وسبّحه موحّداً هو والحلول فيه [⁽¹⁾).

١. كذا في المصدر. و في النسخ. تكبير. ٢. ليس في ن.

٤. ليس في ق، ش، م.

٣. ليس في المصدر.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيِّنَهُمَا فِي سِنَّةِ أَيَّام ﴾: مرّ تفسيره مراراً.

قال: يوم الأحد.

قال: ولِمَ سُمّي يوم الأحد؟

قال: لأنّه واحد محدود.

قال: فالاثنين؟

قال: هو يوم الثاني من الدنيا.

قال: فالثلاثاء (٣)؟

قال: الثالث من الدنيا.

قال: فالأربعاء؟

قال: اليوم الرابع من الدنيا.

قال: فالخميس؟

قال: هو يوم خامس من الدنيا، وهو يوم أنيس لُعِن فيه إبليس ورُفِع فيه إدريس.

قال: فالجمعة ؟

قال (٤): هو يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، وهو شاهد ومشهود.

قال: فالست؟

قال (٥): يوم مسبوت، وذلك قوله (الله في القرآن (٦): «ولقد خلفنا السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام». فمن الأحد إلى الجمعة ستّة أيّام، والسبت معطّل.

العلل /٤٧١، ح ٢٣.
 المصدر: والثلاثاء.

٢. ليس في المصدر.

المصدر: «و» بدل «قال».

٦. ليس في م، ش، ق.

٥. يوجد في ق، المصدر.

قال: صدقت، يا محمّد (١٠). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ ۞: من تعب وإعياء.

وهو ردّ لما زعمت اليهود من أنّه بدأ خلق العالم يوم الأحد، وفرغ منه يوم الجمعة، واستراح يوم السبت واستلقى على العرش.

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾: ما يقول المشركون من إنكارهم البعث، فإنّ من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم. أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبه.

وفي روضة الواعظين (٧٠ للمفيد (وي أنّ اليهود أتت النبيّ ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض.

فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيهن يوم الشلاثاء، وحلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس [والقمر] (٨) والملائكة.

قالت اليهود: ثمّ ماذا، يا محمّد؟

قال: ثمّ استوى على العرش.

قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثمّ استراح.

فغضب النبيّ عَلَيْ غضباً شديداً، فنزلت: «ولقد خلقنا السموات والأرض» (الآية)(١).

۲. الکافی ۱٤٢/۱، ح ۷.

المصدر: الأشباح.

٦. من المصدر.

٨. يوجد في ق، ش، المصدر.

١. ق، ش، المصدر: يا رسول الله.

٣. في المصدر زيادة: من.

٥. المصدر: لابمثال.

٧. روضة الواعظين ٣٩٤/٢.

٩. ورد في ن،ت،ي، ر، نصُ الآية.

وفي أصول الكافي (1): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله بعث محمّداً [ﷺ اللصبر والرفق ... فصبر رسول الله ﷺ الله عليه عليه الله العظائم و رموه بها فضاق صدره، فأنزل الله (1): «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين». ثمّ كذّبوه و رموه، فحزن لذلك، فأنزل الله (1): «قد نعلم أنّه ليحزنك الذي يقولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون، ولقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا». فألزم النبيّ ﷺ نفسه الصبر (٥)، فتعدّوا فذكروا الله وكذّبوه.

فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي عليٰ ذكر إلهي.

فأنزل الله تعالى: «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام وما مسّنا من لغوب فاصبر على ما يقولون». فصبر النبيّ على في جميع أحواله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَسَبِّعْ بِحَمْدِ رَبُّكَ ﴾ : ونزّهه عن العجز عمّا يمكن والوصف بما يوجب التشبيه، حامداً له عليٰ ما أنعم عليك من إصابة الحقّ وغيرها.

﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبَلَ الْغُرُوبِ﴾ ۞: يعني: الفجر والعصر، وقد عرفت فضيلة الوقتين.

وفي مجمع البيان (٦): وروي عن أبي عبدالله للهِ أنّه سُئِل عن قوله: «و سبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب».

فقال: تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرّات: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له،

الكافي ٨٨/٢، ح ٣.
 الحجر /٩٧_٩٨.

٢. من المصدر.
 ٤. الأنعام /٣٣_٣٤.

٦. المجمع ١٥٠/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فصبر.

له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو علىٰ كلِّ شيء قدير.

وفي كتاب الخصال (١٠): عن جعفر بن محمّد عِين قال: قال رسول الله ﷺ: عجّت الأرض إلى ربّها كعجيجها من ثلاثة، من دم حرام يُسفَك عليها، واغتسال من زنا، والنوم عليها قبل طلوع الشمس.

وفيه (٢)، فيما علّم أميرالمؤمنين على أصحابه من الأربعمائة باب: واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسّم الله فيها الرزق بين عباده.

﴿ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾: فسبّحه بعض الليل.

﴿ وَأَذْبُارَ السُّجُودِ ﴾ ٢٠ وأعقاب الصلاة. جمع دبر.

وقرأ^(٣) الحجازيًان وحمزة [و خلف]^(٤)، بكسر الهمزة، من أدبـرت الصـلاة: إذا نقضت (٩).

وقيل (1): المراد بالتسبيح: الصلاة. [فالصلاة](١٧) قبل الطلوع الصبح، وقبل الغروب الظهر والعصر، ومن الليل العشاءان والتهجّد، وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات. وقيل: الوتر بعد العشاء.

و في الكافي (٨): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر الله قال: قلت: «وأدبار السجود».

قال: ركعتان بعد المغرب.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٩): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن

٢. نفس المصدر ٦١٦، ح ١٠.

٤. ليس في المصدر.

٦. أنوار التنزيل /٤١٧ ـ ٤١٨.

٨. الكافي ٤٤٤/٣ ح ١١.

١. الخصال/١٤١، ح ١٦٠.

٣. أنوار التنزيل ٤١٧/٢.

٥. ق، ش: أي إذا انقضى.

٧. من المصدر.

٩. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.

ابن أبي نصر (١) قال: سألت الرضا الن عن قول الله: «[و من الليل فسبّحه] (٢) وأدبار السجو د».

قال: أربع ركعات بعد المغرب.

وفي قرب الإسناد (٣) للحميري، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه يقول: الركعتين اللتين بعد المغرب هما أدبار السجود.

وفي مجمع البيان (٤): «وأدبار السجود» فيه أقوال: أحدها أنّ المراد به الركعتان بعد المغرب، وأدبار النجوم الركعتان قبل الفجر، عن على بن أبي طالب والحسن بن على عليِّكا ، وعن ابن عبَّاس مرفوعاً إلىٰ النبيِّ تَيُّرُكُ .

ورابعها، أنَّه الوتر من آخر الليل. وروي ذلك عن أبي عبدالله للسُّلِّا.

﴿ وَاسْتَمِعْ ﴾ : لما أخبرك به من أحوال القيامة. وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به.

﴿ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ﴾ .

قيل (٥): أي إسرافيل ، أو جبرئيل عليُّك ، فيقول: أيّتها العظام [والأوصال المنقطعة](١) البالية (٧) واللحوم المتمزّقة [والشعور المتفرّقة] (٨)، إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء

﴿مِنْ مَكَانِ قَريب ﴾ ١٠ بحيث يصل نداؤه إلىٰ الكلّ علىٰ سواء. ولعلّه في الإعادة نظير «كن» في الإبداء.

و «يوم» نُصِب بما دلّ عليه يوم الخروج (٩).

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ ﴾: بدل عنه. و «الصيحة» النفخة الثانية.

١. المصدر: عن أبي بصير. ۲. ليس في ق، ش، م.

٤. المجمع ١٥٠/٥. ٣. قرب الإسناد /٦١.

٦. ليس في المصدر، ٥. أنوار التنزيل ٤١٨/٢.

٧. ق، ش: اليابسة. ٨. ليس في ق.

٩. فيكون المعنى: يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي.

﴿ بِالْحَقِّ ﴾: متعلَّق بالصيحة، والمرادبه: البعث للجزاء.

﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ ۞: من القبور، وهمو من أسماء يموم القيامة، وقد يـقال للعيد (١).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): «واستمع يوم ينادي المنادي [من مكان قريب» قال: ينادي المنادي] (٣) باسم القائم واسم أبيه.

وقوله: «يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج» قال: صيحة القائم من السماء «ذلك يوم الخروج» قال: هي الرجعة.

[حدّ ثنا (4) أحمد بن إدريس قال: حدّ ثنا محمّد بن أحمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، عن أبي عبدالله على في قوله: «يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج» قال: هي الرجعة (٥).

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ ﴾: في الدنيا.

﴿ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ ٢٠ للجزاء في الآخرة.

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ﴾: تتشقّق.

وقرأ (١) عاصم وحمزة والكسائئ وأبوعمرو، بتخفيف الشين.

﴿ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ﴾: مسرعين.

وفي كتاب الخصال (٧): عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ الله الله عن عليّ الله الله عن النبيّ على النبيّ على الله أنه أول من النبيّ على الله أنه أول الله أنه الله أنه القبر معى . (الحديث)

عن الزهريّ (٨) قال: قال عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المايكا : أشدّ ساعات

١. أنوار التنزيل ٤١٨/٢: للعبيد.

٣. ليس في ق، ش، م.

ليس في ق.

٧. الخصال /٣٤٢، ح ٥.

٢. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. أنوار التنزيل ٤١٨/٢.

٨. نفس المصدر /١١٩، ح ١٠٨.

ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره. (الحديث)

عن عليّ بن موسى الرضا^(۱)، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ الله قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ ، سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطاني ، أمّا أوّلها فسألت ربّي أن أكون أوّل من تنشقَ عنه الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي . (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً» قال: في الرجعة.

وفي تهذيب الأحكام (٣)، بإسناده إلىٰ عطيّة الأبزاريّ (٤) قال: سمعت أبا عبدالله عليه يقول: لا تمكث جثّة نبيّ [ولا وصي نبيّ](٥) في الأرض أكثر من أربعين يومًا.

وبإسناده (١) إلى زياد بن أبي الحلال: عن أبي عبدالله على قال: ما من نبئ ولا وصي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيّام حتّى تُرفَع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنّما تؤتى مواضع آثارهم ويبلغهم السلام من بعيد ويسمعونه (١) في مواضع آثارهم من قريب.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ^{٨٨}: وقال الصادق للهِ الله أو حيى إلى موسى : أن أخرج عظام يوسف من مصر . (الحديث)

١. نفس المصدر /٣١٤، ح ٩٣.

التهذیب ۱۰۲/۲، ح ۱۸۵.

٥. من المصدر،

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسمعونهم.

٩. نفس المصدر ٣٥٨/٢، ح ١٦١٣.

٢. تفسير القمّي ٣٢٧/٢.

٤. ق: الأبراري.

٦. نفس المصدر، ح ١٨٦.

٨. الفقيه ١٢٣/١، ح ٥٩٤.

وطريق الجمع بين تلك الأخبار، أن يقال: رفع بعضهم بعد ثلاثة، وبعضهم بعد أربعين بحسب اختلاف مراتبهم، ثمّ ينزل بعد ما شاء الله، ويؤتى (١) مواضع آثارهم في أوقات الرفع.

وفي روضة الواعظين (٢) للمفيد (١٥ قال أميرالمؤمنين الله على المنشق الأرض عن أحد يوم القيامة إلا وملكان أخذان (٢) بضبعه، يقولان: أجب ربّ العزّة.

﴿ ذَلِكَ حَشْرٌ ﴾: بعث وجمع.

﴿ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (١): وتقديم الظرف للاختصاص، فإنّ ذلك لا يتيسّر إلّا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن ؛ كما قال : «ما خلقكم ولا بعثكم إلّا كنفس واحدة».

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾: تسلية لرسول الله يَظِيرُ وتهديد لهم.

﴿ وَمَا آنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارِ ﴾: بمُسلِّط تقسرهم علىٰ الإِيمان. أو تفعل بهم ما تريد، وإنَّما أنت داء.

﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٍ ﴾ ۞: فإِنَّه لا ينتفع غيره به.

١. في ق، ش، زيادة: بعد.

۲. روضة الواعظين ٤٩٨/٢.

٣. ق، ش، م: يأخذان.



سورة الذاريات

مكنة.

وآياتها ستّون بالإِجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده: عن أبي عبدالله عليه قال: من قرأ سورة والذاريات في يوم أو في ليلة، أصلح الله له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونوّر له قبره بسراج يزهر إلىٰ يوم القيامة.

وفي مجمع البيان (٢٠٪؛ أبيّ بن كعب، عن النبيّ ﷺ: من قرأ سورة والذاريات، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ ريح هبّت وجرت في الدنيا.

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرُواً ﴾ ﴿ : يعني: الرياح تذرو التراب أو غيره. أو النساء الولود ٣٠، فإنّهن يذرين الأولاد. أو الأسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم.

وقرأ (٤) أبو عمرو وحمزة، بإدغام التاء [في الذال](٥).

﴿ فَالْحَامِلاَتِ وِقْراً ﴾ ﴿ وَالسّحب الحاملة للأمطار. أو الرياح الحاملة للسحاب. أو النساء الحوامل. أو أسباب ذلك.

وقرئ (٢): «وَقُرأً» على تسمية المحمول بالمصدر.

٢. المجمع ١٥١/٥.

١. ثواب الأعمال /١٤٣، ح ١.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤١٨/٢. وفي النسخ: أو النساء يذرين الأولاد.

٤. أنوار التنزيل ٤١٨/٢. ٥. ليس في ق.

٦. نفس المصدر /٤١٩.

﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً ﴾ ٢٠ : فالسّفن الجارية في البحر سهلاً. أو الرياح الجارية في مهابّها. أو الكواكب التي تجري في منازلها.

و «يسراً» صفة مصدر محذوف؛ أي جرياً ذايسر.

﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ آمُراً ﴾ (المالائكة التي تقسّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما، أو ما يعمّهم وغيرهم (١) من أسباب القسمة. أو الرياح تقسّم الأمطار بتصريف السحاب.

فإن حُمِلت على ذوات مختلفة، فالفاء لترتيب الإقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة (٢)، وإلّا فالفاء لترتيب الأفعال (٢)، إذ الريح مثلاً تذرو الأبخرة إلى الجوّ حتّى تنعقد سحاباً فتحمله، فتجري به باسطة له إلى حيث أمرت به فتقسّم المطر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (1): حدّثنى أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عن أبي عبدالله عليه إلى المؤمنين عليه عن الله الله عن «والذاريات ذرواً» فقال: إنّ ابن الكواء سأل أميرالمؤمنين عليه عن «والذاريات ذرواً».

قال: الريح.

وعن «الحاملات وقراً».

فقال: هي السحاب.

وعن «الجاريات يسراً».

أي ما يعم الملائكة وغيرهم.

٢. فالغاء يفيد أن القسم بالذاريات ليس في الظهور كالقسم بالحاملات وقراً، لأن حسل السحاب بالمطر أقوى في الدلالة على القدرة من دور السحاب... ثم الجاريات يسراً أدلَ على القدرة ممّا تقدّم، لأن جري السفن المشحونة بالاتقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع أن واحداً من تلك الأثقال لو ألقي فيه لرسب في غاية الغرابة، ثمّ أن تقسيم الأمور الواقعة في جميع العوامل أدلَ على القدرة ممّا تقدّم.

وهى الذري والحمل والجري والتقسيم.
 ٤. تفسير القمّى ٣٢٧/٢.

٥. ليس في ق، ش.

الجزء الثاني عشر/ سورة الذاريات

فقال: هي السفن.

وعن «المقسّمات أمراً».

فقال: الملائكة، وهو قَسَم كلّه.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (١): وقال الرضا لطِّلِا في قول الله: «فالمقسّمات أمراً» قال: الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما، نام عن رزقه.

«والذاريات ذرواً» وما عُطِف عليه قَسَم، وقوله:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّ المتدلّ باقتداره علىٰ هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة علىٰ اقتداره علىٰ البعث الموعود.

و «ما» موصولة ، أو مصدريّة.

و «الدين» الجزاء. و «الواقع» الحاصل.

وفي مجمع البيان (٢٠): قال أبو جعفر وأبو عبدالله ﷺ: لايجوز لأحد أن يـقسم إلّا بالله، والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): حدّ ثنا جعفر بن أحمد (٤) قال: حدّ ثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه يقول في قول الله تعالى: «إنّما توعدون لصادق»؛ يعني: في عليّ عليه هو إنّ الدين لواقع»؛ يعنى: عليًا، وعلى عليه هوالدين.

﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ ۞: ذات الطرائق.

والمراد إمّا الطرائق المحسوسة التي هي مسيرة الكواكب، أو المعقولة التي يسلكها النظّار ويتوصّل بها إلى المعارف، أو النجوم فإنّ لها طرائق أو أنّها تزيّنها؛ كما يريّن

١. الفقيه ١/٣١٩، ح ١٤٥٤.

٣. تفسير القمّى ٣٢٩/٢.

۲. المجمع ۱۵۳/۵.

٤. ق،ش،م: محمّد.

الموشي طرائق الوشي. جمع حبيكة؛ كطريقة وطرق. أو حباك. كمثال ومثل.

وقرئ (١٠): «الحُبْك» بالسكون؛ كالقفل. والحِبِك؛ كالإِبل. والحِبْك؛ كالسّلك. والحَبّك؛ كالجبل. والحِبّك؛ كالنّعم. والحُبْك؛ كالبرق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله: «والسماء ذات الحبك» قال: «السماء» رسول الله يَمْلِيُّ. وعلى عليُّ ذات الحبك.

حدّثني أبي (٣)، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا علا قال: قلت له: أخبرني عن قول الله: «والسماء ذات الحبك».

فقال: هي محبوكة إلىٰ الأرض. وشبك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول (٤): «رفع السماء بغير عمد ترونها» ؟

فقال: سبحان الله ، أليس يقول: «بغير عمد ترونها»؟

فقلت: بلئ.

فقال: فثُمَّ عمد، ولكن لا ترونها.

قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟

فبسط كفّه اليسرى، ثمّ وضع اليمنى عليها، فقال: هذه أرض الدنيا [والسماء الدنيا]^(٥) عليها فوقها قبّة، والأرض الثانية ^(٦) [فوق السماء الدنيا والسماء الثانية] (فوقها قبّة، والأرض] (ألثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثائثة ووقها قبّة، والأرض الرابعة فوقها إقبّة، والأرض] (ألفائة والسماء الرابعة فوقها إقبّة، والأرض]

١. أنوار التنزيل ٤١٩/٢.

٢. تفسير القمّي ٣٢٩/٢.

٤. الرعد /٢. وفيها: السماوات.

٦. ليس في ن،ي، ر.

۸. ليس في ن،ي، ر.

٣. نفس المصدر /٣٢٨_٣٢٩.

٥. ليس في ن، ي.

٧. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٩. ليس في ن.

الجزء الثاني عشر / سورة الذاريات

السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبّة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبّة ، والأرض السابعة (١) فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبّة، وعرش الرحمٰن فوق السماء السابعة، وهو قول الله (٢): «الذي خلق سبع سموات طباقاً (٣) ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ». فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصى بعد رسول الله ﷺ (٤) قائم هو علىٰ وجه الأرض، فإنَّما يتنزَّل الأمرإليه من فوق السماء من بين السموات والأرضين.

قلت: فما تحتنا إلاّ أرض واحدة؟

فقال: ما تحتنا إلَّا أرض واحدة ، وأنَّ الستِّ فهي (٥) فوقنا.

وفي مجمع البيان (٢): «ذات الحبك» أي ذات الطرائق الحسنة (٧).

... إلىٰ قوله: وقيل: ذات الحسن والزينة... عن على عليِّظ.

وفي جوامع الجامع (^): وعن عليّ النِّلا : حسنها وزينتها (١).

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلِ مُخْتَلِفٍ ﴾ ﴿: قيل (١٠٠؛ في الرسول يَنْ إِللَّهُ وهو قولهم تارة: إنَّه شاعر، وتارة: إنَّه ساحر، وتارة: إنَّه مجنون. أو في القرآن. أو في القيامة. أو أمر الديانة. ولعلُّ النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافى أغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١١١): وقوله: «إنَّكم لفي قول مختلف» [يعني: قول مختلف](١٢) في على النِّلا ؛ يعني: اختلفت هذه الأمّة في ولايته ، فمن استقام على ولاية على عليه الصلاة والسلام ـ دخل الجنّة، ومن خالف ولاية على دخل النار.

٢. الطلاق /١٢.

١. ليس في ن. ٤. في ن، ي، زيادة: قال. ٣. ليس في المصحف.

٦. المجمع ١٥٣/٥. ٥. المصدر: لهنّ.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطريق الحسن. ٨. الجوامع /٤٦٣.

١٠. أنوار التنزيل ٤١٩/٢. ۹. ن، ت، ی، ر: زینها.

١١. تفسير القمّى ٣٢٩/٢. ١٢. ليس في ق، ش.

﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ ۞: قيل (١): يُصرَف عن الرسول، أو القرآن، أو الإيمان. من صرف في علم صرف إذ لا صرف أشد منه فكأنّه لا صرف بالنسبة إليه (١). أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه (١).

ويجوز أن يكون الضمير للقول، على معنى: يصدر إفك عن القول المختلف وبسببه؛ كقوله:

ينهون عن أكل وعن شرب

أي يصدر تناهيهم (١) عنهما وبسببهما.

وقرئ (٥٠): «أفك» بالفتح؛ أي من أفك الناس، وهم قريش كانوا يصدّون الناس عن الإيمان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): وقوله: «يؤفك عنه من أفك» فإنّه يعني عـليّاً ﷺ. فمن أفك عن ولايته، أفك عن الجنّة.

﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ﴿ : [الكذَّابون من أصحاب القول المختلف، وأصله: الدعاء بالقتل، أجري مجرى اللعن]^{٧٧}.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ﴾: أي في جهل يغمرهم.

﴿سَاهُونَ﴾ ۞: غافلون عمّا أمروابه.

١. أنوار التنزيل ٤١٩/٢.

٢. أي قوله تعالى يدل ظاهراً على أن من أفك وصرف لابد أن يكون صرفه عن واحد من الأمور المذكورة،
 إذ كل صرف هو غير الصرف عن واحد منها، كأنه غير صرف بالنسبة إلى الصرف عن أحد الأسور
 المذكورة.

٣. إنّما قال ذلك لأنّ من أفك يدلّ على وقوع الإفك في الزمان الماضي، ويؤفك يدلّ على الزمان المستقبل وهو تحصيل للحاصل أوّل بأنّ المراد يصرف في الواقع من صرف في علم الله، ومن هذا يُعلَم أنّ الأنسب هو هذا الوجه لا الأوّل.
٤. كذا في المصدر. و في النسخ زيادة: في السنّ.

٦. تفسير القمّى ٣٢٩/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

﴿ يَسْأَلُونَ آيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ ۞: أي فيقولون: متىٰ يوم الجزاء؛ أي وقوعه.

وقرئ (۱۱): «إيّان» بالكسر.

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ﴿ : يُحرَقون . جواب للسؤال ؛ أي يقع يوم هم علىٰ النار يفتنون . أو هو يوم هم علىٰ النار يفتنون ، وفتح «يوم» لإضافته إلىٰ غير متمكن ، ويدلّ عليه أنّه قرىٰ (١) بالرفع (١).

﴿ ذُوقُوا فِنْنَتَكُمْ ﴾ : أي مقولاً لهم هذا القول.

﴿ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ۞: هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون. ويجوز أن يكون «هذا» بدلاً من «فتنتكم» و«الذي» صفته.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .

﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾: قابلين لما أعطاهم راضين به، ومعناه: أنَّ كلِّ ما آتاهم حسن مرضى مُتلقّى بالقبول.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ : قد أحسنوا أعمالهم. وهو تعليل الستحقاقهم ذلك.

﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ١٠ : تفسير لإحسانهم.

و«ما» مزيدة؛ أي يهجعون [في طائفة من الليل، أو يهجعون] هجوعاً قليلاً. أو مصدريّة أو موصولة؛ أي في قليل من الليل هجوعهم، أو ما يهجعون فيه. ولا يجوزأن تكون نافية، لأنّ ما بعدها لا يعمل فيما قبلها.

وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم؛ ذكر القليل، والليل الذي هـو وقت السبات، والهجوع الذي هو الفرار من النوم، وزيادة «ما» ^(۱).

١. أنوار التنزيل ٤١٩/٢. ٢. نفس المصدر /٤٢٠.

٣. قوله: ووفتح يوم...ه. أي اليوم على هذا التفسير خبر المبتدأ الذي هو «هـو»، وفتحه لمـا ذُكـر، ويـؤيّد خبريّنه أنه قرئ بالرفع.
 ٤. لأنّ الحرف الزائد يوجب التأكيد.

وفي تهذيب الأحكام (1): محمّد بن عليّ بن محبوب، عن الحسن بن عليّ، عن العبّاس بن عامر (7)، عن أبي بصير، عن أبي جعفر طلط قال: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون» قال: كان القوم ينامون، ولكن كلّما انقلب أحدهم قال: الحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر.

﴿ وَبِالْأَسْحَارِهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ﴿: أي أنّهم مع قلّة هنجوعهم وكثرة تهجّدهم إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار؛ كأنّهم أسلفوا في ليلتهم الجراثم.

وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنّهم أحقّاء بذلك، لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه.

وفي الكافي (**): عليّ بن محمد، عن سهل، عن أحمد بن عبدالعزيز قال حدّثني بعض أصحابنا قال: كان أبوالحسن الأوّل المله اذا رفع رأسه من آخر ركعة الوتر قال: هذا مقام من حسناته نعمة منك وشكره ضعيف وذنبه عظيم، وليس له إلّا رأفتك (ئ) ورحمتك، فإنّك قلت في كتابك المنزل على نبيّك المرسل: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحارهم يستغفرون» (٥) طال هجوعي وقلّ قيامي، وهذا السحر وأنا أستغفرك لذنبي استغفار من لا يجد لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. ثمّ يخرّ ساجداً.

عليّ بن إبراهيم (٧)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّار، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله على يقول: إنّ العبد يوقظ ثلاث مرّات من الليل فإن لم يقم، أتاه الشيطان فبال في أذنه.

قال: وسألته عن قول الله: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون».

قال: كانوا أقلّ الليالي تفوتهم لا يقومون فيها.

٢. في المصدر زيادة: عن جابر.

٤. المصدر: دفعك.

٦. نفس المصدر ٤٤٦٧، ح ١٨.

۱. التهذيب ۲/۳۳۵، ح ۱۳۸٤.

۳. الکافی ۳۲۵/۳، ح ۱٦.

فى ق زيادة: ويستغفرون.

الجزء الثاني عشر / سورة الذاريات

وفي مجمع البيان (١): «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون». وقيل: معناه: قلّ ليلة تمرّ بهم إلّا صلّوا فيها. وهو المرويّ عن أبي عبدالله ﷺ.

«وبالأسحار هم يستغفرون» وقال أبو عبدالله (٢) على : كانوا يستغفرون [الله] (٣) في الوتر سبعين مرة (١٠).

﴿ وَفِي آمُوالِهِمْ حَقٌّ ﴾: نصيب يستوجبونه علىٰ أنفسهم، تقرّباً إلىٰ الله وإشفاقاً علىٰ نناس.

﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ﴿ قَيل (٥): للمستجدي، والمتعفّف الذي يُظنَ غنيّاً فيحرَم الصدقة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): قال: «السائل» الذي يسأل، و«المحروم» الذي قـد مُنِم كدّه.

وفي تهذيب الأحكام (٧): محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن ابن فضّال، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله الله ي يقول: «للسائل والمحروم» [قال: «المحروم»] (١٨) المُحارَف (١) الذي قد حُرم كدّ يده في الشراء والبيع.

وفي رواية أخرىٰ (١٠٠): عن أبي جعفر وأبي عبدالله عِيُّ أنَّهما قالا: «المحروم» الرجل الذي ليس بعقله (١١٠) بأس، ولا يُبسَط له في الرزق، وهو محارف.

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ ﴿: أي فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات،

١ و٢. المجمع ١٥٥/٥.

٣. من المصدر.

٧. التهذيب ١٠٨/٤، ح ٣١٢.

٤. في ن، ت، ي، ر، زيادة: في السحر. ٥. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.

٦. تفسير القمّي ٢٣٠/٢.

٨. ليس في ق، ش.

٩. المحارَف: المحروم يطلب فلا يُرزق. وهو خلاف المبارك.

١٠. نفس المصدر، ح ٣١٣.

١١. كذا في المصدر. وفي سائر النسخ: الرجل الذي يعقله.

أو وجوه (١) دلالات في الدحو والسكون، وارتفاع بعضها عن الماء، واختلاف أجزائها، في الكيفيّات والخواص والمنافع، تدلّ على وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): قوله (٣): «وفي الأرض آيات للموقنين» قال: في كلّ شيء خلقه الله آية، قال الشاعر:

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد

﴿ وَفِي آنْفُسِكُمْ ﴾ : أي وفي أنفسكم آيات، إذ ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان نظير له يدلّ دلالته، مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهيّة (٤٠) والتركيبات العجيبة والتمكّن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوّعة.

﴿ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ ۞: تنظرون نظر من يعتبر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): وقوله: «و في أنفسكم أفلا تبصرون» قال: خلقك سميعاً بصيراً، تغضب مرّة وترضى مرّة، وتجوع مرّة (١) وتشبع مرّة (١)، وذلك كلّه من آيات الله.

وفي مجمع البيان (^{٨)}: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»؛ أي أفلا ترون أنّها متصرّفة من حال إلى حال.

... إلىٰ قوله: وقيل: إنّه خلقك سميعاً بصيراً تغضب (٩) وترضى، وتجوع وتشبع، وذلك كلّه من آيات الله ... عن الصادق للرجالا .

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٠/٢. وفي النسخ: وجوده.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٠/٢. وفي ق، ش: البهيمة. وفي م: المبهمة. وفي سائر النسخ: المبهمية.

٥. تفسير القمّي ٣٣٠/٢. ٦ و ٧. ليس في المصدر.

٨. المجمع ١٥٦/٥. ٩. في ق زيادة: مرّة.

وفي أصول الكافي (١)، بإسناده إلى أبي الحسن الرضا للنِّلا حديث طويل، وفي آخره: قال الرجل وكان زنديقاً: فأخبرني متىٰ كان؟

قال أبوالحسن عليه : إنَّى لمَّا نظرت إلى جسدي ولم يمكنَّى فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنَّ لهذا البنيان بانياً، فأقررت به، مع ما أرئ من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبيّنات، علمت أنَّ لهذا مقدِّراً ومنشئاً.

وفي كتاب الخصال (٧): عن أبي عبدالله الما الله عن أبيه أنّ رجلاً قام إلىٰ أميرالمؤمنين عليه فقال: يا أميرالمؤمنين، بما عرفت ربّك؟

قال: بفسخ العزم ونقض الهمِّ (٣)، لمَّا أن هممت فحال بيني وبين همَّي وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أنَّ المدبِّر غيري.

وفي كتاب التوحيد (٤)، بإسناده إلى هشام بن سالم قال: سُئِل أبو عبدالله لما الله فقيل له: يما عرفت رتك؟

قال: بفسخ العزم (٥) ونقض الهمّ (٦)، عزمت ففسخ عزمي [وهممت](٧) فنقض (٨)

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزقُكُمْ ﴾: أسباب رزقكم، أو تقديره.

وقيل (٩): المراد بالسماء: السحاب، وبالرزق: المطر، فإنَّه سبب الأقوات.

﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ ٣: قيل (١٠٠: من الثواب لأنّ الجنّة فوق السماء السابعة، أو لأنّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السماء.

۱. الکافی ۷۸/۱ ح ۳.

٢. الخصال /٣٣، ح ١.

٤. التوحيد /٢٨٩، ح ٨.

٦. ق، ش: الهمم.

٨. كذا في المصدر. و في النسخ: و نقض.

١٠. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.

٣. ق، ش، م: بفسخ العزائم ونقض الهمم.

٥. ق، ش، ن، ت، ي، ر: العزائم.

٧. من المصدر.

٩. أنوار التنزيل ٤٢٠/٢.

وقيل (١): إنّه مستأنف خبره

﴿ فَوَرَبُّ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقِّ ﴾: وعلىٰ هذا فالضمير «لما» (٢٠)، وعلىٰ الأوّل يُحتمَل أن يكون له ولما ذُكِر من الآيات أو الرزق والوعد (٢٠).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): وقوله: «و في السماء رزقكم وما توعدون» قال: المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض. «و ما توعدون» من أخبار الرجعة والقيامة، والأخبار التي في السماء.

وفيه (٥)؛ عن الحسن بن عليّ ﷺ حديث طويل، وفيه: ثمّ سأله ملك الروم عن أرزاق الخلائق.

فقال [الحسن لله : أرزاق الخلائق] (١) في السماء الرابعة، تنزل (١) بقدر وتُبسَط بقدر.

وفي كتاب علل الشرائع (١٨)، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله الله قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه الله قال (١٩): قال أميرالمؤمنين الله الذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء.

فقال ابن سبأ: يا أميرالمؤمنين، أليس الله في كلِّ مكان؟

قال: بلي.

قال: فِلَم يرفع [يديه إلى السماء](١٠٠؟

فقال: أو ما تقرأ: «و في السماء رزقكم وماتوعدون» فمن أين تطلب الرزق إلا من موضع الرزق، وما وعد الله السماء.

١. أنوار التنزيل ٢٠/٢. ٢. في ت زيادة: إنّه لحقّ.

٣. في أنوار التنزيل ٤٢٠/٢:... ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد.

٤. تفسير القمّى ٣٣٠/٢. ٥. نفس المصدر ٢٧١٠.

من المصدر: ينزل.

۱۰. ليس ف*ي ي.*

وفي كتاب الخصال (1): فيما علّم أميرالمؤمنين الله أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا فرغ أحدكم... وقال لله نحو ما نقلنا عن علل الشرائع [بحذف](٢) وتغيير غير مغيّر للمعنى.

عن أبي عبدالله للنَّالِم (٣) قال: غسل الإِناء وكسح الفِناء (٤) مجلبة للرزق.

وفي الصحيفة السجادية (٥)، في دعائه إذا اقتر عليه الرزق (٢)؛ واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك، وأتبعته من قسمك في كتابك، قاطعاً لاهتمامنا بالرزق الذي تكفّلت به، وحسماً (٢) للاشتغال بما ضمنت الكفاية له، فقلت وقولك الحقّ الأصدق، وأقسمت وقسمك الأبرّ الأوفىٰ: (و في السماء رزقكم وما توعدون). ثمّ قلت: «فوربّ السماء والأرض إنّه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون».

وفي إرشاد المفيد ﷺ (^^ حديث طويل : عن عليّ ﷺ وفيه يقول : اطلبوا الرزق فإنّه مضمون لطالبه.

وفي كتاب التوحيد (٩)، بإسناده إلى أبي عبدالله على حديث طويل له مع بعض الزنادقة، وفيه: قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبدالله للسلام الله : وذلك في علمه وإحاطته وقدرته سـواء، ولكنّه أمـر أوليـاء، وعباده برفع أيديهم إلىٰ السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق.

وبإسناده (١٠٠) إلى أبان الأحمر: عن الصادق جعفر بن محمّد عليه قال: والذي بعث جدّي بالحقّ نبيّاً، إنّ الله تبارك وتعالى ليرزق العبد على قدر المروّة، وإنّ المعونة لتنزل

۱. الخصال /٦٢٨_٦٢٩. ح ١٠.

٣. نفس المصدر /٥٤، ح ٧٣.

٥. الصحيفة السجادية /١٦٣-١٦٣، الدعاء ٢٩.

٧. الحسم: القطع.

٩. التوحيد /٢٤٨، ح ١.

٢. أضفناها من نورالثقلين ١٢٥/٥، لتصحيح العبارة.

أي كنسه. واستعير لتنقية البئر والنهر وغيره.

٦. اقتر الرجل: قلّ ماله وافتقر.

٨. الارشاد /١٤٣.

١٠. نفس المصدر /٤٠١، ح ٦.

[من السماء على قدر المؤونة ، وإنّ الصبر لينزل](١) على قدر شدّة البلاء.

وبإسناده (٢) إلى أبي البختري قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب الله النبيّ على قال: يا عليّ ، إنّ اليقين أن لا ترضي أحداً على سخط الله، ولا تذمّنَ أحداً على ما لم يؤتك الله، فإنّ الرزق لا يجرّه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره. (الحديث)

وبإسناده (٢٠) إلى أبان الأحمر: عن الصادق جعفر بن محمّد ﷺ أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّى، عظني موعظة.

فقال ﷺ : إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفّل بالرزق، فاهتمامك لماذا؟! وإن كان [الرزق] 61 مقسوماً فالحرص لماذا؟! (الحديث)

وبإسناده (٥) إلى أبي حمزة: عن عليّ بن الحسين بيك قال (٧): خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط فاتكأت (٧) عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي، ثمّ قال لي: يا عليّ بن الحسين بيك ما لي أراك كثيباً حزيناً ؟ أعلى الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر ؟

فقلت: ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول.

قال: يا على بن الحسين، هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟

قلت: لا.

قال: ثمّ نظرت فإذا ليس قدّامي أحد! والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وبإسناده (^^اللي إبراهيم بن أبي رجاء أخي طربال، قال: سمعت أبا عبدالله عليه يقول:

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر /٣٧٥، ح ٢٠.

٤. من المصدر،

٦. ت،ق،ش،م:إني.

٨. نفس المصدر /٤٦٠، ح ٢٨.

٣. نفس المصدر /٣٧٦، ح ٢١.

٥. نفس المصدر /٣٧٤ ح ١٧.

٧. ن، ت، م، ي، ر: فانكببت.

الجزء الثاني عشر / سورة الذاريات

كفّ الأذي وقلّة الصخب(١١) يزيدان في الرزق.

وبإسناده (٢) إلى عليّ بن الحسين قال: سمعت أبا عبدالله على يقول (٣): إنّ الله جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه، كثر دعاؤه.

﴿ مِثْلَ مَا آنَكُمُ تَنْطِقُونَ ﴾ ﴿ أَي مثل نطقكم ؛ كما أنّه لا شكّ لكم في أنّكم تنطقون ، ينبغى أن لا تشكّوا في تحقّق ذلك .

ونصبه على الحال من المستكنّ في «لحقّ». أو الوصف لمصدر محذوف؛ أي أنّه لحقّ حقّاً مثل نطقكم.

وقيل (٦٠): إنّه مبنيّ على الفتح لإِضافته إلى غير متمكّن، وهو «ما» إن كانت بـمعنىٰ شيء، و«أنّ» بما في حيّزها إن جُعِلت زائدة.

ومحلّه الرفع على أنّه صفة «لحقّ» ويؤيّده قراءة حمزة والكسائيّ و (٧) أبي بكر، بالرفع.

وفي شرح الآيات الباهرة (٨٠: [قال محمّد بن العبّاس ﷺ] (٩٠) حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان بن إبراهيم، عن عمرو بن هاشم، عن إسحاق بن عبدالله، عن عليّ بن الحسين ﷺ في قول الله: «فوربّ

١. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي: الضحب. وفي سائر النسخ: السحت. والصخب: اختلاط الأصوات،

والصباح، الشديد. ٢. نفس المصدر ٢٠٠١، ح ٨.

٣. ليس في ق. ٤. نفس المصدر ٦٨٠، ح ٢٤.

٥. ليس في ق، ش، م. ٦. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

٧. في ق، ش،م، زيادة: عمرو و. ٨. تأويل الأيات الباهرة ٦١٥/٢، ح ٤.

٩. ليس في ق ش، م.

السماء والأرض إنّه لحقّ [مثل ما أنّكم تنطقون]» (١) قال: قوله: «إنّه لحقّ) هو قيام القائم، وفيه نزلت (٢): «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم» (الآية) (٣).

﴿ هَلْ آتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾: فيه تفخيم لشأن الحديث، وتنبيه على أنّه أوحي إليه.

و «الضيف» في الأصل مصدر، ولذلك يطلق على الواحد والمتعدّد.

وقيل (1): كانوا اثني عشر مَلكاً.

وقيل (٥٠): ثلاثة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل. وسمّاهم ضيفاً، لأنّهم كانوا في صورة الضيف.

﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ۞: أي مكرمين عندالله. أو عند إبراهيم إذ خدمهم بنفسه وزوجته.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾: ظرف للحديث، أو الضيف، أو المكرمين.

﴿ فَقَالُوا سَلاَماً ﴾: أي نسلّم عليكم سلاماً.

﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾: أي عليكم سلام. عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الشبات، حتى تكون تحية أحسن من تحيّتهم.

وقرئا(٦) مرفوعين.

وقرأ (٧) حمزة والكسائيّ : «قال سلمّ».

وقرئ (٨) منصوباً، والمعنىٰ واحد.

﴿ قَوْمٌ مُنْكُرُونَ ﴾ ۞: [أي أنتم قوم منكرون] (١) وإنّما أنكرهم لأنّه ظنّ أنّهم بنو آدم ولم يعرفهم، أو لأنّ السلام لم يكن تحيّتهم فإنّه علم الإسلام وهو كالتّعرّف عنهم (١٠٠).

١. ليس في ق ش، م. ٢. النور /٥٥.

٣. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الآية إلى: «من بعد خوفهم أمناً».

٤. أنوار التنزيل ٤٣١/٢. ٥. أنوار التنزيل ٤٣١/٢.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٤٢١/٢. وفي النسخ: قرأ نافع.

٧ و ٨. نفس المصدر والموضع. ٩. ليس في ق.

أي طلب المعرفة عنهم؛ أي المقصود من قوله. «قوم منكرون»: عرّفوني حالكم.

﴿ فَرَاعَ إِلَىٰ آهُلِهِ ﴾: فذهب إليهم في خيفة من ضيفه. وإنّما راغ مخالفة أن يمنعوه من تكليف مأكول ؛ كعادة الظرفاء.

﴿ فَجَاءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ ﴾ ۞: قيل (١): لأنّه كان عامّة ماله البقر.

وكان مشويّاً ، لقوله في آية أخرى: «حنيذ» (٢).

﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ﴾: بأن وضعه بين أيديهم.

﴿ قَالَ اَلاَ تَأْكُلُونَ ﴾ ۞: أي منه ، وهو مشعر بكونه حنيذاً.

والهمزة فيه للعرض والحتّ على الأكل على طريقة الأدب إن قاله أوّل ما وضعه، وللإنكار إن قاله حينما رأى إعراضهم.

﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾: فأضمر منهم خوفاً لما رأى إعراضهم عن طعامه ، لظنّه أنّهم جاؤوه بشرّ.

وقيل (٣): وقع في نفسه أنّهم ملائكة أرسلوا للعذاب.

وفي روضة الكافي (4): محمّد بن يحيئ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن داود بن أبي يزيد، وهو فرقد عن أبي يزيد الحمار (6)، عن أبي عبدالله على فضّال: إنّ الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل، فمرّوا بإبراهيم وهم معتمّون فسلّموا عليه فلم يعرفهم، ورأى هيئة حسنة، فقال: لايخدم هؤلاء أحد إلّا أنا بنفسي. وكان صاحب أضياف، فشوى لهم عجلاً سميناً حتى أنضجه ثمّ قرّبه إليهم، فلمّا وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلمّا رأى ذلك جبرئيل، حسر (٢) العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم. فقال: أنت هو؟ فقال: نعم. ومرّت امرأته سارة فبشّرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال: أنت هو؟ فقال الله كلل أجابوها بما في الكتاب العزيز. (الحديث)

۲. هود /٦٩.

٤. الكافي ٣٢٨/٨، ح ٥٠٥.

٦. حسر عن الشيء: كشفه.

١. مجمع البيان ١٥٧/٥.

٣. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

٥. ق، ش، م: الحمّاد.

﴿ قَالُوا لاَتَخَفْ ﴾ : إنّا رسل الله.

قيل (١): مسح جبر ثيل العجل بجناحه (٢) فقام يدرج حتّى لحق بأمّه، فعرفهم وأمن منهم.

﴿ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلاَم ﴾: هو إسحاق.

﴿ عَلِيم ﴾ ٢٠ يكمل علمه إذا بلغ.

﴿ فَأَقْبَلِّتِ امْرَأَتُهُ ﴾: سارة إلى بيتها، وكانت في زاوية تنظر إليهم.

﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾: في صيحة من الصرير. ومحلَّه النصب على الحال أو المفعول إن أوَّل «أقبلت» بأخذت.

وفي مجمع البيان (٣): «فأقبلت امرأته في صرّة» وقيل: في جماعة. [عن الصادق عليه إ⁽¹⁾.

﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾: قيل (٥): فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجّب.

وقيل ^(١): وجدت حرارة دم الحيض، فلطمت وجهها من الحياء.

﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ ٢٠ أي أنا عجوز عاقر، فكيف ألد.

﴿ قَالُوا كَذَلِكِ ﴾: أي مثل ذلك الذي بشرناه به.

﴿ قَالَ رَبُّكِ ﴾ : وإنَّما نخبرك به عنه.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿: فيكون قوله حقًّا، وفعله محكماً.

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُوْمَلُونَ ﴾ (6: لمّا علم أنّهم ملائكة وأنّهم لاينزلون مجتمعين إلّا لأمر عظيم، سأل عنه.

﴿ قَالُواۤ إِنَّاۤ ٱرْسِلْنَاۤ إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾ ٢: يعنون: قوم لوط.

١. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

۳. المجمع ١٥٧/٥.

٥. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بجناحيه.

٤. ليس في ق.

٦. أنوار التنزيل ٤٢١/٢.

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿: قيل (١٠): يريد السجيل، فإنّه طين متحجّر.

أقول: هذا هو الظاهر، وفي الحديث الآتي المنقول من العلل ما ينافيه فإنّ فيه إهلاكهم كان بقلب الأرض عليهم؛ ويمكن الجمع إمّا بحمل إرسال الحجارة على إرسال (٢) قطعات الأرض المقلوبة بعد إرسالهم، أو بالحمل على أنّ إهلاكهم بقلب الأرض كان بعد تعذيبهم بإرسال الحجارة.

﴿ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ﴾: مرسلة، من أسمت (٣) الماشية. أو معلَّمة، من السؤمة وهي العلامة.

﴿ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ ٢٠: المجاوزين الحدِّ في الفجور.

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا ﴾: في قرئ قوم لوط. وإضمارها، وإن لم يجرذ كرها، لكونها . ا . :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٠ : ممّن آمن بلوط.

﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿: غير أهل بيت من المسلمين .

قيل (١٤): يعني لوطاً وبنتيه (٥).

وفي أصول الكافي (١٠): محمّد بن يحيى [عن أحمد بن محمّد] (١٠)، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان، عن سالم الحنّاط قال: سألت أبا جعفر على عن قول الله عند (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين».

فقال أبو جعفر عالى: آل محمّد صلوات الله عليهم لم يبق فيها غيرهم.

وفي كتاب علل الشرائع (٨)، بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي جعفر الربي حديث

١. أنوار التنزيل ٢١/٢٤. ٢. في ن زيادة: وإرسال.

٣. كذا في أنوارالتنزيل ٤٢١/٢. وفي النسخ: أسميت.

٤. مجمع البيان ١٥٨/٥.

٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: بيته. وفي ق، ش، م: أهل بيته.

٦. الكافي ٤٢٥/١، ح ٦٧. ٧ ليس في ق، ش.

٨. العلل /١٤٥، ح ٤.

طويل، وفيه قال أبوبصير: فقلت له: جعلت فداك، فهل كان أهل قرية لوط كلّهم هكذا بعملون؟

فقال: نعم، إلا أهل بيت منهم مسلمين (١)، أما تسمع لقوله تعالىٰ: «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين».

وبإسناده (٢) إلى أبي حمزة الثماليّ : عن أبي جعفر لللهِ أنَّ رسول الله ﷺ سأل (٣) جبر ئيل : كيف كان مهلك قوم لوط ؟

[فقال: إنّ قوم لوط] (٤) كانوا أهل قرية لا يتنظّفون (٥) من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة ، بخلاء أشحّاء على الطعام. وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة ، وإنّما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم (١) ولا قوم ، وإنّه دعاهم إلى الله وإلى الإيمان واتّباعه ، ونهاهم عن الفواحش وحثّهم على طاعة الله فلم يجيبوه ولم يطيعوه .

وإنّ الله لمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً (٧٧)، فلمّا عتوا عن أمره، بعث إليهم الملائكة ليُخرِ جوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين فأخرجوهم منها.

إلىٰ قوله عليه الله وإنّى نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع الفجر: يا جبرئيل، حتى القول من الله بحتم عذاب قوم لوط، فاهبط إلىٰ قرية [قوم لوط] (١٠) وما حوت فاقلبها (١٠) من تحت سبع أرضين، ثمّ اعرج (١٠) بها إلىٰ السماء فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبّار في قلبها ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسيّارة.

فهبطتُ علىٰ أهل القرية الظالمين، فضربت بجناحي الأيمن علىٰ ما حوىٰ عليه

المصدر: من المسلمين.

٢. نفس المصدر ٥٥٠ ـ ٥٥١، ح ٥.

٣. ليس في ق. ٤

٥. كذا في المصدر. وفي ق: لاينطقون. وفي سائر النسخ: لاينظُّفون.

٦. ليس في المصدر. في النسخ: عذراء نذراء.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: اخرج.

الجزء الثاني عشر / سورة الذاريات

شرقها(١) وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى (١) عليه غربها(١)، فاقتلعتها يا محمد، من تحت سبع أرضين إلا منزل لوط آية للسيّارة.

ثمَّ عرجت بها في خوافي جناحي حتَّىٰ وقفتها (٤) حيث يسمع أهل السماء زقاء (٥) ديوكها ونباح (١) كلابها، فلمَا طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرثيل. اقلب القرية علىٰ القوم. فقلبتها عليهم حتَّىٰ صار أسفلها أعلاها. (الحديث)

﴿ وَتَرَكَّنَا فِيهَا آيَةً ﴾: علامة

﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴾ ۞: فإنَّهم المعتبرون بها.

قيل (٧): هي تلك الأحجار، أو صخر منضود فيها، أو ماء أسود منتن.

﴿ وَفِي مُوسَىٰ ﴾ : عطف علىٰ «و في الأرض» أو «تركنا فيها» علىٰ معنى : وجعلنا في موسى ؛ كقوله :

علفتها تبنأ وماء باردأ

﴿إِذْ ٱرْسَلْنَاهُ اِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ۞: هو معجزاته ؛ كاليد والعصا.

﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ ﴾: فأعرض عن الإِيمان به ؛ كقوله (١٨): «ونأَىٰ بجانبه». أو فتولَىٰ بـما [كان](١) يتقوّى به من جنوده. وهو اسم لما يركن إليه الشيء، ويتقوّى به.

وقرئ (١١) بضم الكاف.

﴿ وَقَالَ سَاحِرٌ ﴾: أي هو ساحر.

﴿ أَوْمَجْنُونٌ ﴾ ﴿ : كأنّه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً إلىٰ الجنّ ، وتردّد في أنّه حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما (١١٠).

١. المصدر: شرقيها. ٢. ن،ت،ي، ر: حوت.

٣. المصدر: غربيها. ٤. المصدر: أوقفتها.

٥. كذا في المصدر. و في ق، ش: زقاق. و في سائر النسخ زقا.

كذا في المصدر. وفي النسخ: نياح.
 كذا في المصدر. وفي النسخ: نياح.

٨. الإسرار /٨٣. ٩ و ١٠. من أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

١١. فان كان باختياره فهو ساحر، وإن كان بغيره فهو مجنون. وإنما حمل كلام فرعون على ذلك لأن الجزم بنسبة موسى إلى الجنون بمعنى عدم العقل مع ظهور تلك الخوارق منا لايفوه به عاقل.

﴿ فَلَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ : فأغرقناهم في البحر.

﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ ٢٠ : آت بما يلام عليه من الكفر والعناد. والجملة حال من الضمير في «أخذناه».

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرُّبِحَ الْعَقِيمَ ﴾ ﴿ : سمّاها عقيماً لأنّها أهلكتهم وقطعت دابرهم (١)، أو لأنّها لم تضمّن منفعة، وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (آ)؛ وقال رسول الله ﷺ: ما خرجت ريح قطّ إلّا بمكيال إلّا زمن عاد، فإنّها عتت علىٰ خزّانها فخرجت في مثل خرق الإِبرة فأهـلكت قوم عاد.

وروى عليّ بن رئاب^(٣)، عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ لله جنوداً من الريح يعذّب بها من عصاه.

... إلىٰ قوله: وقال الله: «الريح العقيم». وأمّا الرياح الأربع، فإنّها أسماء الملائكة: الشمال، والجنوب، والصبا، والدبور. وعلىٰ كلّ ريح منهنّ ملك موكّل بها.

وفيه (٤): وقال عليّ عليه : الرياح خمسة، منها الريح (٥) العقيم. [فنعوذ بالله من شرّها](٦).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): حدّ ثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خرّبوز، عن أبي جعفر للله قال: الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرج (١) منها شيء (٩) قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها بقدر سعة الخاتم، فعصت (١٠) على الخزنة فخرج منها (١١)

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٢/٢. وفي النسخ: أدبارهم.

۲. الفقيه ۳٤٤/۱، ح ۲۰۲۲. ۲. الفقيه ۳٤٤/۱، ح ۲۰۲۴.

٤. نفس المصدر /٣٤٥، ح ١٥٢٧. ٥. ليس في

٦. ليس في ش،ق،م.

المصدر: ما يخرج.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فغضب.

٣. نفس المصدر /٣٤٤_٣٤٥، ح ١٥٢٥.

٥. ليس في المصدر.

٧. تفسير القمّي ٣٣٠/١.

٩. ليس في ق، ش

١١. في ن، المصدر، زيادة: مثل.

مقدار منخر الثور تغيّظاً منها على قوم عاد، فضج الخزنة إلى الله من ذلك وقالوا: يا ربّنا، إنّها قد عتت علينا ونحن نخاف أن تُهلِك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك. فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه، وقال لها: اخرجي [على ما أمرت به. فرجعت وخرجت على](() ما أمرت به فأهلكت قوم عاد (() ومن كان بحضرتهم.

وفي روضة الكافي (٣): عنه، عن أحمد بن محمّد [عن](١) ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خرّبوز، عن أبي جعفر الله على حديث طويل، فيه مثل ما نقلنا من تفسير علىّ بن إبراهيم من غير تغيير مغيّر للمعنىٰ المراد.

﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ ﴾ : مرّت عليه.

﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ ﴿ وَالتَّفتُت.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٥)، بإسناده إلى عليّ بن سالم، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمّد بهي الله له المحضرت نوحاً الوفاة، دعا الشيعة فقال لهم: اعلموا أنّه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت، وإنّ الله يفرّج عنكم بالقائم من ولدي، اسمه هود للله له سمت وسكينة (٥) ووقار يشبهني في خَلقي [وخلقي] (٧)، سيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح.

فلم يزالوا يرقبون (٨) هوداً وينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد وقست قلوب أكثرهم، فأظهر الله نبيّه هوداً عند اليأس منهم وتناهي البلاء بهم، وأهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله فقال: «و ما تذر من شيء أتت عليه إلّا جعلته كالرّميم». ثمّ وقعت الغيبة بعد ذلك إلى أن ظهر صالح.

﴿ وَفِي ثَمُوهَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ١٠ تفسيره قوله: «تمتّعوا في داركم

١. من المصدر.

۳. الکافی ۹۲/۸ ۹۳، ح ۲۶.

٥. كمال الدين ١٣٧١٣٥، ح ٤.

٧. ليس في ش، ق.

۲. ليس في ن، ت، م، ر.

٤. من المصدر.

٦. ن، ت: سيماء.

٨. المصدر: بترقّبون.

ثلاثة أيّام». وذلك أنّهم لمّا عقروا الناقة قال لهم صالح: تمتّعوا ثلاثة أيّام.

﴿ فَعَتُوا عَنْ آمْرِ رَبِّهِمْ ﴾: فاستكبروا عن امتثاله.

﴿ فَلَخَذَ تُهُمْ عَنْ أَمْر رَبِّهِمْ ﴾ : أي العذاب بعد الثلاثة.

وقرأ (١) الكسائئ : «الصعقة» وهي المرّة من الصعق.

﴿ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ٢: إليها، فإنَّها جاءتهم معاينة بالنهار.

﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾: أي من نهوض، والمعنى: أنَّهم لم ينهضوا من تلك الصرعة ٢٠٠).

وقيل (٣): هو من قولهم: ما يقوم به: إذا عجز عن دفعه.

﴿ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴾ ٢٠ ممتنعين منه.

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾: أي وأهلكنا قوم نوح، لأنَّ ما قبله يدلُّ عليه، أو اذكر.

ويجوز أن يكون عطفاً علىٰ محلَ «في عاد» ^(٤) ويؤيّده قراءة ^(٥)أبي عمرو وحـمزة والكسائئ بالجرّ.

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾: أي من قبل هؤلاء المذكورين.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾ ﴿ : خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان.

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾: بقوة.

وفي كتاب التوحيد ٢٠٠)، بإسناده إلئ محمّد بـن مسـلم قـال: سألت أبـا جـعفر ﷺ فقلت: قول الله ٢٠٠): «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ».

فقال: «اليد» في كلام العرب القوّة والنعمة، قال الله (٨): «واذكر عبدنا داود ذا الأيد».

١. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٢. كذا في مجمع البيان ١٦٠/٥. وفي النسخ: السعة.

أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

لأن «في عاد» مفعول به فيكون في محل النصب، ويكون الفعل المقدر عليه مثل: أغرقنا، فيكون من قبيل
 ما ذكر من قوله: علفتها تبنأ وماءً بارداً.
 ٥. أنوار التنزيل ٤٢٢/٢.

٦. التوحيد /١٥٣، ح ١. ٧٠ ص /٧٥.

۸. ص. ۱۷/.

الجزء الثاني عشر / سورة الذاريات

وقال: «والسماء بنيناها بأيد»؛ أي بقوّة وقال (١١): «أيّدهم بروح منه»؛ أي قوّاهم (١٠). ويقال: لفلان عندي يد بيضاء؛ أي نعمة.

﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ ۞: لقادرون، من الوسع، بمعنىٰ : الطاقة. و«الموسع» القادر علىٰ الإنفاق. أو لموسعون السماء، أو ما بينها وبين الأرض، أو الرزق.

﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾: مهدناها ليستقرّوا عليها.

﴿ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ ٢ : أي نحن.

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : من الأجناس.

﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنٍ ﴾: نوعين.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴾ ٢٠ فتعلمون أنَّ التعدُّد من خواصّ الممكنات، وأنَّ الواجب بالذات لايقبل التعدّد والانقسام.

وفي أصول الكافي، بإسناده إلى أبي الحسن الرضا لليُّل خطبة طويلة ٣٠)، وفيها: بتشعيره المشاعر عُرف ألّا مشعرله، وبتجهيره الجواهر عرف ألّا جوهرله، وبمضادّته بين الأشياء عُرف ألّا ضدّ له (٤)، وبمقارنته بين الأشياء (٥) عُرفَ ألّا قرين له؛ ضادّ النور بالظلمة، واليبس بالبلل (٧)، والخشن باللين، والبرد (٧) بالحرور، مؤلِّفًا بين متعادياتها، ومفرَّقاً بين متدانياتها، دالَّة بتفريقها على مفرِّقها، وبتأليفها على مؤلِّفها، وذلك قوله: «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون». ففرق (^)بين قَبْل وبَعْدٍ ليُعلَم ألّا قبل له

١. المجادلة /٢٢. ٢. كذا في المصدر. و في النسخ: قواه.

٣. لاتوجد هذه الخطبة في الكافي، ولكن رواها في التوحيد /٣٧_٣٨، ح ٢؛ كما نقل عنه أيضاً في نـور الثقلين ١٣٠/٥، ح ٤٩. نعم، وردت الفقرة المذكورة منها في المتن باختلاف يسير في ضمن كلام لأميرالمؤمنين لما الله في الكافي ١٣٩/١، ح ٤. ٤. في الكافي: ألَّا قرين له. ولا توجد فيه الفقرة الآتية. ٥. في التوحيد:الأمور.

٦. كذا في الكافي. وفي التوحيد: والجلاية بالبهم، والجَسُو بالبلل.

٧. في التوحيد والكافي: الصرد. وهي معرّب «سرد» بمعنى: البرد في الفارسيّة.

٨. في التوحيد زيادة: بها.

ولا بعد له (١)، شاهدة بغرائزها ألّا غريزة له (٣)، مخبرة بتوقيتها ألّا وقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض ليُعلَم ألّا حجاب بينه وبين خلقه (٣).

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللهِ ﴾: قيل (٤): من عقابه ، بالإيمان والتوحيد وملازمة الطاعة .

وفي من لا يحضره الفقيه (٥): وروي عن زيد بن عليّ بن الحسين، أنّه قال: سألت (٢) أبي سيّد العابدين على فقلت له: يا أبت، أليس الله تعالى لا يوصف بمكان؟ فقال: بلي، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

قلت: فما معنىٰ قول موسى لرسول الله ﷺ: ارجع إلىٰ ربّك؟

قال: معناه معنىٰ قول إبراهيم: «إنّي ذاهب إلىٰ ربّي سيهدين» (٧). ومعنىٰ قول موسى: «وعجلت إليك ربّ لترضى» (٨). ومعنىٰ قوله: «ففرّوا إلىٰ الله»؛ يعني: حجّوا إلىٰ بيت الله.

يا بُنيَ ، إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد (٩) قصد إلى الله ، والمساجد بيوت الله فمن سعى [إليها فقد سعى](١٠٠ إلى الله وقد فرّ إليه . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ ﴾ : أي من عذابه المعدّ لمن أشرك أو عصى.

﴿ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ۞: بين كونه منذراً من الله بالمعجزات، أو مبيّن ما يحب أن يُحذَر .

وفي كتاب معاني الأخبار (١١١)، بإسناده إلى أبي الجارود زياد بن المنذر: عـن أبـي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليُّك في قوله تعالىٰ: «ففرّوا إلىٰ الله [إنّـي لكـم مـنه نـذير

ليس في التوحيد: لمغرّزها.

^{ً .} كذا في الكافي. و في التوحيد: ألّا حجاب بينه و بينها غيرها.

أنوار التنزيل ٢٣/٢٤.
 أنوار التنزيل ٢٣/٢٤.

٦. ليس في ش، ق. ٧. الصافّات /٩٩.

۸. طه /۸٤. ۹ ي: كمن.

١٠. ليس في ن، ت، ر، م. ١٥. معاني الاخبار ٢٢٢، ح ١.

مبين](١)» قال: حجّوا إلىٰ الله.

وفي مجمع البيان (¹⁶⁾ (ففرّوا إلى الله). وقيل: معناه: حجّوا. عن الصادق لله . ﴿ وَلاَ تَجْمَلُوا مَعَ اللهِ اللهُ آخَرَ﴾: قيل ٢٠)؛ إفراد لأعظم ما يجب أن يُفرّ منه.

﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿: تكرير للتأكيد. أو الأوّل مرتّب على ترك الإسمان والطاعة أو على ترك الحجّ كذلك، والثاني على الإشراك.

﴿كَذَلِكَ ﴾: أي الأمر مثل ذلك، والإِشارة إلىٰ تكذيبهم الرسول وتسميتهم إياه ساحراً أو مجنوناً.

[وقوله]^(۷):

﴿ مَا اَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولِ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ ٢ : كالتفسير له.

ولا يجوز نصبه «بأتي» أو ما تفسّره ، لأنّ ما بعد «ما» النافية لا يعمل فيما قبلها.

﴿ آتَوَاصُوا بِهِ ﴾ : أي كأنَّ الأوّلين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول، حتىٰ قالوه جميعاً.

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ ﴿ : إضراب عن أنّ التواصي جامعهم، لتباعد أيّامهم، إلىٰ أنّ الجامع لهم علىٰ هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه.

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ : فأعرض عن مجادلتهم بـعد مـاكـرّرت عـليهم الدعـوة فأبـوا إلّا الإصرار والعناد.

٦. أنوار التنزيل ٤٢٣/٢.

۱. ليس في ق، ش، م. ٢. الكافي ٣٥٦٤، ح ٢١.

٥. ليس في ق.

٧. ليس في ق.

﴿ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ ﴿: علىٰ الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ.

﴿ وَذَكُرُ ﴾: ولا تدع التذكير والموعظة

﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَثْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٠ من قدّر الله إيمانه، أو من آمن فإنّه يزداد بها بصيرة.

وفي عيون الأخبار(١)، في باب مجلس الرضا لليِّل مع سليمان: قال المأمون فيه بعد كلام لعمران الصابي: يا عمران، إنَّ هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان.

قال عمران: يا أميرالمؤمنين، إنّه يزعم أنّه (٢) واحد خراسان فيي النظر وينكر (٦) البداء.

قال: فلم لا تناظره (٤)؟

قال عمران: ذلك إليك (٥). وكان ذلك قبل دخول الرضاع الله المجلس.

فلمًا دخل عليه قال: في أيّ شيء كنتم؟

قال عمران: يا ابن رسول الله عَيْنِ هذا سليمان المروزي.

فقال له سليمان (١٠): أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟

فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء، على أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النظر.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجروا فيه؟

قال: وما أنكرت من البداء، يا سليمان، والله تعالى يقول (٧): [«أولم ير الإنسان أنَّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». ويـقول ﷺ (٥٠): «وهـو الذي يبدأ الخـلق ثـمّ يـعيده».

٢. ليس في المصدر. ١. العيون ١٤٥/١، ح ١.

۳. ن، ت، م، ی، ر: منکر.

٥. المصدر: إليه.

٧. مريم /٦٧. وفيها: أو لايذكر...

٤. المصدر: لاتناظروه.

٦. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

الروم /۲۷.

ويقول (١): «بديع السماوات والأرض». ويقول ﷺ (٢): «ينزيد في الخلق مايشاء». ويقول (٣): و«بدأ خلق الإنسان من طين». ويقول ﷺ (٤): «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذَّبهم وإمَّا يتوب عليهم». ويقول ﷺ (٥٠): «وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلَّا في كتاب»]^(٦).

قال سليمان (٧): هل رويت فيه عن آبائك شيئاً؟

مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو، و(١) من ذلك يكون البداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيّنا يعلمونه.

قال سليمان: أحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله.

فقال: قال الله على لنبيّه: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم». أراد هلاكهم، ثمّ بدالله تعالى ا فقال: «وذكر فإنّ الذكري تنفع المؤمنين».

قال [سليمان](١٠٠): زدني، جعلت فداك، قال الرضا: لقد أخبرني أبي، عن آبائه (الحديث).

وفي تفسير على بن إبراهيم (١١١): وقوله: «فتول عنهم [يا محمّد](١٢) فما أنت بملوم» قال: هم الله بهلاك أهل الأرض فأنزل (١٣) على رسوله: «فتولّ عنهم [يا محمّد](١٤) فما أنت بملوم». ثمَّ بدا لله في ذلك فأنزل عليه: «وذكِّر فإنَّ الذكري تنفع المؤمنين».

١. البقرة /١١٧، والأنعام /١٠١.

٣. السجدة /٧. ٤. التوبة /١٠٦.

٥. فاطر /١١.

۷. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٩. ليس في المصدر.

١١. تفسير القتى ٣٣٠/٢ ٣٣١.

١٣. في المصدر زيادة: الله

۲. فاطر /۱.

٦. ليس في ق، ش، م.

٨. يوجد في ق، ش.

١٠. من المصدر.

١٢. ليس في ق، ش، م.

١٤. ليس في ق، ش، م.

وفي روضة الكافي (١): الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّي (٢) بن محمّد، عن الوشّاء (عن أبان،](٣) عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عِلَيْكُ أنَّهما قالا: إنّ الناس لمّا كذَّبوا رسول (٤) الله ﷺ همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلّا عليّاً فما سواه بقوله: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم». ثمّ بدا له فرحم المؤمنين، ثمّ قال لنبيّه: «وذكر فإنّ الذكري تنفع المؤمنين».

وفي مجمع البيان (٥): وروي بالإسناد، عن مجاهد قال: خرج على بن أبي طالب عليه معتماً (١) مشتملاً في قميصه، فقال: لمّا نزلت: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» لم يبق منّا أحد إلّا أيقن بالهلكة حين قيل للنبيّ ﷺ: «فتولّ عنهم» فلمّا نزل: «و ذكّر فإنّ الذكري تنفع المؤمنين» طابت أنفسنا.

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿ " فيل (١٠): أي إلم أخلق الجنّ والإنس](١٩) إلّا لعبادتي، والمعنى: لعبادتهم إيّاي، فإذا عبدوني استحقّوا الثواب.

وقيل (١٠٠): إلَّا لأمرهم وأنهاهم وأطلب منهم العبادة، [عن مجاهد](١١). واللأم لام الغرض، والمراد: أنَّ الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل إلَّا بأداء العبادات، فصار كأنَّه سبحانه خلقهم للعبادة، ثمَّ إنَّه إذا لم يعبده قوم، لم يبطل الغرض، ويكون كمن هيّا طعاماً لقوم ودعاهم ليأكلوه، فحضروه ولم يأكله بعضهم، فإنّه لا ينسب إلىٰ السفه ويصحّ غرضه فإنّ الأكل موقوف علىٰ اختيار الغير؛ وكذلك المسألة فإنَّ الله إذا أزاح علل المكلِّفين من القدرة والآلة والألطاف وأمرهم بعبادته ، فمن خالف فقد أتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه.

۱. الكافي ۱۰۳/۸، ح ۷۸.

٢. ق، ش: أحمد.

٤. المصدر: برسول.

٦. المصدر: مغتماً.

٨. مجمع البيان ١٦١/٥.

١٠. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق.

٥. المجمع ١٦١/٥.

٧. في جميع النسخ زيادة: أي.

٩. من المصدر.

یوجد فی ر، المصدر.

الجزء الثاني عشر / سورة الذاريات

و قبل (١): معناه: إلَّا ليقرُّوا بالعبوديَّة طوعاً و (٢) كرهاً.

وفي كتاب التوحيد (٣)، بإسناده إلى محمّد بن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه : وما معنىٰ قول رسول الله ﷺ: اعملوا، فكلّ ميسّر لما خُلِق له؟ فقال: إنَّ الله خلق الجنَّ والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله تعالىٰ:

«وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» فيسّر كلّاً لما خُلِق له، فويل لمن استحبّ العمي على الهدى.

وفي كتاب علل الشرائع (٤)، بإسناده إلى أبي عبدالله النِّلِ قال: خرج الحسين بن على علىٰ أصحابه فقال: أيّها الناس، إنّ الله ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه.

فقال له رجل: يا ابن رسول الله، بأبي أنت وأمّي، فما معرفة الله؟

قال: معرفة أهل كلِّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته.

وبإسناده (٥) إلىٰ أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه عن قول الله تعالىٰ: «و ما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون».

قال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): [و قوله](٧) وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون». قال: خلقهم للأمر والنهي والتكليف. [وليست خلقهم جبراً أن يعبدوه، ولكن خلقهم (٨) اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع الله ومن يعصي.

وفي حديث آخر (٢) قال: هي منسوخة بقوله (١٠٠): «ولا يزالون مختلفين»](١١١).

۲. ق،ش: أو.

٤. العلل /٩، ح ١.

٦. تفسير القمّى ٣٣١/٢.

٨. المصدر: خلقتهم.

١٠. ليس في ق.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. التوحيد /٣٥٦، ح ٣.

٥. نفس المصدر /١٣، ح ١٠.

٧. ليس في ق.

٩. نفس المصدر والموضع.

۱۱. هود/۱۱۸.

وفي تفسير العياشي (١٠): عن يعقوب بن سعيد، عن أبي عبدالله عليه قال: سألته عن قول الله: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون».

قال عليه : خلقهم للعبادة.

قال: قلت: وقوله: «ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربّك ولذلك خلقهم» (٣). فقال: نزلت هذه بعد ذلك.

﴿ مَا آرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا آرِيدُ اَنْ يُطْمِعُونَ ﴾ ﴿ اَ إِيد أَن أَصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له والمأمورين به ؛ والمراد: أن يبيّن أنّ شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم، فإنّهم إنّما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم.

ويحتمل أن يُقدُّر «بقل» فيكون بمعنىٰ قوله: «قل لا أسألكم عليه أجراً».

﴿إِنَّ اللهَ هُ**وَ الرَّزَّاقُ﴾**: الذي يرزق كلّ ما يفتقر إلىٰ الرزق. وفيه إيماء باستغنائه عنه. وقرئ ^{۳۲}: «إنّى أنا الرزاق».

﴿ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ ﴿: شديد القوّة.

[وقرئ (٤): «المتينِ»](٥) بالجرّ، صفة للقوّة.

وفي الصحيفة السجاديّة (١٠): اللهم إنّي أخلصت بانقطاعي إليك، وأقبلت بكلّي عليك، وصرفت وجهي عمّن يحتاج إلى رفدك (١٠)، وقلبت مسألتي عمّن لم يستغن عن فضلك، ورأيت أنّ طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله. فكم قد رأيت، يا إلهي، من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا، وحاولوا الارتفاع فاتضعوا، فصحّ بمعاينة أمثالهم حازم وفّقه اعتباره وأرشده إلى

۱. تفسير العيّاشي ١٦٤/٢، ح ٨٣. ٢. هود /١١٨_١١٩.

٣ و٤. أنوار التنزيّل ٤٢٤/٢. ٥. ليس في ق، ش، م.

٦. الصحيفة الكاملة السجّادية /١٦٠، الدعاء ٢٨. ٧. ن، ت، ر: رزقك.

طريق صوابه اختياره. فأنت يا مولاي، دون كلّ مسؤول موضع مسألتي، ودون كـلّ مطلوب إليه وليّ حاجتي.

وفيها(۱): اللهم لا طاقة لي بالجهد، ولا صبر لي على البلاء، ولا قوّة لي على الفقر. فلا تحظر علي رزقي، ولا تكلني إلى خلقك، بل تفرّد بحاجتي وتولّ كفايتي، وانظر إلي (۱) في جميع أموري، فإنّك إن وكلتني إلى نفسي عجزت عنها ولم أقم ما فيه مصلحتها، وإن وكلتني إلى خلقك تجهّموني، وإن ألجأتني إلى قرابتي حرموني، وإن أعطوا أعطوا قليلاً نكداً ومنّوا عليً طويلاً وذمّوا كثيراً. فبفضلك اللهم، فأغنني، وبعظمتك فأبسط يدي، وبما عندك فاكفني.

وفيها (٣): فمن حاول سدّ خلّته من عندك و رام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته في مظانّها، وأتى طلبته من وجهها. ومن توجّه بحاجته إلى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك، فقد تعرّض للحرمان واستحقّ من عندك فوت الإحسان. اللهمّ ولي إليك حاجة قد قصر عنها جهدي، وتقطّعت دونها حيلي، وسوّلت لي نفسي رفعها إلىٰ من يرفع حوائجه إليك ولا يستغني في طلباته عنك، وهي زلّة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين. ثمّ انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي، ونهضت بتوفيقك من زلّتي، ونكصت بتسديدك من عثرتي، وقلت: سبحان ربّي كيف يسأل محتاج محتاجاً، وأتىٰ يرغب معدم إلىٰ معدم.

وفي تهذيب الأحكام (٤٠)، بإسناده إلىٰ سدير قال: قلت لأبي عبدالله للثَّلِا: أيّ شميء علىٰ الرجل في طلب الرزق؟

فقال: إذا فتحت بابك وبسطت بساطك، فقد قضيت ما عليك.

محمد بن يعقوب(٥)، عن عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، رفعه، عن

۲. ن، ت، م، ر: لي.

٤. التهذيب ٣٢٣/٦، ح ٨٨٦.

١. نفس المصدر ١٢٦، الدعاء ٢٢.

٣. نفس المصدر ٧٦/ ٧٧ الدعاء ١٣.

٥. نفس المصدر /٣٢٢، ح ٨٨٣.

أبي عبدالله على قال: كان أميرالمؤمنين على كثيراً ما يقول: اعلموا علماً يقيناً، أنّ الله لم يجعل للعبد وإن اجتهد (١) جهده وعظمت حيلته وكثرت مكابدته (١) أن يسبق ما سُمّي له في الذكر الحكيم، ولم يحل بين (١) العبد في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سُمّي له في الذكر الحكيم. أيّها الناس، إنّه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه، ولن ينقص امرؤ نقيراً بحمقه. (الحديث)

وبإسناده (1⁶⁾إلىٰ عليّ بن عبدالعزيز قال: قال أبو عبدالله ﷺ: ما فعل عـمرو بـن مسلم؟

قلت: جعلت فداك، أقبل على العبادة وترك التجارة.

فقال: ويحه، أما علم أنّ تارك الطلب لا يستجاب له. (الحديث)

وبإسناده (°) إلى عمر (^{۱)} بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: [رجل]^(۱) قـال ^(۱)! لأقعدنَ في بيتي ولأصلَينَ ولأصومنَ ولأعبدنَ ربّي، فأمّا رزقي فيأتيني ^(۱)!

فقال أبو عبدالله لليُّلاِ: هو أحد الثلاثة الذين لايستجاب لهم.

وبإسناده (١٠٠) إلىٰ أيّوب أخي أديم بيّاع الهروى، قال: كنّا جلوساً عند أبي عبدالله ﷺ إذ أقبل العلاء بن كامل فجلس قدّام أبي عبدالله ﷺ .

فقال: ادع الله أن يرزقني في دعة.

فقال: لا أدعو لك، اطلب كما أمرك الله.

وبإسناده (١١) إلى عبدالأعلى مولى آل سام، قال: استقبلت أبا عبدالله الله في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحرّ، فقلت: جعلت فداك، حالك عندالله

١. المصدر: اشتدً.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٥. نفس المصدر /٣٢٣، ح ٨٨٧.

٧. من المصدر،

٩. المصدر: سيأتيني.

١١. نفس المصدر ٣٢٤/٦ ٣٢٥، ح ٨٩٣.

كابد الأمر: قاساه وتحمّل المشاق في فعله.

نفس المصدر /٣٢٣، ح ٨٨٥.

٦. ن: عمرو.

۸. لیس فی ن. ۸

١٠. نفس المصدر /٣٢٣ ـ ٣٢٤، ح ٨٨٨.

وقرابتك من رسول الله ﷺ وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم؟

فقال: يا عبد الأعلى، خرجت في طلب الرزق لأستغني به عن مثلك.

وبإسناده (۱) إلى فضل (۲) بن أبي قرّة: عن أبي عبدالله للله قال: أوحى الله على إلى داود: إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال، ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكى داود أربعين صباحاً، فأوحى الله الله الله الحديد: أن لِنْ لعبدي داود، فألان الله له الحديد، فكان يعمل كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال.

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَتُوباً ﴾: أي للذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيباً من العذاب.

﴿ مِثْلَ ذَنُوبِ اَصْحَابِهِم ﴾: مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة. وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، فإنّ الذَّنُوب هو الدلو العظيم المملوء.

﴿ فَلاَ يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ﴿ قَال جواب لقولهم: «متىٰ هذا الوعد إن كنتم صادقين».

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ ۞: من يوم القيامة.

قيل ^(٣): أو يوم بدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): «فإنّ للذين ظلموا» آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين «ذنوباً» (إلى آخر السورة) (٩).

١. نفس المصدر /٣٢٦، ح ٨٩٦.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤/٢. وفي النسخ: فضيل.

٣. أنوار التنزيل ٤٣٤/٢. ٤. تفسير القمّي ٣٣١/٢.

٥. ورد في ن، ت، ي، ر، نصّ الأيات.



سورة الطور

مكُنة.

وهي تسع أو ثمان وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله وأبي جعفر ﷺ قالا: من قـرأ سورة الطور، جمع الله له خير الدنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان (٢): أبي بن كعب، عن النبيُّ عَيْلِيٌّ قال: من قرأ سورة والطور، كان حقّاً علىٰ الله أن يؤمنه من عذابه وينعمه في جنّته.

﴿ وَالطُّورِ ﴾ ٢٠: قيل (٣): يريد طور سينين ، وهو جبل بمدين فيه موسى كلِّم الله.

و «الطور» الجبل بالسريانيّة. أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض الموادّ، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

﴿ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ ﴾ 📆: مكتوب.

و «السطر» ترتيب الحروف المكتوبه.

قيل (4): المراد به: القرآن، أو ماكتبه الله في اللوح المحفوظ، أو ألواح موسى، أو في قلوب أنبيائه وأوصيائه (٥) من المعارف والحكم، أو ما يكتبه الحفظة.

﴿ فِي رِقُّ مَنْشُورٍ ﴾ ٢٠: «الرقِّ» الجلد الذي يُكتَب فيه ، استُعير لما كُتِب فيه الكتاب. وتنكيرهما للتعظيم، أو الإشعار بأنَّهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس.

٢. مجمع البيان ١٦٢/٥.

١. ثواب الأعمال /١٤٣، ح ١. ٣ و٤. أنوار التنزيل ٤٣٤/٢.

٥. المصدر: «أوليائه» بدل «أنبيائه وأوصيائه».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): «والطور وكتاب مسطور» (٢٠ قال: «الطور» جبل بطور سيناء. «وكتاب مسطور»؛ أي مكتوب «في رقّ منشور» (٢٠).

وفي مهج الدعوات (٤) لابن طاوس، دعاء مرويّ عن الزهراء ﷺ (٥) وفيه: الحمد لله الذي خلق النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رقّ منشور، بقدر مقدور، على نبى محبور.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٦)، روي (١٧) بإسناد متصل عن عليّ بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه في قوله: (وكتاب مسطور في رقّ منشور» قال: كتاب كتبه الله على في ورقة آس، ووضعه على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد صلوات الله عليهم، إنّي أنا الله، أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ ﴿ قَلْ () : يعني : الكعبة ، وعمارتها بالحجّاج والمجاورين . أو الضراح وهو في السماء الرابعة ، وعمارته (١) كثرة غاشيته (١٠) من الملائكة . أو قلب المؤمن ، وعمارته بالمعرفة والإخلاص .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١١٠): «والبيت المعمور» قال: هو في السماء الرابعة وهو الضراح، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لايعودون إليه أبداً.

وفي مجمع البيان (١٣)؛ روي عن الباقر عليه الله قال: إنَّ الله تعالى وضع تحت العرش أربع أساطين، وسمّاهن الضراح، وهو البيت المعمور، وقال للملائكة طوفوا به. ثمّ

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. مهج الدعوات ٧/.

٦. تأويل الأيات الباهرة ٢/٦١٦،ح ١.

٨. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢.

١. تفسير القمّى ٣٣١/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. في ن، ت، ي، ر، زيادة: عن أبيها. .

ليس في ق، ش، م.
 المصدر: عمرانه.

^{: 1 11 : 13 / 1 .}

كذا في المصدر. وفي ق، ش: غاشية. وفي سائر النسخ: غاشة.

١١. تفسير القمّي ٢٣١/٢. ٢٠٠١. المجمع ٢٠٧١.

بعث ملائكة فقال: ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره. وأمر من في الأرض أن يطوفوا بالبيت.

وفيه أيضاً (١): «والبيت المعمور» وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة، تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة... عن ابن عبّاس ومجاهد.

وروى أيضاً (٧): عن أميرالمؤمنين لله الله قال: ويدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لايعودون إليه أبداً.

وعن الزهري (٣)، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، عن النبيّ عَيْلِيٌّ قال: البيت المعمور في السماء الرابعة (٤)، وفي السماء الرابعة نهر يقال له: الحيوان، يدخل فيه جبرئيل كلِّ يوم طلعت فيه الشمس، وإذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كلِّ قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلُّون فيه، فيفعلون ثمّ لايعودون إليه أبداً.

وعن ابن عبّاس (٥) قال: قال رسول الله عَيْلِيُّ : البيت المعمور (٦) الذي في السماء [الدنيا](٧) يقال له: الضراح، وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط (٨) عليه، يدخله كلِّ يوم ألف ملك لا يعون إليه أبداً.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٩)، حديث طويل عن النبي ﷺ ذكرناه بتمامه [في أوّل الإسراء](١١٠)، وفيه يقول عَلَيْنَا: فقلت: يا جبرئيل، من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت (١١) المعمور في جوار الله؟

فقال: هذا أبوك إبراهيم.

١ ـ ٣. نفس المصدر ١٦٣/٥.

٤. المصدر: الدنيا.

٦. ليس في المصدر. ٥. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٩. تفسير القمّى ٩/٢.

۱۱. ليس في ن،م، ر.

٨. المصدر: سقط.

١٠. ليس في ق، ش، م.

وفي تفسير العيّاشي (١٠): عن عبدالصمد بن شيبة (٢)، عن أبي عبدالله عليه حديث طويل في معراج رسول الله يَكِيلُ. وفي أواخره: فلمّا فرغ من مناجاته رُدَ إلىٰ البيت المعمور، وهو في السماء السابعة بحذاء الكعبة.

أقول: يمكن رفع الاختلاف بين تلك الأخبار بأن يقال: في السماء السابعة مطاف للملائكة يُسمّى بالبيت المعمور بحذاء البيت المعمور الذي في السماء الرابعة المحاذية للكعبة، يدخله كلّ يوم ألف ملك، [كما يدخل الذي في السماء الرابعة كلّ يوم سبعون ألف ملك،](٣) وتلك السبعون هي التي خلقت من قطرات جبرئيل (٤).

﴿ وَالسَّفْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ ۞: يعني: السماء.

وفي أصول الكافي (٥٠): بعض أصحابنا رفعه، عن محمّد بن سنان، عن داود بن كثير الرقيّ قال: قلت لأبي عبدالله على السلام على رسول الله على ؟

فقال: إنّ الله لمّا خلق نبيّه ووصيّه [وابنته] (٢) وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا، وأن يتقوا الله، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم والآمن، وأن ينزّل لهم البيت المعمور، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوّهم، والأرض التي يبدّلها الله من السلام، ويسلّم ما فيها لهم «لاشية فيها» قال: لا خصومة فيها لعدوّهم، وأن يكون لهم فيها ما يحبّون.

١. تفسير العيّاشي ١٥٧/١ ـ ١٥٩٠، ح ٥٣٠. ٢. المصدر: بشير.

٣. ليس في ن.

٥. الكافي ٢٩١/١، ح ٣٩.

وأخذ رسول الله يَتِيَالِيُّ على جميع الأمَّة [و (١١) الأئمَّة](١) وشيعتهم (١) الميثاق بذلك، وإنَّما السلام عليه إلك تذكرة نفس الميثاق وتجديد له علىٰ الله لعلَّه أن يعجِّله ويعجِّل السلام لكم بجميع ما فيه.

وفي كتاب الإِهليلجة ^(ه): قال الصادق لل^{يللا} في كلام طويل، فـخلق السـماء سـقفاً مرفوعاً، ولو لا ذلك لأظلم علىٰ خلقه بقربها٧١ ولأحرقتهم الشمس لدنوّها٧١) [وحرارتها]^(۸).

وفي مجمع البيان (٩٠): «والسقف المرفوع» وهو السماء، عن عليّ للسلُّا.

﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ ربي: أي المملوء، وهو المحيط. أو الموقد من قوله: «و إذا البحار سجّرت». أو المختلط، من السجير، وهو الخليط.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١٠): «والبحر المسجور» قال: يُسجَر يوم القيامة.

وفي مجمع البيان (١١١): «والبحر المسجور»؛ أي المملوء، عن قتادة.

وقيل (١٣): هو الموقد المحمىٰ بمنزلة التنور، عن مجاهد والضحاك والأخفش وابن

ثمّ قيل (١٣٠): إنّه تُحمَى البحاريوم القيامة فتُجعل ناراً، ثمّ يفجر بعضها في بعض، ثمّ يفجّر إلى النار. وردبه الحديث.

وفي تفسير العيّاشي (١٤): عن الثماليّ ، عن أبي جعفر السُّلا قال: إنّ يـونس لمّـا آذاه

٢. ليس في المصدر. ۱. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: شيعتنا.

٣. في نورالثقلين ١٣٧/٥، ح١٢ وردت العبارة الأخيرة هكذا: وأخذ رسول الله ﷺ على جميع الأئمة وشيعتهم...

٤. ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر . وفي ق ، ش : عليه السلام . وما في المتن موافق المصدر .

٥. البحار ١٩٠/٣ ـ ١٩١. ٦. المصدر: ولو لاذلك اغتمّ على خلقه لقربها.

٨. ليس في المصدر. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بذوبها.

٩. المجمع ١٦٣/٥.

١١ ـ ١٣. تفسير القمّى ٣٣١/٥.

١٠. تفسير القمّى ٣٣١/٢.

١٤. تفسير العيّاشي ١٣٦/٢، ح ٤٦.

٤٤٨ تفسير كنز الدقائق وبحرالغرائب

قومه. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: فألقى نفسه فالتقمه الحوت، فطاف(١) بـــه البــحار السبعة (٢) حتى صار إلى البحر المسجور، وبه يُعذَّب قارون.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبُّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ ۞: لنازل.

﴿ مَالَهُ مِنْ دَافِع ﴾ ﴿: يدفعه.

ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها علىٰ ذلك، أنّها أمور تدلّ علىٰ كمال قـدرة الله وحكمته وصدق أخباره وضبط أعمال العباد للمجازاة.

﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْراً ﴾ ﴿ يَوْمَ تَصْطرب اضطراباً.

و«المور» تردّد في المجيء والذهاب.

وقيل (٣): تحرّك في تموّج. و «يوم» ظرف (٤).

﴿ وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً ﴾ ٢٠ أي تسير علىٰ وجه الأرض فتصير هباء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥)، بإسناده إلىٰ ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليّ الله قال: سُئِل عن النفختين: كم بينهما؟

قال: ما شاء الله.

... إلىٰ قوله: ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات، فلا يبقى إفي السماوات الله ورح إلا صُعِق ومات إلا إسرافيل إفيمكثون في ذلك ماشاء الله إلاً.

قال: فيقول الله لإسرافيل: مت. فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ماشاءالله، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله: «يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً» يعنى تبسط. (الحديث)

﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ١٠ : أي إذا وقع ذلك فويل لهم.

٢. المصدر: سبعة.

٤. في جميع النسخ زيادة: دافع.

٦. ليس في ق، ش، م.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فطار.

٣. أنوار التنزيل ٤٢٤/٢.

٥. تفسير القمّي ٢٥٢/٢.

٧. من المصدر.

البجزء الثاني عشر / سورة الطور...............................٤٤٩

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ ١٠ أي الخوض في الباطل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): قوله: «في خوض يىلعبون» قـال: يـخوضون فـي .معاصى.

﴿ يَوْمَ يُدَعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴾ ﴿ يُدفَعُونَ إليها بعنف، وذلك بأن تُعَلِّ أيديهم إلىٰ أعناقهم وتُجمَع نواصيهم إلىٰ أقدامهم فيُدفَعُونَ إلىٰ النار.

وقرئ (٢): «يُدعَون» من الدعاء، فيكون «دعًاً» حالاً، بمعنى : مدعوعين، و «يموم» بدل من «يوم تمور (٣)» أو ظرف لقول مقدر محكى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (4): [وقوله:](٥) «يوم يدعّون إلىٰ نار جهنّم دعّاً» قال: يُدفَعون في النار.

وقال: إنّ رسول الله ﷺ لمّا مرّ بعمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط، وهما في حائط يشربان ويغنّيان بهذا البيت في حمزة بن عبدالمطّلب حين [قتل](١):

كم (٧) من حواري تلوح عظامه وراء الحرب (٨) أن يجر فيقبرا فقال النبي يَكِن اللهم العنهما واركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما في النار دعاً. ﴿ مَنْدِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكُذُّبُونَ ﴾ (أي يقال لهم ذلك.

﴿ اَفَسِحْرٌ هٰذَا ﴾ : أي كنتم تقولون للوحي : هذا سحر ، أفهذا المصداق أيضاً سحر . وتقديم الخبر لأنّه المقصود بالإنكار والتوبيخ .

﴿ أَمْ أَنْتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿: هذا أيضاً كما كنتم لاتبصرون في الدنيا ما يدلّ عليه، وهو تقريع وتهكم. أو: أم سدّت أبصاركم؛ كما سُدّت فيها (١٠)، على زعمكم حين قلتم:

١. تفسير القمّي ٣٣٢/٢. ٢. أنوار التنزيل ٤٢٥/٢.

٣. ليس في ق ، ش . ٤ تفسير القمّي ٢٣٣٢/٢.

٥. ليس في ق، ش. ٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: قتلكم.

٨. كذا في المصدر والنسخ: والظاهر: «ودرأ الحروب». ودرأه ودرأ عنه: دفعه.

٩. أي في الدنيا.

«إنّما سُكّرت أبصارنا» (١).

﴿ ا**صْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَتَصْبِرُوا**﴾: أي ادخىلوها عىلىٰ أيِّ وجه شىئتم مىن الصبر وعدمه، فإنّه لامحيص لكم عنها.

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ﴾: أي الأمران: الصبر وعدمه.

﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُتْتُم تَعْمَلُونَ﴾ ﴿: تعليل للاستواء، فإِنّه لمّا كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيّين في عدم النفع.

﴿إِنَّ الْمُتَقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ ﴿: في أَيَّة جنَّات وأيِّ نعيم. أو في جنَّات ونعيم مخصوصة بهم.

﴿ فَاكِهِينَ ﴾ : ناعمين متلذَّذين.

﴿ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾: وقرئ (٢): «فكهين». و«فاكهون» علىٰ أنَّه الخبر والظرف لغو.

﴿ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (3): عطف على «آتاهم» -إن جُعِل «ما» مصدريّة -أو «في جنّات». أو حال بإضمار «قد» من المستكنّ في الظرف، أو الحال، أو من فاعل «أتن» أو مفعوله أو منهما.

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيناً ﴾: أي أكلاً وشرباً هنيئاً، أو طعاماً وشراباً هنيئاً وهـو الذي لاتنغيص (٢) فيه.

﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ٢٠ : بسببه ، أو بدله .

وقيل (1⁴⁾: «الباء» زائدة و «ما» فاعل «هنيئاً» ، والمعنى: هنأكم (6) ما كنتم تعملون؛ أي جزاؤه .

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ شُرُرِ مَصْفُوفةٍ ﴾: مصطفّة.

﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينَ ﴾ ﴿: «الباء» لما في التزويج من معنىٰ الوصل والإلصاق. أو

١. الحجر /١٥. أنوار التنزيل ٤٢٥/٢.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٥/٢. وفي النسخ: تنقيص.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: هنائكم.

الجزء الثاني عشر / سورة الطور................................٤٥١

للسببيّة، إذ المعنى: صيّرناهم أزواجاً بسببهنّ. أو لما في التزويج من معنى الإلصاق والقران، ولذلك عطف.

وقيل (١٠): إنّه مبتدأ خبره «ألحقنا بهم»، [وقوله:](٢)

﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ﴾: اعتراض للتعليل.

وقرأ (٣) ابن عامر ويعقوب: «ذرّياتُهم» بالجمع وضمّ التاء، للمبالغة في كـثرتهم، والتصريح بأنّ الذريّة تقع علىٰ الواحد والكثير.

وقرأ (٤) أبو عمرو: «واتبعناهم ذريّاتهم»؛ أي جعلناهم تابعين لهم في الإِيمان.

وقيل (٥٠): «بإيمان» حال من الضمير، أو «الذرّيّة»، أو منهما (٧). وتنكيره للتعظيم، أو للإِشعار بأنّه يكفي للإلحاق المتابعة في أصل الإِيمان (٧).

﴿ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾: في دخول الجنَّة ، أو الدرجة.

وفي الكافي ^(٨): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن غير واحد رفـعوه، أنّـه سُئِل عن الأطفال.

فقال: إذا كان يوم القيامة جمعهم [الله] (() و أَجَج لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها، فمن كان في علم الله ﷺ أنّه سعيد، رمىٰ بنفسه فيها وكانت عليه بسرداً وسلاماً، ومن كان في علمه أنّه شقى امتنع (١١٠)، فيأمر الله بهم إلى النار.

فيقولون: يا ربّنا، تأمر بنا إلى النار ولم تجر علينا القلم؟

فيقول الجبّار: قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوني، فكيف ولو أرسلت رسلي بالغيب المكم؟

١. نفس المصدر والموضع. ٢. ليس في م، ش، ق.

٣-٥. نفس المصدر والموضع. ٦. المصدر: منها.

٧. لك أن تقول: لو عرّف باللام لكان مشعراً بما ذكر. والظاهر أن المراد منه حقيقة الإيمان.

١٠. ليس في ق، ش.

وفي حديث آخر (١): أمّا أطفال المؤمنين فيلحقون بآبائهم وأولاد المشركين يلحقون بآبائهم، وهو قول الله على: «بإيمان (١) ألحقنا بهم ذرّيّاتهم، (٦).

عدّة من أصحابنا (٤)، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله على في قول الله على: «والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّياتهم (٥)، قال: فقال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم.

وقوله: « [ألحقنا بهم] (٧) ذرّيّاتهم (٨)» قال: يُهدّون إلىٰ آبائهم يوم القيامة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٩)؛ وفي رواية الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحليّ، عن المعنّ بن رئاب، عن الحليّ، عن أبي عبدالله الله الله كفّل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين، يغذّونهم بشجرة في الجنّة، لها أخلاف (١١٠ كأخلاف البقر في قصر من درّة. فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطُيبوا وأهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم، وهذا قول الله الله المعنّة: «والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم».

وفي مجمع البيان (١١٠): وروى زاذان، عن عليّ الله قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ المؤمنين وأولادهم في الجنّة. ثمّ قرأ هذه الآية.

وروي (١٢) عن الصادق على قال: أطفال المؤمنين يُهدُون إلى آبائهم يوم القيامة. وفي أمالي شيخ الطائفة (١٣)، بإسناده إلى محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر

٢. ليس في ق.

٤. نفس المصدر /٢٤٩، ح ٥.

٦. تفسير القمّى ٣٣٢/٢.

٨. المصدر: ذرّيتهم.

١٠. الأخلاف: جمع الخلف: حلمة ضرع الناقة.

۱۳. أمالي الشيخ ۳۲۵/۳۲۵.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: ذرّيتهم.

٥. المصدر: ذريّتهم.

٧. ليس في ق، ش.

٩. الفقيه ٣١٦/٣، ح ١٥٣٦.

١١ و١٢. المجمع ١٦٦٧.

وجعفر بن محمّد المُثلِث يقولان: إنّ الله تعالىٰ عوّض الحسين للبُّلا من قتله أن جعل في ذرّيته الإمامة، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعَدّ أيّام زيارته جـائياً و راجعاً من عمره.

قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبدالله عليَّلا: هذه الخلال تُنال بالحسين، فما له في

قال: إنَّ الله ألحقه بالنبيِّ مَيَّالِيُّةُ فكان معه في درجته ومنزلته. ثمَّ تلا أبو عـبدالله للسُّلا: «والَّذين آمنوا واتَّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم».

وفي كتاب التوحيد (١)، بإسناده إلى أبي بكر الحضرمي : عن أبي عبدالله النُّيا في قول الله تعالىٰ: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّاتهم (٢)» قال: قصرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحق الله عَلَى الأبناء بالآباء لتقرّ (٣) بذلك أعينهم.

وبإسناده (٤) إلى أبي بصير قال: قال أبو عبدالله التِّلا: إذ مات طفل من أطفال المؤمنين نادئ منادٍ في ملكوت السموات والأرض: ألا إنّ فلان بن فلان قد مات. فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه، وإلَّا دُفِع إلىٰ فاطمة صلوات الله عليها تغذوه حتّى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه.

وبإسناده (٥) إلى جميل بن درّاج: عن أبي عبدالله عليه قال: سألته عن أطفال الأنبياء. فقال: ليسوا كأطفال سائر الناس.

> قال: وسألته عن (١٦) إبراهيم بن رسول الله ﷺ: لو بقي كان صدّيقاً؟ قال: لو بقى كان علىٰ منهاج أبيه النَّلا .

٢. المصدر: ذرّيتهم.

٤. نفس المصدر، ح ٨.

من «أطفال الأنبياء» إلى هنا تكرّر في ق.

١. التوحيد/٣٩٤، ح٧.

٣. المصدر: ليقرّ.

٥. نفس المصدر /٣٩٥، ح ١١.

وبإسناده (۱) إلى عامر بن عبدالله [قال: سمعت أبا عبدالله](۱) للثلا يقول: مات إبراهيم بن رسول الله على وكان له ثمانية عشر شهراً، فأتم الله رضاعه في الجنّة.

﴿ وَمَا آلَتُنَاهُمْ ﴾ : وما نقصناهم.

﴿ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾: بهذا الإِلحاق، فإنّه كما يحتمل أن يكون بنقص (٣) مرتبة الآباء أو إعطاء الأبناء بعض مثوباتهم، يحتمل أن يكون بالتفضّل عليهم، وهو اللّائق كمال لطفه.

وقرأ (⁽¹⁾ابن كثير بكسر اللام، من ألت يألت. وعنه: «لتناهم» من لات يليت. و«اَلتناهم» من اَلت يولت. و«ولتناهم» من ولت يلت، ومعنىٰ الكلّ واحد.

وفي أصول الكافي (٥): محمّد بن يحيئ، عن محمّد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالله عليّلا قال (١): قال الله عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله عليّلا قال (١): قال الله تسعاليً] (١): «الذيب آمنوا النبيّ الله عليها (١) أمنوا النبيّ الله وأميرالمؤمنين عليه (وذرّيته الأنمة والأوصياء صلوات الله عليهم «ألحقنا بهم ذرّيتهم» (١) ولم ننقص (١) ذرّيتهم الحجّة التي جاء بها محمّد عليه في علي علي علي الله وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة.

﴿ كُلُّ امْرِيُّ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ ﴿ قَ: بعمله مرهون عندالله ، فإن عمل صالحاً فكّه ، وإلّا أهلكه.

وفي شرح الآيات الباهرة (١١١): [قال محمّد بن العبّاس الله : حدّ ثنا] (١٢١) أحمد بن

۲. ليس في ق.

٤. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢.

٦. ليس في ق، ش، م.

المن شيء».
 المن شيء».

١. نفس المصدر /٣٩٥، ح ١٢.

۳. تعنی العصدر ۱۹۰ ۱، ح ۲۱ ۳. ق، ش: ینقص.

٥. الكافي ٢٧٥/١، ح ١.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٩. ليس في ي، ر، المصدر.

١٠. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: لم ينقص. وفي سائر النسخ: لم تنقص.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٦١٨/٢، ح ٥. ١٢. ليس في ق، ش، م.

القاسم، عن عيسى (1) بن مهران، عن داود بن مجير، عن الوليد بن محمّد، عن زيد بن جدعان (7) من عمّه عليّ بن زيد، قال: قال عبدالله بن عمر: كنّا نفاضل (7) فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان، ويقول (1) قائلهم: فلان وفلان.

فقال له رجل: يا [أبا](٥) عبدالرحمن، فعلى عليه (١٠)؟

وقال أيضاً (٧): حدّ ثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن نصير، عن الحكم بن ظهير، عن السديّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس في قوله: «والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيتهم»، قال: نزلت في النبيّ ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين الشيء الله والحسين المؤلفة والمؤلفة وا

وقال أيضاً (١٠): حدّ ثنا أبو عبدالله (١) جعفر بن محمّد الحسينيّ، عن محمّد بن الحسين، عن حميد بن والق إعن محمّد بن يحيى المازنيّ [(١٠)، عن الكلبيّ، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه عليه قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من لدن العرش: يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة عليه بنت محمّد عليه فتكون أوّل من تكسا(١١)، ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء، معهن خسمون ألف ملك على نجائب من ياقوت، أجنحتها وأزمّتها اللؤلؤ الرطب والزبرجد (١١)، عليها رحائل من درّ، على كلّ رحل نمرقة من سندس حتّى تجوز بها

٢. ن، ي: جذعان.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: نقول.

٦. في ق،ش،م، زيادة: فقال.

٨. نفس المصدر /٦١٩، ح ٧.

١٠. ليس في ق، ش.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: من زبرجد.

۱. ن: يحيين.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لفاضل.

٥. من المصدر.

٧. نفس المصدر، ح ٦.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبو عبيدعباد.

١١. المصدر: يكسى.

الصراط ويأتون الفردوس، فيتباشر بها أهل الجنّة، وتجلس على عرش من نور ويجلسون حولها، وفي بطنان العرش قصران: قصر أبيض وقصر أصفر، من لؤلؤ من عرق واحد، وأنّ في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمّد وآل محمّد ﷺ وأنّ في القصر الأصفر (١) سبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله إليها ملكاً لم يُبعّث إلى أحد تعلها.

فيقول لها: إنّ ربّك عَلَى الله عليك السلام ويقول لك: سليني أعطك.

فتقول: قد أتم عليَّ نعمته وأباحني جنَّته وهنَأني (٢) كرامته وفضَّلني علىٰ نساء خلقه، أسأله أن يشفّعني في ولدي وذريّتي ومن ودّهم بعدي وحفظهم بعدي.

قال: فيوحي الله إلىٰ ذلك الملك من غير أن يتحوّل من مكانه: أن خبّرها، أنّي قـد شفّعتها في ولدها وذرّيّتها ومن ودّهم وأحبّهم وحفظهم بعدها.

قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنّى (٣) الحزن، وأقرّ عيني.

ثمّ قال جعفر للله : كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تـلا هـذه الآيـة : «والذيـن آمـنوا واتّبعتهم ـالآية إلى قوله (٤) ـ«بماكسب رهين».

[فانظر أيّها الناظر إلى شأن قدر سيّدة نساء العالمين وما أعدّ الله لها من الكرامة يوم الدين ولذرّيّتها المؤمنين ولشيعتها المحبّين الموالين. صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها الطبّين صلاة دائمة في كلّ حين [٥٠].

﴿ وَٱمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾۞: أي وزدناهم وقتاً بعد وقت مايشتهون من أنواع التنخم.

﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا ﴾: يتعاطون هم وجلساؤهم بالتجاذب(١٠).

﴿ كَأْساً ﴾ : خمراً سمّاها باسم محلّها ، ولذلك أنّت الضمير في قوله :

۲. ق،ش: هدانی.

٤. ورد في ن، ت، ي، ر، نصَ الأية.

٦. إنَّما فسّره، لأنَّ التنازع بمعنى التخاصم لايقع بينهم.

١. ليس في ش،ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عنًا.

٥. ليس في ق، ش، م.

الجزء الثاني عشر / سورة الطور.

﴿ لاَ لَغُوِّ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ ﴾ ١٥ : أي لايتكلُّمون بلغو الحديث في أثناء شربها، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله؛ كما هو عادة الشاربين في الدنيا، وذلك مثل قوله (١٠): «لا فيها غول».

وقرأهما (٢) ابن كثير والبصريّان، بالفتح.

﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾: أي بالكأس.

﴿ غِلْمَانٌ لَهُمْ ﴾ : أي مماليك مخصوصون بهم.

وقيل (٣): هم أولادهم الذين سبقوهم (١).

[قيل (٥): إنّه ليس على الغلمان مشقّة في خدمة أهل الجنّة، بل لهم في ذلك اللذة والسرور، إذ ليست تلك الدار دار محنة](٢).

﴿كَانَّهُمْ لُؤلُوٌّ مَكْنُونٌ ﴾ ۞: مصون في الصدف، من بياضهم وصفائهم.

وفي مجمع البيان (٧): وذُكِر عن الحسن أنَّه قال: قيل: يا رسول الله، الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم؟

فقال: والذي نفسي بيده، إنَّ فضل المخدوم علىٰ الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

﴿ وَٱقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ وَٱقْبَلَ بِعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله.

﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي آهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ ٢٠ خائفين من عصيان الله، معتنين بطاعته. أو وجلين من العاقبة.

وفي أصول الكافي (^)، بإسناده إلىٰ معروف بن خربوذ: عن أبي جـعفر لما الله قـال:

١. الصافّات /٤٧.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. مجمع البيان ١٦٦/٥.

٧. نفس المصدر والموضع.

٢. أنوار التنزيل ٤٢٦/٢.

٤. أي سبقوهم بالموت ودخول الجنّة.

٦. ليس في ق، ش، م.

۸. الکافی ۲۲۳۷، ح ۲۱.

صلّى أميرالمؤمنين ﷺ بالناس الصبح بالعراق، فلمّا انصرف وعظهم فبكي وأبكاهم من خوف الله.

ثمّ قال: أما والله، لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وأنّهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً (()، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربّهم إركّعاً و] (() سجّداً وقياماً، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربّهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله، لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون.

وفي كتاب سعد السعود (٣) لابن طاوس، نقلاً عن مختصر كتاب محمد بن العبّاس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمد: عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين، عن النبيّ صلوات الله عليهم أجمعين حديث طويل، يذكر فيه شيعة عليّ لميّ وحالهم في الجنّة، وفيه يقول لميّ بعد أن ذكر دخولهم الجنّة: على النجائب [تقودهم الملائكة فينطلقون] (٤) صفاً واحداً معتدلاً لايفوت منهم شيء شيئاً، ولا يفوت أذن ناقة ناقتها، ولا بمرّون بشجرة من أشجار الجنّة إلّا لحقتهم (١) بشمارها ورحلت لهم عن طريقهم (٢) كراهية أن تنثلم طريقهم وأن يُفرّق بين الرجل ورفيقه.

فلمًا رُفعوا إلىٰ الجبّار تبارك وتعالىٰ قالوا: ربّنا، أنت السلام ومنك السلام ولك يحقّ الجلال والإكرام.

قال: فقال: أنا السلام، ومنّي (^)السلام، ولي يحقّ الجلال والإكرام، فمرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيّتي في أهل بيت نبيّي، ورعوا (١٠)حقّي وخافوني بالغيب، وكانوا منّي علىٰ كلّ حال مشفقين.

الشعث: تفرق الشعر وعدم صلاحه ومشطه والغير من الأغير: المتلطخ بالغبار. وخمصاً ؛ أي بطونهم خالية.

٣. سعدالسعود/١٠٩_١١٠.

٤. ليس في ق. وفي المصدر بدلها: فيتحوّل كلّ رجل منهم على راحلته فينطلقون.

٥. البركة: هيئة البروك. وهو أن يلصق صدره بالأرض.

٦. المصدر: أتحقتهم. ٧. المصدر: طريقه.

٨. المصدر: معي. ٩. المصدر: راعوا.

﴿ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا ﴾ : بالرحمة والتوفيق.

﴿ وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ ﴿ : عذاب النار النافذة [في المسام]() نفوذ السموم.

وقرئ ^(۲): «ووقّانا» بالتشديد.

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ ﴾: [من قبل](٣) ذلك في الدنيا.

﴿نَدْعُوهُ ﴾: نعبده. أو نسأله الوقاية.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ ﴾: المحسن.

وقرأ (٤) نافع والكسائيّ ، بفتح همزة «أنّه» (٥).

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ ١٠ الكثير الرحمة.

﴿ فَذَكِّرْ ﴾: فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم.

﴿ فَمَا آنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ : بحمد الله وإنعامه.

﴿ بِكَاهِنِ وَلاَ مَجْنُونٍ ﴾ ﴿ بِكَاهِنِ وَلاَ مَجْنُونٍ ﴾

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ ٢٠ : ما يقلق النفوس من حوادث الدهر. وقيل ٢٠): «المنون» الموت، فعول، من منّه: إذا قطعه.

﴿ قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ ﴿ قُلْ تَرَبُّص هـالاككـم؛ كـما تـربّصون هـالاككـم؛ كـما تـربّصون هـالاكى.

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلاَمُهُمْ ﴾: عقولهم (٧).

﴿ بِهَذَا ﴾ : التناقض في القول ، فإنّ الكاهن يكون ذافطنة ودقّة نظر ، والمجنون مغطّى عقله ، والشاعر يكون ذاكلام موزون متّسق مخيّل ، ولا يتأتّى ذلك من المجنون ، وأمر الأحلام به مجازعن أدائها إليه .

١. ليس في ق، ش، م. ٢. أنوار التنزيا

۲. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ش،ق،ي.

٥. فيكون المعنى: لأنّه البرّ الرحيم.

٧. ليس في ق.

﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ ۞: مجاوزون الحدّ في العناد.

و قرئ (١): «بل هم».

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلُهُ ﴾: اختلق هذا من تلقاء نفسه.

﴿ بَلْ لاَيُؤْمِنُونَ ﴾ ٣٠: فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم.

﴿ فَلْيَا تُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ﴾: مثل القرآن.

﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ﴿: في زعمهم، إذ فيهم كثير ممّن عُدّوا من الفصحاء، فهو ردّ للأقوال المذكورة بالتحدّي. ويجوز أن يكون ردّاً للتقوّل، فإنّ سائر الأقسام (٢) ظاهر الفساد.

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾: أم أحدثوا وقُدّروا من غير محدث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه، أو من أجل لاشيء من عبادة ومجازاة.

﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ ۞: يؤيّد الأوّل، فإنّ معناه: أم خلقوا أنفسهم. ولذلك عقّبه بقوله:

﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ : و «أم» في هذه الآيات منقطعة، ومعنىٰ الهمزة فيها الإنكار.

﴿ بَلْ لَاَيُوقِتُونَ ﴾ ﴿ إِذَا سُئِلُوا: من خلقكم ومن خلق السماوات والأرض؟ قالوا: الله إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته .

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ ﴾: خزائن رزقه حتّىٰ يرزقوا النبوّة من شاؤوا، أو خزائن علمه حتّىٰ يختاروا لها من اختارته الحكمة.

﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ ۞: الغالبون على الأشياء، يدبّرونها كيف شاؤوا.

وقرأ (٣) قنبل وحفص بخلاف عنه، وهشام بالسين. وحمزة بخلاف عن خلاد، بين الصاد والزاي. والباقون، بالصاد خالصة.

١. نفس المصدر /٤٢٧.

٢. ق، ش، م: الأقوال.

٣. أنوار التنزيل ٤٢٧/٢.

﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ ﴾ : مرتقى إلى السماء.

﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾: صاعدين فيه إلىٰ كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتىٰ يعلموا ما هو كاثن.

﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ۞: بحجّة واضحة تصدّق استماعه.

﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ ﴿ قَالَ قَلَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ م العقلاء فضلاً عن أن يكون ممّن يترقّى بروحه إلى عالم الملكوت فيطّلع على الغيوب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله.

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً ﴾: علىٰ تبليغ الرسالة.

﴿ فَهُمْ مِنْ مَغْرَم ﴾: من التزام غرم.

﴿ مُثْقَلُونَ ﴾ ٢٠ محملون الثقل، فلذلك زهدوا في اتباعك.

﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ ﴾: اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات.

﴿ فَهُمْ يَكُتُبُونَ ﴾ ۞: منه.

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً ﴾: وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله عَيْنِيُّكُ

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: يحتمل العموم والخصوص، فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنّه الموجب للحكم المذكور.

﴿ هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ ﴿ : هم الذين يحيق بهم الكيد . أو يعود عليهم وبال كيدهم ، وهو قتلهم يوم بدر . أو المغلوبون في الكيد ، من كايدته فكدته (٢) .

﴿ أَمْ لَهُمْ اللَّهُ غَيْرُ اللهِ ﴾: يعينهم ويحرسهم من عذابه.

﴿ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ٢٠ : عن إشراكهم، أو شركة ما يشركونه به.

﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً ﴾: قطعة.

﴿ مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا ﴾: [يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم:]٣٠)

﴿ سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ ١٠ هذا سحاب تراكم بعضه علىٰ بعض، وهو جواب قولهم:

١. تفسير القميّ ٣٣٣/٢.

۲ و۳. ليس في ق.

«فأسقط علينا كسفاً من السماء» (١).

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ ﴾ ۞: وهو عند النفخة الأولىٰ . وقرئ '``! «يلقَوا».

وقرأ (٢) ابن عامر [وعاصم] (٤) «يصعقون» على البناء للمفعول، من صعقه أو أصعقه. وفي تهذيب الأحكام (٥) : الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن عمر (٢) بن عثمان، عن أبي جعفر وأبي عبدالله بالله وذكر حديثاً طويلاً، يقولان فيه : ولقد بات النبئ على عند بعض النساء فانكسف القمر في تلك الليلة، فلم يكن منه فيها شيء.

فقالت له زوجته: يا رسول الله ، بأبي أنت وأمّى ، أكلّ هذا لبغض؟

فقال: ويحكِ، هذا الحادث في السماء فكرهت أن أتلذّد وأدخل في شيء، ولقد عيّر الله قوماً فقال: «و إن يرواكسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم».

وفي الكافي (٧): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمٰن ابن سالم إعن أبيه] (٨)، عن أبي جعفر الله حديث طويل، يقول فيه الله الله عنه الله عنه أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر، فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها حتى أصبح.

فقالت له: يا رسول الله، ألبغض كان (٩) هذا منك في هذه الليلة؟

قال: لا، ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة، فكرهت أن أتلذّذ وألهو فيها، وقد عيّر الله أقواماً فقال في كتابه: «و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتّىٰ يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون».

﴿ يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْناً ﴾: أي شيئاً من الإغناء في ردّ العذاب.

٢. أنوار التنزيل ٤٢٨/٢.

در رود. 2. ليس في ق.

٦. المصدر: عمرو.

٨. ليس في ش،ق.

١. الشعراء /١٨٧.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. التهذيب ١٦٤٧، ح ١٦٤٢.

۷. الكافي ٤٩٨/٥، ح ١.

٩. ليس في ق، ش.

الجزء الثاني عشر / سورة الطور

﴿ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ ٢٠ الله عذاب الله .

﴿ وَانَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾: يحتمل العموم والخصوص.

﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾: أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر، أو المؤاخذة في الدنيا؛ كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): [وقوله:](٢) «و إنّ للذين ظلموا» أل محمّد حقّهم «عذاباً دون ذلك» قال: عذاب الرجعة بالسيف.

﴿ وَلَكِنَّ آكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ ٢: ذلك.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): [قال محمّد بن العبّاس الله : حدّثنا](١٤) أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر التِّلِا في قوله: «و إنَّ للذين ظلموا» (الآية) قال (٥٠): «و إنَّ للذين ظلموا - آل محمد حقّهم - عذاباً دون ذلك».

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْم رَبِّكَ ﴾ : بإمهالهم وإبقائك في عنائهم (١).

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾: في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك.

وجمع العين لجمع الضمير، والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ.

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ ﴿ : من أيّ مكان قمت، أو من منامك، أو إلىٰ الصلاة.

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ : فإنَّ العبادة فيه أشقَّ علىٰ النفس وأبعد من الرياء، ولذلك أفرده بالذكر وقدّمه علىٰ الفعل.

﴿ وَإِذْبَارِ النُّجُومِ ﴾ ٢٠ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل.

وقرئ (٧) بالفتح ؛ أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت.

١. تفسيرالقمّي ٣٣٣/٢.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٦٢٠/٢، ح ٨. ٤. ليس في ق، ش، م.

٥. ليس في ق.

٧. أنوار التنزيل ٤٢٨/٢.

٢. ليس في ق، ش، م.

٦. ق، ش، م: بامهالهم وإبقائهم في عنائك.

وفي تفسير على بن إبراهيم (١): «وسبّح بحمد ربّك حين تقوم» قال: لصلاة الليل. «فسبّحه» [قال:](٢) قبل صلاة الليل.

«وإدبار النجوم» أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليُّ قال:إدبار السجود أربع ركعات بعد المغرب، وإدبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح.

وفي مجمع البيان (٣): «ومن الليل فسبّحه» (٤)؛ يعني صلاة الليل.

وروى(٥) زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليِّك فسي هذه الآية قالا: إنَّ رسول الله يَيْكُ كان يقوم من الليل ثلاث مرّات فينظر في آفاق السماء، ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها «إنَّك لاتخلف الميعاد». ثمَّ يفتتح صلاة الليل. (الخبر بتمامه).

«وإدبار النجوم»؛ يعني: الركعتين قبل صلاة الفجر. وهو المرويّ عن أبسي جعفر وأبى عبدالله عليَالِثًا .

وفيه (٦): «و إدبار السجود» فيه أقوال: أحدها، أنَّ المرادبه: الركعتان بعد المغرب «وإدبار النجوم» الركعتان قبل الفجر. عن عليّ بن أبي طالب لما يُلاِّلا والحسن بن عليّ لما الله الله ، وعن ابن عبّاس مرفوعاً إلىٰ النبيّ نَيَكِّاللهُ.

وفي الكافي(٧): على بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسي، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر للنُّلا قال: قلت له: «و إدبار النجوم».

قال: ركعتان قبل الصبح.

وفي قرب الإسناد (٨) للحميريّ ، بإسناده إلىٰ إسماعيل بن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله للطِّل يقول: الركعتين اللتين بعد الفجر هما «إدبار النجوم».

> ٢. من المصدر. ١. تفسير القمّى ٣٣٣/٢.

٤. في ق، ش، م، زيادة: قال.

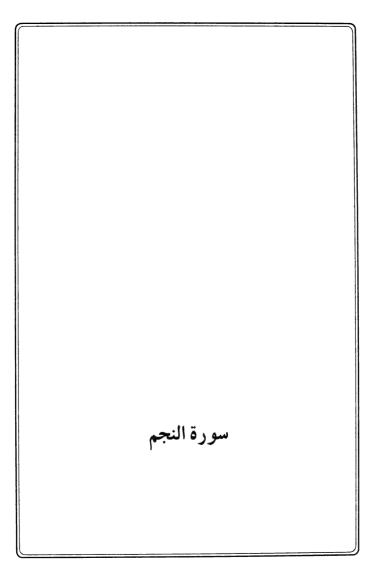
٦. نفس المصدر /١٥٠.

٨. قرب الإسناد /٦١٠.

٣. المجمع ١٧٠/٥.

٥. نفس المصدر والموضع.

۷. الکافی ۴،٤٤٤/۳ ح ۱۱.



سورة النجم

مكّية.

قال ابن العبّاس (١٠): إلّا آية [منها نزلت بالمدينة](٢) وهي : «الذين يجتنبون كبائر الإِثم والفواحش» (الآية)(٢).

وعن الحسن قال: هي مدنية.

وآيها احدىٰ أو ثنتان وستّون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (4)، بإسناده إلى أبي عبدالله الله قال: من كان يدمن قراءة والنجم في كلّ يوم أو في كلّ ليلة، عاش محموداً بين الناس [وكان مغفوراً وكان محبوباً بين الناس (6).

وفي مجمع البيان (٦): أبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة والنجم، أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد ومن جحد به.

وفي كتاب الخصال (٧٠): عن أبي عبدالله لله الله قال: إنّ العزائم أربع: اقرأ بـاسم [ربّك الذي خلق](٨٠)، والنجم، [وتنزيل السجدة، وحم السجدة](٩٠). (الحديث)

١. مجمع البيان ١٧٠/٥.

۳. النجم/

٥. ليس في ق، ش.

٧. الخصال/٢٥٢، ح١٢٤.

٩. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. ثواب الأعمال/١٤٣.

الواب الاعمال/١٤١.
 المجمع ١٧٠/٥.

۸. لیس فی ق، ش، م.

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ﴿ وَالنَّهِ عَلَى النَّجُومِ . أَو الثريّا فَإِنّه عَلَى فيه إِذَا عَلَى عَالَ ، أَو التَّقْر يوم القيامة ، أَو القضّ ، أَو طلع فإنّه يقال : هـ و هَـ وياً ، بالفتح : إذا سقط وغرب ، وهُوياً ، بالضمّ : إذا علا وصعد . أو بالنجم من نجوم القرآن إِذَا نزل . أو النبات إذا سقط علىٰ الأرض ، أو إذا نما وارتفع .

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم (٢): «والنجم إذا هوى» قال: «النجم» رسول الله صلّليٰ الله عليه وآله. «إذا هوى» لما أسري به إلىٰ السماء وهو في الهواء.

قال: «النجم» رسول الله ﷺ وقد سمّاه الله في غير موضع فقال: «والنجم إذا هوى» (الحديث).

وفي مجمع البيان (1): وروت العامة ، عن جعفر الصادق الله أنَّ محمداً الله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ، ولما نزلت السورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب ، فجاء إلى النبيّ الله وطلق ابنته وتعفل في وجهه ، وقال : كفرت بالنجم وبربّ النجم، فدعا الله عليه وقال : اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك. فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق وألقى الله عليه الرعب ، فقال لأصحابه ليلاً: أنيموني (٥) بينكم . ففعلوا ، فجاء أسد وافترسه من بين الناس .

وفي الكافي (1): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، [عن محمّد] (ابن مسلم قال: قلت لأبي جعفر لللله : قول الله على: «والليل إذا يغشى» «والنجم إذا هوى، وما أشبه ذلك.

١. أنوار التنزيل ٤٢٨/٢. ٢. تفسير القمّي ٣٣٣/٢.

٣. نفس المصدر/٣٤٣. ٤. المجمع ١٧٢/٠.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: اسقنوني. وفي ن،م، ش. استمنوني. وفي ي،ت، ر: استأمنوني.

٦. الكافي ٤٤٩/٧ - ١. ليس في ق.

قال: إنّ لله أن يقسم من خلقه بما يشاء (١)، وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به ﴿ الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله الله عَلَى الله الله عَلَى الطريق المستقيم. والخطاب لقريش. ﴿ وَمَا غَوَى ﴾ وا اعتقد باطلاً؛ والمراد: نفى ما ينسبون إليه.

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ﴿ وَمَا نَطَقُهُ بِالقَرآنِ عِنِ الهَوَيْ.

﴿إِنْ هُوَ ﴾ : ما القرآن، أو الذي ينطق به.

﴿ إِلاَّ وَحْيِّ يُوحَيٰ ﴾ ﴿ إِنَّ إِلَّا وَحَيِّ يُوحِيهِ اللهِ إليهِ .

وفي أمالي الصدوق (٣)، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله ﷺ فلمّا سلّم أقبل علينا بوجهه.

ثمّ قال: أما إنّه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره، فهو وصيّي وخليفتي والإمام بعدي.

فلمًا كان قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العّباس بن عبدالمطّلب، فـلمّا طـلع الفـجر، انـقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار عليّ بن أبي طالب عليها.

فقال رسول الله ﷺ لعليّ الله عليّ : يا علميّ ، والذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدي.

فقال المنافقون؛ عبدالله بن أبيّ وأصحابه: لقد ضلّ محمّد فـي مـحبّة ابـن عـمّه وغوىٰ، وما ينطق في شأنه إلّا بالهوىٰ.

١. المصدر: شاء.

۲. في هامش ت:

وروى أيضاً بسند آخر عن ربيعة السعديّ قال: سألت ابن عبّاس عن قول الله عَلَى «والنجم إذا هرى» قال: هو النجم الذي هوى مع طلوع الفجر فسقط في حجرة عليّ بن أبي طالب للله وكان أبي العبّاس يحبّ أن يسقط ذلك النجم في داره فيجؤز الوصيّة والخلافة والإمامة ولكن أبئ الله أن يكون ذاك غير عليّ بن أبي طالب لمُظِيّة وذلك يؤتيه من يشاء وصلّى الله على محمّد وأله الطاهرين.

٣. أمالي الصدوق/٤٥٣، ح٤.

فأنزل الله تبارك وتعالى: «والنجم إذا هوى، يقول [الله عَلَى الله عَلَى النجم [إذا هوى) موي الله عَلَى الله على الله على الله على الله عنه الله

وحدّثنا ($^{(7)}$ بهذا الحديث شيخ لأهل الريّ يقال له: أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ العدل، قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس بن سام $^{(4)}$ قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أبي الهيثم السعديّ قال: حدّثنا أبو إسحاق الفزاريّ، عن الهيثم السعديّ قال: حدّثنا أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عبّاس بمثل ذلك، إلّا أنّه أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عبّاس بمثل ذلك، إلّا أنّه قال في حديثه: يهوى كوكب من السماء مع طلوع الشمس فيسقط في دار أحدكم.

وبإسناده (٢) إلى الصادق: عن أبيه، عن آبائه المشاق قال: لمّا مرض النبيّ ﷺ مرضه الذي قبضه الله فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبهم جواباً فسكت عنهم، فلمّا كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول فلم يجبهم عن شيء ممّا سألوه، فلمّا كان اليوم الثالث قالوا: يا رسول الله إن حدث بك حدث، فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟

فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء (٧٠) في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو، فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري.

ولم يكن فيهم أحد إلّا وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي. فلمّاكان اليوم الرابع جلس كلّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم، إذا انقض (٨) نجم من السماء قد غلب ضووً على ضوء الدنيا حتى وقع في حجرة على طالح القوم

۲. ليس في ق، ش، م، ت.

١. من المصدر.

٤. ق، ش، م: سالم. وفي المصدر: بسام.

٣. نفس المصدر، ح ٥.

٥. ق، ش: أحمد بن أبي الخطّاب، وفي المصدر: أحمد بن أبي الخطّاب (أحمد بن الخطّاب).
 ٢. نفس المصدر ٤٦٨، ع ١.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أسقط.

وقالوا: والله، لقد ضلَّ هذا الرجل وغوى، وما ينطق في ابن عمَّه إلَّا بالهوى.

فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: «والنجم إذا هوى» (إلى آخر السورة).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن العبّاس، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «ما ضلّ صاحبكم وما غوى» [يقول: ما ضلّ في عليّ وما غوى) (٢) «وما ينطق» فيه (٣) «عن الهوى» وما كان ما قاله فيه إلّا بالوحى الذي أوحى إليه.

وفي روضة الكافي (4)، متصلاً بآخرما نقلنا قريباً؛ أعني: وما غوى «وما ينطق عن الهوى» يقول: ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهواه، وهو قول الله على: «إن هو إلّا وحي يوحى».

محمّد بن يحيى (٥)، عن أحمد بن سليمان، عن عبدالله بن محمّد اليمانيّ، عن مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحذّاء، عن صباح المرزنيّ [عن جابر] (٢)، عن أبي جعفر على قال: لمّا أخذ رسول الله على الله بي بين يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم في برّ ولا بحر إلّا أتاه.

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم (٧)، ماذا دهاك (٨)، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه ؟

فقال لهم: فعل هذا النبيّ فعلاً إن تمّ (٩) لم يعص الله أبداً (١٠).

١. تفسير القمّي ٣٣٤/٢.

ليس في ق، ش.
 الكافى ٣٨٠/٨ ح ٥٧٤.

٣. ليس في ق، ش.

٦. من المصدر.

٥. نفس المصدر/٣٤٤، ح٥٤٢.

٩. ق: وثم إن، بدل وإن تم.

٧. أي قالوا: يا سيّدنا ومولانا. وإنّما غيره لتلا يوهم انصرافه إليه عليه الله عليه على كلام البلغاء في نقل أمر
 لايرضى القائل لنفسه : كما في قوله تعالى (النور/٧): «أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين». (من هامش
 العصدر، نقلاً عن مراة العقول).
 ٨. يقال دهاه: إذا أصابته داهية.

١٠. ق،ش: أحد.

فقالوا: يا سيّدهم (١) أنت كنت لآدم.

فلمًا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما (٢) لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون - يعنون: رسول الله ﷺ - صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه.

فقال لهم: أما علمتم أنّي كنت لأدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالربّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بـالرسول. (الحديث)

وفي أصول الكافي (1): عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر (1) بن عبدالعزيز، عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبدالله على يقول: حديث أبي على وحديث أبي على حديث جدّي على وحديث جدّي على حديث الحسين على وحديث الحسين على وحديث الحسن على وحديث الحسن على حديث الموسن على حديث أميرالمؤمنين على وحديث وسول الله على وحديث أميرالمؤمنين على وحديث وله الله تعالى.

١. ق، ش: سيّدنا.

٣. أمالي الصدوق/٩٦-٩٢، ح٣.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. ق، ش: عمران.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحدهم.

٤. يوحد في ش،ق، وفي المصدر: ألم ينسبوه.

٦. الكافي ٥٣/١، ح ١٤.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠)؛ ورُوي من طريق العـامّة، عـن عـليّ بـن المـغازليّ، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: كنت جالساً مع فئة من بني هاشم عند النبيّ ﷺ إذا انقضَ كوكب.

فقال النبي ﷺ: من انقضَ هذا النجم في منزله، فهو الوصيّ من بعدي.

قال: فقام فئة من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل (٢⁾ عليّ بن أبي لالب عليه لا.

فقالوا: يا رسول الله ﷺ قد غويت في حبّ ابن عمّك.

فأنزل الله تعالى: «والنجم إذا هوئ، ما ضلّ صاحبكم وما غـوى، ومـا يـنطق عـن الهوئ، إن هـو إلّا وحـي يوحـي».

ومن طريق الخاصة (٢): روى محمّد بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن عبدالله بن محمّد الزيّات، عن جندل بن والق، عن محمّد بن [أبي] (٤) عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد عليه قال: قال رسول الله عليه: أنا سيّد الناس ولا فخر، وعلى عليه المؤمنين. اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

فقال رجل من قريش: [والله](٥) ما يألو يُطرئ ابن عمّه!

فأنزل الله تعالى: «والنجم إذا هوى [ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي إلا وحي يوحي الالله وما هذا القول الذي يقوله بهواه في ابن عمّه «إن هو إلّا وحي يوحيٰ».

وقال أيضاً (٧): حدّ ثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن خالد [عن محمّد بن خالد] (١) الأزديّ ، عن عمرو بن [شمر ، عن] (١) جابر ، عن أبي جعفر عليه

٢. ليس في ق.

٤ ـ ٦. من المصدر.

٨. من المصدر مع المعقوفتين.

١. تأويل الآيات الباهرة ٦٢٠/٢، ح١.

٣. نفس المصدر/٦٢٣، ح٤.

٧. نفس المصدر/٦٢٣، ح٥.

٩. من المصدر،

في قوله ﷺ: «والنجم إذا هوئ» ما فُتنتم إلّا ببغض آل محمّد صلوات الله عليهم إذا مضى «ما ضلّ صاحبكم» بتفضيله أهل بيته _إلىٰ قوله _: «إن هو إلّا وحي يوحيٰ».

وقال أيضاً (۱): حدّثنا أحمد بن القاسم، عن منصور بن العبّاس، عن الحصين، عن العبّاس القصياني (۱)، عن داود بن الحصين، عن فضل بن عبدالملك، عن أبي عبدالله الله قال: لمّا أوقف رسول الله عليه أمير المؤمنين عليه يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضلّ محمّد. وفرقة قالت: غوى. وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمّه.

فأنزل الله سبحانه: «والنجم إذا هوى، ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عـن الهوى، إن هو إلّا وحى يوحى».

وقال أيضاً (٣): حدّ ثنا أحمد بن هوذة الباهليّ ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ ، عن محمّد بن عبدالله ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّ ، عن عليّ الله قال: قال رسول الله على الله أسري بي إلى السماء ، صرت إلى سدرة المنتهى ، فقال لي جبرئيل: تقّدم ، يا محمّد . فدنوت دنوة والدنوة (١) مدّ البصر ـ فرأيت نوراً ساطعاً فخررت لله ساجداً .

فقال لى: يا محمّد، من خلّفت في الأرض؟

قلت: يـا ربّ، أعـدلها وأصـدقها وأبـرّها واسـمه عـليّ بـن أبـي طـالب، وصـيّي [ووارثي] (٥) وخليفتي في أهلي.

فقال لي: اقرئه منّى السلام، وقل له: إنّ غضبه عزّ، ورضاه حكم.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا العليّ الأعلىٰ وهبت لأخيك اسماً من أسمائي فسمّيته عليّاً، وأنا العليّ الأعلىٰ.

٤. ليس في م، ش، ق.

١. نفس المصدر/٦٢٣_٦٢٤، ح ٦.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: الغضبان. وفي سائر النسخ: الغضباني.

٣. نفس المصدر/٦٢٤، ح٧.

٥. ليس في ش، ق.

الجزء الثاني عشر / سورة النجم .

[يا محمَد](١) إنَّى أنا الله لا إله إلَّا أنا فاطر السماوات والأرض وهبت لابنتك اسماً من أسمائي فسمّيتها فاطمة، وأنا فاطركلّ شيء.

يا محمّد، إنّى أنا الله لا إله إلا أنا، أنا (٢) الحسن البلاء وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي فسمّيتهما الحسن والحسين، وأنا الحسن البلاء.

قال: فلمّا حدَّث النبيِّ يَكِيُّ قريشاً بهذا الحديث قال قوم: ما أوحى الله إلى محمّد بشيء وإنّما تكلّم عن هوي نفسه . فأنزل الله تبارك و تعالى تبيان ذلك : «والنجم إذا هوى -إلى قوله -(٣) شديد القوى».

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ ٢٠ : مَلك شديد قواه، وهو جبرئيل فإنَّه الواسطة في إبداء الخوارق، علىٰ ما روى (٤): أنّه قلع قرئ قوم لوط ورفعها إلىٰ السماء ثمّ قلبها، وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين.

﴿ ذُومِرَّةٍ ﴾ : حصافة في عقله ورأيه.

﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴾ ٢٠ قيل (٥): فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، وما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمّد عَيِّل مُرتين : مرّة في السماء، ومرّة في الأرض. وقيل (١): استولئ بقوّته على ما جُعِل له من الأمر.

﴿ وَهُو بِاللَّا فُقِ الْأَعْلَىٰ ﴾ ﴿: أفق السماء، والضمير لجبرئيل.

﴿ ثُمَّ دَنَّا ﴾ : من النبي .

﴿ فَتَدَلِّيٰ ﴾ ٢٠ فتعلُّق به . وهو تمثيل لعروجه بالرسول .

وقيل ٧٠): ثمَّ تدلَّىٰ من الأفق الأعلىٰ فدنا من الرسول، فيكون إشعاراً بأنَّه عرج به غير منفصل عن محلَّه تقريراً لشدَّة قوَّته، فإنَّ التدلِّي استرسال مع تبعلُّق؛ كتدلِّي الشمرة. ويقال: دلى رجله من السرير، وأدلى دلوه. و«الدوالي» الثمر المعلّق.

۲. ليس في ي، ر، المصدر.

١. ليس في ق، ش.

٤. أنوار التنزيل ٤٢٩/٣.

٣. ورد في ن،ت،ي، ر، نصّ الأيات.

٥ ـ ٧٠ نفس المصدر والموضع.

﴿ فَكَانَ ﴾ : جبرئيل ؛ كقولك : هو منّي معقد (١) الإزار . أو المسافة بينهما (١) .

﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : مقدارهما.

﴿ أَوْ أَذْنَىٰ ﴾ ﴿ : على تقديركم؛ كقوله: «أو ينزيدون». والمقصود تمثيل ملكة الاتصال، وتحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد الملبس.

﴿ فَأَوْحَىٰ ﴾ : جبرئيل.

﴿ إِلَىٰ عَبْدِهِ ﴾: عبد الله. وإضماره قبل الذكر لكونه معلوماً؛ كقوله: «على ظهرها» (٣). ﴿ مَا آؤْحَىٰ ﴾ (١): جبرئيل - وفيه تفخيم للموحىٰ به -أو الله إليه. هذا ما اشتهر بين مفسّد بن.

وقيل (4): الضمائر كلّها لله تعالى وهو المعنيّ بشديد القوىٰ؛ كما في قوله (٥): «هـو الرزّاق ذوالقرّة المتين». ودنوّه منه برفع مكانته. و «تدلّيه» جذبه بشراشره إلى جناب القدس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧٠): «عـلّمه شـديد القـوىٰ»؛ يـعني: الله ﷺ: «ذو مـرّة فاستوىٰ»؛ يعنى رسول الله ﷺ:

قال: وحدّ ثني ياسر، عن أبي الحسن [الرضا] (() على قال: ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرّة سوداء صافية، وقوله: «وهو بالأفق الأعلى»؛ يعني: رسول الله ﷺ. «شمّ دنا»؛ يعني: رسول الله ﷺ من ربّه ﷺ. «فتدلّى، قال: إنّما نزلت: «ثمّ دنا فتدانى، فكان قاب قوسين أو أدنى» قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية (() «أو أدنى»؛ أي من نعمته [ورحمته] (())، قال: بل أدنى من ذلك.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢٩/٢. وفي النسخ: مقعد.

۲. في ق زيادة: فكان. ٣. فاطر/٤٥.

نفس المصدر والموضع.
 ه. الذاريات/٥٨.

تفسير القمّى ٣٣٤/٢.
 تفسير القمّى ٣٣٤/٢.

٨. سية القوس: ما عطف من طرفيها.
 ٩. ليس في ق.

الجزء الثاني عشر / سورة النجم

و فيه (١): و أمّا قوله (٢): «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه أنَّ هذه الآية مشافهة الله لنبيَّه لمَّا (٣) أسرى به إلئ السماء.

وقال النبي عَلَيْنُ : انتهيت إلى (٤) سدرة المنتهى وإذا الورقة (٥) منها تظل أمّة من الأمم، فكنت من ربّى كقاب قوسين أو أدنىٰ ؛ كما حكى الله. (الحديث)

وفيه (٢): «فكان قاب قوسين أو أدني» كان بين لفظه وبين سماع محمّد كما بين وتر القوس وعودها.

حدَّثني أبي (٧)، عن النضر بن سويد، عن يحيي الحلبيّ ، عن ابن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه الله عليه : أوّل من سبق (من الرسل ا (^) إلى «بلي) رسول الله عليه أ. وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلى الله، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسرى بي إلى السماء: تقدّم يا محمّد، فقد وطئت موطئاً لم يطأ ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل. ولولا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله عَلَى كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنين»؛ أي بل أدني.

وفي كتاب علل الشرائع (٩)، بإسناده إلىٰ على بن سالم: عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبي طالب الله عن الله على هل يوصف بمكان؟

فقال: تعالىٰ عن ذلك.

قلت: فلم أسرى بنبيّه محمّد عَيْنَ إلى السماء؟

٢. البقرة/٢٨٥.

٤. في المصدر زيادة: محلّ.

٦. نفس المصدر ٣٣٤/٢.

٨. من المصدر.

١. نفس المصدر ٩٥/١.

٣. المصدر: ليلة.

٥. المصدر: بورقة.

٧. نفس المصدر/٢٤٦.

٩. العلل /١٣١، ١٣٢، ح ١.

قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله: «ثمّ دنئ فتدلَّىٰ فكان قاب قوسين أو أدنىٰ»؟

قال: ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلّى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنى.

وبإسناده (۱) إلى هشام بن الحكم: عن أبي الحسن موسى الله حديث طويل، يقول فيه: فلمّا أسري بالنبيّ عَلَيْهُ وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنئ رُفع له حجاب من حجبه.

وفي أمالي شيخ الطائفة (٢)، بإسناده إلى ابن عبّاس (٢) قال: رسول الله ﷺ: لمّا عُرج بي إلى السماء دنوت من ربّي تعالى حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى.

فقال لى: يا محمّد، من تحبّ من الخلق؟

قلت: يا رب، علياً.

قال: التفت، يامحمد. فالتفتّ عن يساري فإذا على بن أبي طالب السلام.

وبإسناده (٤) قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلىٰ السماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنىٰ، فأوحىٰ إليّ ربّي ما أوحىٰ.

ثمّ قال: يا محمّد، اقرأ عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين، فما سمّيت بهذا أحداً قبله ولا أسمّى بها أحداً بعده.

وفي أصول الكافي (٥): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهريّ، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سأل أبوبصير أباعبدالله الله وألله وأنا حاضر فقال: جعلت فداك، كم عُرج برسول الله يَلِيهُ ؟

٢. أمالي الشيخ ٣٦٢/١.

٤. نفس المصدر/٣١٠.

نفس المصدر/٢٣٢، ح٤.
 المصدر: إلى أنس.

٥. الكافي ٤٤٢/١ ٤٤٣، ح ١٣.

الجزء الثاني عشر / سورة النجم .

فقال: مرتين، فأو قفه جير نيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك ولا نبيّ ، إنّ ربّك يصلّي (١).

فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلَّى؟

قال: يقول: سبّوح قدوس، أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي.

فقال: اللهمّ عفوك عفوك.

قال: وكان كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنين».

فقال له أبو بصير: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنى؟

قال: ما بين سيتها إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر في سمّ الإبرة (٢) إلى ما شاء الله من نور العظمة.

فقال الله تبارك و تعالى: يا محمد.

قال: لبيك، يا ربى.

قال: من لأمّتك من بعدك؟

قال: الله أعلم.

قال: على بن أبى طالب الله أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين (٢)، وقائد الغرّ المحجلس.

قال: ثمّ قال أبو عبدالله علي الأبي بصير: يا أبا محمد، والله، ما جاءت والاية على من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة.

وفى مجمع البيان (٤٠): روى مرفوعاً عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله: «فكان قاب قوسين أو أدنى " قال: قدر ذراعين [أو أدنى من ذراعين] (٥).

١. في ق، ش، م، زيادة: عليك.

٣. ش،ق: الوصيّين. وفي م: المرسلين.

٥. ليس في ق، ش.

۲. أي ثقبها.

٤. المجمع ١٧٣/٥.

وفي بصائر الدرجات (١٠): أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالصمد بن بشير قال: ذكر أبوعبدالله (٢٠) على بدء الأذان وقصّة الأذان في إسراء النبي على حتى انتهى إلى سدرة (٣) المنتهى.

قال: فقالت السدرة: ما جازني مخلوق قبلك (٤).

قال: «ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى» قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب (٥) أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم، ثمّ طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه، وفتح صحيفة أصحاب الشمال، فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثمّ نزل ومعه الصحيفتان، فدفعهما إلى عليّ بن أبي طالب عليه والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج (٢٦) للطبرسي الله : عن عليّ بن الحسين الله الله . والحديث طويل، يقول فيه : أنا ابن من علافاستعلى فجاز سدرة المنتهئ فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى .

وعن يعقوب بن جعفر الجعفري (٧) قال (٨): سأل رجل يقال له: عبدالغفار السلمي (٩) أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه عن قول الله تعالى: «ثمّ دنا فتدلّى (١٠) فكان قاب قوسين أو أدنى» فقال: أرى هاهنا خروجاً من حجب النور وتدلّياً إلى الأرض، ورأى محمّداً عليه (رأى ا(١)) ربّه بقلبه ونسبه (١١) إلى بصره، فكيف هذا؟

١. البصائر/٢١٠ـ٢١١، ح ١ بحذف من المؤلف بعض الفقرات.

٢. المصدر: ذكر عند أبي عبدالله. ٣. المصدر: السدرة.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل. ٥. ليس في المصدر.

٦. الاحتجاج/٣٣١. ٧. ليس في ق.

٨. نفس المصدر/٣٨٦/ ٨. نفس المصدر: السمى.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدلَّى.

١٢. المصدر: نسب.

فقال أبو إبراهيم: دنا فتدلَّىٰ فإنَّه لم يزل عن موضع ولم يتدلُّ ببدن.

فقال عبدالغفّار (۱): أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: «دنا فتدلّى، فلم يتدلّ (٢)عن مجلسه إلّا وقد زال عنه، ولولا ذلك لم يصف (٢) بذلك نفسه.

فقال أبو إبراهيم: إنّ هذه لغة في قريش، إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: تدلّيت. وإنّما التدلّي الفهم.

وعن موسى بن جعفر (4)، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي الله قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين على : فإنّ هذا سليمان قد سُخُرت له الرياح، فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقال له علي ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه أسري (٥) به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعُرِج به في ملكوت السمؤات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلّى، فذلّي له من الجنّة رفرف أخضر وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربّه بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى (١١)، فأوحى الله الآية التي في سورة البقرة (١٨): «لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء وبعذب من يشاء والله على كلّ شيء قدير». وكانت الآية قد عُرضت على الأنبياء من لذن آدم إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمّداً ﷺ وعُرضَت على الأمم فأبوا

١. ليس في ش،ق،م.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: فلم أتبدل. وفي ق، ش: فلم يبدل. وفي سائر النسخ: فلم تبدل.

٣. المصدر: لم يوصف. ٤. نفس المصدر/٢٢٠.

٥. المصدر: سرى.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فكان قاب قوسين بينهما وبينه أو أدني.

٧. من المصدر. ٨. البقرة/٢٨٤.

أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله على الله على أمته فقبلوها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع (١)، بإسناده الى حبيب السجستانيّ قال: سألت أبا جعفر عليه عن قول الله: «ثمّ دنافتدلّي، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحىٰ إلىٰ عبده ما أوحىٰ».

يا حبيب، إنّ رسول الله عَنْ لَهُ لمّا فتح مكّة أتعب نفسه في عبادة الله والشكر لنعمه في الطواف بالبيت، وكان على عَنْ معه.

قال: فلمًا غشيهما (٣) الليل انطلقا إلىٰ الصفا والمروة يريدان السعى.

قال: فلمًا هبطا من الصفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور، فأضاءت لهما جبال مكّة وخشعت أبصارهما.

قال: ففزعا فزعاً شديداً. قال: فمضى رسول الله ﷺ حتّىٰ ارتفع عن الوادي وتبعه على ﷺ فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلىٰ السماء فإذا هو برمانتين علىٰ رأسه.

قال: فتناولهما رسول الله ﷺ فأوحىٰ الله ﷺ إلى محمّد ﷺ: يا محمّد، إنّهما من قطف الجنّة، فلا يأكل منهما إلا أنت ووصيّك على بن أبي طالب ﷺ.

قال: فأكل إحداهما رسول الله ﷺ وأكل عليّ اللَّخريٰ، ثمّ أوحىٰ الله ﷺ إلىٰ محمّد ما أوحىٰ.

وفي شرح الآيات الباهرة (1): [قال محمّد بن العبّاس الله حدّثنا] (٥) أحمد بن محمّد النوفليّ، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن بكير، عن

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدلَّى.

٤. تأويل الأيات الباهرة ٦٢٥/٢، ح٨.

۱. العلل ۲۷۷-۲۷۷، ح۱.

٣. المصدر: غشيهم.

٥. في، ق، ش، م، بدلهما: عن.

حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر لللل عن قول الله على في كتابه: «شمّ دنا فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى».

فقال: أدنى الله محمداً منه فلم يكن بينه وبينه إلّا قفص من لؤلؤ، فيه فراش من ذهب يتلألأ، فأرى (١) صورة.

فقيل له: يا محمّد، أتعرف هذه الصورة؟

قال: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالب. فأوحىٰ الله إليه: أن زوّجه فاطمة واتخذه رصيّاً.

﴿ مَا كَذَبَ الْنُؤَادُ مَا رَاَى ﴾ ﴿ قَا رَاَى ﴾ أَنَى ﴾ ﴿ مَا كَذَب بصره من صورة جبرئيل ٣٠؛ أي ما كذّب بصره بما حكاه له، فإنّ الأمور القدسيّة تُدرَك أوّلاً بالقلب ثمّ تنتقل منه ٤٠٠ إلىٰ البصر. أو ما قال فؤاد لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذباً، لأنّه عرفه بقلبه كما رآه بصره.

وقيل (٥٠): ما رآه بقلبه، والمعنى: لم يكن تخيّلاً كاذباً. ويدلُ عليه أنّه قيل له: هـل رأيت ربّك؟ فقال: رأيته بفؤادي.

وقرأ (٢) هشام: «ماكذّب»؛ أي صدّقه ولم يشكّ فيه.

وفي مجمع البيان (٧): «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ» قال ابن عبّاس: رأىٰ محمّد ربّه بفؤاده. وروي ذلك عن محمّد بن الحنفية عن أبيه على اللهِ اللهِ .

وروي ^(٨) عن أبي ذرّ وأبي سعيد الخدريّ ، أنّ النبيّ ﷺ سُثِل عن قوله: «ما كـذب الفؤاد ما رأىٰ».

قال: رأيت نوراً.

٢. أنوار التنزيل ٤٢٩/٢.

٤. في ق زيادة: البصر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٨. المجمع ١٧٤/٥_١٧٥.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: اودي.

٣. في المصدر زيادة: أو الله تعالى.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. المجمع ١٧٤/٥_١٧٥.

وعن أبي العالية قال (١): سُئِل رسول الله عَيْنِيَّةُ: هل رأيت ربّك ليلة المعراج؟

قال: رأيت نهراً، ورأيت (٢) وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أر غير ذلك.

وفي كتاب التوحيد (٣)، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليُّلا: هل رأى رسول الله تَكَالِنَةُ ربّه؟

فقال: نعم، بقلبه رآه، أما سمعت (٤) الله تعالى يقول: «ما كذب الفؤاد ما رأىٰ»؛ أي لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد.

﴿ اَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَمِيٰ ﴾ ٢٠ أفتجادلونه عليه. من المراء، وهو المجادلة. واشتقاقه من مرى الناقة (٥)، فإنَّ كلًّا من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه.

وقرأ(١) حمزة والكسائئ وخلف ويعقوب: «أفتمرونه»؛ أي أفتغلبونه في المراء، من ماريته فمريته. أو أفتجحدونه، من مراه حقّه: إذا جحده.

و «على » لتضمين الفعل معنى الغلبة ، فإنّ المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم

﴿ وَلَقَد رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ ﴿ نَا مِرَّة أَخْرَىٰ . فعلة ، من النزول .

قيل (٧): أقيمت مقام المرّة ونُصبت نصبها، إشعاراً بأنّ الرؤية في هذه المرّة كانت أيضاً بنزول ودنو ، والكلام في المرئي والدنو ما سبق.

وقيل (^): تقديره: ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى ونصبها على المصدر، والمرادبه: نفي الريبة عن الرؤية الأخيرة.

وكلا التوجيهين مبنيّ علىٰ أنّ المراد بالرؤية: رؤية جبرئيل، وقد مرّ أنّه رآه مرّتين في صورته.

٢. ليس في ق. ١. المجمع ٥/١٧٤. ١٧٥.

٣. التوحيد/١١٦، ح١٧.

٥. أي مسح ضرعها.

٧. نفس المصدر/٤٢٩ ـ ٤٣٠.

٤. في م، ش، ق، ي، ر، زيادة: قول.

٦. أنوار التنزيل ٤٢٩/٢.

٨. نفس المصدر/٤٢٩ ـ ٤٣٠.

وفي أصول الكافي (1): أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أدخله على أبي الحسن الرضا لحظّ . فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام . إلى قوله : قال أبو قرّة : فإنّه يقول: «ولقد رآه نزلة أخرىٰ».

فقال أبو الحسن الله : إنّ بعد هذه [الآية] (٢) ما يدّل على ما رأى ، حيث قال : «ما كذب الفؤاد ما رأى » يقول : ما كذب فؤاد محمّد ﷺ ما رأت عيناه ، ثمّ أخبرنا بما رأى فقال : «لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» فآيات الله غير الله .

أقول: وفي هذا الخبر دلالة علىٰ أنّ المراد بالرؤية: رؤية الله، ومعناه: رؤية آيـــاته، وحينئذ لاإشكال في معنىٰ النزول أيضاً.

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ ﴿ قَلَ (٣): التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم، أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها. ولعلَها شُبَهت بالسدرة، وهي شجرة النبق، لأنّهم يجتمعون في ظلّها ٤٠٠.

وفي كتاب علل الشرائع (٥)، بإسناده إلى حبيب السجستانيّ قال: قال أبو جعفر عليه : يا حبيب «ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنّة المأوى»؛ يعني: عندها وافي به جبرئيل حين صعد إلى السماء

فلمًا انتهى إلى محل السدرة، وقف جبرئيل دونها، وقال: يا محمّد، إنّ هذا موقفي الذي وضعني الله فيه ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن امض أنت أمامك إلى السدرة فقف عندها.

١. الكافي ٩٦/١، ح٢. ن المصدر.

٣. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

أي العرب يجتمعون في ظل السدرة إذ لا شجرة لهم في البادية ظلها كظل السدرة. فوجه الشبه اجتماع
 الأشياء، فكما أن السدرة تجمع العرب، كذلك تجتمع الأعمال الصالحة عدة وما ينزل من فوق عند سدرة
 المنتهى.

قال: فتقدّم رسول الله ﷺ إلىٰ السدرة، وتخلّف جبر نيل.

قال أبو جعفر عليُّه : إنَّما سُمِّيت سدرة المنتهى لأنَّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة [إلى محلّ السدرة، والحفظة الكرام](١) البررة دون السدرة يكتبون ما يُرفَع إليهم (٢) من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محلّ السدرة.

قال: فنظر رسول الله يَكِينَ فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلَّىٰ لمحمّد (٣) عَيْرِينَ نور الجبّار، فلمّا غشي محمّداً عَيْنِاللهُ (١) شخص ببصره وارتعدت فرائصه، قال: فشدّ الله تعالى لمحمّد قلبه وقوّى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى، وذلك قول الله عَلَى: «ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهي، عندها جنة المأويٰ» قال: يعنى الموافاة (٥)، فرأى محمّد ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى [يعني: أكبر الآيات](١٦).

قال أبو جعفر عليُّلا: وإنَّ غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيَّام الدنيا، وإنَّ الورقة منها تغطّى أهل الدنيا.

وفيي بصائر الدرجات (٧)، بإسناده إلىٰ عبدالصمد بن بشير قال: ذكر أبو عبدالله عليَّة (^) بدء الأذان وقبصة الأذان في إسراء النبي يَيْلِيُّ حتَّىٰ انتهىٰ إلى سدرة المنتهى، قال: فقالت السدرة (٩): ما جازني مخلوق قبلك (١٠).

وفي كتاب الاحتجاج (١١) للطبرسي ﴿ عن عليّ بن الحسين عَلَيْكُ حديث طويل، يقول فيه: أنا ابن من علا فاستعلىٰ فجاز سدرة المنتهىٰ وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنئ.

١. يوجد في ق، المصدر.

٣. المصدر: بمحمّد.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

٧. البصائر/٢١٠، ح١.

٩. في المصدر زيادة: المنتهي.

١١. الاحتجاج/٣١١.

٢. في المصدر زيادة: الملائكة.

٤. في المصدر زيادة: النور.

٦. ليس في ق.

٨. المصدر: ذكر عند أبي عبدالله.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل.

وروي (١)عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي الله قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين للله فإن موسى ناجاه الله على طور سيناء.

قال له عليَ عَلَيْ القدكان كذلك، ولقد أوحى الله إلى محمّد ﷺ عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود وعند منتهى العرش مذكور. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ إبراهيم (٢): حدّثني أبي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عليّ بن موسى الرضا عليه قال: قال لي: يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟

فقلت: جعلت فداك، قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روي أنّ رسول الله ﷺ رأى ربّه في صورة شابّ، وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم.

فقال: يا أحمد، إنَّ رسول الله ﷺ لمَّا أُسري به إلىٰ السماء وبلغ عند سدرة المنتهىٰ، خُرِق له في الحجب مثل سمَّ الإبرة، فرأىٰ من نور العظمة ما شاء الله أن يرىٰ، وأردتم أنتم التشبيه ""، دع هذا، يا أحمد، لاينفتح عليك منه (أ) أمر عظيم.

حدّثني أبي (٥)، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله لما الله عنه قال: قال النبيّ تَيَّلِيَّةُ: انتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظّل به أمّة من الأمم، فكنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى.

وبإسناده (^(٧) إلىٰ إسماعيل الجعفيّ : عن أبي جعفر ﷺ وذكر حديثاً طويلاً، يـقول فيه : فلمّا انتهى به إلىٰ سدرة المنتهىٰ، تخلف عنه جبرثيل.

فقال رسول الله تَيَرِانُهُ: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تخذلني؟

١. نفس المصدر/٢١٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: للتشبيه.

٥. نفس المصدر١١/٢.

٢. تفسير القمّي ٢٠/١.

٤. المصدر: هذا.

٦. نفس المصدر ٢٤٣/٢.

فقال: تقدّم أمامك، فوالله () لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك. فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبين السَّبحة ().

قلت: وما السُّبحة (٣)، جعلت فداك؟

فأوسأ بوجهه (⁴⁾ إلى الأرض، وأومأ بيده إلى السماء وهو يـقول (⁶⁾: جـلال ربّـي. ثلاث مرّات.

وفيه (٢٠)؛ وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهئ» قال : في السماء السابعة .

وفيه (٧٠): «ولقد رآه نزلة أخرى ، يقول: رأيت الوحي مرّة أخرى عند سدرة المنتهى التي يتحدّث تحتها في الجنان.

وفي كتاب الخصال ^(^): عن عليّ للثِّلا [عن النبيّ تَتَلِّلاً ^(١)أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ ، إنّي رأيت اسمك مقروناً إلىٰ اسمي ^(١١) في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه.

إلىٰ قوله: فلمّا انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته به (١١).

فقلت لجبرئيل: من وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب الله فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين على العديث).

.....

١. ليس في ق، ش.

٢. ن، ت، م، ي، ر: السبخة. وفي المصدر: السبخة (التسبيحة ـ ط). والشبحة: أي نور الله وجلاله وعظمته وكبرياؤه.

٤. في ق، ش، زيادة: بيده. ه. في ق، ش، زيادة: جلّ.

٦. نفس المصدر ٣٣٥/٢. ٧. نفس المصدر ٣٣٥/٢.

٨. الخصال/٢٠٧، ح٢٦.

١٠. المصدر: باسمى. ١٠. ليس في ن،ت،م،ي، ر، وفي المصدر: بوزيره.

وفي كتاب التوحيد (١١)، حديث طويل عن عليّ النِّ وفيه يقول: وأمّا قوله: «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهين»؛ يعني محمّداً عَيُّلله حين (٧)كان عند سدرة المنتهي، حيث لا يجاوزها خلق من خلق.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوَىٰ ﴾ ﴿ فَي قيل ٣٠ ؛ أي عند سدرة المنتهى التي يأوي إليها المتَّقون، أو أرواح الشهداء.

وفي مجمع البيان ⁽¹⁾: وروي عن عليّ بن أبي طالب للشِّلا «جنّة المأوىٰ» بالهاء.

وفي جوامع الجامع (٥): وعن على المنافع وأبي الدرداء «جنّة المأوىٰ» بـالهاء. وروي ذلك عن الصادق على ال

ومعناه: ستره بظلاله وأدخله ^(٦)فيه.

وفي من لا يحضره الفقيه (٧)، في خبر بلال عن النبئ ﷺ قلت لبلال: يرحمك الله، زدني وتفضل على فإنّي فقير.

فقال: يا غلام، لقد كلّفتني شططاً، أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله المستأنسون به.

قلت: [يرحمك الله] (^) فإذا دخلوا الجنّة فماذا يصنعون؟

قال: يسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت، مجاذيفها (٩) اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها.

قلت: يرحمك الله، هل يكون من النور أخضر (١٠)؟

١. التوحيد/٢٦٣، ح٥.

٢. ليس في المصدر.

٣. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

٤. المجمع ١٧٤/٥.

٥. الجوامع/٤٦٨.

٦. ق،ش، المصدر: دخله.

۷. الفقیه ۱۹۲/۱۹۳.، ح ۹۰۵.

٨. ليس في ق.

٩. المصدر: مجاديفها. وفي ت، م: مجاذيعها.

١٠. ليس في ن، ت، ي، ر.

قال: إنّ الثياب خضر، ولكن فيها نور أخذ (١) من نـور ربّ العـالمين ﷺ ليسـيروا علىٰ حافتي ذلك النهر.

قلت: فما اسم ذلك [النهر](٢)؟

قال: جنّة المأوي.

﴿إِذْ يَغْشَى السَّدْرَة مَا يَغْشَى ﴾۞: تعظيم وتكثير لما يغشاها، بحيث لا يكتنفها(٣) نعت ولا يحصيها عدّ.

وقيل (٤): يغشاها الجمّ الغفير من الملائكه يعبدون [الله تعالى](٥) عندها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦٠): وقوله: «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قال: لمّا رُفع الحجاب بينه وبين رسوله، غشى نوره السدرة.

وفي قرب الإسناد (٧) للحميريّ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله اللهٰ عن جدّه قال: إنّ الورقة قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلىٰ السماء وانتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ قال: إنّ الورقة منها تظّل الدنيا، وعلى كلّ ورقة ملك يسبّح، يخرج من أفواههم الدرّ والياقوت، اتبصّر (٨) اللؤلؤة مقدار خمسمائة عام، وما يسقط من ذلك الدرّ والياقوت] (١) يخرجونه ملائكة موكّلون به يلقونه في بحر من نور يخرجون كلّ ليلة جمعة إلىٰ سدرة المنتهىٰ. فلمّا نظروا إليّ، رحّبوا بي وقالوا: يا محمّد، مرحباً بك، فسمعت اضطراب ربح السدرة وخفقة أبواب الجنان وقد اهتزت فرحاً بمجيئك، فسمعت الجنان تنادي: واشوقاه إلىٰ على وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي مجمع البيان (١٠٠): «إذ يغشى السدرة ما يغشى» وروي أنَّ النبيَّ ﷺ قال: رأيت

١. ليس في المصدر.

٣. أي لايحيط بها. ٤. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

٥. ليس في ق. ٦. تفسير القمّي ٣٣٨/٢.

٧. قرب الإسناد /٤٩-٤٨.

٨. كذا في نور الثقلين ١٥٧/٥، ح ٤٩. وفي ق: مبصر. وفي غيرها: متبصّر.

٩. ليس في ن. ١٠ المجمع ١٧٥/٥.

علىٰ كلِّ ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبِّح الله.

﴿ مَا زَاعَ الْبَصَرُ ﴾ : ما مال بصر رسول الله يَيُّل عمَّا رآه.

﴿ وَمَا طَغَيْ ﴾ ۞: وما تجاوزه، بل أثبته إثباتاً صحيحاً مستيقناً. أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها، وما جاوزها.

﴿لَقَدْ رَاَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾۞: أي والله ، لقد رأىٰ (١) الكبرىٰ من آياته وعجائبه الملكيّة والملكوتيّة ليلة المعراج ، وقد قيل (٢): أنّها المعنية (٣) بما رأيٰ .

ويجوز أن تكون «الكبري» صفةً للآيات علىٰ أنّ المفعول محذوف؛ أي شيئاً من آيات ربّه. أو «من» مزيدة.

وفي كتاب علل الشرائع (٤)، بإسناده إلى سليمان بن داود المنقريّ: عن حفص بن غياث أو غيره قال: سألت أبا عبدالله على عن قول الله على: «القد رأى من آيات ربّه الكبرى».

قال رأى (٥٠ جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر علىٰ البقل، له ستّماثة جناح، قد ملأما بين السماء إلى الأرض.

وفي كتاب التوحيد (٢)، حديث طويل: عن عليّ الله يقول فيه: وقوله في آخر الآية: «ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» رأى جبرئيل في صورته مرّتين، هذه المرّة ومرّة أخرى، وذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم، فهو من الروحانيّين الذين لايدرك خلقهم وصفتهم إلّا الله ربّ العالمين.

وفي كتاب علل الشرائع (٧)، بإسناده إلىٰ حبيب السجستانيّ: عـن أبـي جـعفر عليهُ

ا. فى ق زيادة: من أيات ربه.

٢. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

[.] ٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وقد مرّ أنّها المعينة» بدل «وقد قيل أنّها المعنيّة».

٤. لم نعثر عليه في العلل، ولكن رواه الصدوق (ره) في التوحيد/١١٦، ح١٨.

٥. كذا في التوحيد. وفي النسخ: أي. ٦. التوحيد/٢٦٣، ح٥.

٧. العلل/٢٧٨، ح١.

حديث طويل، وفي آخره: [فرأئ محمّد ﷺ الله الله الله عنه الكبري، يعنى: أكبر الآيات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): «لقد رأى من آيات ربّه الكبرى» يقول: لقد سمع كلاماً لولا أنّه قوى ما قوى.

وبإسناده (٣) إلى أبي بردة (٤) الأسلميّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: يا عليّ، إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن: أمّا الأوّل، فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟

فقلت: خلّفته ورائي.

قال: ادع الله فليأتك به. فدعوت الله وإذا مثالك معي.

والثاني، حين أسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جبرثيل: أين أخوك؟

قلت: خلّفته و رائي.

قال: ادع الله فليأتك به. فدعوت الله فإذا مثالك معي.

إلىٰ قوله: وأمّا السادس، لمّا أسري بي إلىٰ السماء جمع الله لي النبييّن فصلّيت بهم ومثالك خلفي.

وفي أصول الكافي (٥): محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي عمير أو غيره ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه قال : كان أمير المؤمنين عليه يقول : ما لله على آية هي أكبر مني . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي شرح الأيات الباهرة (٢): [وقال محمّد بن العبّاس ﴿ : حـدَّثنا [٧) محمّد بـن

١. ليس في ق ، ش . ٢ تفسير القمّي ٢٣٥/٢.

٣. نفس المصدر/٣٣٦.٣٣٥بحذف من المؤلف بعض الفقرات.

٤. كذا في المصدر. وفي ق: أبو بردة. وفي غيرها: ابن بردة.

٥. الكافي ٢٠٧/١، ح٣. ٦. تأويل الآيات الباهرة ٦٢٥،٦٢٨، ح٩.

٧. في ق، ش، م، بدلها: عن.

همام، [عن محمّد بن إسماعيل،](١)عن عيسي بن داود، عن (١)أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه [عن جدّه] (٣)، عن على الله في فوله على: «إذ يغشي السدرة ما يغشي» فإنَّ النبيِّ ﷺ لمَّا أُسري به (1) إلىٰ ربَّه قال: وقف بي جبرئيل عند شجرة عـظيمة لم أر مثلها، على كلّ غصن منها ملك، وعلىٰ كلّ ورقة منها [ملك](٥)، وعلىٰ كلّ ثمرة منها ملك، وقد تجلَّلها نور من نور الله ﷺ.

فقال جبرئيل: هذه سدرة المنتهي، كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها، ثمّ لم يتجاوزوها(٦٦) وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبري، فاطمئن _أيدك الله بالثبات ـ حتّىٰ تستكمل كرامات [الله](٧) وتصير إلى جواره.

ثمّ صعد بي إلىٰ تحت العرش، فدُلِّي إلى رفرف أخضر ما أحسن أصفه، فرفعني الرفرف بإذن الله [إلى](^) ربّى فصرت عنده، وانقطع عنّى أصوات الملائكة ودويّهم، وذهبت المخاوف والروعات، وهدأت نفسي [واستبشرت](١) وجعلت أمتذَ (١٠) وأنقبض، ووقع علىّ السرور والاستبشار، وظننت أنّ جميع قد ماتوا، ولم أر غيري أحداً من خلقه، فتركني ماشاءالله.

ثُمَّ ردَّ عليّ روحي فأفقت، وكان توفيقاً من ربّى أن غـمضت عـيني (١١) فكـلّ (١١) بصري وغشي عن النظر، فجعلت أبصر (١٣) بقلبي ؛ كما أبصر (١٤) بعيني ، بل أبعد وأبلغ ، فذلك قوله: «ما زاغ البصر وما طغي ، لقد رأى من آيات ربّه الكبرى». وإنّما كنت أبصر

١. من المصدر مع المعقوفتين.

كذا في المصدر. وفي النسخ بدل «عن»: باسناده يرفعه إلى.

٣. ليس في ق. ٥. من المصدر.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٩. ليس في ق.ش،م.

۱۱. أي ضعفت وتعبت.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبصره.

٤. في غير نسخة ن، زيادة: إلى السماء.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايتجاوزها.

٨. من المصدر مع المعقوفتين.

١٠. في ق، ش، م، زيادة: واستبشرت.

١٢. المصدر: وكلّ.

۱٤. م،ي، ر،ق،ش: أبصره.

مثل خيط الإِبرة (١) نوراً بيني وبين ربّي، [ونور ربّي](١) لاتطيقه الأبصار.

فناداني ربّي، فقال تعالى: يا محمّد.

قلت: لبّيك، ربّى وسيّدي وإلهى، لبّيك.

قال: هل عرفت قدرك [عندي](٣) وموضعك ومنزلتك؟

قلت: نعم، يا سيّدي!

[قال: يا محمّد، هل عرفت موقعك منّي وموقع ذرّيّتك؟

قلت: نعم، يا سيّدي! ا^(٤).

قال: فهل تعلم يا محمّد، فيم اختصم الملأ الأعلىٰ ؟

قلت: أنت أعلم، سيّدي وأحكم، وأنت علاّم الغيوب.

قال: اختصموا في الدرجات والحسنات، فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟ قلت: أنت (٥) أعلم سيّدي [وأحكم](١).

قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات معك ومع الأثمّة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجّد بالليل والناس نيام.

ثمّ قال: «أمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه».

قلت: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير».

قال: صدقت، يا محمّد «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما كتسبت».

فقلت: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كماحملته

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثل خط الابر. ٢ ـ ٤. من المصدر.

٥. ليس في ن، ت، ي، ر. ٦. ليس في ق، ش.

علىٰ الذين من قبلنا، ربّنا ولاتحمّلنا ما لاطاقة لنا به واعف عنّا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين».

قال: ذلك لك ولذرّيتك، يا محمّد.

قلت: لبيّك ربّى وسعديك سيّدي وإلهي.

قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلّفت في الأرض بعدك؟

قلت: خير أهلها لها؛ أخي وابن عمّي وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استُجِلّت، ولنبيّك غضب النمر إذا غضب؛ علىّ بن أبي طالب.

قال: صدقت، يا محمّد، إنّي اصطفيتك بالنبوّة وبعثتك بالرسالة، وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشهادة على أمّتك، وجعلته حجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي وولى من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين.

يا محمّد، وزوّجته فاطمة، فـإنّه وصـيّك ووارثك ووزيــرك، وغــاسل عــورتك، وناصر دينك، والمقتول عليٰ سنّتي وسنّتك، يقتله شقىّ هذه الأمّة.

قال رسول الله يَهِيَاللهُ: ثمّ إِنّ رَبّي أمرني بأمور وأشياء، وأمرني أن أكتمها ولم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها، ثمّ هوئ بي الرفرف فإذا أنا بجبرئيل فتناولني منه (١) حتّىٰ صرت إلىٰ سدرة المنتهيٰ، فوقف بي تحتها.

ثمَ أدخلني جنّة المأوى فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها، فبينما جبرئيل يكلّمني إذ علا بي نور من نور الله (٢)، فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلىٰ ماكنت نظرت إليه في المرّة الأولىٰ.

فنادنی ربّی: یا محمّد.

قلت: لبّيك ربّي وإلهي وسيّدي.

قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذرّيتك، أنت صفوتي من خلقي، وأنت أميني

ا. كذا في المصدر. وفي ي: «متنا» بدل «فتناولني منه». وفي سائر النسخ: «متناولي».

٢. ليس في ق، ش، م.

وحبيبي ورسولي، وعزتي وجلالي، لو لقيني جميع خلقي يشكّون فيك طرفة عين [أو ينقصوك](١) أو ينتقصوا(٢) صفوتي من ذريتك، لأدخلنّهم ناري ولا أبالي.

يا محمد، عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين (٢)، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النعيم، أبو السبطين سيّدي شباب جنّتي (١) المقتولين بي ظلماً.

ثمّ فرض عليً الصلاة وما أراد تبارك وتعالى، وقد كنت قريباً منه في المرّة الأولىٰ ؛ مثل ما بين كبد القوس إلىٰ سيته (٥) ستة ، فذلك قوله تعالى : «قاب (٢) قوسين أو أدنىٰ». ﴿ أَفَرَائِتُمُ اللَّاتَ وَالْعَزَىٰ ﴾ ﴿ وَمَنَاةَ التَّالِئَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ ﴿ وَمَنَاةَ التَّالِئَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ ﴿ عَمَانَا كَانَتُ (٧) لهم.

قيل (^): فاللأت لثقيف بالطائف، أو لقريش بنخلة (^)؛ وهي فعلة، من لوى، لأنّهم كانوا (١٠)؛ يلو ون عليها؛ أي يطوفون.

وقرئ (١١١): «اللاّتّ» بالتشديد، على أنّه سُمّي به، لأنّه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاجّ.

و «العزّى» سَمُرة (١٣) اسم شجرة لغطفان كانوا يعبدونها، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، وأصلها تأنيث الأعزّ.

و«مناة» صخرة كانت لهذيل وخزاعة، أو لثقيف؛ وهي فعلة، من مناه: إذا قطعه، فإنّهم كانوا يذبحون عندها القرابين، ومنه منيٰ.

١. من المصدر. والظاهر أن الصحيح: أو ينقصونك.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: ينقضواً. وفي غيرها: ينقصوا. والظاهر أنَّ الصحيح ينتعصون.

٣. ق: الوصيّين. ٤ . ي: أهل جنّتي.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: ستة. وفي غيرها: سية.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كقاب. ٧. في ق زيادة: قيل.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

٩. كذا في المصدر. وفي ن: بنحلته. وفي غيرها: بنخلته.

١٠. في ق زيادة: يلعبون. ١٠. نفس المصدر والموضع.

١٢. يوجد في ي، ر. والسمرة حجمعها: السمر-: ضرب من شجر الطلح.

وقرئ (١٠): «مناءة ٣١)، وهي مفعلة، من النوء، كأنّهم [كانوا](٣) يستمطرون الأنواء عندها تبرّكاً بها.

وقوله: «الثالثة الأخرى» صفتان للتأكيد؛ كقوله: «يطير بجناحيه». أو «الأخرى» من التأخر في الرتبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤٠): وقوله : «أفرأيتم اللاّت والعزّىٰ» قال : اللاّت رجل ، والعزّىٰ امرأة .

وقوله: «ومناة الثالثة الأخرىٰ» قال:كان صنم بالمسلك، خارج من الحرم علىٰ ستّة أميال، يُسمّىٰ مناة.

وفي عيون الأخبار (٥)، في باب النصوص على الرضا على حديث قدسيّ حكاه، وفيه: وهذا القائم الذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيُخرِج اللاّت والعزّى طريين فيحرقهما، فتفتتن (١) الناس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسامريّ.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٧)، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ: عن محمّد بن عليّ بن موسى ﷺ حديث طويل يذكر فيه القائم، وفي آخره يقول: فإذا دخل المدينة أخرج اللأت والعزّى فأحرقهما.

وفي كتاب مقتل الحسين (^(A) للشِّلِا لأبي مخنف، من أشعار الحسين للشِّلا في مـوقف كربلاء:

والدي شممس وأممي قمر فأنا الكوكب وابن القمرين

١. نفس المصدر والموضع.

٣. من المصدر.

٥. العيون ٧/١، ح ٢٧.

٧. كمال الدين/٣٧٨، ح٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مناه.

٤. تفسير القمّي ٣٣٨/٢.

٦. المصدر: فلفتنة.

٨. مقتل الحسين الله ١٣٦ ١٣٥/.

عسبدالله غسلاماً يسافعاً وقسريش يسعبدون الوثنين يسعبدون اللأت والعرزى معاً وعمليّ قائم في القبلتين (١) مع رسول الله سبعاً كاملاً ما على الأرض مصلّي غير ذين تارك اللآت ولم يسجد لها (١)

﴿ اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ اللَّا نُثَى ﴾ ﴿ قَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الأصنام استوطنها جنّيّات (٤) هنّ بناته، أو هياكل الملائكة . وهو المفعول الثاني لقوله : «أفرأيتم» .

وحاصل معناه: أفرأيتم الأصنام الثلاثة من مواطن بناته أو هيا كلهنّ ، مع كون الذكر لكم .

وقيل: معنىٰ الآية: أخبروني عن هذه الأصنام هل ضرّت أو نفعت إأو فعلت]^(ه)ما يوجب أن يُعدَل بالله؟ فحُذِف لدلالة الكلام عليه. وقوله: «ألكم الذكر وله الأنشىٰ» استئناف للردّ عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦): وقوله: «ألكم الذكر وله الأنثىٰ» قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله، فردّ الله عليهم فقال: «ألكم الذكر وله الأنثىٰ».

وفي كتاب الاحتجاج (٢٠ للطبرسي: عن أميرالمؤمنين عليه حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر الملحدين في آيات الله: ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله فألّفه على اختيارهم، وممّا (١٠) يدلّ للمتّأمّل له على اختلال (١٠) تميّزهم

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: قائم بالحسبتين. وفي ن، ت، ي، ر: قائم بالجبتين.

كذا في المصدر. وفي النسخ: هجر الأصنام لم يعبدها.

٣. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

كذا في المصدر. وفي ق: «الجنات هي»، وفي غيرها: «الجنيّات»، بدل: «جنيات هن».

٥. ليس فَى ق. ٢٠ تفسير القعَى ٢٣٨/٢.

٧. الاحتجاج /٢٥٧.

٨. المصدر: ما.

٩. ق، ش، م، ن، ت: اختلاف.

وافترائهم، وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبين فقال(١٠): «ذلك مبلغهم من العلم».

﴿ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ ﴿: جائرة ، حيث جعلتم له ما تستنكفون منه . وهي فعلى ، من الضيز _ وهو الجور _ ولكنّه كسر فاؤه لتسلم الياء : كما فُعِل في بيض ، فإنّ فعلى (٣) بالكسر لم تأت وصفاً .

وقرأ (٢) ابن كثير بالهمزة ، من ضأزه : إذا ظلمه ، علىٰ أنّه مصدر نعت به .

﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ اَسْمَاءٌ ﴾: الضمير للأصنام؛ أي ما هي باعتبار الألوهيّة إلّا أسماء تطلقونها عليها لأنّكم تقولون: إنّها آلهة ، وليس فيها شيء من معنى الألوهيّة . أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء . أو للأسماء المذكورة فإنّهم كانوا يطلقون اللاّت عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها ، والعزّى لعزّتها ، ومناة لاعتقادهم أنّها تستحقّ أن يُتقرّب إليها بالقرابين .

﴿ سَمَّيْتُمُوهَا آنْتُمْ ﴾: [سمّيتم بها](١).

﴿ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ : بهواكم.

﴿ مَا آنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانِ ﴾ : برهان تتعلَّقون به.

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ ﴾: وقرئ (٥)بالتاء.

﴿ إِلاَّ الظُّنَّ ﴾ : إلَّا توهَّم أنَّ ما هم عليه حقَّ تقليداً وتوهَّماً باطلاً.

﴿ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ : وما تشتهيه أنفسهم.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴾ ٢٠ : الرسول أو الكتاب، فتركوه.

﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ ﴿: «أم» منقطعة، ومعنىٰ الهمزة فيها الإنكار، والمعنىٰ: ليس له كلّ ما يتمنّاه. والمراد: نفي طمعهم في شفاعة الآلهة، وقوله: «لثن رُجِعت إلىٰ ربّي إنّ

۲. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢: فعل.

٤. ليس في ق.

النجم /٣٠.
 نفس المصدر والموضع.

٥. أنوار التنزيل ٤٣٠/٢.

لي عنده للحسني». وقولهم: «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»، ونحوهما.

﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴾ ﴿: يعطي منهما ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن يتحكّم عليه في شيء منهما.

﴿ وَكُمْ مِنْ مَلَكِ فِي السَّمْوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً ﴾: وكثير من الملائكة لاتغني شفاعتهم شيئاً ﴾: وكثير من الملائكة لاتغني شفاعتهم شيئاً ولا تنفع] (١).

﴿ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَاْذَنَ اللهُ ﴾: في الشفاعة.

﴿لِمَنْ يَشَاءُ ﴾: من الملائكة أن يشفع . أو من الناس أن يشفع له .

﴿ وَيَرْضَىٰ ﴾ أن ويراه أهلاً لذلك، فكيف تشفع الأصنام لعبدتهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلاّئِكَةَ ﴾: أي كلِّ واحد منهم.

﴿ تَسْمِيَةَ الْأَنْثَىٰ ﴾ ٢٠ : بأن سمّوه بنتاً.

﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ﴾: أي بما يقولون.

وقرئ (٢): «بها»؛ أيّ بالملائكة ، أو التسمية.

﴿إِنْ يَتَبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَيَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ ((() : فإنَّ الحقَّ الذي هو حقيقة الشيء لايُدرَك إلا بالعلم، والظنّ لااعتبار له في المعارف الحقيقيّة وإنّما العبرة به (٣) في العمليّات وما يكون وصلة إليها.

﴿ فَاعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه، فإنّ من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا، بحيث كانت منتهىٰ همّته ومبلغ علمه، لاتزيده الدعوة إلّا عناداً وإصراراً على الباطل.

﴿ ذَلِكَ ﴾ : أي أمر الدنيا، أو كونها شهيّة

﴿ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ : لايتجاوزه علمهم.

١. ليس في ق. ٢. أنوار التنزيل ٤٣١/٢.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٣١/٢. وفي النسخ: وإنَّما اعتبرت.

الجزء الثاني عشر/ سورة النجم

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي الله (١٠) حديث طويل عن أمير المؤمنين الله يقول فيه وقد ذكر الملحدين في آيات الله: ... (وقد ذكر الحديث سابقاً) ١٠).

و«ذلك» مبتدأ خبره «مبلغهم»، والجملة اعتراض مقرّر لقـصور هـممهم بـالدنيا. وقوله:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ آغْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلهِ وَهُوَ آغْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ (3: تعليل للأمر بالإعراض ؛ أي إنّما يعلم الله من يجيب ممّن لايجيب، فلا تتعب نفسك في دعوتهم، إذ ما عليك إلّا البلاغ وقد بلّغت.

﴿ وَلَٰهِ مَا فِي السَّمْوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾: خلقاً ومُلكاً.

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آسَآ قُوا بِمَا فِي الْأَرْضِ ﴾: بعقاب ما عملوا من السوء، أو بمثله، أو بسبب ماعملوا من السوء. وهو علّة لما دلّ عليه ما قبله؛ أي خلق العالم وسواء للجزاء، أو ميّز الضال عن المهتدي وحفظ أحوالهم لذلك.

﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ آحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ ۞: بالمثوبة الحسنى، وهي الجنّة، أو بأحسن من أعمالهم. [أو بسبب] (٣) الحسنى.

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَآئِرَ الْإِثْم ﴾: ما يكبر عقابه من الذنوب.

قيل ⁽¹⁾: هو ما رتّب الوعيد عليه بخصوصه.

وقيل (٥): ما أوجب الحّد.

وقيل (٦): الشرك.

وقرأ (٧) حمزة والكسائق وخلف: «كبير الإثم» على إرادة الجنس.

وفي من لايحضره الفقيه (٨): وروى عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن [أبي جعفر

١. الاحتجاج /٢٥٧.

٢. أي ذيل الآية ٢١. وقد ورد في ن، ت، ي، ر: نصّ الحديث.

٣. ليس في ق، ش. ٤٣٢/٢ أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

٨. الفقيه ٣٦٩٣٣٧٨.

محمّد بن علي](١) الرضاع ﷺ ، عن أبيه قال: سمعت أبي موسى بن جعفر علي يقول (٢): دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبدالله عليه الله الله وجلس تلا هذه الآية: «الذين يجتنبون كبائر الإثم» ثمّ أمسك.

فقال له أبو عبدالله على : ما أمسكك؟

فقال: أحت أن أعرف الكيائر من كتاب الله.

فقال عليه : نعم، يا عمرو، أكبر الكبائر الشرك بالله، يقول (٣) تعالى : ﴿إِنَّ الله لا يغفر أن يُشرَك به» (٤)، ويقول (٥): «إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار».

وبعده اليأس من روح الله ، لأنَّ الله ﷺ يقول (٦٠): «إنَّه لاييأس من روح الله إلَّا القوم الكافرون».

ثمّ الأمن من مكر الله، لأنّ الله تعالى يقول (٧): «فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسر ون».

ومنها عقوق الوالدين، لأنَّ الله ﷺ جعل العاقّ جباراً شقيّاً [في قوله (٨) تعالى: «وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً»](٩).

وقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ، [لأنّ الله ﷺ يقول (١٠٠): «ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها» (إلى آخر الآية).

وقـذف المحصنات](١١) لأنّ الله على يقول (١١): «إنّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم».

٣. النساء/٤٨.

٢. ليس في ق. ١. ليس في ق، ش، م.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: شيئاً. ٦. يوسف /٨٧. ٥. المائدة/٧٢.

> ٧. الأعراف /٩٩. ۸. مریم /۳۲.

١٠. النساء /٩٣. ٩. ليس في ق، ش.

١٢. النور /٢٣. ١١. ليس في ق، ي.

وأكل مال اليتيم ظلماً لقول الله عَلَا (١٠)؛ «إنّ الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً إنّـما يأكلون في بطونهم ناراً [وسيصلون سعيراً] ٢٠٨٠.

والفرار من الزحف. لأنّ الله على يقول (٣): «ومن يولّهم يومنذ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّراً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير».

وأكل الربا، لأنّ الله تعالى يقول (1): «الذين يأكلون الربا لايقومون إلّاكما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسّ». ويقول الله ﷺ (0): «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله».

والسحر، لأنَّ الله عَلَى يقول (١): «ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق». والزنا، لأنَّ الله عَلَى يقول (١): «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً».

واليمين الغموس (^)، لأنّ الله عَلَى يقول (1): «إنّ الذي يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة» الآية.

والغلول (١٠٠)، قال الله (١١) تعالى: «ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة».

ومنع الزكاة المفروضة ، لأنّ الله ﷺ يقول (١٢٠): «يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون».

۱. النساء /۱۰. ٢. ليس في م، ش.

٣. الأنفال /١٦. ع. البقرة /٢٧٥.

٥. البقرة /٢٧٩. ٦. البقرة /١٠٢.

٧. الفرقان /٧٠.

 ٨. هي اليمين الكاذبة الفاجرة، يقطع بها الحالف مالغيره مع علمه أنّ الأمر بخلافه، وليس فيها كفّارة لشدّة الذنب فيها. سمّيت بذلك لاتها تغمس صاحبها في الإثم.

٩. أل عمران /٧٧.

١٠. أي السرقة والخيانة. وقيل: الغلول في المغنم خاصّة.

۱۱. آل عمران /۱۶۱. التوية /۳۵.

وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأنّ الله على يقول (١٠): «ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه». وشرب الخمر، لأنّ الله على عدل بها عبادة الأوثان.

ونقض العهد وقطيعة الرحم، لأنَّ الله ﷺ يقول (٢): «أولئك لهم اللعنة ولهـم سـوء الدار».

قال: فخرج عمرو بن عبيد وله صراخ من بكائه (٣)، وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم.

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب ما كتبه الرضا عليه من محض الإسلام وشرائع الدين: قال عليه : واجتناب الكبائر، وهي: قتل النفس التي حرّم الله تعالى (٥)، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيئة، والسحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، [والكبر] (٢) والإسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب.

وفي كتاب الخصال (٧): عن أبي عبدالله لله الله قال: وجدنا في كتاب علميّ لله الكبائر خمس: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، والفرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة.

١. البقرة /٨٣.

۲. الرعد/۲٥.

٤. العيون ١٢٥/٢، ح ١.

٦. ليس في ش،ق، ر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مكانه.

٥. في ق، ش، م، زيادة: إلَّا بالحقُّ.

٧. الخصال /٢٧٣، ح ١٦.

وعن عبيد بن زرارة (١) قال: قلت لأبي عبدالله لليُّلا: أخبرني عن الكبائر.

قال: خمس، وهن ما (٢) أوجب الله عليهنّ النار، (قال الله عَظِلًا ٣):](٤) «إنّ الذيبن يأكلون أموال اليتامي ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً»، وقال (٥٠): «يا أيِّها الذين أمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولُّوهم الأدبار» (إلى أخر الآية)، وقوله (٢٠): «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقى من الربا» (إلىٰ آخر الآية)، ورمى المحصنات الغافلات، وقتل المؤمن متعمّداً (على دينه](١).

عن عبدالرحمن بن كثير (^)، عن أبي عبدالله النَّهِ قال: الكبائر سبع، فينا نزلت ومنّا استُحِلّت: فإنّها (٩) الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التي حرّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وإنكار حقّنا.

فأمًا الشرك بالله، فقد أنزل الله فينا ما أنزل، وقال رسول الله ﷺ فينا](١٠٠) ما قال، فكذَّبوا الله وكذَّبوا رسوله واشركوا بالله.

وأمّا قتل النفس التي حرّم الله، فقد قتلوا الحسين بن عليّ عِليِّكِ وأصحابه.

وأمّا أكل مال اليتيم، فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله لنا وأعطوه غيرنا.

وأمّا عقوق الوالدين، فقد أنزل الله ﷺ في كتابه (١١١): «النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم». فعقّوا رسول الله ﷺ في ذرّيّته، وعقّوا أمّهم خديجة في ذرّ تتها.

وأمًا قذف المحصنة، فقد قذفوا فاطمة علىٰ منابرهم.

١. نفس المصدر /٢٧٣_٢٧٤، ح١٧.

٣. النساء /١٠.

ه. الأنفال /١٦١٥.

٧. من المصدر.

٩. المصدر: فأولها.

١١. الأحزاب ٦٠.

٢. ن، المصدر: ممّا.

٤. ليس في ق.

٦. القره /٢٧٩.

٨. نفس المصدر /٣٦٣_٣٦٤، ح ٥٦.

١٠. من المصدر.

وأمّا الفرار من الزحف، فقد أعطوا أمير المؤمنين عليٌّ بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه.

وأمّا انكار حقّنا، فهذا لابتناز عون فيه.

وفي كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده [إلىٰ عبّاد بن كثير](١) النوا قال: سألت أبا جعفر علي عن الكبائر.

فقال: كلّ شيء وعد الله عليه النار.

وبإسناده (٣) إلى أحمد بن إسماعيل الكاتب (٤) [عن أبيه] (٥) قال: أقبل محمّد بن على الله أهل العرام فنظر إليه قوم من قريش، فقالوا: هذا إله أهل العراق.

فقال بعضهم (٦): لو بعثتم إليه بعضكم فسأله.

فأتاه شاب منهم فقال له: يا عمّ، ما أكبر الكبائر؟

فقال: شرب الخمر.

فأتاهم فأخبرهم. فقالوا له: عد إليه فلم يزالوا به حتّىٰ عاد إليه، فسأله.

فقال له: ألم أقل لك، يا ابن أخ، شرب الخمر؟ [إنّ شرب الخمر](٧) يدخل صاحبه في الزنّا والسرقة وقتل النفس التي حرّم الله بالحقّ وفي الشرك، وتَالله، أفاعيل الخمر تعلو علىٰ كلِّ ذنب؛ كما تعلو شجرتها علىٰ كلِّ شجرة.

﴿ وَالْفُوَاحِشُ ﴾ : ما فحش من الكبائر خصوصاً.

﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾: قيل (^): إلَّا ما قلَّ وصغر [كالقبلة والنظر (١) وماكان دون الزنا](١٠) فإنَّه مغفور من مجتنبي الكبائر.

١. ثواب الأعمال/٢٧٧، ح ٢.

٤. ليس في ق. ٣. نفس المصدر/٣٩٢، ح ١٥.

٥. من المصدر.

٧. من المصدر.

٩. ن، ت، ى: النظرة.

٢. ليس في ق.

٦. ليس في ق، ش.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

١٠. ليس في المصدر.

وقيل (١٠): هو ما ألمَوا(٢) به في الجاهليّة من الإثم، فابّنه معفوّ عنه في الإسلام. والاستثناء منقطع (٣).

وقيل: «هو أن يلمّ بالذنب مرّة ثمّ يتوب منه ولا يعود» ٤٠). والاستثناء متّصل، ومحلّ «الذين» النصب على الصفة أو المدح، أو الرفع علىٰ أنّه خبر محذوف.

وفي أصول الكافي (٥): يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله للسلافي قول الله: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم» قال: «الفواحش» الزنا والسرقة، و«اللمم» الرجل يلمّ بالذنب فيستغفر الله منه.

قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟

فقال: ما أكثر عرى الإيمان!

عليّ بن إبراهيم (١)، (عن أبيه، عن ابن أبي عمير (١)) عن أبي أيّوب (١)، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه قال: قلت له: أرأيت قول الله: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم».

قال: هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ما شاء الله، ثمّ يلمّ به بعد.

أبو عليّ الأشعريّ (٩)، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما بهي قال: قلت له: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم».

قال: الهنة بعد الهنة؛ أي الذنب [بعد الذنب](١٠) يلمّ به العبد.

علىّ بن إبراهيم (١١١)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار قال: قال

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألمّ.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر /٤٤١، ح ١.

٨. ق، ش: عن ابن أبي أيوب.

١٠. من المصدر،

١. مجمع البيان ١٧٩/٥.

٣. المصدر: وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً.

٥. الكافي /٤٤٢، ح٣؛ و٢٧٨، ح٧.

۷. ليس في ش، ق.

٩. نفس المصدر /٤٤١، ح٢.

١١. نفس المصدر/٤٤٢، ح ٣.

أبو عبدالله عليه عنه عن مؤمن إلّا وله ذنب يهجره زماناً ثمّ يلمّ به، وذلك قول الله على: «إلّا اللمم».

وسألته عن قول الله ﷺ: «الذين يجتنبون كباثر الإثم والفواحش إلّا اللمم».

قال: «الفواحش» الزنا والسرقة، و«اللمم» الرجل يلمّ بالذنب فيستغفر الله منه.

عليّ بن إبراهيم (1)، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله على قال: ما من ذنب إلّا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثمّ يلمّ به، وهو قول الله على: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم» [قال: اللمّام (7) العبد الذي يلمّ بالذنب (٣) بعد الذنب ليس من سليقته (4)؛ أي من طبعه (٥).

وفي كتاب علل الشرائع (١٦)، بإسناده إلى إسحاق القمّيّ قال: دخلت على أبي جعفر الباقر على الله فقت الله فقت فقد الله أخبرني عن المؤمن يزنى ؟

قال: لا.

قلت: فيلوط؟

قال: لا

قلت: فيشرب المسكر؟

قال: لا.

قلت: فيذنب؟

قال: نعم.

قلت: جعلت فداك، لايزني ولا يلوط ولا يرتكب السيّئات، فأيّ شيء ذنبه؟ فقال: يا إسحاق، قال الله تبارك وتعالى: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا

١. نفس المصدر/٤٤٢، ح٥.

٣. المصدر: الذنب.

٥. المصدر: طبيعته.

٢. ليس في ق ، ت ، ش. وفي م : اللمم.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سابقته.

٦. العلل/٤٩٠، ح ١.

الجزء الثاني عشر / سورة النجم .

اللمم»](١). وقد يلمّ المؤمن بالشيء الذي ليس (٢) فيه مراد. (الحديث)

وفي مجمع البيان (٣): قال الفرّاء «اللمم» أن يفعل الإنسان الشيء (١) في الحين ولايكون له عادة، ومنه إلمام الخيال، و«الإلمام» الزيادة التي لاتمتدً، وكذلك اللمام، قال أميّة :

> إن تغفر اللهمّ تغفر جمًّا وأيّ عبد لك لا ألمَّا وقد روى (٥) أنَّ النبيِّ ﷺ كان (٦) ينشدهما ويقولهما.

﴿إِنَّ رَبُّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾: يعني: أنّ رحمته تسع جميع الذنوب لاتضيق عنه.

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ : أعلم بأحوالكم منكم.

﴿إِذْ أَنْشَاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَا تِكُمْ ﴾: علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم، وحيث صوّركم في الأرحام.

﴿ فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾: فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير، أو بالطهارة عـن المعاصى والرذائل.

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ ﴿: [فَإِنَّه يعلم التقَّى] (٧) وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم.

وفي كتاب علل الشرائع (^)، بإسناده إلىٰ أبي إسحاق الليثيّ : عن أبي جعفر محمّد بن علىّ الباقر ﷺ حديث طويل، يذكر فيه ما خلق الله عليه الشيعة وطينة الناصب، وأنّ الله مزج بينهما.

إلىٰ قوله: فما رأيته من شيعتنا من زناً أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد

١. ليس في ت.

٣. المجمع ٥/١٧٨.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ي.

٢. ليس في ق، ش.

٤. ليس في ش، ق.

٦. ليس في ق.

٨. العلل/١٠٨و ٦١٠، ح ٨١.

أو خيانة (١) أو كبيرة من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ (٢) الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبة (٢) على الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ، فهو من طينة المؤمن وسنخه (٤) الذي قد مُزِج فيه، لأنّ من سنخ (٥) المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

وفي آخره قال على الراهيم: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إنّ ربّك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض»؛ يعني: من الأرض [الطيبة والأرض] المنتنة «فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقى، يقول: لايفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه، لأن الله أعلم بمن اتّقى منكم، فإنّ ذلك من قبل اللمم وهو المزج (٧).

وفي هذا الحديث إيضاح وفوائد، وهو مذكور في سورة الفرقان عند قوله (^^!) «أولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات».

وفي كتاب معاني الأخبار (٩٠)، بإسناده إلىٰ جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه عن قول الله: «فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقيٰ».

قال: قول الإنسان (١٠٠): صلّيت البارحة وصمت أمس، ونحو هذا.

ثمَّ قال للهِ اللهِ : إنَّ قوماً [كانوا](١١)يصبحون فيقولون: صلَّينا البارحة وصمنا أمس.

فقال عليّ اللَّهِ : لكنِّي أنام الليل والنهار، ولو أجد بينهما شيئاً لنمته.

٨. الفرقان /٧٠.

١. ق، ش: جناية.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شج. وسنخ الشيء: أصله.

٣. المصدر: مواظبته. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شجه.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: شج. ٦. من المصدر.

٧. المصدر: المزاج.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.

معاني الأخبار ٢٤٣، ح ١.

١١. من المصدر.

وفي كتاب الاحتجاج (١٠ للطبرسي ﷺ: عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: أتىٰ يهوديّ إلىٰ رسول الله ﷺ فقام بين يديه يحدّ النظر إليه.

فقال: يا يهودي، ما حاجتك؟

فقال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبيّ الذي كلّمه الله، وأنـزل عليه التـوراة والعصا، وفلق له البحر، وأظلّه بالغمام؟

فقال له النبي ﷺ: إنّه يُكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا غفرت لي. فغفرها الله له. وإنّ نوحاً لمّا ركب السفينة وخاف الغرق، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني من الغرق فنجّاه الله. وإنّ إبراهيم لمّا ألقي في النار، قال: اللهممّ إنّي أسألك بحق محمّد وآل محمّد لمّا [أنجيتني منها. فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. وإن موسى ﷺ لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا الله ثالث أنت الأعلى: «لاتخف إنّك أنت الأعلىٰ».

يا يهوديّ، إنَّ موسى لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنيوّتي ما نفعه إيـمانه شـيئاً، ولا نفعته النبرّة.

يا يهوديّ، ومن ذرّيّتي المهديّ، إذا خرج نزل عيسى بـن مـريم لنـصرته فـقدّمه ليصلّي خلفه.

وفيه (٤٠)، من كلام لعليّ الله : ولو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين.

وفي تفسير العيّاشي ^(٥): وقال سليمان: قال سفيان: قلت لأبي عبدالله لم^{ظيلا} هــل ^(١) يجوز أن يزكّي المرء نفسه؟

٢. ليس في ق، ش.

٤. نفس المصدر /١٧٧.

٦. ن، ت، ي، ر، المصدر: ما.

١. الاحتجاج/٤٨٤٧.

۳. طه ۱۳.

٥. تفسير العيّاشي ١٨١/٢، ح ٤٠.

قال: نعم، إذا اضطر إليه، أما سمعت قول يوسف: «اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم» (١).

وفي كتاب مقتل الحسين لما الله (٣) لأبي مخنف، من أشعار الحسين لما في موقف كربلاء:

أنا ابن عليّ الطهر من آل هاشم بسنا بيّن الله الهدئ عن ضلالة [علينا وفينا نزّل الوحي والهدئ]⁽⁰⁾ ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا وشيعتنا في الناس أكرم شيعة فسطوبي لعبد زارنا بعد موتنا ومنها^(۱):

خيرة الله من الخيلق أبي أمي الزهر الدهم الزهر الدهم أمي الزهر الذهب في قد صُفِّيت من ذهب والدي شيمس وأمي قيم الورئ حيمة الله بيفضل وتيقى المورئ الجيوهر من فيضة مكنونة

كسفاني بسهذا مسخفراً حسين أفسخر [ويسعمر بسنا ديسن الإله ويسظهر]⁽²⁾ ونسحن سسراج الله في الأرض نزهر بكأس رسسول الله مسن ليس يسنكر ومسبغضنا⁽⁷⁾ يسوم القسيامة يسخسر بسجنة عسدن⁽⁷⁾ صسفوها لايكسدر

بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين وارث العلم ومولى الشقلين فأنا الفضّة وابن الذهبين فأنا الكوكب وابن القمرين أو كأمّي في جميع المشرقين (١٠) فأنا الأزهر وابن الأزهرين فأنا الجوهر وابن الارتين (١٠)

۱. يوسف /٥٥.

٣. مقتل الحسين علي ١١٨/.

٥. ليس في المصدر.

٧. ليس في ق.

٨. نفس المصدر /١٣٤ ـ ١٣٨، مع تقديم وتأخير وحذف كثير من الأبيات.

٩. المصدر: أو كشيخي فأنا ابن العلمين. ١٠. ليس في المصدر.

٢. الأعراف /٦٨.

٤. ليس في المصدر.

٦. المصدر: باغضنا.

نحن أصحاب العباخ مستنا قد ملكنا شرقها والمغربين شم (۱) جبرئيل لنا سادسنا ولنا البيت ومثوى الحرمين (۲) كل ذا (۱۳ العالم يرجى (۱) فضلنا غير ذا الرجس (۱۰) اللعين الوالدين ﴿ أَفَرَ أَيْتَ الَّذِى تَولَّى ﴾ (١٠) عليه الحقّ والثبات عليه .

وفي مجمع البيان (٧): «أفرأيت الذي تولّى» نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفّان ، كان يتصدّق وينفق [ماله](٧).

فقال له أخوه من الرضاعة، عبدالله بن سعد بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك ألّا يبقى لك شيء.

> فقال عثمان: إنّ لي ذنوباً، وإنّي أطلب بما أصنع رضى الله وأرجو عفوه. فقال له عبدالله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها.

فأعطاه، وأشهد عليه وأمسك عن النفقة (^)، فنزلت: «أفرأيت الذي تولّىٰ»؛ أي يوم أحد حين ترك المركز «وأعطىٰ قليلاً» (٩) ثم قطع النفقة _إلىٰ قوله: «وأنّ سعيه سوف يرى». فعاد عثمان إلىٰ ماكان عليه... عن ابن عبّاس والسديّ والكلبيّ وجماعة من المفسّرين.

وقيل (١٠٠): نزلت في الوليد بن المغيره، فكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه، فعيّره بعض المشركين وقال له: تركت دين الأشياخ وضلّلتهم، وزعمت أنّهم في النار؟! قال: إنّى خشيت عذاب الله.

فضمن له الذي عاتبه ، إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلىٰ شركه أن يتحمّل عنه

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نحن.

۰. تند مي اعتصدار، ومي انتساع، عام ۳. أي هذا.

٥. ق، ش، م، المصدر: غير ذي الرجس.

٧. من المصدر.

٩. في ق زيادة: وأكدي.

٢. المصدر: ولنا البيت لنا والمشعرين.

٤. كذا. والظاهر أنَّ الصحيح: يرجو.

٦. المجمع /١٧٨.١٨٩.

٨. المصدر: الصدقة.

١٠. نفس المصدر والموضع.

عذاب الله، ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض ماكان ضمن (١) له، ثمّ بخل ومنعه تمام ما ضمن له، فنزلت: «أفرأيت الذي تولّي» عن الإيمان «وأعطيٰ» صاحبه الضامن «قليلاً وأكدي»؛ أي بخل بالباقي ... عن مجاهد وابن زيد.

وقيل (٢): نزلت في العاص بن وائل السهميّ، وذلك أنّه ربّما كان يوافق رسول الله عَيْنَا في بعض الأمور ... عن السدي.

وقيل (٣): نزلت في رجل، قال لأهله: جهزوني أنطلق إلى هذا الرجل؛ يريد: النبيّ يَتَكِلُّهُ . فتجهّز وخرج، فلقيه رجل من الكفّار فقال له: أين تريد؟

فقال: محمّداً، لعلّى أصيب من خيره.

فقال له الرجل: أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك... عن عطاء بن يسار.

وقيل (1): نزلت في أبي جهل، وذلك أنّه قال: والله، ما يأمرنا محمّد إلّا بمكارم الأخلاق. فذلك قوله: «أعطىٰ قليلاً وأكدىٰ» أي لم يؤمن به ... عن محمّد بن كعب القرظى (٥).

﴿ وَاعْطَىٰ قَلِيلاً وَاكْدَىٰ ﴾ ٢٠ : وقطع العطاء، من قولهم: أكدىٰ الحافر: إذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة [فترك الحفر](٢).

﴿ أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴾ ٢٠ : يعلم أنَّ صاحبه يتحمّل عنه.

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبُّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ ﴿: [وفّر و](٧) أتمّ ما التزمه وأمر به. أو بالغ في الوفاء بما عاهد (^) الله.

تخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره؛ كالصّبر علىٰ نار نمرود، حتّىٰ أتاه

٢ ـ ٤. نفس المصدر والموضع. ۱. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٥. كذا في المصدر. وفي ق: المقرطي. وفي غيرها: القرطي.

٧. ليس في ق، ش، م. ٦. ليس في ق.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٢/٢. وفي النسخ: عهد.

الجزء الثاني عشر / سورة النجم

جبر ثيل حين ألقى (١) في النار، فقال: ألك حاجة ؟ فقال: أمّا إليك فلا، وذبح الولد، وأنّه يمشى كلّ يوم فرسخاً يرتاد ضيفاً فإن وافقه أكرمه وإلّا نوىٰ الصوم.

وتقديم موسى لأنَّ صحفه، وهي التوراة، كانت أشهر وأكبر عندهم.

وفي كتاب علل الشرائع (٢)، بإسناده إلىٰ حفص بن البختريّ : عن أبي عبدالله للتُّلِّا في قول الله ﷺ: «وإبراهيم الذي وفّيٰ» قال: إنّه يقول إذا أصبح وأمسى: أصبحت [وربّي]^(٣) محمود، أصبحت (٤) لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو مع الله إلها من دونه وليّاً. فسُمّى بذلك: عبداً شكو راً.

وفي أصول الكافي (٥): على بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر الله قال: قلت له: ما عني بقوله: «وإبراهيم الذي وفَّيٰ»؟

قال: كلمات بالغ فيهنّ.

قلت: وما هن ؟

قال: كان إذا أصبح قال: أصبحت وربّى محمود، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلهاً، ولا أتَّخذ من دونه وليًّا، ثلاثاً، وإذا أمسى، قال ثلاثاً. فأنزل الله ﷺ في كتابه: «وإبراهيم الذي وفّيٰ». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦٠): قوله: «وإبراهيم الذي وفّيٰ» قال: وفّيٰ بما أمره الله به من الأمر والنهي، وذبح ابنه.

﴿ اَلَّا تَبْرُرُ وَازِرَةً وِزْرَ اُخْرَىٰ ﴾ ۞: «أن» هي المخفّفة من الثقيلة ، وهي بما بعدها في محلّ الجرّ بدلاً من «ما في صحف موسى»، أو الرفع على: هو أن لاتزر (٧٠)؛ كأنّه قيل:

١. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: يلقي.

٣. ليس في ق.

٥. الكافي ٥٣٤/٢ ٥٣٥، ح٣٨.

٧. في ق زيادة: وازرة وزر أحرى.

٢. العلل /٢٧، ح ١.

٤. ليس في ق، ش.

٦. تفسير القمّى ٣٣٨/٢.

ما في صحفهما؟ فأجاب به ، والمعنى: أنّه لايؤخذ أحد بذنب غيره. ولا يخالف ذلك قوله (١٠ تعالى: «كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأ نّما قتل الناس جميعاً». وقوله (١٠ ﷺ: من سن سنّة (١٣ سيّئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. فإنّ ذلك للدلالة والتسبّب الذي هو وزره.

﴿ وَاَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ اِلاَّ مَا سَمَىٰ ﴾ ﴿ وَاَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ ﴿ : إِلَّا سعيه ؛ أي كما لا يؤاخذ بذنب الغير لايثاب بفعله .

وما جاء في الأخبار من أنَّ الصدقة والحجّ ينفعان الميّت، فلكون الناوي له كالنّائب عنه .

وفي الكافي (4): أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم الله قال: سألته عن الرجل يحجّ فيجعل حجّته وعمرته أو بعض طوافه لبعض أهله، وهو عنه غائب في بلد آخر، قال: قلت: فينقص ذلك من أجره ؟

قال: لا، هي له ولصاحبه، وله أجر سوىٰ ذلك بما وصل.

قلت: وهو ميّت، هل يدخل ذلك عليه؟

قال: نعم، حتّىٰ يكون مسخوطاً عليه فيُغفَر له، أو يكون مُضيّقاً عليه فيُوسِّع عليه.

قلت: فيعلم هو في مكانه أنّه عُمل ذلك لحقه؟

قال: نعم.

قلت: وإن كان ناصباً ينفعه ذلك؟

قال: نعم، يُخفُّف عنه.

عدّة من أصحابنا(٥)، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان،

٢. أنوار التنزيل ٤٣٢/٢.

٤. الكافي ٣١٦.٣١٥/٤، ح٤.

المائدة/٣٢.
 ليس فى ق، ش.

نفس المصدر ١١٣/٣ ، ح١.

عن أبي عبدالله علي قال (١): إنّ رسول الله عَلَي رفع رأسه إلى السماء فتبسّم.

فقيل له: يا رسول الله ﷺ رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسمت؟

قال: نعم، عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلّى كان يصلّي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته، فلم يجداه في مصلاًه، فعرجا إلىٰ السماء.

فقالا: ربّنا، عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاّه لنكتب عمله ليومه وليلته فلم نُصِه، فوجدناه في حبالك (٢).

فقال الله على: اكتبا لعبدي مثل ماكان يعمله في صحّته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي، فإنّ عليّ أن أكتب له أجر ماكان يعمله إفي صحّته إ^{٣٥} إذ حبسته عنه.

عنه (٤)، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن المفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر الله قال: قال النبيّ عَلَيْهُ: إنّ المؤمن إذا غلبه ضعف الكبر، أمر الله على الملك أن يكتب له في حاله تلك مثل ما كان يعمل وهو شابّ نشيط صحيح، ومثل ذلك إذا مرض وكّل الله به ملكاً يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحّته حتّى يرفعه الله ويقبضه، وكذلك الكافر إذا اشتغل بسقم في جسده، كتب الله له ماكان يعمل من شرّ في صحّته (٥).

عليّ بن إبراهيم (١)، [عن أبيه] (١)، عن عبدالله بن المغيره، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله الله على أبي عبدالله الله على الله

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

ل. ٢. أي وجدناه مريضاً.
 ٤. نفس المصدر ١١٣/٣، ح٢.

٣. من المصدر.

ع. نفش المصدر ۱۱۱۱۱ ع ۱۰ -- الماليات المسادر ۱۱۱۱۱ ع

٥. ليس في ق.

٦. نفس المصدر ١١٣/٣، ح٢.

٧. من المصدر.

٨. ليس في ق.

عدّة من أصحابنا (١)، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالحميد، عن أبي عبدالله عنه الله عنه الله عبدالله عنه الله عبدالله عنه كلّ مساء يتقول الربّ تبارك وتعالى: ماذا كتبتما لعبدي في مرضه ؟

فيقولان: الشكاية.

فيقول: ما أنصفت عبدي أن حبسته في حبس [من حبسي] (٢) ثمّ أمنعه الشكاية، اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحّته، ولا تكتبا عليه سيّئة حتّى أطلقه من حبسى.

محمّد بن يحيى (٣)، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن درست قال: سمعت أبا إبراهيم يقول: إذا مرض المؤمن أوحى الله على الله على عبدي مادام في حبسي ووثاقي ذنباً. ويوحي إلى صاحب اليمين: أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحّته من الحسنات.

أبو عليّ الأشعريّ (1)، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه قال: حمّىٰ ليلة تعدل عبادة سنتين، وحمّىٰ ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة.

قال: قلت: فإن لم يبلغ سبعين سنة ؟

قال: فلأمّه وأبيه.

قال (٥): قلت: فإن لم يبلغا؟

قال: فلقرابته.

قال: قلت: فإن لم تبلغ قرابته؟

قال: فلجيرانه.

٢. ليس في ق.

٤. نفس المصدر١١٤/٣م-١١٥ ع.

١. نفس المصدر ١١٤/٣، ح٥.

٣. نفس المصدر ١١٤/٣، ح٧.

٥. ليس في ق، ش، م.

وفي أصول الكافي(١١)، بإسناده إلى محمّد بن مروان قال: قال أبو عبدالله للهِ: ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين أو ميّتين، يصلّي عنهما(١) ويتصدّق عنهما(٩) ويحجّ عنهما ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك، فيزيده الله ﷺ ببرّه وصلته خداً كثيراً.

وفي كتاب الخصال (٤): عن أبي عبدالله للثُّلِا قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلَّا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلىٰ يوم القيامة صدقة موقوفة لاتورث، وسنّة هديّ سنّها وكان يعمل بها [وعمل بها] (٥) من بعده غيره، وولد صالح يستغفر له.

وفي من لايحضره الفقيه (٦): وقال عمر بن يزيد: قلت لأبي عبدالله للسُّلا أيصلَّىٰ (٢) عز المتت؟

فقال: نعم، حتَّىٰ أنَّه ليكون في ضيق فيوسّع الله عليه ذلك الضيق، ثمَّ يؤتي فيقال له: خفف الله (٨) عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك.

قال: فقلت له: فأشرك بين رجلين في ركعتين؟

قال: نعم.

وقال لما الله أيضاً (١٠): وإنَّ الميَّت ليفرح بالترحِّم عليه والاستغفار له؛ كما يفرح الحيّ بالهديّة [تهدئ إليه](١٠).

وقال (١١١) عليُّه : ستَّة تلحق المؤمن بعد وفاته : ولد (١٢) يستغفر له ، ومصحف يخلفه ،

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهما.

٤. الخصال /١٥١، ح١٨٤.

٦. الفقيه ١١٧/١، ح٥٥٤.

٨. ليس في المصدر.

١٠. من المصدر.

١٢. ليس في ق.

۱. الكافي ۱۵۹/۲، ح۷.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ : فيهما.

٥. ليس في ق، ش.

٧. ليس في ق.

٩. نفس المصدر والموضع.

١١. نفس المصدر، ح٥٥٥.

وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وقليب(١) يحفره، وسنّة يؤخذ بها من بعده.

وقال (٢) على المسلمين عن ميّت عملاً صالحاً، أضعف له أجره ونفع الله به الميّت.

وقال (٣) ﷺ: يدخل على الميّت في قبره الصلاة والصوم والحجّ والصدقة والبرّ والدعاء، ويُكتَب أجره للذي يفعله وللميّت.

﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَآءَ الْأَوْفَىٰ ﴾ ﴿: أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنُصِب بنزع الخافض.

ويجوز أن يكون مصدراً، وأن تكون الهاء للجزاء المدلول عليه «بيجزي» والجزاء بدله.

﴿ وَانَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ ﴿: انتهاء الخلائق و رجوعهم.

وقرئ (٤) بالكسر علىٰ أنَّه منقطع عمَّا في الصحف وكذلك ما بعده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): وقوله: «وأنّ إلى ربّك المنتهیٰ» قال (٢): إذا انتهیٰ الكلام إلیٰ الله فأمسِكوا، وتكلّموا فيما دون العرش ولاتكلّموا فيما فوق العرش إفإنّ قوماً] (٢) تكلّموا في ما فوق العرش فتاهت عقولهم حتّیٰ كان الرجل ينادیٰ من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادی من خلفه فيجيب من بين يديه.

وفيه (^): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله للثَّلا قال: إذا انتهىٰ الكلام إلىٰ الله. وقال كالكلام السابق.

وفي أصول الكافي (٩): محمّد بن يحييٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير،

٢. نفس المصدر، ح٥٥٦.

٤. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

٦. ليس في ق، ش.

٨. نفس المصدر ٢٦.٢٥/١.

١. أي بئر.

٣. نفس المصدر، ح٥٥٧.

٥. تفسير القّمي ٣٣٨/٢ ٢٣٩.

٧. ليس في ق، ش.

٩. الكافي ٩٢/١، ح٢.

الجزء الثاني عشر / سورة النجم

عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله لللله : إن الله على الله على الله الله الله الله الله الله الله تعالى فأمْسِكوا.

وبإسناده (''اللي زرارة بن أعين : عن أبي عبدالله عليه الله عليه علكاً عظيم الشأن كان في مجلس له فتناول الربّ تعالى فقُهِد ، فما يُدري أين هو ؟!

وباسناده (٢) إلى أبسي عسبيدة الحدّاء قال: قال أبوجعفر الله الله : يا زياد، إيّاك والخصومات فإنّها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم بالشيء فلا يُغفّر له، إنّه كان فيما مضى تركوا علم ما وُكِلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتّى انتهىٰ كلامهم إلىٰ الله فتحيّروا، حتّىٰ كان الرجل ليُدعىٰ من بين يديه فيجيب من خلفه ويُدعىٰ من خلفه فيجيب من بين يديه.

وفي رواية أخرىٰ (٣): حتّىٰ تاهوا في الأرض.

وفي كتاب التوحيد (٤)، بإسناده إلى عليّ بن حسّان الواسطيّ: عن بعض أصحابنا، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر الله إنّ الناس قبلنا قد أكثروا في الصفة، فما تقول؟ فقال: مكروه، أما تسمع الله الله يقول: «وأنّ إلىٰ ربّك المنتهىٰ» تكلّموا فيما دون ذلك.

﴿ وَانَّهُ هُوَ اَضْحَكَ وَابْكَيْ ﴾ ﴿: قيل (٥): أي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن.

> [وقيل (1): أضحك أهل الجنّة في الجنّة، وأبكىٰ أهل النار في النار. وقيل (1): أضحك الأشجار بالأنوار (10)، وأبكىٰ السحاب بالأمطار]. وقيل (1): أضحك المطيع بالرحمة، وأبكى العاصى بالسخطة.

١. نفس المصدر /٩٣، ح٦.

٤. التوحيد/٤٥٧ ٢٥٨، ح١٨.

٨. ق، ن: بالأنهار.

٢ و٣. نفس المصدر/٩٢، ح٤.

٥ ـ ٧ . مجمع البيان ١٨٢/٥.

٩. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): وأبكىٰ السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات (٢٠) قال الشاعر :

كـلّ يسوم بإقحوان (٣) جـديد تضحك الأرض من بكاء السماء

﴿ وَانَّهُ هُو اَمَاتَ وَاحْيًا ﴾ ٢ : لايقدر على الإماتة والاحياء غيره، فإنَّ القاتل ينقض البنية (٤) والموت يحصل عنده بفعل الله على العادة.

﴿ وَانَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرِ وَالْأَنْفَى ﴾ ﴿ مِنْ نُطْفَةِ إِذَا تُمْتَىٰ ﴾ ۞: تدفق في الرحم، أو تخلق، أو يُقدَّر منها الولد من منى إذا قدّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥): وقوله: «من نطفة إذا تمنى » قال: تتحوّل النطّفة إلى المدم فتكون أوّلاً دماً ، ثمّ تصير النطفة في الدماغ في عرق يقال له: الوريد، وتمرّ في فقار الظهر، فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّى تصير في الحالبين فتصير أبيض، وأمّا نطفة المرأة فإنّها تنزل من صدرها.

فقال ﷺ: إذا اصفرت النطفة لم يولدله ؛ أي إذا احمرّت وكدرت، وإذا كانت صافية وُلِد له . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

﴿ وَانَّ عَلَيْهِ النَّشْاةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ ١٠ : الإحياء بعد الموت وفاء بالعهد.

وقرأ (١٠) ابن كثير وأبو عمرو: «النشاءة» بالمدّ وهو أيضاً مصدر نشأ.

٢. ق: بالمطر.

۱. تفسير القمّى ۳۳۹/۲.

٣. الإقحوان: نبات له زهر أبيض يشبّهون بها الأسنان، ويسمّونه بالبابونج.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٣/٢. وفي النسخ: البينة.

٥. تفسير القمى ٣٣٩/٢. ٦٦. الاحتجاج /٤٣.

٧. ليس في ق، ش، م. ٨. ليس في ق، ش.

٩. من المصدر. ١٠ أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

﴿ وَاتَّهُ هُوَ اَغْنَىٰ وَاقْنَىٰ ﴾ ﴿ وَأَعطَىٰ القنية، وهي ما يتأثّل من الأموال (١١)، وإفرادها لأنّها أشفّ الأموال. أو أرضى، وتحقيقه: جعل الرضاله فيه.

وقيل (٢): أغنىٰ من شاء، وأقنىٰ ؛ أي أفقر وحرم من شاء.

وفي كتاب معاني الأخبار (٣)، بإسناده إلى السكونيّ: عن الصادق، عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في قول الله ﷺ: «وأنّه أغنىٰ وأقنىٰ» قال: أغنىٰ كلّ إنسان بمعيشته، وأرضاه بكسب يده.

﴿ وَانَّهُ هُو رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ (ق): قيل (٤٠؛ يعني: العبور، وهي أشد ضياء من الغميصاء، عبدها أبو كبشة أحد أجداد الرسول ﷺ (من قبل أمهاته) (٥٠)، وخالف قريشاً في عبادة الأوثان، ولذلك كانوا يسمّون الرسول ابن أبي كبشة. ولعلّ تخصيصها، للإشعار بأنه يَيْلُ وإن وافق أبا كبشة في مخالفتهم خالفه أيضاً في عبادتها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠: «وأنّه هو ربّ الشعريٰ» قال: نجم في السماء يُسمّىٰ الشعريٰ، كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر الليل.

﴿ وَاتَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾ ٢ : القدماء، لأنهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح.

وقيل (٧): عاد الأولىٰ قوم هود، وعاد الأخرىٰ إرم.

وقرئ (^): «عاداً لُوليٰ» بحذف الهمزة ونقل ضمّتها إلىٰ لام التعريف.

وقرأ (٩) نافع وأبو عمرو [في رواية الورش] (١٠٠): «وعاد لولى» بادغام التنوين في اللاّم. [وقالون] (١١٠)كذلك، مع جعل (١١٢) الواو همزة.

﴿ وَثَمُوداً ﴾: عطف على «عاداً» لأنّ ما بعده لا يعمل فيه (١٣).

٢. مجمع البيان ١٨٣/٥.

٤. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

٦. تفسير القمّى ٣٣٩/٢.

١٠ و١١. ليس في المصدر.

١. ما يدّخر من الأموال لتستثمر.

٣. معاني الأخبار /٢١٤_٢١٥، ح١.

٥. ليس في المصدر.

٧_٩. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

١٢. ليس في ق.

١٣. أي لايعمل «فما أبقى» في «ثمود» إمّا لأجل أنّ الفاء لايعمل ما بعدها فيما قبلها وإمّا لأجل أنّ «ما» النافية يمنع العمل فيها لصدارتها؛ أي لصدارة «ما».

وقرأ^(١) عاصم وحمزة بغير تنوين، ويقفان بغير ألف. والباقون بالتنوين، ويقفون بالألف.

﴿ فَمَا ٱبْقَىٰ ﴾ ۞: الفريقين.

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾: أيضاً معطوف عليه.

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ : من قبل عاد وثمود.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ ٢: من الفريقين.

قيل (٢): لأنّهم كانوا يؤذونه، وينفرون (٢)عنه، ويضربونه حتّىٰ لايكون به حراك.

﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ ﴾: والقرى التي ائتفكت بأهلها؛ أي انقلبت بأهلها، وهي قوم لوط.

﴿ اَهْوَىٰ ﴾ ٢٠ : بعد أن رفعها فقلبها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): قوله: «والمؤتفكة أهوىٰ» قال: المؤتفكة البصرة، والدليل علىٰ ذلك قول أمير المؤمنين الله البصرة، ويا أهل المؤتفكة، ويا جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا(٥) فأجبتم، وعُقر فهربتم، ماؤكم زعاق (٢)، وأحلامكم (٢) رقاق، وفيكم خُتِم النفاق، ولُعِنتم علىٰ لسان سبعين نبيّاً. إنّ رسول الله ﷺ أخبرني أنّ جبرئيل أخبره، أنّه طُوي له الأرض فرأىٰ البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعدها من السماء، وفيها تسعة أعشار الشرّ والداء العضال (٨)، المقيم فيها مذنب، والخارج منها (متدارك) (١) برحمة. وقد ائتفكت بأهلها مرّتين، وعلىٰ الله تمام الثالثة [وتمام الثالثة] (١٠٠٠)

١. أنوار التنزيل ٤٣٣/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش: ينصرون. وفي سائر النسخ: ينفرونه.

٤. تفسير القمّي ٣٤٠-٣٣٩/٢. ٥. رغا البعير: صوّت.

٦. الزعاق: المرّ.

٧. كذا في المصدر. وفيه أيضاً زيادة: (أخلاقكم على). وفي ق ، ش ، م : أديانكم. وفي ن ، ت ، ي ، ر :
 حلالكم.

٩. من المصدر مع القوسين. ٩٠ ليس في ق، ش.

الجزء الثاني عشر / سورة النجم

وفي روضة الكافي (١٠): على بن إبراهيم، عن على بن الحسين، عن على بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله التلا قال : قلت : [قوله على المؤتفكة أهوى». قال: هم أهل البصرة، هي المؤتكفة.

﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ ٢٠: فيه تهويل وتعميم لما أصابهم.

قيل (٣): المراد: الحجارة المسوّمة التي رُموا بها من السماء.

﴿ فَبَائِيُّ ٱلاَّءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ ﴿: تتشكُّك. والخطاب للرسول ﷺ، أو لكلُّ أحد.

والمعدودات، وإن كانت نعماً ونقماً، سمّاها ألاء من قِبَل ما في نقمه (٤) من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للأنبياء والمؤمنين.

وفي أصول الكافي (٥): على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسي ، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن أميرالمؤمنين علي الله على أربع دعائم.

... إلىٰ أن قال عليه : والشك علىٰ أربع شُعَب: علىٰ المرية، والهوى، والتردّد، والاستسلام. وهو قوله تعالى :«فبأيّ آلاء ربّك تتماري،». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ هٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّدُرِ الْأُولٰي ﴾ ۞: أي هذا القرآن نذير من جنس الإنذارات المتقدّمة. أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأوّلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٦٠): حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن على، عن على بن أسباط، عن على بن معمّر، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله للتَّلِيْ عن قول الله: «هذا نذير من النذر الأولىٰ».

۱. الكافي ۱۸۰/۸ ح۲۰۲.

٣. مجمع البيان ١٨٣/٥.

الكافى ١/٢٩٣٣٣٣، ح ١.

٢. من المصدر.

٤. ق، ش، م: نقمته.

٦. تفسير القميّ ٣٤٠/٢

قال: إنّ الله لمّا ذراً (١) الخلق في الذرّ الأوّل فأقامهم صفوفاً (٢) وبعث الله محمّداً، فأمن به قوم، وأنكره قوم، فقال الله على الله على الله على الله على الله على الله على الله في الذرّ الأوّل.

وفي بصائر الدرجات (٤): بعض أصحابنا، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن معمّر، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله لله الله الله تبارك وتعالى: (٥) هذا نذير من النذر الأولى».

قال (٦): يعني به: محمّداً عَيَالَةُ حيث دعاهم إلى الإقرار (٧) بالله في الذرّ الأوّل.

﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ ٢٠ : دنت الساعة الموصوفة بالدنق، في نحو قوله (١٠): «اقتربت الساعة».

﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (3): ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلّا الله، الكنّه لا يكشفها. أو الآن (10) ، بتأخيرها إلّا الله. أو ليس لها كاشفة لوقتها إلّا الله (١١٠)، إذ لا يطّلع عليه سواه. أو ليس لها من غير الله كشف، على أنّها مصدر ؛ كالعافية.

﴿ اَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ﴾: يعني القرآن.

﴿ تَعْجَبُونَ ﴾ ٢: إنكاراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١١٠): قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: «أفمن هـذا الحديث تعجبون»؛ يعني ما تقدّم ذكره من الأخبار.

وفي مجمع البيان (١٦): «أفمن هذا الحديث تعجبون»؛ يعني بالحديث: ما تقدّم من الأخبار، عن الصادق الله .

٥. ليس في ق.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذرّ.

٢. في ق،ش، زيادة: قدّامه.

٣. ليس في ق. ٤ ١٠٥١٠٥-٦.

٦. ليس في ق.

٧. المصدر: بالإقرار. ٨. القمر/١.

٩. عطف على اإذا وقعت الله أي ليس لها الأن كاشفة أي مؤخّرة لها إلى وقتها المعيّن -إلا الله فالكشف فيه بمعنى الرفع.
 ١٠ الكشف على هذا القول -بمعنى الإيضاح.

١١. تفسير القمئ ٣٤٠/٢. ١٦. المجمع ١٨٤/٥.

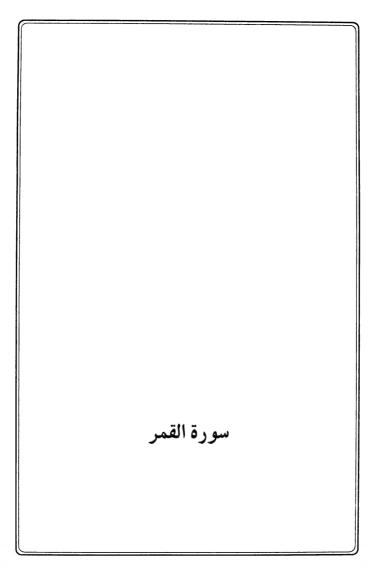
الجزء الثاني عشر / سورة النجم

﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ : استهزاء.

﴿ وَلاَ تَبْكُونَ ﴾ ٢٠: تحزّناً علىٰ ما فرّطتم.

﴿ وَٱنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ ﴿ وَانْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ ﴿ وَانْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ ﴿ وَانْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ ﴿ وَانْتُمْ سَامِدُهُ وَالْعَناءُ . رأسه. [أو مغنّون](١) لتشغلوا الناس عن استماعه، من السمود، وهو الغناء.

﴿ فَاسْجُدُوا شِهِ وَاعْبُدُوا ﴾ ١٠ أي واعبدوه دون الآلهة.



سورة القمر

أياتها خمس وخمسون بالإجماع.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال (١)، بإسناده إلى أبي عبدالله الله قال: من قرأ سورة (٢) اقتربت الساعة ، أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنّة .

وفي مجمع البيان (٣): أبيّ بن كعب، عن النبيّ عَلَيْهُ قال: ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كلّ غبّ (٤) عشيّة، بُعِث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر. ومن قرأها كلّ ليلة كان أفضل، وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق.

﴿ اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ ﴾ ﴿: هو ما روي أنَّ الكفّار سألوا (٥٠) رسول الله ﷺ آية ، فانشق القمر .

وقيل (٢): معناه: سينشقّ القمريوم القيامة.

ويؤيّد الأوّل، أنّه قرئ : «وقد انشقّ القمر»؛ أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر .

وفي مجمع البيان (٧): قال ابن عبّاس: اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين.

١. ثواب الأعمال /١٤٣، ح١. ٢. ليس في ق.

٣. المجمع ١٨٤/٥.

٤. كذا في المصدر. أي يقرأ ليلة ويترك أخرى. وفي النسخ: عشيّة.

٥. من هنا إلى موضع سنذكره بعد صفحات، لايوجد في ي.

٦. أنوار التنزيل ٤٣٤/٢. ٧. المجمع ١٨٦٠٥.

فقال لهم رسول الله عَلِين : إن فعلت تؤمنون؟

قالوا: نعم.

وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربّه أن يعطيه ما قالوا، فانشقَ القمر (١١) فرقتين ورسول الله ﷺ ينادى: يا فلان [يا فلان](١)، اشهدوا.

وقال ابن مسعود (٣): انشقَ القمر (على عهد رسول الله ﷺ (١٤) شقّتين.

فقال لنا رسول الله ﷺ: اشهدوا اشهدوا.

وروي أيضاً (٥٠): عن ابن مسعود أنّه قال: والذي نفسي بيده، لقد رأيت حراء بين فلقي (٢) القمر.

وعن جبير بن مطعم (٧) قال: انشق القمر علىٰ عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين علىٰ هذا الجبل وعلىٰ هذا الجبل.

فقال أناس: سحرنا محمّد.

فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم.

وقد روئ (^^) حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة ، منهم: عبدالله بن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان وجبير بن مطعم، وابن عبّاس، وعبدالله بن عمر، وعليه جماعة المفسّرين إلّا ما رُوي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنّه قال: معناه: وسينشقّ القمر ... وروي ذلك عن الحسن، وأنكره أيضاً البلخيّ . وهذا أيضاً لايصحّ ، لأنّ المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يُعتَدّ بخلاف من خالف فيه، ولأنّ الشهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافة .

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على عهد رسول الله.

٢. من المصدر. ٣. نفس المصدر والموضع.

من المصدر.
 من المصدر والموضع.

٦. ن، ت، ر: فلكي. ٧. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): «اقتربت الساعة» قال: اقتربت القيامة، فـلا يكـون بعد رسول الله ﷺ إلّا القيامة وقد انقضت النبوّة والرسالة.

وقوله: «وانشق القمر» فإنّ قريشاً سألوا رسول الله ﷺ أن يسريهم آية ، فدعا الله فانشق القمر نصفين (٢) حتى نظروا إليه ثمّ التأم.

وفيه (٣): وروي أيضاً في قوله: «اقتربت الساعة» قال: خروج القائم لليُّلا.

حدّثنا (٤) حبيب بن الحسن بن أبان الآجريّ (٥)، عن محمّد بن هشام، عن محمّد، عن يونس قال: قال لي أبو عبدالله علي : اجتمعوا أربعة عشر (١) رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة (٧) من ذي الحجّة، فقالوا للنبيّ علي : ما من نبيّ إلا وله آية، فما آيتك في للتك هذه ؟

فقال النبيّ عَيَالِلاً : ما الذي تريدون؟

فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر فَأَمر القمر أن ينقطع قطعتين.

فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّي قد أمرت كلّ شىء بطاعتك.

فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين (^)، فانقطع قطعتين، فسجد النبيّ ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا، ثمّ رفع النبيّ ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم.

فقالوا: تعيده كماكان. فعاد كماكان.

ثَمَ قالوا: ينشقَ (٩) رأسه فأمره فانشقَ، فسجد النبيِّ ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا.

فقالوا: يا محمّد، حين تقدم أسفارنا (١٠٠ من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه

١. تفسير القمّى ٣٤٠/٢.

٢. المصدر: بنصفين.

٤. نفس المصدر /٣٤١-٣٤١.

٦. المصدر: أربعة عشر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فرفع.

١٠. المصدر: سفارنا.

۱۰ تعمیر انعمي ۱۱،۰۱۱

٣. نفس المصدر /٣٤٠_٣٤١.

٥. ن:الأحمري.

٧. ليس في ر.

٩. ليس في ق، ش، م.

الليلة ، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنَّه من ربَّك ، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنَّه سحر سحرتنا به. فأنزل الله: «اقتربت الساعة» (إلى آخر السورة).

وفي إرشاد المفيد(١٠): وروى أبو بصير، عن أبي جعفر لليُّلا في حديث طويل أنَّــه قال. إذا قام القائم سار إلىٰ الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد علىٰ وجه الأرض له شُرَف إلّا هدمها وجعلها جمّاء (٢)، ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح خارج (٣) في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، ولايترك بدعة إلّا أزالها ولا سنَّة إلَّا أقامها، ويفتح قسطنطنية والصين (٤) وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار (٥) كلّ سنة عشر سنين من سنيّكم (٦) ثمّ يفعل الله ما يشاء.

قلت: جعلت فداك، كيف تطول السنون (٧)؟

قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيّام لذلك والسنون.

قال: (قلت] (٨) له: إنّهم يقو لون: إنّ الفلك إن تغيّر (٩) فسد!

قال: ذلك قول الزنادقة، وأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلىٰ ذلك، وقد شقّ الله تعالى القمر لنبيَّه ﷺ [وردّ الشمس](١٠٠)من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنّه كألف سنة ممّا تعدّون.

﴿ وَإِنْ يَرُوا آيَةً يُعْرِضُوا ﴾: عن تأمّلها والإيمان بها.

﴿ وَيَقُولُونَ سِحْرٌ مُسْتَعِرٌّ ﴾ ٢: مطّرد، وهو يدلّ علىٰ أنهم رأوا قبله آيات أخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتّى قالوا ذلك. أو محكم، من المرّة، يـقال: أمررته

١. الأرشاد/٣٤٤.

٢. كذا في المصدر. أي ملساء، وهي المستوية. وفي النسخ: جما.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: العير. ٣. ليس في ق، ش.

٦. ق، ش، م، المصدر: سنينكم. ٥. ليس في المصدر.

٨. من المصدر. ٧. المصدر: كيف يطوّل السنين.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقر. ١٠. ليس في ق.

فاستمرّ: إذا أحكمته فاستحكم. أو مستبشع (١)، من استمرّ: إذا اشتدّت مرارته. أو مارّ ذاهب لاينقي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): فقالوا(٣): هذا سحر مستمرّ؛ أي صحيح.

﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبِعُوا اَهْوَاءَهُمْ ﴾: وهو ما زيّن لهم الشيطان من ردّ الحقّ بعد ظهوره.

وذكرهما بلفظ الماضي، للإشعار بأنِّهما من عادتهم القديمة.

﴿ وَكُلَّ اَمْرٍ مُسْتَقِرٌ ﴾ ﴿: مُنتهِ إلىٰ غاية من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة، فإنّ الشيء إذا انتهىٰ إلىٰ غاية ثبت واستقرّ.

وقرى (1) بالفتح؛ أي ذو مستقرّ، بمعنىٰ: استقرار. وبالكسر. وبالكسر والجرّ، علىٰ أنّه صفة «أمر» و«كلّ» معطوف على «الساعة».

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾: في القرآن.

﴿ مِنَ الْأَنْبَاءِ ﴾ : أي أنباء القرون الخالية ، أو أنباء الآخرة .

﴿ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ ٢٠ : ازدجار من تعذيب، أو وعيد.

وتاء الافتعال تُقلَب دالاً مع الدال والذال والزاي ، للتناسب.

وقرئ ^(٥): «مزّجر» بقلبها زاياً وإدغامها.

﴿حِكْمَةً بَالِغَةٌ ﴾: غايتها، لاخلل فيها. وهي بدل من «ما» أو خبر لمحذوف.

وقرئ (١٦) بالنصب، حالاً من «ما»، فإنّها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها.

﴿ فَمَا تُغْنِ النَّذُرُ ﴾ ﴿: نفي. أو استفهام إنكار؛ أي فأيّ غناء تغني النذر. وهو جمع نذير، بمعنىٰ: المنذر، أو المنذَر منه، أو مصدر بمعنىٰ: الإنذار.

﴿ فَتَوَلُّ عَنَّهُمْ ﴾ : لعلمك أنَّ الإنذار لايغني فيهم.

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٤/٢. وفي ن، ر: مستتبع. وفي ق، ش، م، ت: مستشبع.

٢. تفسير القمّى ٣٤٠/٢. ٣٠ . ليس في ق، ش، م.

٤-٦. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ : إسرافيل.

ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر في قوله: «كن فيكون». وإسقاط الياء اكتفاءً بالكسرة للتخفيف. وانتصاب «يوم» بـ «يخرجون»، أو بإضمار «اذكر».

﴿ اِلِّي شَيْءٍ نُكُو ﴾ ؟: فظيع تنكره النفوس لأنَّها لم تعهد مثله، وهـو هـول يـوم القيامة.

وقرأ (١⁾ابن كثير: «نكْر» بالتخفيف.

وقرئ (۲): «نكر» بمعنى : أنكر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): [وقوله: «فتولّ عنهم](٤) يوم يمدع الداع إلىٰ شميء نكر» قال: الإمام إذا خرج يدعوهم إلىٰ ما ينكرون.

﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْآجُدَاثِ﴾: أي يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً أبصارهم من الهول.

وإفراده وتذكيره، لأنَّ فاعله بظاهر غير حقيقيَّ التأنيث.

وقرئ (٥): «خاشعة» علىٰ الأصل.

وقرأ ١٦٠ ابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم: «خشّعاً»، وإنّما حسن ذلك ولا يحسن: مررت برجال قائمين غلمانهم، لأنّه ليس علىٰ صيغة تشبه الفعل ١٧٠.

وقرئ (^): «خشّع أبصارهم» على الابتداء والخبر، فتكون الجملة حالاً.

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتَنَشِرٌ ﴾ ﴿: في الكثرة والتموّج والانتشار في الأمكنة.

﴿ مُهْطِعِينَ الِّي الدَّاعِ ﴾: مسرعين مادّي أعناقهم إليه، أو ناظرين إليه.

٣. تفسير القمّي ٣٤١/٢.

٥ و ٦. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

٤. ليس في ق، ش، م.

٧. قوله: «لأنه ليس على صيغة تشبه الفعل» به يدخل ما يدل على معنى الجمع والتنبيه عليه؛ كما أن القائلين
 كذلك بخلاف «خشعا»، فلما لا يحسن: يقدمون غلمانه، لا يحسن: قائمون غلمانه.

٨. نفس المصدر والموضع.

﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ ۞: صعب.

وفي روضة الكافي (١)، بإسناده إلى ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت عليّ بن الحسين الكلفي يحدّث في مسجد رسول الله كالله .

فقال: حدَّثني أبي أنَّه سمع أباه عليَّ بن أبي طالب السَّلِا يحدَّث الناس، قال:

إذا كان يوم القيامة ، بعث الله الناس من حفرهم عُزْلاً بهماً (٢) جرداً مرداً (٣) في صعيد [واحد] (٤) ، يسوقهم النور و تجمعهم الظلمة حتّى يقفوا على عقبة المحشر ، فيركب بعضه بعضاً ويزدحمون دونها ، فيُمنَعون من المضي فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ويشتد ضجيجهم وتُرفَع أصواتهم . قال (٥): وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة .

قال: فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه [في ظلال من الملائكة (١)، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي:] (١) يا معشر الخلائق، انصتوا واسمعوا منادي الجبّار.

قال: فيسمع آخرهم؛ كما يسمع أوّلهم.

قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبـصارهم، وتـضطرب فـرائـصهم (^)، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلىٰ ناحية الصوت مهطعين إلىٰ الداع.

قال: فعند ذلك يقول الكافر: «هذا يوم عسر» (الحديث).

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾: قبل قومك.

١. الكافي ١٠٤/٨، ح ٧٩. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مهلاً.

٣. «عزلاً»؛ جمع أعزل أي لاسلاح لهم. «بهماً»؛ أي ليس معهم شيء. «جرداً»؛ أي لاثياب معهم. «مرداً»؛ أي ليس لهم لحية.

٥. ليس في ش، ق.

٦. قال المجلسي الله : يمكن أن يكون إشراف الله تعالى كناية عن توجّهه إلى محاسبتهم، فالإشراف في حقّه مجاز وفي حق الملائكة حقيقة.
 ٧. ليس في ن، ت، م، ر.

٨. الفريصة: اللحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع.

﴿ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ﴾ : نوحاً. وهو تفصيل بعد إجمال.

وقيل (١): معناه : كذّبوه تكذبياً على عقب تكذيب ، كلّما خلا منهم قرن مكذّب تبعه قرن مكذّب . أو كذّبوه بعدما كذّبوا الرسل .

﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ ﴾ : هو مجنون.

﴿ وَازْدُجِرَ ﴾ ٢٠: وزُجِر عن التبليغ بأنواع الأذيّة.

وقيل (*): [إنّه من جملة قيلهم](*)أي هو مجنون، وقد ازدجرته الجنّ وتخبّطته.

﴿ فَلَاعَا رَبُّهُ أَنِّي ﴾ : [بأنِّي.

وقرئ (٤) بالكسر، على إرادة القول](٥).

﴿ مَغْلُوبٌ ﴾: غلبني قومي.

﴿ فَانْتَصِرْ ﴾ ٢ : فانتقم لي منهم. وذلك بعد يأسه منهم، فقد نُقِل: أنّ الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتّىٰ يخرّ مغشيّاً عليه، فيفيق ويقول: اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لايعلمون.

وفي روضة الكافي (١٠): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه الله قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية، فلمّا أبَوْا وعتوا قال: ربّ «إنّي مغلوب فانتصر». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج (١٠) للطبرسي الله كلام لعليّ المسلِّ يقول فيه ـ وقد قيل له: لِمَ لاحاربت أبابكر وعمر : كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية ؟ (١٠) إنّ لي أسوة بستة من الأنبياء ، أوّ لهم نوح حيث قال: ربّ «إنّي مغلوب فانتصر» فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف ، فقد كفر ، وإلّا فالوصى أعذر.

١. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

٢. أنوار التنزيل ٤٣٥/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. الكافي ٢٨٢/٨_٢٨٢، ح ٢٢٤.

٨. في ق، ش، زيادة: قال.

٥. ليس في ق، ش.٧. الاحتجاج/١٨٩.

٣. من المصدر.

﴿ فَفَتَحْنَا آبُوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ ۞: منصبٌ. وهـو مبالغة وتـمثيل لكـثرة الأمطار، وشدّة انصبابها.

وقرأ (١) ابن عامر ويعقوب: «ففتّحنا» بالتشديد لكثرة الأبواب.

﴿ وَفَجُوْنَا الْأَرْضَ عُبُوناً ﴾: وجعلنا الأرض كأنّها عيون منفجرة. وأصله: وفجّرنا عبون الأرض، فنُتِّر للمبالغة.

﴿ فَالْتَقَى الْمَآءُ ﴾: ماء السماء وماء الأرض.

وقرئ (٢): «الماءان» لاختلاف النوعين. و«الماوان» بقلب الهمزة واواً.

﴿ عَلَىٰ آمْرِ قَدْ قَدِرَ ﴾ ﴿ عَلَىٰ حال قدرها الله في الأزل من غير تفاوت. أو علىٰ حال قدرً وسُوِّيت، وهو أن قدر ما أنزِل من السماء علىٰ قدر ما أخرِج من الأرض. أو علىٰ أمر قدره الله، وهو هلاك قوم ٢٠٠ نوح بالطوفان.

﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْوَاحِ ﴾: ذات أخشاب عريضة.

﴿ وَدُسُرٍ ﴾ ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ ﴿ وَمسامير، جمع دسار، من الدسر وهو الدفع الشديد. وهي صفة للسفينة أقيمت مقامها، من حيث إنّها كشرح لها تؤدّي مؤدّاها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (4): حدّ ثني أبي، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله على قال: لمّا أراد الله هلاك قوم نوح. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: فصاحت امرأته لمّا فار التنور، [فجاء نوح إلى التنور] (6) فوضع عليها طيناً وختمه حتّى أدخل جميع الحيوان السفينة، ثمّ جاء إلى التنور ففض (7) الخاتم ورفع الطين، وانكسف الشمس، وجاء من السماء ماء منهمر صبّاً بلا قطر، وتفجّرت الأرض عيوناً، وهو قوله تعالى: «ففتحنا أبواب السماء بماء إلى قوله _(7): ألواح ودسر».

۱ و۲. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢.

٣. ليس في ش، ق.

٤. تفسير القمّى ٣٢٦/١٣٢٦. ٥. ليس في ق، ش، م.

كذا في المصدر. وفي النسخ: ونقض. وفضٌ ختم الكتاب: كسره وفتحه.

٧. ورد في ن،ت،ي، رنص الآيات.

وفي الكافي (١): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله على قال: إنّ نوحاً لمّا كان في أيّام الطوفان دعا المياه كلّها فأجابته (١) إلّا ماء الكبريت والماء المرّ، فلعنهما.

وبإسناده (٣) إلى أبي سعيد عقيصا التيميّ قال: مررت بالحسن والحسين عليه وهما في الفرات مستنقعان (٤) في إزارين.

... إلىٰ قوله: ثمّ قالا: إلىٰ أين تريد؟

فقلت: إلىٰ هذا الماء.

فقالا: وما هذا الماء؟

فقلت: أريد دواءه (٥)، أشرب منه لعلّة بي أرجو أن يخفّ له الجسد ويسهّل البطن. فقالا: ما نحسب(٢)أنّ الله جعل في شيء قد لعنه شفاء.

قلت: ولِمَ ذلك؟

فقالا: لأنّ الله تعالى لمّا آسفه (٧) قوم نوح، فتح السماء بسماء منهمر، وأوحىٰ إلىٰ الأرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها وجعلها ملحاً أجاجاً.

عدَّة من أصحابنا (١٨)، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله الله قال: كان أبي يكره أن يتداوى بالماء المرّ وبماء الكبريت، وكان يقول: إنّ نوحاً لمّاكان الطوفان دعا المياه فأجابته كلّها إلّا الماء المرّ وماء الكبريت، فدعا عليهما ولعنهما.

۱. الكافي ۳۸۹/۲، ح۲.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: فاجاب. وفي سائر النسخ: فأجابت.

٣. نفس المصدر، ح٣. ٤. استنقع فلان في النهر: دخله ومكث فيه يتبرّد.

٥. ليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: دواء. وما أثبتناه موافق المصدر.

۲. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ر: مانحب. وفي سائر النسخ: ما تحب.

٧. أي أغضبه. إشارة إلى قوله تعالى: «فلمًا آسفونا انتقمنا منهم». (الزخرف/٥٥).

٨. نفس المصدر /٣٩٠، ح٤.

وفي محاسن البرقيّ (١)؛ عنه، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: حدّثني أبو سعيد دينار بن عقيصا (٢) التيميّ (٣) قال: مررت بالحسن والحسين عليه في الفرات مستنقعان في إزارهما.

فقالا: إنّ للماء سكّاناً كسكّان الأرض.

ثم قالا: أين تذهب؟

فقلت: إلى هذا الماء.

قالا: وما هذا الماء؟

قلت: ماء نشر به في هذا الحير (٤) يخفّ له الجسد، ويخرج الحرّ، ويسهّل البطن، هذا الماء [له سرّ](٥)

فقالا: ما نحسب (١٠)أنَّ الله تبارك وتعالى [جعل في شيء ممَّا قد لعنه شفاءً.

فقلت: ولم ذاك؟

فقالا: إنّ الله تبارك وتعالى] (٧٧ لمّا أسفه قوم نوح، فتح السماء بماء منهمر، فأوحى الله إلىٰ الإرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها فجعلها ملحاً أجاجاً.

وفي روضة الكافي (^): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام الخراسانيّ، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله على : أخبرني عن قول الله على الله على إذا جاء أمرنا وفار التنور، فأنّىٰ كان موضعه، وكيف كان ؟

١. المحاسن /٥٧٩، ح٤٦.

٢. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر زيادة لفظة (بن) لأن ديناراً كنيته أبو سعيد ولقبه عقيصا؛ كما في رواية الكافي ٢٨٩/٦-٣٩، ح٣ـ وقد مؤت آنفاً وجامع الرواة ٢١٢١ و ٥٤٠.

٣. المصدر: التميمي. وفي ق، ش: اليتمي.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: الحين. وفي سائر النسخ: الخبر. والحير: الموضع الذي يجتمع فيه الماء.

٥. من المصدر. وفي النسخ: ما تحب.

۷. من المصدر. ۸. الكافي ۲۸۱/۸ ح ٤٢١.

فقال: كان التنور في بيت عجوز مؤمنة، في دبر قبلة (١) ميمنة المسجد.

فقلت له : فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ، ثمّ قلت له : وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور؟

فقال: نعم، إنّ الله على أحبّ أن يُري قومه آية، ثمّ إنّ الله أرسل عليهم المطريفيض فيضاً، وفاض الفرات فيضاً، والعيون كلّهنّ فيضاً، فغرّقهم الله عزّ ذكره وأنجئ نوحاً ومن معه في السفينة.

عليّ بن إبراهيم (٢)، عن هارون (٢) بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه الله تنزل (٤) قطرة من السماء من مطر إلّا بعدد معدود ووزن معلوم، إلّا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح فإنّه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم (٥)، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي رزين (١) الأسديّ، عن أمير المؤمنين الله أنه قال: إنّ نوحاً لمّا فرغ من السفينة، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربّه في إهلاك قومه أن يفور التنّور، ففار فقالت امرأته: إنّ التنّور قد فار. فقام إليه فختمه فقام الماء (١)، وأدخل من أراد أن يخرج، ثمّ جاء إلى خاتمه فنزعه، يقول الله كالله المؤلفات المواب السماء بماء منهمر إلى قوله .: ألواح ودسر».

قال: وكان نجرها في وسط مسجدكم، ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع (^^).

٢. نفس المصدر /٢٣٩_٢٤٠، ح٣٢٦.

٤. المصدر: ولم ينزل.

٦. ق، ش، ن، ي: زرين.

۱. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: المسجد. ٣. ق، ش، م: هود.

٥. نفس المصدر /٢٨١، ح٢٢٢، ح٤٢٢

٧. أي جمد.

٨. قال العلامة المجلسي ﷺ: لعل الغرض رفع الاستبعاد عن عمل السفينة في المسجد مع ما اشتهر من عظمها. أي نقصوا المسجد عماكان عليه في زمن نوح سبعمائة ذراع. ويدل على أصل النقص أخبار أخر.

وفي كتاب الاحتجاج (١) للطبرسي للله: روى عن موسى بن جعفر، عن أبائه، عن الحسين بن على الله قال: إنَّ يهوديًّا من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليُّا: فإنَّ نوحاً دعا ربِّه فهطلت السماء بماء منهمر.

قال له على (٢) يُليُّلا: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمّد هطلت له السماء بماء منهمر [لأنّه عليه] (١٠) رحمة [وذلك] (١٠) أنّه عَيْلَةٌ لمّا هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله، احتبس القطر واصفرَ العود وتهافت الورق. فرفع يده المباركة إلى السماء حتّىٰ رأى (٥) بياض إبطيه (٦)، وما يُرىٰ في السماء سحابة، فما برح حتى سقاهم الله، حتى أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه (٧) نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر من شدّة السيل، فدام أسبوعاً.

فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله، لقد تهدّمت الجدر واحتبس الركب والسفر.

فضحك تَلِينًا وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم.

ثمّ قال: اللهمّ حوالينا ولا علينا، اللهمّ في (١) أصول الشيح (١) ومراتع البقر (١٠). فرأىٰ (١١) حول المدينة المطر يقطر قطراً وما يقع بالمدينة قطرة، لكرامته علىٰ الله.

وعن الأصبغ بن نباتة (١٠) قال: قال ابن الكوّاء لأميرالمؤمنين عليه : [أخبرني يا أمير المؤمنين](١٣) عن المجرّة (١٤) التي تكون في السماء.

١. الاحتجاج /٢١٢.

٢. ليس في ق.

٣. ليس في ق، ش، المصدر. ٤. من المصدر.

٥. كذا. والظاهر أن الصحيح: رُئي. ٦. المصدر: إبطه.

٧. المصدر: لهمته. ۸. ق، ش، م: وفي.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجر. والشيح ـ بالكسر ـ: نبت ينبت بالبادية.

١٠. المصدر: البقع. ١١. كذا. والصحيح: رُثي.

> ١٢. نفس المصدر /٢٦٠. ١٣. ليس في ق.

١٤. المجرّة: منطقة في السماء، قوامها نجوم كثيرة، لايميّزها البصر فيراها كبقعة بيضاء.

قال: هي شرح (١) في السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله: «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر» قال: صُبّ بلا قطر.

«وفجَرنا الأرض عيوناً فالتقىٰ الماء» قال: ماء السماء وماء الأرض. «علىٰ أمر قد قدر، وحملناه»؛ يعنى: نوحاً.

«على ذات ألواح ودسر» قال: ذات ألواح (٣) السفينة، والدسر المسامير.

وقيل (٤): الدسر ضرب من الحشيش تُشدّ (٥) به السفينة.

﴿ تَجْرى بِأَعْيُنِنَا ﴾: بمرأى منّا؛ أي محفوظة بحفظنا.

﴿ جَزَآ ً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ ﴿ : أي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنّه نعمة كفروها، فإنّ كلّ نبيّ نعمة من الله ورحمة على أمّته.

ويجوز أن يكون على حذف الجارّ وإيصال الفعل إلى الضمير (٦).

و قرئ (٧): [«لمن كفر»؛ أي للكافرين](^).

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ﴾ : أي السفينة ، أو الفعلة «آيةٌ» : يُعتَبر بها ، إذ شاع خبرها واستمرّ.

﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ١٠ : معتبر.

وقرئ (1): «مذتكر» على الأصل. و«مذّكر» بقلب التاء ذالاً والإدغام فيها.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ ﴾ ﴿: استفهام تعظيم ووعيد. و«النذر» يحتمل المصدر،

والجمع .

۲. تفسير القمّي ۳٤١/۲ ۳٤٢.

١. المصدر: شرج. ٢. تفسير

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الألواح» بدل «ذات ألواح».

نفس المصدر والموضع.
 ٥. ق، ش،م،ن،ى: تشتدً. وفي المصدر: شدً.

٦. فيكون الأصل: «لمن كفربه» فحذف الباء واستتر الضمير في «كفر».

٧. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢. ٨. ليس في ي.

٩. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرآنَ ﴾: سهلناه، أو هيأناه، من يسر ناقته للسفر: إذا رحّلها.

﴿لِلدِّكْرِ﴾: للإذكار والاتعاظ، بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ والعبر. أو للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ.

﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ۞: متَّعظ.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَاهِي وَنُذُرِ﴾۞؛ وإنذاري^(١)لهم بالعذاب قبل نزوله، أو لمن بعدهم في تعذيبهم.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَواً ﴾: بارداً. أو شديد الصوت.

﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ : شؤم.

﴿ مُسْتَمِرٌ ﴾ ﴿ : استمرَ شؤمه. أو استمرَ عليهم حتّى أهلكهم. أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يُبقِ منهم أحداً. أو اشتدّ مرارته، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر.

وفي روضة الكافي (٢): محمّد بن يحيئ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب وهشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه : إذا أراد الله على أن يعذّب قوماً بنوع من العذاب، أوحى إلى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح التي يريد (٣) أن يعذّبهم بها. قال (١): فيأمرها الملك فتهيج (٥) كما يهيج الأسد المغضب.

قال: ولكل ربح منهن اسم، أما تسمع قوله تعالى: «كذّبت عاد فكيف كان عذابي ونذر، إنا أرسلنا عليهم ربحاً صرصراً». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي كتاب علل الشرائع (٢٠)، بإسناده إلى عثمان بن عيسى، رفعه إلى أبي عبدالله على قال: الأربعاء يوم نحس مستمر، لأنّه أول يوم وآخر يوم من الأيّام التي قال الله تعالى:

٦. العلل /٣٨١، ح٢.

٤. ليس في ق، ش، م، ت. ٥. المصدر: فيهيج.

"سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً».

وفي مجمع البيان (١٠): «يوم نحس مستمرً» قيل: إنّه كان في يوم أربعاء في آخر الشهر لا يدور ... رواه العيّاشي بالاسناد عن أبي جعفر الله إلى الله .

وفي كتاب الخصال (1)، فيما علّم أمير المؤمنين على أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: توقّوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء، فإنّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ، وفيه خلِقت جهنّم.

وفي عيون الأخبار (٣)، في باب ما جاء عن الرضا للله من خبر الشاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين، أمير المؤمنين، أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

قال: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل (٤) أخاه.

... إلىٰ أن قال لمائيًلا: ويوم الأربعاء أرسل الله ﷺ الريح علىٰ قوم عاد.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه (٥): عن أبي بصير (١)، عن أبي جعفر على حديث طويل، وفيه يقول على إن شه الفقية (٥): عن أبي بعذب بها من عصاه وموكّل بكلّ ريح منهنّ ملك مطاع، فإذا أراد الله على أن يعذّب قوماً بعذاب (١) أوحى الله إلى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح الذي يريد أن يعذّبهم به، فيأمر بها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب. ولكلّ ريح منهنّ اسم، أما تسمع لقول الله تعالى: «إنّا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر».

﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾: تقلعهم.

روي(^^): أنّهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسّك بعضهم ببعض، فنزعتهم الريح وصرعتهم موتيٰ.

٦. ت،ي،م، ر،ش،ق: أبي نصر.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٦/٢.

۱. المجمع ۱۹۰/۵.

٣. العيون ١٩٣/١ ح ١. أ كيس في ق، ش.

٥. الفقيه ٣٤٤/١، ح١٥٢٥.

٧. ليس في ق.

﴿كَانَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ مُتْقَعِرٍ ﴾ ٢ : أصول نخل منقلع عن مغارسه، ساقط علىٰ الأرض .

وقيل (١٠): شُبِّهوا بالأعجاز، لأنَّ الريح طيّرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم.

وتذكير «منقعر» للحمل على اللفظ، والتأنيث فـي قـوله: «أعـجاز نـخل خـاوية» معنـن.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ۞: كرّره للتهويل.

وقيل (٣): الأوّل لما حاق بهم في الدنيا، والثاني لما يحيق بهم في الآخرة؛ كما قال أيضاً في قصّتهم: «لنذيقنّهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى».

﴿ وَلَقَدْ يَسَّوْنَا الْقُرآنَ لَلِذِّ كُو فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُوهُ بِالنَّذُرِ ﴾ ﴿: بالإنذارات والمواعظ، أو الرسل.

﴿ فَقَالُوا آبَشَراً مِنّا ﴾: من جنسنا، أو من جـملتنا لافـضل له عـلينا. وانـتصابه بـفعل يفسّره ما بعده.

وقرئ (٣) بالرفع ، على الابتداء . والأوّل أوجه للاستفهام (٤) .

﴿ وَاحِداً ﴾ : منفرداً لاتبع له. أو من آحادهم دون أشرافهم.

﴿ نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ ﴾ ﴿ : جمع سعير ؛ كأنّهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إيّاه ما رتبه على ترك اتباعهم له .

وقيل (٥): السعر الجنون، ومنه: ناقة مسعورة.

وفي بصائر الدرجات (٦٠)؛ عليّ بن حسّان، عن جعفر بن هارون الزيّات قال: كنت أطوف بالكعبة فرأيت أبا عبدالله عليه فقلت في نفسي: هذا هو الذي يُعتبَع والذي هـو الإمام، وهو كذا وكذا.

١ ـ ٣٠. نفس المصدر /٤٣٧.

٤. لما تقرّر في النحو من أنّ المختار في مثل هذا الاسم النصب إذا كان بعد الاستفهام.

٥. نفس المصدر والموضع. ٦. البصائر/٢٦٠، ح ٢١.

قال: فما علمت به حتّى ضرب يده على منكبي، ثمّ أقبل عليَّ وقال: «فقالوا^(١)أبشراً منّا واحداً نتّبعه إنّا إذاً لفي ضلال وسعر».

﴿ ٱلْقِيَ الذِّكْرُ ﴾: الكتاب، أو الوحي.

﴿ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ﴾: وفينا من هو أحقّ منه بذلك.

﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ ٢٠ : حمله بطره على الترفّع علينا بادّعائه.

﴿ سَيَعْلَمُونَ غَداً ﴾: بعد نزول العذاب بهم، أو يوم القيامة.

﴿ مَنِ الْكَذَّابُ الْآشِرُ ﴾ ﴿ وَ الذي حمله أشره علىٰ الاستكبار عن الحقّ وطلب الباطل أصالح أم من كذّبه.

وقرأ (١٦) ابن عامر وحمزة ورويس: «ستعلمون» على الالتفات، أو حكاية ما أجابهم صالح الله الله .

وقرئ (٣): «الأشر»؛ كقولهم: حذر في حذر.

و «الأشر» الأبلغ في الشرارة ، وهو أصل مرفوض كالأخير.

وفي روضة الكافي (٤٠): عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، [عن أبي بصير] (٥) عن أبي عبدالله عليه قال: قلت له: «كذّبت ثمود بالنذر -إلى قوله: بل هو كذّاب أشر».

قال: هذا كان بما كذّبوا صالحاً، وما أهلك الله قوماً قطّ حتّىٰ يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجّوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه وعتوا عليه عتوّاً وقالوا: لن نؤمن لك حتّىٰ تخرج لنا من هذه الصخرة الصمّاء (٢٠) ناقة عُشَرًاء (٧) وكانت الصخرة يعظّمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون

ليس في المصدر.
 أنوار التنزيل ٢/٣٣٤.

٣. أنوار التنزيل ٤٧/٢٤.
 ١ الكافي ١٨٧/١-١٨٩، ح ٢٠١٤.
 ٥. ليس في ق، ش، المصدر.

[·] العُشَراء من النوق ونحوها: ما مضى على حملها عشرة أشهر. ٧. العُشَراء من النوق

عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبيًّا رسولاً فادع لنا الهك حتّى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء.

فأخرجها الله كما طلبوا منه، ثمّ أوحىٰ الله إليه أن يا صالح، قل لهم: إنّ الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم.

فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم، فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى ما ثهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثمّ أنّهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها، لانرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم. ثمّ قالوا: من ذا الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحت؟

فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا، لا يُعرّف له أب، يقال له: قُدار، شقيّ من الأشقياء مشؤوم عليهم، فجعلوا له جعلاً، فلمّا توجّهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء وأقبلت راجعة، فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم يعمل شيئاً، فضربها ضربة أخرى فقتلها، فخرّت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل، فرغا(۱) ثلاث مرّات إلى السماء، وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم، فلم يبق صغير ولا كبير إلا أكل منها.

فلمًا رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال: يا قوم، ما دعاكم إلى ما صنعتم، أعصيتم ربّكم؟

فأوحىٰ الله إلىٰ صالح عليه : إنّ قومك قد طغوا وبغوا، وقتلوا نـاقة بـعثها الله إليـهم حجّة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم منها أعظم المنفعة، فقل لهـم: إنّـي

۱. أي صوّت.

مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيّام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا، بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح النِّلا فقال لهم: يا قوم، إنِّي رسول ربِّكم إليكم، وهو يقول لكم: إن أنتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم.

فلمًا قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبث، وقالوا: يا صالح اثتنا بـما تـعدنا إن كنت من الصادقين.

قال: يا قوم، إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة، واليموم الثاني ووجموهكم محمرة، واليوم الثالث ووجوهكم مسودة.

فلمًا كان أوّل يوم، أصبحوا ووجوههم مصفرّة، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لانسمع قول صالح ولانقبل قوله وإن كان عظيماً.

فلمًا كان اليوم الثاني، أصبحت وجوههم محمرّة، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: يا قوم، قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح، ولا تركنا الهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها، ولم يتوبوا ولميرجعوا.

فلمًا كان اليوم الثالث، أصبحوا ووجـوههم مسـودّة، فـمشي بـعضهم إلىٰ بـعض و قالوا(١): يا قوم ، أتاكم ما قال لكم صالح .

فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح.

فلمًا كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة، خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة أيّام(٢) قد تحنطوا وتكفّنوا [وعلموا](٣) أنّ العذاب نازل بهم، فماتوا أجمعين في طرفة عين

٢. المصدر: الأيّام. ١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. يوجد في ق،ش، المصدر.

صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية (١) ولا شيء إلّا أهلكه الله، فأصبحوا في ديارهم و(١) مضاجعهم موتى أجمعين، ثمّ أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحر قتهم أجمعين وكانت (١) هذه قصّتهم.

﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ ﴾ : مخرجوها وباعثوها.

﴿ فِتْنَةً لَهُمْ ﴾: امتحاناً لهم.

﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾: فانتظرهم، وتبصّر ما يصنعون.

﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ ۞: علىٰ أذاهم.

﴿ وَنَبُّنْهُمْ أَنَّ الْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيِّنَهُمْ ﴾: مقسوم [لها يوم و](٤) لهم يوم. و «بينهم» لتغليب العقلاء.

﴿ كُلُّ شِرْبِ مُحْتَضَرٌ ﴾ ١٠ يحضره صاحبه في نوبته ، أو يحضر عنه غيره .

﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ ﴾: قدار (٥) بن سالف؛ أحيمر ثمود.

﴿ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ ﴿: فاجترأ علىٰ تعاطي قتلها فقتلها. أو فتعاطىٰ السيف فقتلها. و «التعاطي» تناول الشيء بتكلّف.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ : صيحة جبرئيل.

﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ ﴿ السَّجر اليابس المتكسّر، الذي يتّخذه من يعمل الحظيرة لأجلها. أو كالحشيش اليابس، الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء.

وقرئ (٦) بفتح الظاء؛ أي كهشيم الحظيرة، أو الشجر المتّخذ لها.

١. كذا في المصدر. وفي ق: داعية. وفي غيرها: راعيه.

لا العلاّمة المجلسي الله في مرآة العقول: النعيق، وهو صوت الراعي بـغنمه. أي لم تبق منهم جـماعة
 يتأتّى منهم النعيق. وفي بعض النسخ: «فلم يبق لهم ناغية ولا راغية» ـ قال الجوهري: ... قولهم: ما له ناغية
 ولا راغية؛ أي ماله شاة ولا ناقة. انتهى _ وهو الأظهر.

۳. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: كانت. ٤. ليس في ق.

٦. أنوار التنزيل ٤٣٨/٢.

٥. ق: قداد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): قوله: «فنادوا صاحبهم» قال: قُدار، الذي عقر الناقة.

وقوله: «كهشيم المحتظر». قال: الحشيش و (٢) النبات.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ۞ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾ ۞ ﴿ إِنَّا أَوْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً ﴾: ريحاً تحصيهم بالحجارة؛ أي ترميهم.

﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ ۞: في سحر، وهو آخر الليل. أو مسحّرين.

﴿ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ﴾: إنعاماً منّا. وهو علَّة «لنجّينا».

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾ ٢٠ نعمتنا بالإيمان والطاعة.

﴿ وَلَقَدْ أَنَّذَرَهُمْ ﴾: لوط.

﴿ بَطْشَتَنَا ﴾: أخذتنا بالعذاب.

﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ ٢٠ فكذَّبوا بالنذر متشاكسين.

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِةٍ ﴾: قصدوا الفجور بهم.

﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾: فمسحناها (٣) وسوّيناها بسائر الوجه.

روي(١٤): أنَّهم لمَّا دخلوا داره عنوة، صفقهم جبرئيل اللِّه صفقةً فأعماهم.

وفي الكافي (٥): على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد الحمّار (٢)، عن أبي عبدالله الله الله فكاثروه حتّى دخلوا البيت، فصاح به جبر ثيل وقال: يا لوط، دعهم يدخلوا. فإذا دخلوا، أهوى جبر ثيل بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم، وهو قول الله تعالى: «فطمسنا (٧) أعينهم».

the state of the s

١. تفسير القمّى ٣٤٢/٢. ٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٣٨/٢. وفي النسخ: فمسخناها.

٤. أنوار التنزيل ٤٣٨/٢. ٥. الكافي ٥٤٨/٥، ح٦.

٦. ق، م: الحمَّاد. ٧. في المصدر زيادة: (على).

عدة من أصحابنا(١)، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سعيد قال: أخبرني زكريًا بن محمّد، عن أبيه، عن عمرو، عن أبي جعفر لليُّلا: وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه قصّة قوم لوط ومجيء الملائكة اليهم، وفيه يقول الله فقال له جبرئيل: ﴿إِنَّا رسل ربّك لن يصلوا إليك (٢)». فأخذ كفّاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال: شاهت الوجوه. فعمي أهل المدينة كلُّهم. والحديثان بتمامهما مذكوران في سورة هود لليُّلا (٣). وفي علل الشرائع (١٤)، بإسناده إلى أبي بصير وغيره : عن أحدهما يذكر فيه قصّة لوط ومجيء الملائكة إليهم، وفيه يقول للِّهِ : فأشار إليهم جبرئيل بيده، فـرجـعوا عـمياً يلتمسون الجدار بأيديهم، يعاهدون، يعاهدون الله: لئن أصبحنا لانستبقى أحداً من آل

﴿ فَذُقُوا عَذَابِي وَنُذُر ﴾ ١٠ : فقلنا لهم: ذوقوا، علىٰ ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال (٥). ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ﴾: وقرئ (١٠): «بكرة» غير مصروفة (١٧)، على أنَّ المراد بها: أوَّل نهار معتن.

﴿عَذَابٌ مُسْتَقِرٌ ﴾ ٢ : يستقرّ بهم حتّى يُسلمهم إلى النار.

﴿ فَذُوتُوا عَذَابِي وَنُذُر ﴾ ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر ﴾ ﴿ : كرر ذلك في كلِّ قصّة إشعاراً بأنَّ تكذيب كلِّ رسول مقتضِ لنزول العذاب، واستماع كلِّ قبصّة مستدع للإذكار والاتّعاظ واستئنافاً للتنبيه والإيقاظ لئلّا يغلبهم السهو والغفلة، وهكذا تكرير قول: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» و«ويل يومئذ للمكذّبين» ونحوهما.

۲. هود/۸۱.

١. نفس المصدر/٥٤٦، ح٥. ٤. العلل ٢/٢٥٥، ح٦. ٣. في ن، ت، ي، ر: زيادة «عند القصّة».

٥. يعني: لم يك قولٌ من الله ولا من الملائكة، بل المراد أنَّه فيعل بيهم منا يبدلُ عبلي تبوبيخهم الذي هبو ٦. أنوار التنزيل ٤٣٨/٢. مضمون: ذوقوا عذابي ونذر.

٧. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: منصرف وفي غيرها: منصوب.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذُرُ ﴾ (6): اكتفى بذكرهم عن ذكره، للعلم بأنّه أولىٰ بذلك [منهم](١).

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾: يعنى الآيات التسع.

وفي الكافي (٢): أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، عن موسى بن محمّد العجلي، عن يونس بن يعقوب، رفعه، عن أبي جعفر عليه في قوله تعالى: «كذّبوا با ياتنا كلّها»؛ يعنى الأوصياء كلّهم.

﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ ﴾ : لا يُغالَب.

﴿ مُقْتَدِرِ ﴾ 🚭: لا يعجزه شيء.

﴿ أَكُفًّا رُكُمْ ﴾: يا معشر العرب.

﴿خَيْرٌ مِنْ ٱُولَئِكُمْ﴾: الكفّار المعدودين قوّة وعدّة، أو مكانة وديناً عندالله.

﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ ﴿ : أَم نزل لكم في الكتب السماويّة، أنّ من كفر منكم فهو في أمان من العذاب.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنَ جَمِيعٌ ﴾ : جماعة أمرنا مجتمع.

﴿ مُتَتَصِرٌ ﴾ ﴿ وَ مِتنع لانرام. أو منتصرين من الأعداء لانغلب. أو متناصر ينصر بعضنا بعضاً.

والتوحيد علىٰ لفظ الجمع (٣).

﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ﴿: أي الأدبار. وإفراده لإرادة الجنس، أو لأنَّ كلَّ واحد يولّي دبره. وقد وقع ذلك يوم بدر، وهو من دلائل النبوّة.

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ : موعد عذابهم الأصليّ ، وما يحيق بمهم في الدنيا فمن طلائعه .

﴿ وَالسَّاعَةُ اَدْهَىٰ ﴾: أشدّ. و «الداهية» أمر فظيع لا يُعتَدى لدوائه.

١. من أنوار التنزيل ٢٠٨/٢. ٢. الكافي ٢٠٧/، ح٢.

٣. يعنى: توحيد لفظ «منتصر» وإن كان موصوفة جميعاً في المعنى إلا أن لفظه مفرد.

﴿ وَأَمَرُ ﴾ ٢٠ : مذاقاً من عذاب الدنيا.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاَلٍ وَسُعْرٍ ﴾ ۞: ونيران في الآخرة.

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾: يُجَرُّون عليها.

﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ ﴿ أَي يقال لهم: ذوقوا حرّ النار وألمها؛ فإنّ مسّها سبب للتألّم . .

و «سقر» علم لجهنم، ولذلك لم يُصرَف، من سقرته النار [وصقرته] (١٠: إذا لوّحته. ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴾ ﴿ إِنَّا خلقنا كلّ شيء خلقناه مقدّراً مرتّباً علىٰ مقتضى الحكمة، أو مقدّراً مكتوباً في اللوح قبل وقوعه.

وقيل (٢): معناه: خلقنا كلّ شيء علىٰ قدر معلوم، فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للبصر (٢) والأذن للسماع والمعدة للطعام، ولو زاد أو نقص عمّا قدرناه لما تمّ الغرض.

وقيل (٤): معناه: جعلنا لكلّ شيء شكلاً [يوافقه و] يصلح [له] (٥)؛ كالمرأة للرجل، والأتان (٦) للحمار، وثياب الرجال للرجال (٧)، وثياب النساء.

و«كلّ شيء» منصوب بفعل يفسّره ما بعده.

وقرئ (^) بالرفع، علىٰ الابتداء.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (١)، بإسناده إلى عليّ بـن سـالم: عـن أبـي عبدالله لليَّلا قال: سألته عن الرقى (١١٠) أتدفع من القدر شيئاً؟

.

ليس في ق،م،ش. وفي ن: وسقرته. وفي أنوار التنزيل ٤٣٩/٢: صقرته.
 مجمع البيان ١٩٤/٥.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. من المصدر.

من المصدر.
 من المصدر.

٨. أنوار التنزيل ٤٣٩/٢.

٩. لم نعثر عليه في كمال الدين بل في التوحيد/٣٨٢، ح ٢٩.

١٠. الرقى: العوذة.

فقال: هي من القدر.

وقال النِّيد : إنَّ القدريَّة مجوس هذه الأمَّة ، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: «يوم يُسحَبون» (الآية).

وبإسناده (١) إلى عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن: عن أبيه، عن آبائه، عين الحسن بن على النب الله على بن أبي طالب النبير الله الله عن قول الله: «إنَّا كلَّ شيء خلقناه بقدر».

فقال: يقول الله تعالى: إنَّا كلِّ شيء خلقناه لأهل النار بقدر أعمالهم.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٣): وقوله تعالى: «إنَّا كلُّ شيء خلقناه بـقدر» قـال: له وقت وأجل ومدّة.

وبإسناده إلىٰ (٤) إسماعيل بن مسلم قال: قال أبو عبدالله لمائيلاً: وجدت لأهل القـدر اسماً (٥) في كتاب الله: «إنّ المجرمين في ضلال وسعر -إلى قوله - بقدر» فهم المحرمون.

وفي ثواب الأعمال (٦)، بإسناده إلىٰ أميرالمؤمنين لليُّلِا قال: أرواح القدريَّة تُعرَض علىٰ النار غدوًا وعشيّاً حتّىٰ تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة عُـذُبوا مع أهـل النار بأنواع(٧) العذاب، فيقولون: يا ربّنا، عـذّبتنا خـاصّة وتـعذّبنا(٨) عـامّة. فـيردّ عـليهم: «ذو قوا مس سقر ، إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر».

عن يونس(١)، عمّن حدثه، عن أبي عبدالله عليه قال: ما أنزل الله هذه الآيات إلّا في القدريّة: «إنّ المجرمين في ضلال وسعر -إلىٰ قوله: خلقناه بقدر».

۱. التوحيد /۳۸۳، ح.۳۰.

٣ و٤. تفسير القمّى ٣٤٢/٢.

٦. ثواب الأعمال ٢٥٢، ح١.

٨. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: فعذَّبنا وفي غيرها: فعذَّبتنا.

٩. نفس المصدر والموضع، ح٢.

٢. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: اسماء.

٧. المصدر: بألوان.

عن محمّد بن موسى بن المتوكّل (۱۱) عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب (۲)، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر للهِ قال: نزلت هذه الآية في القدريّة: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر».

وبإسناده (٣) إلى ابن أبي بكير (٤): عن أبي عبدالله على قال: إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له: سقر، شكا إلى الله شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فتنفّس فأحرق جهنّم.

﴿ وَمَا آمُرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ ﴾: إلّا فعلة واحدة، وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة. أو إلّا كلمة واحدة، وهو قوله تعالى: «كن».

﴿كُلُّمْعِ بِالْبُصَرِ ﴾ ٢٠: في اليسر والسرعة.

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكُنَا آشْيَاعَكُمْ ﴾: أشباهكم في الكفر ممّن قبلكم.

﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ٢٠ متَّعظ.

﴿ وَكُلِّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ ٢ : مكتوب في كتب الحفظة.

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ﴾ : من الأعمال

﴿ مُسْتَطَرٌ ﴾ ۞: مسطور في اللوح.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ ﴿: أَنهار، واكتفى باسم الجنس. أو سعة. أو ضياء من هار.

وقرئ (٥): «نهر» بضمّ الهاء، جمع نهر؛ كأسد وأسد.

﴿ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ ﴾ : في مكان مرضيّ .

١. نفس المصدر /٢٥٣، ح٥.

٢. كذا في المصدر ورجال النجاشي /٨٩٧. وفي النسخ: محمَّد بن الحسن أبي الخطَّاب.

٣. نفس المصدر /٢٦٥، ح٧. ٤. ق، ش: ابن أبي بكر.

^{0.} أنوار التنزيل ٤٣٩/٢. وفي المجمع البيان ١٩٣/٥: وقراءة زهير والقرقنيّ والأعمش «ونهر» بضمّتين.

و قرئ ^(۱): «مقاعد صدق».

﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ ﴿ : مقرّبين عند من تعالىٰ أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام.

وفي مصباح الشريعة (٢): قال الصادق على بعد أن ذكر التقوى: وفيه جماع كلّ عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى (٢)، وبه عاش من عاش بالحياة الطيبة والأنس الدائم، قال تعالى: «إنّ المتقين في جنات ونهر» (الآية).

وفي شرح الآيات الباهرة (٤): قال أبوجعفر الطوسيّ: روينا بالإسناد إلى جابر بـن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ [لعليّ للله عليّ ، من أحبّك وتولاّك أسكنه الله معنا في الجنّة. ثمّ تلا رسول الله ﷺ [٥]: إنّ المتقين» (الآية).

محمّد بن العّباس (۱)، عن محمّد بن عمر بن أبي شيبة، عن زكريا بن يحيى، عن عمر و (۱) بن ثابت، عن أبيه، عن (۱) عاصم بن ضمرة قال: أنّ جابر بن عبدالله قال: كنّا عند رسول الله يَتَلِيُّ في المسجد، فذكر بعض أصحابه الجنّة.

فقال النبيِّ ﷺ: إنَّ أوَّل أهل الجنَّة دخولاً إليها علىّ بن أبي طالب للسُّلا .

فقال أبو دجانة الأنصاريّ: يا رسول الله ﷺ، [أليس] (١٠) أخبرتنا أنّ الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى تدخلها، وعلى الأمم حتّى تدخلها أمّتك ؟

فقال: بليٰ، يا أبا دجانة، أما عملت أنّ لله لواءً من نور وعموداً من نور خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك اللواء (١٠٠)؛ لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، خير البريّة أل محمّد. صاحب اللواء على الله وهو إمام القوم.

٩. من المصدر مع المعقوفتين.

٢. مصباح الشريعة /١٦٣.

٤. تأويل الأيات ٦٢٩/٢_٦٣٠، ح٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٣. في المصدر زيادة: والرتبة القصوى.

٥. ليس في ن.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦١٨/١٢، وفي النسخ: عمر.

۸. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.

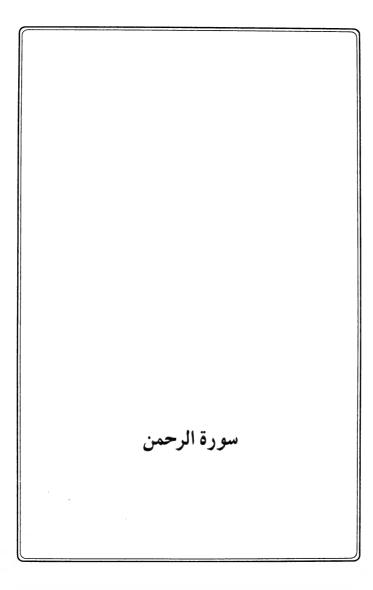
۱۰. پوجد في ن، ت،ي، ر.

فقال على عليِّلا: الحمد لله الذي هدانا بك، يا رسول الله، وشرَّفنا.

فقال النبيِّ ﷺ: أبشر، يا عليّ، ما من عبد ينتحل مودّتك إلّا بعثه الله معنا يـوم القيامة.

وجاء في رواية أخرى (١٠): يا علي، أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل مودّتنا (٢) أسكنه الله معنا ؟ وتلا هذه الآية: «إن المتّقين في جنّات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر».

١. تأويل الآيات ٦٢٩/٢ ١٣٠، ح٢.



سورة الرحمن

مكّية ، أو مدنيّة ، [أو متبعّضة](1). وآيها ستّ أو سبع أو ثمان وسبعون (7).

بسم الله الرحمن الرحيم

في ثواب الأعمال (٣)؛ بإسناده (٤) عن أبي عبدالله عليه قال: لاتدَعُوا قراءة سورة الرحمٰن والقيام بها، فإنها لاتقرّ في قلوب المنافقين، ويؤتئ بها (٥) يوم القيامة في صورة آدميّ في أحسن صورة وأطيب ريح حتّى تقف (١) من الله موقفاً لايكون أحد أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك؟ فتقول (١٠)؛ يا ربّ، فلان وفلان. فتبيضٌ وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم. فيشفعون حتّى لايبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون [له، فيقول] (٨) لهم: ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم.

وبإسناده (١٠): عن أبي عبدالله على قال: من قرأ سورة الرحمٰن فقال عند كل «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان»: لابشيء من آلائك ربّ (١٠) أكذّب، فإن قرأها ليلاً ثمّ مات، مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثمّ مات (١١)، مات شهيداً.

١. ليس في ت.

٣. ثواب الأعمال /١٤٣_١٤٤، - ١.

٥. المصدر: يأتي بها ربّها.

٧. كذا في المصدر. وفي النمخ: فيقول.

٩. ثواب الأعمال /١٤٤، ح٢.

١١. المصدر: فمات.

٢. في ت زيادة: أو متبعضة.

٤. يوجد في ن، ت، م، ي، ر.

٦. المصدر: يقف.

٨. من المصدر.

۱۰. ليس في ر.

وفي مجمع البيان (١): أبيّ بن كعب، [عن النبيّ](٢) الله قال (٣): من قرأ الرحمٰن رحم الله ضعفه، وأدّى شكر ما أنعم الله عليه.

وروي (٤) عن موسى بن جعفر، عن آبائه ﷺ [عن النبيّ ﷺ](٥) قال: لكلّ شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمٰن.

وعن الصادق على الله الله عنه قرأ سورة الرحمٰن ليلاً يقول عند كل «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان»: لابشيء من آلائك ربّ (١٠) أكذّب، وكُل الله به ملكاً، وإن قرأها من أوّل الليل (١٠) يحفظه حتّى يصبح، وإن قرأها حين يصبح وكُل الله به ملكاً ان (١٠) يحفظه حتّى يمسى.

وفي الكافي (۱۱): الحسين بن محمّد، عن عبدالله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن يحيئ، عن حمّاد بن عيسى (۱۱) قال: سمعت أبا عبدالله على يقول: يستحبّ أن تقرأ (۱۳) في دبر الغداة يوم الجمعة الرحمٰن كلّها، ثمّ تقول (۱۳) كلّما قلت: «فبأيّ اَلاء ربّحما تكذّبان»: لا بشيء من اَلائك ربّ (۱۱) أكذّب.

﴿ الرَّحْمٰنُ ﴾ ﴿ عَلَمَ الْقُرْآنَ ﴾ ﴿ الله الله السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية، صدّرها بالرحمٰن. وقدّم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها (١٠٠) وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، فإنّه أساس الدين، ومنشأ الشرع، وأعظم الوحي، وأعزَ الكتب السماويّة، إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدّق لنفسه ومصداق (١٠٠) لها. ثمّ أتبعه قوله:

۲. لیس فی ن، ت، ر.

١. المجمع ١٩٥/٥.

٣. ليس في ي. وفي ن، ت، ر، المصدر زيادة: قال رسول الله.

نفس المصدر والموضع.
 ٥. يوجد في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

تفس المصدر والموضع.
 المصدر: يارب.

٨. المصدر : في أوّل الليل. وفي ن ، ت ، م ، ي ، ر : ليلاً.

٩. ليس في المصدر. ٩. الكافي ٤٢٩/٣، ح٦.

١١. في ن، ت، ي، ر، المصدر: حمّاد بن عثمان. ٦٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقرأ.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول. ١٤. ي: يارب.

١٥. يوجد في ن،ت، ر. وفي ي: لأجلها. ١٦. كذا في ن،ت،ي، ر. وفي غيرها: مصدَّق.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ ﴿ عَلَمَهُ الْبَيّانَ ﴾ ﴿ : إيماء بأنّ خلق البشر وما تميّز به عن سائر الحيوان من البيان، وهو التعبير عمّا في الضمير وإفهام الغير لما أدركه، لتلقّي الوحي وتعرّف الحقّ وتعلّم الشرع.

وإخلاء الجمل الثلاث، التي هي أخبار مترادفة للرحمٰن، عن العاطف لمجيئها علىٰ نهج التعدّد (١٠).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢٠): قوله تعالى : «وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمٰن قالوا وما الرحمٰن» قال: جوابه : «الرحمٰن، علّم القرآن».

وفي مجمع البيان (٣): «علّمه البيان» قال الصادق الله البيان الاسم الأعظم الذي به علم كلّ شيء.

وفي شرح الآيات الباهرة (٤): [محمّد بن العباس، حدّثنا] (٥) الحسن بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه قال: سورة الرحمٰن فينا من أولها إلى آخرها.

وروى (٢) أيضاً: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد (٧)، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه قال: سألته عن قول الله تعالى: «الرحمٰن، علّم القرآن».

قال: الله علم القرآن.

قلت: فقوله: «خلق الإنسان، علَّمه البيان»؟

قال: ذاك أمير المؤمنين عليُّ علَّمه الله بيان كلِّ شيء يحتاج إليه الناس.

١. ن، ت، ي، ر: التعديد. أقول: لعلّ مجينها على النهج المذكور للإشعار بأنَّ كلّ واحد منها مستقّل بكونه .

خبراً لايحتاج إلى الجمع بينهما بخلاف ما لو جيء بها على طريق العطف فانّه لا إشعار للعطف بما ذكر. ٢. تفسير القمّي ١١٥/٢.

أويل الأيات ٢٠٠/٢، ح ١.
 أويل الأيات ٢٠٠/٢، ح ١.

٦. نفس المصدر والمجلّد /٦٣٠ - ٦٢، ٧٠ ق، ش: سعيد.

ويؤيده (١): ما رواه (٢) صاحب الاحتجاج، بإسناده إلى عبدالله بن جعفر الحميري، ذكر حديثاً مسنداً يرفعه إلى حمّاد اللحّام قال: قال أبو عبدالله السِّلا: نحن، والله، نعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النار وما بين ذلك.

قال حمّاد: فنهضت إليه النظر.

فقال: يا حمّاد، إنَّ ذلك في كتاب الله يقولها ثلاثاً. ثمّ تلا هذه الآية: «و يوم نبعث في كلِّ أمَّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً علىٰ هؤلاء ونزَّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدي ورحمة وبشري للمسلمين» إنّه من كتاب الله (٣) الذي فيه تبيان کل شيء.

[فمعنى قوله: إنّه من كتاب الله [أي أنّ الذي نعلمه من كتاب الله]⁽¹⁾الذي فيه تبيان كلّ شيء يحتاج الناس إليه](٥).

ويعضده (١) ما رواه أيضاً (٧) بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ أبي حمزة الثماليّ قال: قلت لمولاي على بن الحسين عليه : [أسألك عن شيء أنفي (٨) به عني ما خامر نفسي. قال: ذلك^(٩)اليك.

قلت:](١١٠) أسألك عن الأوّل والثاني.

قال: عليهما لعائن الله كلِّها، مضيا والله، مشركين كافرين بالله العظيم.

قال: قلت: يا مولاي، والأئمّة منكم يحيون الموتى ويُبرئون الأكمه والأبـرص ويمشون على الماء؟

٧. ليس في المصدر.

١. المصدر: يؤيّد هذا التأويل.

٢. نفس المصدر والمجلّد/٦٣١، ح٣ وفي هامشه: لم نجده في الاحتجاج نعم رواه العياشي في تفسيره ۲۲۲/۲ ، ح٥٧ وعنه البحار ١٠١/٩٢ ، ح٧٧ والبرهان ٣٨٠/٢ ، ح١٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أي أنَّ الذي نعلمه.

۵. يوجد في ن، ت، ي، ر. ٤. من المصدر.

٦. نفس المصدر والمجلّد ٦٣١، ح٤.

٩. في المصدر، ر: ذاك. ٨. المصدر: تنفى.

۱۰. ليس في ي.

قال على المعلى الله نبيّاً شيئاً إلّا أعطى محمّداً مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لكم يكن عندهم، وكلّما كان عند رسول الله على فقد أعطاه أميرالمؤمنين، ثمّ الحسن، شمّ الحسين، ثمّ إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة وفي كلّ شهر وفي كلّ يوم.

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانِ ﴾ ن: يجريان بحساب معلوم مقدّر في بروجهما ومنازلهما، ويتسق بذلك أمور الكائنات السفليّة، وتختلف الفصول والأوقات، ويُعلَم السنون والحساب.

﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ : والنبات الذي ينجم ؛ أي يطلع من الأرض ولا ساق له.

﴿ وَالشَّجَرُ ﴾ : والذي له ساق.

﴿يَسْجُدَانِ﴾ ۞: ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً انقياد الساجدين من المطبعين طوعاً.

وكان حقّ النظم في الجملتين أن يقال: وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر، أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له. ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمٰن، لكنّهما جُرِّدتا عمّا يدلّ على الاتصال إشعاراً بأنّ وضوحه يغنيه عن البيان، وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أن ما يُحَسّ به من تغيّرات أحوال الأجرام العلويّة والسفلية بتقديره وتدبيره.

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴾: خلقها مرفوعة محلاً ورتبة، فإنّها منشأ أقضيته ومتنزّل أحكامه ومحلّ ملائكته.

وقرئ (١) بالرفع، علىٰ الابتداء.

﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ ﴿ العدل، بأن وفّر علىٰ كلّ مستعدٍ مستحقّه ووفّى كلّ ذي حقّ حقّه [حتّى] (٢ انتظم أمر العالم واستقام ؛ كما قال ﷺ : بالعدل قامت السماوات والأرض.

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٤٠/٢.

أو ما يُعرَف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما؛ كأنّه لمّا وصف السماء بالرفعة (١) من حيث إنّها مصدر القضايا (٢) والأقدار، أراد وصف الأرض بما فيها ممّا يظهر به التفاوت ويُعرف به المقدار ويسوّى به الحقوق والمواجب.

﴿ اَلَّا تَطْغُوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ ﴿ : لأن لاتطغوا فيه ؛ أي لاتعتدوا ولاتجاوزوا الإنصاف. وقرئ (٣): «لا تطغوا» على إرادة القول (٤).

﴿ وَاقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ ﴿ وَاقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ ﴿ وَاقْيمُوا الْمَقْصُود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حثّ على استعماله.

وقرى (٥٠): «ولاتخسروا» بفتح التاء وضمّ السين وكسرها وفتحها، علىٰ أنّ الأصل: «ولا تخسروا في الميزان» فحُذِف الجارّ وأوصل الفعل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (^{١)}: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن الرضا لللهِ اللهِ عن الرضا للهُ وفي قوله: «الرحمٰن، علّم القرآن» قال: الله علّم [محمّداً] (١٩) القرآن.

قلت: «خلق الإنسان»؟

قال: ذلك أمير المؤمنين للطِّلا .

قلت: «علَّمه البيان» ؟

قال: علّمه بيان (٨) كلّ شيء يحتاج إليه الناس.

قلت: «الشمس والقمر بحسبان»؟

قال: هما يعذّبان (٩).

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: بالرفعة التي هي.

٢. ق: مقادير مصدر القضايا. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. فيكون «لا» للنهي. ٥. أنوار التنزيل ٤٤٠٠٢.

٦. تفسير القمّي ٣٤٣/٢. ٧. من المصدر.

٨. المصدر: تبيان.
 ٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: بعذاب الله.

قلت: الشمس والقمر يُعذّبان؟

قال: سألت عن شيء فأتقنه ، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان (١) بأمره ، مطيعان له ، ضوؤهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم ، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرّهما ، فلايكون شمس ولا قمر ، وإنّما عناهما لعنهما الله أو ليس قد روى الناس أنّ رسول الله على قال : إنّ الشمس والقمر نوران في النار؟ قلت : بلن .

قال: أما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمس (٢) هذه الأمّة ونورها (٣)؟ فهما في النار، والله، ما عني غيرهما.

قلت: «النجم والشجر يسجدان»؟

قال: النجم رسول الله ﷺ وقد سمّاه الله في غيرموضع، فقال: «والنجم إذا هوىٰ». وقال: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون». فالعلامات الأوصياء، والنجم رسول الله ﷺ.

قلت: «يسجدان»؟

قال: يعبدان.

قلت: «والسماء رفعها ووضع الميزان»؟

قال: السماء رسول الله رفعه الله إليه، والميزان أمير المؤمنين نصبه لخلقه.

قلت: «ألّا تطغوا في الميزان»؟

قال: لا تعصوا الإمام.

قلت: «وأقيموا الوزن بالقسط»؟

قال: أقيموا الإمام بالعدل.

قلت: «ولا تخسروا الميزان»؟

قال: لاتبخسوه الإمام حقّه [ولا تظلموه](٤).

٢. المصدر: شمسا.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تجريان.

٤. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

۳. ق: نورهما.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠): حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان (٢٠)، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقيّ (٣) قال: سألت أبا عبدالله عليه عن قول الله: «الشمس والقمر بحسبان».

قال: يا داود، سألت عن أمر فاكتف بما يرد عليك، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثمّ إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا [وظلمنا حقّنا] (1)، قال: هما بحسبان، قال: هما في عذابي.

قال (٥): قلت: «والنجم والشجر يسجدان»؟

قال: النجم رسول الله، والشجر أمير المؤمنين على والأثمّة علي الله لله لله طرفة عدر.

قال: قلت: «والسماء رفعها ووضع الميزان»؟

قال: السماء رسول الله على الله تنصف الله ثم رفعه إليه، «ووضع الميزان» الميزان أميرالمؤمنين الله ونصبه لهم من بعده.

قلت: «ألَّا تطغوا في [الميزان»؟ قال: لاتطغوا](٦) الإمام بالعصيان والخلاف.

قلت: «وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان»؟

قال: أطيعوا الإمام بالعدل (٧) ولاتبخسوه حقّه.

[معنى قوله: «هما بحسبان (١٨): أي (١٩) هما في عذابي. فالحسبان بالضمّ لغة العذاب ومنه قوله تعالى: «ويرسل عليها حسباناً من السماء» (الآية) والضمير في قوله: هما، راجع إلى من وثب عليهم، وهما الأوّل والثاني (١٠٠).

٢. المصدر: مهران.

٤. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٦. من ت، م، ي، ر، المصدر.

٨. ليس في النسخ.

۱۰. من ن، ت، ی، ر، المصدر.

١. تأويل الآيات ٦٣٢/٢_٦٣٣، ح٥.

٣. في ق، م، ش: البرقيّ.

٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٧. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٩. ليس في النسخ.

الجزء الثاني عشر / سورة الرحمن

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا ﴾ : خفضها مدحوّة.

﴿ لِلْاَنَامِ ﴾ ۞: للخلق.

وقيل ^(۱): «الأنام» كلّ ذي روح.

وفي الخصال (٢): عن عليّ عليه قال: خلقت الأرض لسبعة، بهم يسرزقون وبهم يمطرون وبهم يُنصرون: أبوذرّ، وسلمان، والمقداد، وعمّار، وحذيفة، وعبدالله بسن مسعود، قال عليّ عليه : وأنا إمامهم، وهم الذين شهدوا الصلاة علىٰ فاطمة عليه .

﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾: ضروب ممّا يُتَفكّه به.

﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ ﴾ ﴿: أُوعية التمر، جمع كمّ. أو كلّ ما يُكَمّ؛ أي يُغطَّى من ليف وسعف وكفري، فإنّه يُنتفَع به كالمكموم؛ كالجذع والثمرة ٣٠).

وفي الكافي (1): عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وغيرهما، بأسانيد مختلفة، في احتجاج أمير المؤمنين الم على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أميرالمؤمنين الح أن أميرالمؤمنين الح أن قد غمّ أهله وأحزن ولده بذلك، فقال إأميرالمؤمنين الح الحيّ بعاصم بن زياد. فجيء به، فلمّا رآه عبّس في وجهه، فقال له: أما استحييت من أهلك، أما رحمت ولدك، أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون على الله من ذلك، أو ليس الله يقول: «والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» (الحديث) وستقف عليه بتمامه عند قوله: «مرج البحرين» (الآية).

﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ : كالحنطة والشعير وسائر ما يُتغذَّى به.

و «العصف» و رق النبات اليابس ؛ كالتّبن .

﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ ﴿ : يعني: المشموم. أو الرزق، من قولهم: خرجت أطلب ريحان الله.

۲. الخصال ۳۲۱/۲، ح۰۰.

٤. الكافي ٢٠/١٤١١، ح٣.

١. أنوار التنزيل ٤٤١/٢.

٣. ن،ت،م،ي، ر: للجذع والتمرة.

٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

وقرأ(١) ابن عامر: «والحبّ ذا العصف والريحان»؛ يعنى: وخلق الحبّ والريحان، أو أخصّ (٢). ويجوز أن يراد: وذا الريحان، فحُذف المضاف.

وقرأ (٣) حمزة والكسائي: «والريحان» بالخفض، والباقون بالرفع. وهو فيعلان، من الروح، فقُلِبت الواوياء وأدغِم ثمّ خُفُّف.

وقيل (٤): روحان، فقُلبت واوه ياءً للتخفيف.

وفي تفسير على بن إبراهيم (٥): وقوله: «والأرض وضعها للأنام» قال: للناس.

«فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» قال: يكبر ثمر النخل في القمع (٦) ثمّ يطلع منه.

قوله: «والحبّ ذو العصف والريحان» قال: «الحبّ» الحنطة والشعير والحبوب، و «العصف» التبن (٧)، و «الريحان» ما يؤكل منه.

﴿ فَبَائِي ٱلَّاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿: الخطاب للثقلين، المدلول عليها، بقوله: «للأنام»، وقوله: «أيها الثقلان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٨): وقوله: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قال: في الظاهر مخاطبة الجنّ والإنس، وفي الباطن فلان وفلان.

حدِّثنا أحمد بن على (١٩)، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين عن، محمّد بن أسلم، عن على بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله للر عن قول الله: «فَبأَىّ الاء ربّكما تكذّبان».

قال: قال الله: فبأيّ النعمتين تكفران؟ بمحمّد أم عليّ صلوات الله عليهما.

وفي الكافي (١٠): الحسين بن محمّد، عن معلّى [بن محمّد](١١١)، رفعه، في قول الله:

٢. يعني: يكون المقدّر هو أخصّ. ١. أنوار التنزيل ٤٤١/٢.

٥. تفسير القمّي ٣٤٤_٣٤٣/٢.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع. ٦. القمع: ما التزق بأسفل التمرة والبسرة ونحوهما.

٨ و ٩. تفسير القمئ ٣٤٤/٢. ٧. المصدر: التين.

۱۰. الكافي ۲۱۷/۱، ح۲.

١١. من المصدر.

الجزء الثاني عشر / سورة الرحمن٠٠٠٠

«فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» أبا النبيّ أم بالوصي، نزلت في الرحمٰن.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَارِ ﴾ ﴿ الصلصال» (١) الطين اليابس الذي له صلصلة ، و «الفخّار» الخزف . وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثمّ حماً مسنوناً ثمّ صلصالاً ، فلا يخالف ذلك قوله : «خلقه من تراب» ونحوه .

﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ : الجنّ . أو أبا الجنّ .

﴿ مِنْ مَارِجٍ ﴾ : من صافٍ من الدخان.

﴿ مِنْ نَارٍ ﴾ ١٠ : بيان «لمارج» ، فإنّه في الأصل للمضطرب، من مرج : إذا اضطرب.

وفي عيون الأخبار (٢)، في باب ما جاء عن الرضا عليه من خبر الشاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه حديث طويل، وفيه: وسأله عن اسم أبي الجنّ.

فقال: شومان، وهو الذي نُحلِق من مارج من نار.

﴿ فَبِاَيَّ اللَّهِ رَبُّكُمَا تُكَذَّبَانِ﴾ ﴿: مـمَا أفـاض عـليكما فـي أطـوار خـلقتكما حـتّىٰ صيركما أفضل المركّبات وخلاصة الكائنات.

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ ﴿: مشرقي الشتاء والصيف. ومغربيهما.

وفي الاحتجاج (٢٦) للطبرسي ﷺ حديث طويل. وفيه: وأمّا قوله: «ربّ المشرقين وربّ المغربين» فإنّ مشرق الشتاء على حدة [ومشرق الصيف على حدة (٤)] (٥), أما تعرف ذلك (٦) من قرب الشمس وبعدها. وأمّا قوله: «ربّ المشارق والمغارب» فإنّ لها ثلاثمائة وستين برجاً، تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلّا من قابل في ذلك اليوم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﴿ لَهُ (٧٠) في قوله تعالى : «ربّ المشرقين وربّ المغربين»

۱. من ن، ت، ي، ر.

۳. الاحتجاج ۲۵۹/۱.

٥. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٧. تفسير القميّ ٣٤٤/٢.

٢. العيون ١٨٩/١ـح١.

٤. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: الحدة.

٦. المصدر: بذلك.

قال: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ومغرب الشتاء ومغرب الصيف.

﴿ فَبِاَيٌّ آلاءِ رَبُّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ وَمِمَا في ذلك من الفوائد التي لاتحصى ، كاعتدال الهواء ، واختلاف الفصول ، وحدوث ما يناسب كل فصل فيه إلى غير ذلك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): وفي رواية سيف بن عميرة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه عن قول الله : «ربّ المشرقين وربّ المغربين».
قال : المشرقين رسول الله وأمير المؤمنين ، والمغربين الحسن والحسين الميها

قال: المشرفين رسول الله واميرالمؤمنين، والمعربين الحسن والحسين الجيم وفي (٢) أمثالهما تجري.

«فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» قال: محمّد عَيَّالِيُّ وعلم النَّلِا.

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾: أرسلهما، من مرج الدابّة: إذا أرسلها؛ والمعنى : أرسل البحر الملح والبحر العذب.

﴿ يَلْتَقِيَانِ﴾ ۞: يتجاوران ويتماس سطوحهما. أو بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط، لأنهما خليجان يتشعّبان منه.

وفي المناقب^{٣)} لابن شهر آشوب، بعد أن ذكر النبيّ ﷺ وعمليّاً وفاطمة ﷺ : وروي أنّه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقترنان.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾: حاجز من قدرة الله تعالى. أو من الأرض.

﴿ لاَ يَبْغِيَانِ ﴾ ۞: لايبغي أحدهما علىٰ الآخر بالممازجة وإبطال الخاصيّة. أو لايتجاوزان حدّيهما بإغراق ما بينهما.

﴿ فَبِاَيِّ اَلاَّءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّـوْلُؤُ وَالْـمَرْجَانُ﴾ ۞: كبار الدرّ وصغاره.

وقيل (٤): «المرجان» الخرز الأحمر، وإن صحّ أنّ الدرّ يخرج من الملح، فعلىٰ الأوّل

١. تفسير القميّ ٣٤٤/٢.

ليس في ن، ت، م، ي، ر.
 أنوار التنزيل ٤٤٢-٤٤١.

٣. المناقب ١٥٥٨٣.

إنّما قال: «منهما»، لأنّه يخرج من مجتمع الملح (١) والعذب. أو لأنّهما لمّا اجتمعا صارا (٢)كالشيء الواحد، فكأن (٦) المخرج من أحدهما كالمخرج منهما.

وقرأ (٤) نافع وأبو عمرو ويعقوب: «يُخرَج».

وقرئ (٥): «نخرج»، و«يخرج» بنصب اللؤلؤ والمرجان.

وفي قرب الإسناد (٢٠ للحميريّ، بإسناده إلى أبي البختريّ: عن الصادق الله عن أبيه ، عن علي الله قال: «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا مطرت الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر، فتُخلَق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الكبيرة من القطرة الكبيرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٧): حدّ ثنا محمّد بن أبي عبدالله، عن سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن يحيئ بن سعيد العطّار (٨) قال: سمعت أبا عبدالله على يقول في قول الله: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان» قال: على صاحبه.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليُّكا.

وفي الكافي (١٠): عن علي علي المله حديث طويل، ذكرنا أوّله عند قوله: «والأرض وضعها للأنام» ويتصل بآخر ما نقلنا هناك؛ أعني: قوله: «ذات الأكمام». أوّ ليس [الله] (١١) يقول: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان» [إلى قوله] (١١) «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» فبالله، لابتذال (١١) نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال، وقد قال تعالى: «وأمّا بنعمة ربّك فحدّث».

٢. المصدر: صار.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. قرب الإسناد /٦٤.

٨. بعض نسخ المصدر: القطَّان.

١٠. من المصدر مع المعقوفتين.

١٢. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: تبذل.

١. من ن، ت، م، ش، ي، ر: المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان.

٥. أنوار التنزيل ٤٤٢/٤٤١/٢.

٧. تفسيرالقتي ٣٤٤/٢.

٩. الكافي ١١١١، ٣٠.

۱۱. من ن، ت، ی، ر، المصدر.

فقال عاصم: يا أميرالمؤمنين، فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفيي ملبسك على الخشونة؟

فقال: ويحك، إنّ الله فرض علىٰ أئمّة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس، كي لايتبيّغ (١) بالفقير فقره.

فألقى عاصم بن زياد العباء، ولبس الملاء.

وفي مجمع البيان (٢): وروي عن سلمان الفارسّي وسعيد بن جبير وسفيان الثوريّ، أنَّ «البحرين» على وفاطمة عِلَيْكًا. و«بينهمابرزخ» محمَّد ﷺ. و«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسين عليَّالإ.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محفوظ بن بشير(؟)، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي عبدالله السُّلا في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: على وفاطمة.

«بينهما برزخ لايبغيان» قال: لايبغي على على فاطمة، ولاتبغي فاطمة على على. «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» [قال](٥) الحسن والحسين عليه.

وقال (٦) أيضاً: حدَّثنا جعفر بن سهل، عن أحمد بن محمّد عن (٧) عبدالكريم، عن يحيى بن عبدالحميد، عن قيس بن (٨) الربيع، عن (أبي)(١) هارون العبديّ، عـن أبـي سعيد الخدريّ في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: على وفاطمة المُثَلَّا قال: لايبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليِّكِ .

٥. من المصدر،

۲. المجمع ۲۰۱/۵. ١. كذا في المصدر. وفي ن،م،ي، ر: يبيع.

٤. ن،م،ش،ى،ر،المصدر:بشر. ٣. تأويل الآيات ٦٣٥/٢، ح١١.

٦. تأويل الآيات ٦٣٦/٢، ح١٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٨. كذا في ي، المصدر، جامع الرواة ٢٤/٢. وفي غيرها من النسخ: عن.

٩. من المصدر مع القوسين.

وقال (١) أيضاً: حدّ ثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن الصلت (٢)، عن أبي الجارود زياد (٣) بن المنذر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: «مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان» قال: «البحرين» على وفاطمة.

«بينهما برزخ لايبغيان» قال: النبق.

«يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين.

وقال (4) أيضاً: حدّ تنا عليّ بن مخلّد الدهّان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق بن إبراهيم الأعمش، عن كثير بن هشام، عن كهمش بن الحسن، عن أبي سليل، عن أبي ذرّ في قوله تعالى: «مرج البحرين يلتقيان» قال: على وفاطمة عليه .

"يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليه فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: على وفاطمة والحسن والحسين اله الإيحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر، فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت، ولا تكونوا كفاراً ببغض أهل البيت فتلقوا إفي النار] (٥٠).

﴿ فَبِاَيِّ آلَاءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ ﴾ : أي السفن. جمع جارية.

وقرئ (٦) بحذف الياء ورفع الراء؛ كقوله:

لها ثنايا أربع حسان وأربع فكلّها ثمان (١٠) ﴿ الْمُنْشَنَاتُ ﴾ : المرفوعات الشرع (٨) أو المصنوعات.

وقرأ(١٩) حمزة وأبوبكر بكسر الشين؛ أي الرافعات الشرع (١١٠)، أو اللأتمي يـنشئن

نفس المصدر والعوضع، ح١٦.
 ٢. كذا في المصدر. وفي ن: صلت. وفي غيرهما: صلة.

٣. كذا في المصدر. وفي النمخ: «عن زياد» بدل «زياد».

تأويل الآيات ٦٣٦/٢، ح ١٤.

٦. أنوار التنزيل ٤٤٢/٢.

٧. حذف الياء من «ثماني» ورفع النون، لأنَّ «الحسان» أيضاً مرفوع.

كذا في ن، ت، ي، ر. وفي غيرها: الشراع. ٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. كذا في ن، ت، ي، ر، المصدر. وفي غيرها: الشراع.

الأمواج، [أو السير](١).

﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ﴿: كالجبال. جمع علم، وهو الجبل الطويل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله: «وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام» قال: كما قالت الخنساء، ترثي أخاها [صخراً] (٣):

وإنّ صخراً [لمولانا وسيّدنا وإنّ صخراً إذا يستوقد النار وإنّ صخراً] (٤) لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

﴿ فَبِاَيِّ اللهِ رَبُّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ وَمِن خلق موادَ السفن، والإرشاد إلىٰ أخذها، وكيفيّة تركيبها، وإجرائها في البحر، بأسباب لايقدر علىٰ خلقها وجمعها غيره.

﴿ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا ﴾ : مَن علىٰ الأرض من الحيوانات أو المركّبات، و «مَنْ» للتغليب. أو من الثقلين.

﴿ فَانِ ﴾ ﴿ وَيَسْبَقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ﴾: ذاته، ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حدّ ذاتها إلّا وجه الله؛ أي الوجه الذي يلى جهته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥) وقوله: «كلّ من عليها فانٍ» قال: من عـلىٰ وجـه (١) الأرض.

«ويبقىٰ وجه ربّك» قال: دين ربّك.

وقال على بن الحسين اليُّلا (٧): نحن وجه الله الذي يؤتىٰ (٨) منه.

وفي عيون الأخبار (٩)، في باب ما جاء عن الرضا للسُّلا من الأخبار في التوحيد،

٢. تفسير القمّي ٣٤٥/٢.

٤. من ن، ت، ي، ر: المصدر.

٦. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٨. في ن، ت وي، ر، المصدر: يؤتي الله منه.

۱. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٣. من المصدر.

٥. نفس المصدر والمجلّد /٣٤٥.

٧. نفس المصدر والموضع.

٩. العيون ٩٤/١، ح٣.

حديث طويل، وفيه: فقلت: يا ابن رسول الله، فما معنىٰ الخبر الذي رووه: أنَّ ثواب «لا إله إلّا الله» النظر إلى وجه الله؟

فقال: يا أبا الصلت، من وصف الله ببوجه كالوجوه، فقد كفر، ولكن وجه الله أنبياؤه (١) وحججه الذين يُتوَجّه إلى الله وإلى دينه ومعرفته، وقال الله: «كلّ من عليها فان، ويبقى وجه ربّك ذوالجلال والإكرام». وقال تعالى: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين [يوم القيامة](١)، وقد قال النبيّ ﷺ: من أبغض أهل بيتي وعترتي، لم يسرني ولم أره يوم القيامة.

وفي التوحيد (٣)، بإسناده إلى أبي هاشم الجعفريّ : عن أبي جعفر الثاني للله حديث طويل، وفيه يقول للله : وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصُّوَرَ والهِجَاءَ، ولاينقطع (٤)، ولا يزال من لم يزل عالماً.

وفي المناقب (٥) لابن شهر آشوب: قوله: «ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام» قال الصادق لمليلة: نحن وجه الله.

وفي الاحتجاج (٢٠ للطبرسي ﷺ: عن أمير المؤمنين ﷺ حديث طويل، وفيه: وأمّا قوله: «كلّ شيء هالك إلّا دينه، لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء هالك إلّا دينه، لأنّ من المحال أن يهلك منه كلّ شيء ويبقىٰ الوجه، هو أعظم وأجلّ من ذلك، وإنّما يهلك من ليس منه، ألا ترىٰ أنّه قال: «كلّ من عليها فانٍ، ويبقىٰ وجه ربّك» ففصل [بين] (٨) خلقه ووجهه.

﴿ ذُو الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ﴿: ذو الاستغناء المطلق والفضل العام.

۲. من ن، ت، ی، ر، المصدر.

١. في المصدر زيادة: ورسله.

٣. التوحيد/١٩٣، ح٧.

هامش المصدر: في الكافي والبحار: «والتقطيع» مكان «ولاينقطع» أي تقطيع الحروف؛ كما في صدر الرواية.

الاحتجاج ٢٥٣/١.
 المصدر: «فانّما أنزلت» بدل «فالمراد».

٨. من المصدر.

﴿ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبُّكُمَا تَكَذَّبَانِ ﴾ ، أي ممّا ذكرنا من قبل من بقاء الذات وإبقاء مالا يحصى ممّا هو على صدد الفناء رحمة وفضلاً، أو ممّا يترتّب على إفناء الكلّ من الإعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم.

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: فإنّهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم، وسائر ما يهمّهم ويعنّ (١)لهم.

والمراد بالسؤال: ما يدلُّ علىٰ الحاجة إلىٰ تحصيل الشيء، نطقاً كان أو غيره.

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ﴿ : كُلِّ وقت يُحدث أشخاصاً ويجدّد أحوالاً على ما سبق به قضاؤه، وهو ردّ لقول اليهود: إنّ الله لايقضي يوم السبت شيئاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): وقوله: «يسأله من في السماوات والأرض كلّ يوم هو في شأن» قال: يحيى ويميت، ويرزق، ويزيد وينقص.

وفي الكافي (٣)، خطبة مرويّة لأمير المؤمنين للسلا وفيها: الحمد لله الذي لايـموت ولاتنقضى عجائبه، لأنّه كلّ يوم هو في شأن من إحداث بديع لم يكن.

وفي مجمع البيان (٤٠): وعن أبي الدرداء، عن النبيّ ﷺ في قوله : «كلّ يوم هـو فـي شأن» قال: من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين.

وفي المناقب (٥) لابن شهر آشوب: وقال المسيّب بن نجيّة الفزاريّ وسليمان بن صرد الخزاعيّ للحسن بن عليّ عليه الله على عليه على عليه الله على عليه أهل الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز!

فقال الحسن: قد كان ذلك، فما ترى الآن؟

قال: والله، أرى أن ترجع لأنّه نقض [العهد](١٦).

فقال: يا مسيّب، إنّ الغدر لا خير فيه، ولو أردت لما فعلت.

٢. تفسير القمّي ٣٤٥/٢.

٤. المجمع ٢٠٢/٥.

٦. من المصدر،

١. يعنّ: يظهر. أو: يبدو.

۳. الكافي ۱٤١/١، ح٧.

٥. المناقب ٣٥/٤.

فقال حجر بن عديّ: أما والله، لوددت أنّك متَّ في ذلك اليوم و متنا معك ولم نر هذا اليوم، فإنّا رجعنا راغمين (١٠ بما كرهنا و رجعوا مسرورين بما أحبّوا.

فلمًا خلابه [الحسن لمَا الله عنه عليه الله على الله عنه على الله على الله

﴿ فَبِاَيٍّ آلاءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿: أي ممّا يسعف به سؤالكما. [أو ممّا يخرج لكما]⁽¹⁾ من مكمن العدم حيناً فحيناً.

﴿ سَنَفُرْعُ لَكُمْ آيُهُ الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿ تَنْ النَّقَلَانِ ﴾ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

وقيل (^): تهديد مستعار، من قولك لمن تهدّده: سأفرغ لك. فإنّ المتجرّد للشيء كان أقوى عليه، وأجدّ فيه.

وقرأ(١) حمزة والكسائي، بالياء.

وقرئ (١٠٠): «سنفرغ إليكم»؛ أي سنقصد إليكم.

و «الثقلان» الإنس والجنّ ، سُـمًّيا بـذلك لتـقلهما عـلىٰ الأرض ، أو لرزانـة رأيـهما وقدرهما (١١)، أو لأنّهما مثقلان بالتكليف.

وفي عيون الأخبار (١٣)، في باب آخر في ما جاء عن الرضا على من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله تلله الله الله المحموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله تلله الله المحموعة، وبإسناده قال:

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: راغبين. ٢. من ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٣. من المصدر. ٤. من ن، ت، م، ش، ي، ر.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٢/٢، وفي النسخ: سنجرّد.

كذا في ن، ت، م، ي، ر، المصدر. وفي غيرها: لعذابكم.

٧- ١٠. من نفس المصدر والموضع.

١١. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٢/٢. وفي النسخ: رأيهم وقدرهم.

١٢. العيون ٧١/٢، ح٣٣٣. ١٣. العرف: لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك.

ورجلاه في تخوم الأرض (١) السابعة السفلي، إذا كان في الثلث الأخير من الليل سبّح الله بصوت يسمعه كلّ شيء ما خلا الثقلين؛ الجنّ والإنس، فيصيح عند ذلك ديكة الدنيا.

وفي التوحيد ٢٦، خطبة لعليّ للثِّلا يقول فيها: وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراده ٣٠ من الثقلين؛ الجنّ والإنس، لتعرف ٤٤؛ بذلك ربوبيّته [وتمكن (٥) فيهم طواعيته إ٧٧).

وفيه (٧٧: عن الرضا لما يَلِيُلا حديث طويل، وفيه: فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين؛ الجنّ والانس؟

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (^): وقوله تعالى: «سنفرغ لكم أيّه الثقلان» قال: نـحن وكتاب الله ، والدليل على ذلك قوله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين؛ كـتاب الله وعـترتي أهل بيتى.

وفي شرح الآيات الباهرة (٩): قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خارجة، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه في قوله تعالى: «سنفرغ لكم أيّه الثقلان» قال: «الثقلان» نحن والقرآن.

ويؤيّده (۱۰۰): ما رواه أيضاً عن محمّد بن همام، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن السندي بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه عن قول الله: «سنفرغ لكم أيّه الثقلان».

قال: نحن وكتاب الله.

ويؤيّده (١١١): ما رواه أيضاً عن عبدالله بن محمّد بن ناجية ، عن مجاهد بن موسى ، عن

كذا في المصدر. وفي النسخ: الأرضين.
 التوحيد /٣٣، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي ن، ي: أنشأه على ما أراد.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليعرف.

٦. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٨. تفسير القميّ /٣٤٥.

١٠. نفس المصدر والموضع، ح١٨.

^{**}

٥. كذا في المصدر. وفي ن، ت، ي، ر: يمكّن.

٧. نفس المصدر/١١١، ح٩.

٩. تأويل الآيات ٢/٦٣٨ ١٣٨، ح١٧.

١١. نفس المصدر والموضع، ح١٩.

ابن مالك، عن حجّام، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النبيّ ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين (١)، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله [حبل] (٢) ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، لن يفترقا حتّى يردا على الحوض.

وإنَّما سمّي الثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما.

﴿ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبُّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴾ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمُوَاتِ وَالْآرْضِ ﴾ : إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين من الله ، فارّين من قضائه تعالى .

﴿ فَانْفُذُوا ﴾: فاخرجوا.

﴿ لاَتَنْفُذُونَ ﴾: لاتقدرون على النفوذ.

﴿ إِلاَّ بِسُلْطَانِ ﴾ ﴿ إِلاَ بِقَوَة وقهر، وأنَّىٰ لكم ذلك. أو إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا ما في السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا، ولكن لاتنفذون ولاتعلمون إلَّا ببيَنة نصبها الله فتعرجون عليها بأفكاركم.

وفي مجمع البيان (٣): وروى مسعدة بن صدقة، عن كليب قال: كنّا عند أبي عبدالله المحلالة في المحدّ في الله العباد في صعيد واحد، وذلك أنّه يوحي إلى السماء الدنيا: أن اهبطي بمن فيك. فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة (ثمّ يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين] (١) فلا يزالون كذلك حتّى يهبط أهل السماوات السبع (٥)، فيصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة، ثمّ ينادي مناد: «يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم» (الآية). فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة.

١. في ق، زيادة:كتاب الله وعترتي.

من المصدر.
 من المصدر.

٣. المجمع ٥/٥٠٥.

٥. ت، م، ش،ي، ر، المصدر: سبع سماوات. وفي ق: سموات سبع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمر بن شيبة (٢)، عن أبي جعفر عليه قال: سمعته يقول ابتداء منه: إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بدّ منه أمر منادياً ينادي، فاجتمع الجنّ والإنس في أسرع من طرفة عين، ثمّ أذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربّنا، قالوا: لا وهو آت؛ يعني: أمره، حتّىٰ تنزل كلّ سماء يكون كلّ واحدة منها من وراء الأخرى، وهي ضعف التي تليها، ثمّ ينزل أمر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر وإلىٰ ربّكم ترجع الأمور، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي: «يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم» (الحديث).

﴿ فَيِائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تَكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ : أي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة. أو ممّا نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقليّة ، فتنفذون بها إلى ما فوق السماوات العلى .

﴿ يُرْسُلُ عَلَيْكُمًا شُوَاظٌ ﴾ : لهب.

﴿ مِنْ نَارٍ وِنُحَاسٌ ﴾: ودخان.

قال

تضيء كضوء السراج السلي ط (۳) لم يجعل الله فيه نحاساً أو صفر مذاب يصبّ على رؤوسهم.

وقرأ ^(٤)ابن كثير: «شواظ» بالكسر، وهو لغة. و«نحاس» بـالجرّ عـطفاً عـلىٰ «نــار» ووافقه فيه أبو عمرو ويعقوب في رواية.

وقرئ (٥): «ونحس» وهو جمع؛ كلحف.

﴿ فَلا تُنْتَصِرَان ﴾ ٢ فلا تمتنعان.

المصدر: عمرو بن أبي شيبة.
 وه. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.

ا. تفسير القمّي ٧٧/٢.
 ٣. السليط: البيت المدور.

وفي الاحتجاج (١) للطبرسي ﴿ ، بإسناده إلى الباقر الله : عن النبيّ الله حديث طويل، فيه خطبة الغدير، وفيها يقول ﷺ : معاشر الناس، إنّي أدّعُها إمامة ووراثة في عقبي إلى يوم القيامة، وقد بلّغت (١) ما أمرت بتبليغه حجّة على كلّ حاضر وغائب وعلى كلّ أحد من شهد أو لم يشهد ويلا أم (١) لم يولد، فليبلّغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، لعن الله الغاصبين والمعتصبين، وعندها «سنفرغ لكم أيّه الثقلان» «يُرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران».

﴿ فَبِاَيِّ آلاءٍ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ٢ : فإنّ التهديد لطف، والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفّار في عداد الآلاء.

﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً ﴾: أي حمراء كالوردة.

و قرئت (٤) بالرفع ، علىٰ «كان» التامّة ، فيكون من باب التجريد (٥)؛ كقوله :

وقيل (^): هو الأديم الأحمر.

وفي محاسن البرقيّ (٩): عنه ، عن أبيه ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله على الله على ا

فقلت: جعلت فداك، ورديّة؟

قال: نعم، أما سمعت قول الله: «فإذا انشقّت السماء فكانت وردة كالدّهان».

﴿ فَبِاَيِّ ٱلاءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ۞: أي ممّا يكون بعد ذلك.

٢. ن: أبلغت.

١. الاحتجاج ٦٢/١.

٤. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.

۳. ن، ت، ر، المصدر: أو.

وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك لكمالها فيه، جرد من السماء شيئاً يسمّى وردة؛كما
 جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم لكما لها فيه.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: نحو.
 ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بموت.

٩. المحاسن /١٨٠، ح ١٧١.

٨. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.

﴿ فَيَوْمَئِذٍ ﴾ : أي فيوم تنشق السماء.

﴿ لاَ يُسْالُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسُ وَلاَ جَانٌ ﴾ ﴿ قَال (١٠): لأنّهم يُعرَفون (٢) بسيماهم، ذلك حين يخرجون من قبورهم ويُحشَرون إلى الموقف ذوداً ذوداً على اختلاف مراتبهم. وأمّا قوله: «فوربّك لنسألنّهم أجمعين» ونحوه، فحين يحاسبون في المجمع.

و «الهاء» للإنس باعتبار اللفظ، فإنّه وإن تأخّر لفظاً تقدّم رتبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وقوله : «فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه» قال : منكم ؛ يعني من الشيعة .

«إنس ولا جانً» قال: معناه: من تولّى (٤) أمير المؤمنين عليه وتبرّأ من أعدائه وآمن بالله وأحلّ حلاله وحرّم حرامه ثمّ دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا، عُذَب بها (٥) في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يُسأل عنه يوم القيامة.

وفي مجمع البيان (١٠): وروي عن الرضا على أنّه قال: «فيؤمئذ لايُسأَل منكم عن ذنبه إنس ولا جانً». [والمعنى] (١٠) أنّ من اعتقد الحقّ ثمّ أذنب ولم يتب في الدنيا عُذّب عليه في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يُسأل عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة (١٠)؛ روى ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن (١) ما جيلويه، بإسناده عن رجاله، عن حنظلة، عن ميسرة قال: سمعت الرضا للله يقول: والله، لا يُرَى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد

قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟

قال: فأمسك عنى سنة.

٢. المصدر: لايعرفون.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: توالى.

٦. المجمع ٢٠٦٥.

٨. تأويل الأيات ٦٣٨/٦٩٩، ح ٢٠.

١. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.

٣. تفسير القميّ ٣٤٥/٢.

٥. المصدر: لها.

٧. من المصدر.

٩. ليس في المصدر.

المجزء الثاني عشر / سورة الرحمن

قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة، اليوم أذن لي في جوابك عن مسألة كذا.

فقلت: فأين هو من القرآن؟

قال: سورة الرحمٰن، وهو قول الله: «فيومئذ لايسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان». فقلت له: ليس فيه «منكم».

قال: إنّ أوّل من غيرها «ابن أروى» وذلك أنّها حجّة عليه وعملى أصحابه، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب (١) الله عن خلقه، إذا يوم القيامة ؟

[فمعنى «منكم» أي من الشيعة. وقوله: ابن اروىٰ؛ يعني: [أحد] (٢) أنسمة الضلال عليهم النكال والوبال] (٣).

﴿ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ١٠ أي ممّا أنعم علىٰ عباده المؤمنين في هذا اليوم.

﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ : وهو ما يعلوهم من الكاّبة والحزن.

﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْآقْدَامِ ﴾ ٢: مجموعاً بينهما.

وقيل (1): يؤخذون بالنواصي تارة، وبالأقدام أخرىٰ.

وفي بصائر الدرجات (٥): إبراهيم بن هاشم، عن سليمان (١) الديلمي [أو عن سليمان (١) الديلمي [أو عن سليمان] (١)، عن معاوية الدهني، عن أبي عبدالله الله في قول الله: «يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام». قال: يا معاوية، ما يقولون في هذا؟

قلت: يزعمون أنّ الله يعرف المجرمين بسيماهم ينوم (^) القيامة، فيأمر بنهم، فيؤخذ (١) بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار.

٤. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.

٦. المصدر: أبي سليمان.

١. كذا في المصدر. في النسخ: عذاب. ٢. من المصدر.

٣. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

البصائر /۳۷٦، ح٨.

٧. ليس في المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيأخذوا.

فقال لي: وكيف يحتاج تعالى (١) إلىٰ معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم؟

فقلت: جعلت فداك، وما ذلك؟

قال: ذلك لو (٢) قام قائمنا أعطاه (٣) الله السيماء، فيأمر بالكافرين (٤) فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثمّ يخبط بالسيف خبطاً.

وفي شرح الآيات الباهرة (٥): روى الشيخ [المفيد] (١) بإسناده عن رجاله ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله الله في قوله تعالى: «يُعرَف المجرمون بسيماهم» قال: الله يعرفهم ، ولكن هذه نزلت في القائم الله وهو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً.

يعرف به سيماهم ؛ أي علاماتهم بأنّهم مجرمون.

﴿ فَبِاَيِّ اللهِ رَبَّكُمَا ثَكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ ﴿ ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا ﴾ : بين النار يحُرقون بها.

﴿ وَبَيْنَ حَمِيم ﴾ : ماء حارٌ.

﴿ آنِ ﴾ ١٠ بلُّغ النهاية في الحرارة يُصَبُّ عليهم، أو يُسقُّون منه.

وقيل (٧): إذا استغاثوا من النار أغيثوا بالحميم.

وفي عيون الأخبار (^)، في باب ما جاء عن الرضا على من الأخبار في التوحيد حديث طويل، وفيه: قال: قلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الجنّة والنار، أهما [اليوم]() مخلوقتان؟

قال: نعم، وإنَّ رسول الله ﷺ قد دخل الجنَّة ورأى النار لمَّا عُرِج به إلى السماء.

نعى المصدر: «أو قد» بدل «لو».

المصدر: بالكافر.

٦. من المصدر

۸. العيون ۹٤/۱، ح۳.

١. المصدر: يحتاج الجبّار تبارك وتعالى.

٣. في المصدر: «أعطاء» بدل «أعطاه».

٥. تأويل الأيات ٦٣٩/٢، ح ٢١.

٧. أنوار التنزيل ٤٤٣/٢.

٩. من المصدر،

قال: فقلت له: إنَّ قوماً يقولون: إنَّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين.

قال عليه : لا هم منا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي عليه وكذّبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، ويُخلّد في نار جهنّم ، قال الله تعالى : «هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن». قال النبي عليه : لمّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل فأدخلني الجنّة . (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١٠): وقرأ أبو عبدالله على الله عليه التي كنتما (٢٠) بها تكذّبان تصليانها ولا تموتان (فيها) (٢٠) ولا تحييان»؛ يعنى الأوّلين (٤٠).

«يطوفون بينها وبين حميم أن» قال: لها أنين من شدّة حرّها.

وفي مجمع البيان (٥): وروي عن أبي عبدالله على : «هذه جهنّم التي كنتما بها تكذّبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان».

﴿ فَبِائِي آلاءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ : موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب. أو قيامه على أحواله (٧٠)، من قام عليه : إذا راقبه.

أو مقام الخائف عند ربّه للحساب بأحد المعنيين (٧)، فأضيف (٨) إلى الربّ تفخيماً وتهويلاً. أو ربّه، ومقام مقحم للمبالغة.

وفي الكافي (١٠): محمّد بن يحيي (١٠٠)، عن أحمد بن [محمد بن عيسي، عن الحسن

١. تفسير القميّ ٣٤٥/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: كنتم. ولا يوجد في غيرها.

٣. من المصدر. عني: زريقاً وحبتر.

٥. المجمع ٢٠٣/٠. ٢٠ كذا في أنوار التنزيل ٤٤٣/٢. وفي النسخ: أحوالهم.

٧. توضيحه: أنّ المعنى: ولمن خاف موقف الخائف عند ربه للحساب؛ أي لمن خاف موقفاً خاف القائم فيه
 عند ربه للحساب. فالمقام بمعنى الموقف الإجمعني الأخر، ولذا قال: بأحد المعنيين.

٨. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: فأضاف.

٩. الكافي ٨٠/٢، ح ١.

١٠. كذا في المصدر. وفي ر،م،ش،ق: «عنه» بدل «محمد بن يحيي». ولا يوجد في غيرها.

بن] (۱) محبوب، عن داود الرقي (۱) عن أبي عبدالله عليه في قوله تعالى: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» قال: من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل (۱) من خير أو شرّ، فيحجزه (٤) ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه (۱) ونهى النفس عن الهوئ.

﴿ جَنَّتَانِ ﴾ ۞: جنّة للخائف الإنسي وأخرى للخائف الجنّي، فإنّ الخطاب للفريقين؛ والمعنى: لكلّ خائفين منكما، أو لكلّ واحد (٢٠ جنّة لعقيدته وأخرى لعمله، أو جنّة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي، أو جنّة يثاب بها وجنّة يُتفضّل بها عليه، أو روحانيّة وجسمانيّة، وكذا ما جاء مثنى بعد (٧٠).

وفي من لا يحضره الفقيه (٨)، في مناهي النبيّ ﷺ: وقال: من عُرِضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله حرّم الله عليه النار، و آمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان».

وفي التوحيد (٩)، خطبة لأميرالمؤمنين للتَّلِمْ وفيها: أيّها الناس، من خاف ربّه كفّ ظلمه.

وفي الخصال (١٠)؛ عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: وعزّتي وجلالي، لا أجمع علىٰ عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة (١١).

وعن الباقر المَالِلِّ (١٣) قال: ثلاث درجات، وثلاث كفّارات، وثلاث موبقات، وثلاث منجيات.

١. من المصدر. ٢. ق، ش: البرقي.

في المصدر: «ويفعله» بدل «يعلم ما يعمل».
 ن، ت، ي، فيجحده.

٥. في ق، زيادة: جنتًان. ٦. ق، ش: أحد.

٧. ى: من بعد. ٨. الفقيه ١٤٠٤م، ح١٠

التوحيد/٧٤، ح٢٧.
 الخصال ٧٩/١، ح٢٧.

١١. في ن زيادة: وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة.

١٢. نفس المصدر والمجلّد /٨٤، ح١٠.

إلىٰ أن قال: وأمّا المنجيات فخوف الله في السرّ والعلانية. (الحديث).

وعن الصادق الله (١١)، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب ، عن النبيّ على أنّه قال في وصيّته له : يا عليّ ، ثلاث درجات ، وثلاث كفّارات . وذكر كالسابق .

﴿ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ وَوَاتَا أَفْنَانِ ﴾ ﴿: أنواع من الأشجار والثمار ، جمع فنّ . أو أغصان ، جمع فنن ، وهي الغصنة التي تتشعّب من فرع الشجر ، وتخصيصها بالذكر لأنّها التي تورق وتثمر وتمدّ الظلّ .

﴿ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبَّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ ﴿: حيث شاؤوا في الأعالي والأسافل.

قيل (٢): احداهما التسنيم والأخرى السلسبيل.

﴿ فَبِاَيِّ آلاهِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ ﴿: صنفان، غريب ومعروف أو رطب ويابس.

وفي كتاب سعد السعود (٣) لابن طاوس ﴿ نقلاً عن تفسير محمّد بن العبّاس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمّد، عن آبائه ﴿ عن على اللّهِ عن النبيّ ﷺ حديث طويل، وفيه يقول ﷺ مخاطباً للمقداد بعد أن ذكر شيعة عليّ الله وكرامتهم عندالله: فلا يزالوا، يا مقداد، محبّوا عليّ بن أبي طالب الله في العطايا والمواهب، حتى أنّ المقصّر من شيعة عليّ الله يتمنّى في أمنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة، قال لهم ربّهم: لقد قصّرتم في أمانيّكم ورضيتم بدون ما يحقّ لكم، فانظروا إلى مواهب ربّكم.

فإذا بقباب وقصور (¹⁾ في أعلىٰ علّيين من الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر والأسفر والأبيض يزهر نورها (١٠)، فلولا أنّه مسخّر إذاً للمعت الأبصار، منها فما كان من تـلك

نفس المصدر والموضع، ح١٢.

٢. أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.

٣. سعد السعود /١١٠ـ١١٠. ٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: قصر.

٥. كذا في ن، المصدر. وفي ت،م، ي، ر: يزهو نورها. وفي ق: هو أنورها.

القصور من الياقوت الأحمر مفروش بالسندس الأخضر، وماكان منها من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالرباط (۱) الصفر، مبثوثة بالزبرجد الأخضر والفضّة البيضاء والذهب الأحمر، قواعدها وأركانها من الجوهر، ينور من أبوابها وأعراضها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدريّ في النهار المضيء، وإذا على كلّ باب قصر من تلك القصور جنّتان مدهامتان، إفيهما عينان نضّاختان (۱) وفيهما من كلّ فاكهة زوجان.

﴿ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ مُتَكِنِينَ عَلَىٰ قُرْشِ بَطَآئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقِ ﴾: من ديباج تخين ، وإذا كانت البطائن كذلك فما ظنّك بالظهائر.

و«متّكنين» مدح للخائفين. أو حال منهم، لأنّ «من خاف» في معنى الجمع. ﴿ وَجَنِّي الْجَنَّيْنِ دَانِ ﴾ ﴿ وَجِنِّي بناله القاعد والمضطجع.

و «جني» اسم ؛ بمعنى: مُجنى.

وقرئ بكسر الجيم.

٥. المجمع ٢٠٨/٥.

﴿ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ فَبِهِنَّ ﴾ : في الجنان، فإن «جنّتان» تدل على جنان هي للخائفين. أو فيما فيهما من الأماكن والقصور. أو في هذه الآلاء المعدودة من الجنّتين والفاكهة والفرش.

﴿ قَاصِرَاتُ الطُّرْفِ ﴾ : نساء قصرن أبصارهنَ على أزواجهنَ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): [وقال عليّ بن إبراهيم ﷺ [⁽⁴⁾ في قوله: «فيهنّ قاصرات الطرف» قال: الحور العين، يقصر الطرف عنها من ضوء نورها.

وفي مجمع البيان ^(ه): وقال أبوذرّ: إنّها تقول لزوجها: وعزّة ربّي، ما أرىٰ في الجنّة أخير ^(١) منك، فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي.

١. كذا في نور الثقلين ١٩٨/٥. وفي النسخ: الرباط، والرياط ـ جمع الريطة ـ: الملاءة كلّها نسج واحد وقطعة واحدة وكلّ ثوب لين رقيق.
 ٢. ليس في المصدر.

٣. تفسير القمّي ٣٤٦/٢. ٤٠ ليس في ي.

أحسن بدل «أخير».

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانَّ ﴾ ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ ، ولا الجنّيات جنّ. وقرأ (١٠) الكسائع، بضمّ الميم.

﴿ فَبِاَيُّ آلاَءٍ رَبُّكُمَا تَكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ لَا اللَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ﴿: أَي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما (٧).

وفي مجمع البيان (٣): وفي الحديث: أنَّ المرأة من أهل الجنَّة يُرَى مخَّ ساقها من وراء سبعين حلَّة من حرير.

﴿ فَيِائِي آلاَّءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ ﴾ : في الاعتقاد والعمل. ﴿ إِلاَّ الْإِحْسَانُ ﴾ ۞ : في الثواب، وهو الجنّة.

وفي مجمع البيان ⁽⁴⁾: وجاءت الرواية، عن أنس بن مالك قال: قرأ رسـول الله ﷺ هذه الآية، فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنَّ ربِّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلَّا الجنَّة.

و روى العيّاشي (٥)، بإسناده: عن ١٦ الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبدالله الله الله يقول: آية في كتاب الله مسجلة.

قلت: ما هي؟

قال: قول الله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» جرت في المؤمن والكافر والبرّ والفاجر. ومن صُنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليس المكافأة أن تصنع (٧)كما صنع حتّى تربى (٨)، فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء.

١. أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.

٢. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: الوجه وصفائها.

٣-٥. المجمع ٢٠٨/٥.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصنع. ٨. كذا في المصدر. وفي ن:ترى. وفي غيرها: تربي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١): وقوله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة إلّا الجنّة.

وفي التوحيد (٢): حدّ ثنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكريّ قال: حدّ ثنا محمّد بن أحمد بن عيسى حدّ ثنا محمّد بن أحمد بن عمران القشيريّ قال: حدّ ثنا أبو الحريش (٢) أحمد بن عيسى الكلابيّ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (١) الله سنة خمسين ومانتين قال: حدّ ثني أبي، عن أبيه، عن جدّ وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (٥)، عن علي الله في قوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال علي الله السمعت رسول الله يَلْ قول: إنّ الله قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنة.

وفي علل الشرائع (٢)، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ طبيّ ، عن النبي عَلَيْ حديث طويل في تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله أكبر» وفيه قال عَلَيْ : وأمّا قوله: لا إله إلّا الله، فثمنها الجنّة، وذلك قول الله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» قال: هل جزاء من قال: لا إله إلّا الله، إلّا الجنّة.

وفي الخصال (٧): عن أبي جعفر للله قال: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه وكافأك (٨) بالإحسان إليه إساءة. (الحديث)

وفي من لا يحضره الفقيه (٩): قال الصادق للثِّلا: لعن الله قاطعي سبيل المعروف. قيل: وما قاطعي سبيل المعروف؟

۲. التوحيد /۲۸، ح ۲۹.

١. تفسير القميّ ٣٤٥/٢.

المصدر: أبو الجريش.

٤. في ن، ت، ي، ر، المصدر زيادة: بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

٥. من ن، ت، ي، ر، المصدر. ٦. العلل ٢٥١١، ح٨.

٧. الخصال ٢٩٠/١، ح ٧١. ٨. المصدر: يكافئك. وفي ش، ق: كما قال.

٩. الفقيه ٣١/٢، ح١٢٣.

﴿ فَبِائِيِّ ٱلاءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ وَمِنْ دُونِهِمًا ﴾: قيل (١): أي ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين.

﴿جَنَّتُانَ ﴾ (5): لمن دونهم من أصحاب اليمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن (٣) بن غالب، عن عثمان بن محمّد عن (٤) عمران قال: سألت أبا عبدالله على عن قول الله: «ومن دونهما جنّتان».

قال: خضراوتان، في الدنيا، يأكل المؤمنون منهما حتّىٰ يفرغوا(٥)من الحساب.

وفي مجمع البيان (٦): «ومن دونهما جنّتان» روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: جنّتان من فضّة أنيتهما (٢) وما فيهما، وجنّتان من ذهب أنيتهما (٨) وما فيهما.

[وقال أبو عبدالله عليه الله عليه عليه عبد الله عبد الله

وعن العلاء بن سيابة (١٢)، عن أبي عبدالله عليه [قال:] (١٣) قلت له: إنَّ الناس يتعجّبون مناإذا قلنا: يخرج قوم من النار (١٤) فيدخلون الجنّة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنّة ؟

فقال: يا علاء (١٥٥)، إنَّ الله يقول: «ومن دونهما جنَّتان» لا، والله، ما يكونون مع أولياء .

أنوار التنزيل ٤٤٤/٢.
 تفسير القمع ٣٤٥/٢.

٣. المصدر: الحسين. ٤. المصدر: بن.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يفرغ. ٦. المجمع ٢١٠/٥.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتها. ٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتها.

٩. ليس في ن، ي.

 أ. في ن، ت، ى، ر، المصدر زيادة: ولا تقولن درجة واحدة إن الله يقول درجات بعضها فوق بعض إنسا تفاضل القوم بالأعمال.

١٢. مجمع البيان ٢١٠/٥.

١٤. المصدر: جهنّم. ١٥ كذا في المصدر. وفي النسخ: يا عليّ.

﴿ فَبِائِي آلاَءِ رَبُّكُمَا تُكَذُّبَانِ ﴾ ﴿ هُدُهَا مُتَانِ ﴾ ﴿: خضراوان (١٠) تضربان (١٠) إلى السواد من شدة الخضرة.

وفيه إشعار بأنَّ الغالب على هاتين الجنّتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض، وعلى الأوليين (٣) الأشجار والفواكه، دلالة على ما بينهما من التفاوت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤٠)، بإسناده إلىٰ يونس بن ظبيان : عن أبي عبدالله لللهِ في قوله تعالى : «مدهامّتان» قال : يتّصل ما بين مكّة والمدينة نخلاً.

﴿ فَبِاَيُّ اَلاَءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّا خَتَانِ ﴾ ﴿: فَوَارَتَانَ بالماء. قبل (٥٠): وهو أيضاً أقل (٢) ممّا وصف به الأوليين (٢) [وكذا ما بعده] (٨).

﴿ فَبِائِي اللَّهِ رَبُّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةً وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ ﴿: عطفهما علىٰ «الفاكهة» بياناً لفضلهما، فإنّ ثمرة النخل فاكهة وغذاء، وثمرة الرمّان فاكهة ودواء.

وفي الكافي (1): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن أحمد بن سليمان، عن أحمد بن سليمان، عن أحمد بن يحيى (١٠) الطحّان، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه قال: خمس من فواكه الجنّة في الدنيا: الرمّان الإمليسيّ، والتفّاح الشيسقانيّ (١١١)، والسفرجل، والعنب الرازقيّ، والرطب المشان (١٣).

وبإسناده (١٣٠)إلئ أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه قال: أربعة نزلت من الجنّة: العنب

١. ق، ش، م: خضراوتان. ٢. ق: تقربان.

كذا في أنوار التنزيل ٤٤٤٤/٢. وفي النسخ: الأولين.

٤. تفسير القمّي ٣٤٦/٢. ٥. أنوار التنزيل ٤٤٤٤/٢.

٦. لأنّه يمكن أن تكون العين فوّارة لكن لاتجري.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأوّلين. ٨. من ن، ت، ي، ر، المصدر.

٩. الكافي ٣٤٩/٦، ح١. ليس في ق.

۱۱. ن، ت، ی، ر، المصدر: الشیسقان.

١٢. رمّان إمليس: حلو طيّب لاعجم له كأنّه منسوب إليه وفي أمالي الشيخ: التفاح الشعشعانيّ، يعني: الشامي والمشان: نوع من الرطب يميل إلى السواد دقيق، وهو أعجميّ.

١٣. نفس المصدر والمجلّد /٣٥٢، ح٣.

الرازقي، والرطب المشان، والرمان الإمليسي، والتفاح الشيسقاني.

عليّ بن إبراهيم (١)، [عن أبيه] (٢)، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن أبى عبدالله عليه الرمّان.

وبإسناده (٣) إلى عمر بن أبان الكلبيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه وأبا جعفر عليه يقولان: ما على وجه الأرض (٤) ثمرة كانت أحبّ إلى رسول الله عليه من الرمان، وكان والله، إذا أكلها (أحبّ أن) (٩) لا يشركه أحد فيها.

وبإسناده (١) إلى حمّاد بن عثمان: عن أبي عبدالله عليه قال: ما من شيء أشارك فيه أبغض إليّ من الرمّان، وما من رمّانة إلّا وفيها حبّة من الجنّة، فإذا أكلها الكافر بعث الله إلى (١) ملكاً فانتزعها منه.

﴿ فَبِائِي آلاءِ رَبُّكُمَا تَكَفَّبَانِ ﴾ ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ ﴾ : أي خيرات. فخُفَّفت، لأن «خير» الذي بمعنى: أخير، لايُجمَع. وقد قرئ على الأصل.

﴿حِسَانٌ ﴾ ٢٠ : حسان الخلق والخُلق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (^): وقوله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان» قـال: جـوار نابتات علىٰ شطّ الكوثر، كلّما أخذت منها (١) واحدة نبتت مكانها أخرىٰ (١٠).

وفي مجمع البيان (١١٠): «خيرات حسان»؛ أي نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه. روته أمّ سلمة، عن النبيّ ﷺ.

وفي من لا يحضره الفقيه (١٢): وقال الصادق للعلج : الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، وهنّ أجمل من الحور العين.

۱. الكافي ۳۵۲/٦، ح۲.

٣. نفس المصدر والموضع، ح٣.

٥. من المصدر.

٧. كذا في ي، ر، المصدر. وفي غيرها: إليها.

٩. المصدر: أخذ منهم.

١١. المجمع ٢١١/٥.

٢. ليس في المصدر.

٤. ليس في ق، ش، م.

٦. الكافي ٣٥٣/٦، ح٥.

٨. تفسير القمئ ٣٤٦/٢.

^{10.} المصدر: بنت بمكانها الأخرى.

۱۲. الفقيه ۲۹۹/۳-۳۰۰، ح۱٤٣٢.

وفي روضة الكافي (١): على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله لليُّلا عن قول الله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان».

قال: هنّ صوالح (٢) المؤمنات العارفات.

محمّد بن يحيى (٣)، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسين بن أعين؛ أخو مالك بن أعين، قال: سألت أبا عبدالله الما عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟

قال أبوعبدالله للسُّلاِ: إنَّ خيراً نهر في الجنَّة، مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، وعلىٰ حافّتي ذلك النهر جوارِ نابتات كلِّما قُلِعت واحدة نبتت أخرىٰ، سُمّين ١٤٠ تلك الجواري باسم ذلك (٥) النهر، وذلك قوله تعالى في كتابه: «فيهنّ خيرات حسان». فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنَّما يعني بذلك: تلك المنازل التي ٧٠ أعدِّها الله لصفوته وخيرته من خلقه.

﴿ فَبَائِ آلاء وَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ حُورٌ مَفْصُورَات فِي الْحِيَام ﴾ ﴿ : قصرن في خدورهنّ ، يقال: امرأة قصيرة وقصورة [ومقصورة](٧)؛ أي مخدّرة. أو مقصورات الطرف على أزواجهنّ.

وفي شرح الآيات الباهرة (٨): روى محمّد بن يعقوب، بإسناده، عن (٩) الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله للطِّلْج عن قوله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان».

قال: هنّ صوالح (١٠) المؤمنات العارفات.

قال: قلت: «مقصورات في الخيام».

٩. ق، ش، م: إلى.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: صالح.

۱. الكافي ۱۵٦/۸، ح١٤٧. ٤. ن، المصدر: سمّى. ٣. نفس المصدر والمجلّد /٢٣٠، ح٢٩٨.

٥. في المصدر: «بذلك» بدل «تلك الجواري باسم ذلك».

۷. من ن، ت، ی، ر. ٦. في المصدر زيادة: قد.

٨. تأويل الأيات ٢/٠٦٤، ح٢٣.

١٠. ق،ش،م: صالح.

قال: هنّ البيض المصونات (١) المخدّرات في الخيام: الدرّ والياقوت والمرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على (٢) كلّ باب سبعون [كاعباً] (٢) حجاباً لهنّ، ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله ليسرّ الله بهنّ المؤمنين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٤): وقوله: «مقصورات في الخيام» قال: يقصر الطرف عنهنّ (٥).

وفي مجمع البيان (١٠): عن أنس، عن النبيّ ﷺ [قال](١٧): مررت ليلة أسري بي بنهر حافّتاه قباب المرجان، فنوديت منه: السلام عليك، يا رسول الله.

فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟

قال: هؤلاء جوارٍ من حور العين استأذنَ ربّهنّ أن يسلّمن عليك، فأذن لهنّ.

فقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نيأس (٩٨)، أزواج رجال كرام. ثمّ قرأ رسول الله: «حور مقصورات في الخيام».

ورروي(١٠)عن النبيِّ ﷺ [أنّه](١٠)قال: الخيمة درّة واحدة، طولها في السماء ستّون يلاً.

وفي جوامع الجامع (١١٠): وفي الحديث: الخيمة درّة واحدة، طولها في السماء ستّون ميلاً، في كلّ زاوية منها أهل للمؤمن لايراه الآخرون.

﴿ فَبِأَيِّ ٱلَّاءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ فَبْلَهُمْ وَلاَ جَآنٌّ ﴾ ﴿: كحور

١. المصدر: المضمومات.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في

٣. من المصدر مع المعقوفتين والكاعب: الجارية حين يبدو ثديها للنبور؛ أي الارتفاع عن الصدر.

٤. تفسير القميّ ٣٤٦/٢. ٥. المصدر: عنها.

٦. المجمع ٢١١/٥.

٨. كذا في المصدر. وفي ت، ش: ينس. وفي ن، م، ي، ر: ينئس. والأظهر: نبؤس كما في تفسير القمقي
 ٨٣.٨١/٢

الأولين، وهم أصحاب(١) الجنّتين، فإنّهما يدلّان عليهم(١).

﴿ فَيِاَيٍّ ٱلاَّءِ رَبَّكُمَا تُكَذَّبَانِ﴾ ۞ ﴿ مُتَكِنِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾: وسائد، أو نسارق. جمع رفرفه.

وقيل (٣): «الرفرف» ضرب من البسط، أو ذيل الخيمة. وقد يقال لكلّ ثوب عريض: [رفرف](١).

﴿ وَعَبْقَرِيُّ حِسَانِ ﴾ ﴿ فَبِائِي آلاَءِ رَبُّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴾ ﴿ وَعَبْقَرِي العبقري الله عنفر (٥) ، تزعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون إليه كلّ شيء عجيب، والمراد به: الجنس، ولذلك جُمع «حسان» حملاً على المعنى .

وفي جوامع الجامع (٢): وقرئ في الشواذ: «رفارف خضر وعباقريّ»؛ كمدائنيّ. وروي ذلك عن النبيّ ﷺ. وإن شذّ في القياس ترك صرف عباقريّ فى لا يُستنكر مع استمراره في الاستعمال.

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾: تعالىٰ اسمه من حيث إنّه مطلق على ذاته، فما ظنك بذاته.

وقيل (٧): «الاسم» بمعنى: الصفة. أو مقحم؛ كما في قوله:

إلى الحول اسم السلام عليكما

﴿ ذِي الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ٢٠ وقرأ (٨) ابن عامر بالرفع ، صفة «للاسم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٩): عن عليّ بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبدالله (١٠٠)، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن هشام بن سالم ، عن سعد بن طريف (١١٠)، عن أبي

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٤٥/٢. وفي النسخ: لأصحاب.

٢. أي أصحاب الجنّتين وإن كانوا غير مذكورين، لكنّ ذكر الجنّتين يدلّان عليهم.

٣. نفس المصدر و. ٤. من المصدر.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: العبقر.

جوامع الجامع/٤٧٦.
 ٧ و٨. أنوار التنزيل ٤٤٥/٢.

٩. تفسير القميّ ٣٤٦/٢. ١٠. المصدر: أحمد بن (أبي عبيد ط).

١١. كما في رجال النجاشي /٤٦٨، وفي المصدر: ظريف.

جعفر (١) اللَّهِ في قول الله : التبارك اسم ربِّك ذي الجلال والإكرام، فقال : نحن جلال الله. وكرامته التي أكرم [الله تعالى](٢) العباد بطاعتنا [ومحبّتنا](٣).

١. ق: أبي عبدالله جعفر. ٣. ليس في المصدر.

الفهرس

6	كلمة المحقق
٩	
٩٣	سورةالدخان
179	سورةالجاثية
101	سورة الأحقاف
14V	سورة محمّد ﷺ
Y£V	سورة الفتح
٣١٣	سورة الحجرات
Y 7\ Y	سورة ق
٤٠٥	سورة الذاريات
££٣	سورة الطور
٧٣٤	سورة النجم
٥٣١	سورة القمر
٥٦٣	سورة الرحمن